بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي أكرم سيّد أنبيائه محمّداً بالرسالة وشرّفها به ، شرائفُ الصلوات و كرائم التحيّات والتسليمات عليه وعلى الأفاخم الأنجبين من عترته وآله .

أما بعد فيقول الخاطيء القاصر العاثر محمّد بن محمّدالتقيّ المدعوّ بباقر عفا الله عن عثراتهما وحشرهما مع مواليهما وساداتهما : هذا هو المجلّد السادس من كتاب بحارالأنوار المشتمل على تاريخ سيّدالأبرار ، ونخبة الأخيار ، زين الرسالة والنبوّة ، وينبوع الحكمة والفتوّة ، (١) نبيّ الأنبياء وصفيّ الأصفياء ، نجيّ الله ونجيبه ، وخليل الله و حبيبه ، محمول الأفلاك ، و مخدوم الأملاك ، صاحب المقام المحمود ، و غاية إيجاد كلّ موجود ، شمس سماء العرفان ، وأسّ بناء الإيمان ، شرف الأشراف ، وغرّة (٢) عبد مناف ، بحر السخاء ، ومعدن الحياء ، رحمة العباد ، وربيع البلاد ، الّذي به اكتسى الفخر فخراً والشرف شرفاً ، وبه تضمّنت الجنان غرفاً ، والقصور شرفاً ، فركعت السماوات لأعباء نعمه ، وسجدت الأرضون لموطيء قدمه ، وبنوره استضاءت الأنوار ، واستنارت الشموس والأقمار ، وبظهوره تجلّت الأسرار عن جلابيب الأستار ، إمام المرسلين ، وفخر العالمين ، **ابي القاسم محمد بن عبد الله** ، خاتم النبيّين ، صلوات الله عليه وعلى أهل بيته الأطهرين ؛ و بيان فضائله (٣) ومناقبه ومعجزاته ومكارمه وغزواته وسائر أحواله صلى الله عليه وآله .

---

(١) الفتوة : السخاء والكرم . المروءة . ويقال بالفارسية «جوانمردى» وهو أنسب باشتقاقه .

(٢) الغرة من كل شيء : أوله ومعظمه وطلعته ، ومن القوم : شريفهم .

(٣) عطف على قوله : على تاريخ .

﴿ باب ١ ﴾

(بدء خلقه وماجرى له في الميثاق ، و بدء نوره وظهوره)
(صلى الله عليه وآله من لدن آدم عليه السلام ، و بيان حال(١))
(آبائه العظام ، و أجداده الكرام ، لاسيما عبد المطلب و)
(والديه عليهم الصلاة والسلام ، و بعض احوال العرب في)
(الجاهلية ، و قصة الفيل ، و بعض النوادر)

الايات : آل عمران «٣» و إذ أخذ الله ميثاق النبيّين لما آتيتكم من كتاب و حكمة ثمّ جاءكم رسولٌ مصدّقٌ لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنّه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ٨١ .

الاعراف «٧» و إذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيمة إنّا كنّا عن هذا غافلين * أوتقولوا إنّما أشرك آباؤنا من قبل وكنّا ذرّيّة من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ١٧٢و١٧٣ .

الشعراء «٢٦» الّذي يراك حين تقوم * وتقلّبك في الساجدين ١١٨و١١٩ .

الاحزاب «٣٣» وإذ أخذنا من النبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى و عيسى ابن مريم و أخذنا منهم ميثاقاً غليظاً * ليسأل الصادقين عن صدقهم و أعدّ للكافرين عذاباً أليماً ٧و٨ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « وإذ أخذنا من النبيّين ميثاقهم » : أي واذكر يا محمّد حين أخذ الله الميثاق من النبيّين خصوصاً بأن يصدّق بعضهم بعضاً ، ويتّبع بعضهم بعضاً ؛ وقيل : أخذ ميثاقهم على أن يعبدوا الله ، ويدعوا إلى عبادة الله ، وأن يصدّق

(١) في النسختين المطبوعتين : أحوال .

بعضهم بعضاً ، وأن ينصحوا لقومهم « ومنك » يا محمّد ، وإنّما قدّمه لفضله وشرفه « ومن نوح وإبراهيم و موسى وعيسى ابن مريم » خصّ هؤلاء لأنّهم أصحاب الشرائع « و أخذنا منهم ميثاقاً غليظاً » أي عهداً شديداً على الوفاء بما حمّلوا من أعباء الرسالة ، وتبليغ الشرائع ؛ وقيل : على أن يعلنوا أنّ محمّداً رسول الله ، ويعلن محمّد أن لا نبيّ بعده « ليسأل الصادقين عن صدقهم » قيل : معناه : إنّما فعل ذلك ليسأل الأنبياء والمرسلين ما الّذي جاءت به اُممكم[(١)] وقيل : ليسأل الصادقين في توحيد الله وعدله والشرائع « عن صدقهم » أي عمّا كانوا يقولونه فيه تعالى ، فيقال لهم : هل ظلم الله أحداً ؟ هل جازى كلّ إنسان بفعله ؟ هل عذّب بغير ذنب ؟ ونحو ذلك ، فيقولون : نعم عدل في حكمه ، وجازى كلاًّ بفعله ؛ و قيل : معناه : ليسأل الصادقين في أقوالهم عن صدقهم في أفعالهم ؛ و قيل : ليسأل الصادقين ماذا قصدتم بصدقكم ؟ وجه الله أو غيره ؟ [(٢)]

أقول : سيأتي تفسير سائر الآيات ، و سنورد الأخبار المتضمّنة لتأويلها في هذا الباب وغيره .

١ ـ **فس** : محمّد بن الوليد ، عن محمّد بن الفرات ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « الّذي يراك حين تقوم » في النبوّة « وتقلّبك في الساجدين » قال : في أصلاب النبيّين .[(٣)]

٢ ـ **كنز** : محمّد بن العبّاس ، عن الحسين بن هارون ، عن عليّ بن مهزيار ، عن أخيه عن ابن أسباط ، عن عبد الرحمن بن حمّاد ، عن أبي الجارود قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ : « وتقلّبك في الساجدين » قال : يرى تقلّبه في أصلاب النبيّين من نبيّ إلى نبيّ حتّى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام .[(٤)]

٣ ـ **ير** : بعض أصحابنا ، عن محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن أسباط ، عن عليّ بن معمّر عن أبيه قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : « هذا نذير من النذر الاُولى »

---

(١) في المصدر : ما الذي أجاب به اممكم ؟ وهو الصواب .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٣٣٩ .

(٣) تفسير القمي : ٤٧٤ .

(٤) مخطوط

قال : يعني به محمّداً صلى الله عليه وآله حيث دعاهم إلى الإقرار بالله في الذرّ الأوّل .[1]

٤ـ ل ، مع : الحاكم أحمد بن محمّد بن عبد الرحمن المروزيّ ، عن محمّد بن إبراهيم الجرجانيّ عن عبد الصمد بن يحيى الواسطيّ ، عن الحسن بن عليّ المدنيّ ، عن عبد الله بن المبارك ، عن سفيان الثوريّ ، عن جعفر بن محمّد الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبيه ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال : إنّ الله تبارك وتعالى خلق نور محمّد صلى الله عليه وآله قبل أن خلق[2] السماوات والأرض والعرش والكرسيّ واللّوح والقلم والجنّة والنار وقبل أن خلق[3] آدم ونوحاً وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب و موسى وعيسى و داود وسليمان عليهم السلام و كلّ من قال الله عزّ وجلّ في قوله : « ووهبنا له إسحاق ويعقوب » إلى قوله : « و هديناهم إلى صراط مستقيم » وقبل أن خلق الأنبياء كلّهم بأربع مائة ألف سنة و أربع و عشرين ألف سنة ، وخلق عزّ وجلّ معه اثني عشر حجاباً : حجاب القدرة ، وحجاب العظمة ، وحجاب المنّة ،[4] وحجاب الرحمة ، وحجاب السعادة ، وحجاب الكرامة ، و حجاب المنزلة ، و حجاب الهداية ، وحجاب النبوّة ، وحجاب الرفعة ، وحجاب الهيبة ، وحجاب الشفاعة . ثمّ حبس نور محمّد صلى الله عليه وآله في حجاب القدرة اثني عشر ألف سنة ، وهو يقول : «سبحان ربّي الأعلى» وفي حجاب العظمة إحدى عشر ألف سنة ، وهو يقول : « سبحان عالم السرّ » وفي حجاب المنّة عشرة آلاف سنة ، وهو يقول : «سبحان من هو قائم لايلهو» وفي حجاب الرحمة تسعة آلاف سنة ، وهو يقول : « سبحان الرفيع الأعلى » وفي حجاب السعادة ثمانية آلاف سنة وهو يقول : « سبحان من هو دائم لايسهو» وفي حجاب الكرامة سبعة آلاف سنة ، وهو يقول : «سبحان من هو غنيّ لايفتقر» وفي حجاب المنزلة ستّة آلاف سنة ، وهو يقول : « سبحان العليم الكريم[5] » و في حجاب الهداية خمسة آلاف سنة ، و هو يقول : « سبحان ذي العرش العظيم[6] » و في حجاب النبوّة أربعة آلاف سنة و هو يقول : « سبحان ربّ

---

(١) بصائر الدرجات : ٢٤ .

(٢و٣) في نسخة : قبل أن يخلق .

(٤) وفي الانوار على ما يأتي «وحجاب العزة» ولعله أحسن .

(٥) في المصدر : سبحان ربي العلي الكريم .

(٦) « « : سبحان رب العرش العظيم .

العزّة عمّا يصفون » وفي حجاب الرفعة ثلاثة آلاف سنة ، وهو يقول : « سبحان ذي الملك والملكوت » وفي حجاب الهيبة ألفي سنة ، وهو يقول : «سبحان الله وبحمده » و في حجاب الشفاعة ألف سنة ، وهو يقول : « سبحان ربّي العظيم وبحمده» ثمّ أظهر اسمه على اللّوح فكان على اللّوح منوّراً أربعة آلاف سنة ، ثمّ أظهره على العرش فكان على ساق العرش مثبتاً سبعة آلاف سنة ، إلى أن وضعه الله عزّوجلّ في صلب آدم عليه السلام ، [1] ثمّ نقله من صلب آدم عليه السلام إلى صلب نوح عليه السلام ، ثمّ من صلب إلى صلب [2] حتّى أخرجه الله عزّ وجلّ من صلب عبدالله بن عبد المطّلب ، فأكرمه بستّ كرامات : ألبسه قميص الرضا ، وردّاه برداء الهيبة ، وتوّجه بتاج الهداية ، [3] و ألبسه سراويل المعرفة ، وجعل تكّته تكّة المحبّة ، يشدّ بها سراويله ، و جعل نعله نعل الخوف ، و ناوله عصا المنزلة . ثمّ قال : يا محمّد اذهب إلى الناس فقل لهم : قولوا : لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله . و كان أصل ذلك القميص من ستّة أشياء : قامته من الياقوت ، و كمّاه من اللّؤلؤ ، ودخريصه من البلّور الأصفر ، وإبطاه من الزبرجد ، وجربّانه من المرجان الأحمر ، وجيبه من نور الربّ جلّ جلاله ، فقبل الله عزّوجلّ توبة آدم عليه السلام بذلك القميص ، وردّ خاتم سليمان عليه السلام به وردّ يوسف عليه السلام إلى يعقوب عليه السلام به ، ونجّى يونس عليه السلام من بطن الحوت به ، و كذلك سائر الأنبياء عليهم السلام أنجاهم من المحن به ، ولم يكن ذلك القميص إلّا قميص محمّد صلّى الله عليه وآله . [4]

---

(١) في هامش المخطوط حاشية بخط المصنف وهي : لما كانوا عليهم السلام هم المقصودون من خلق آدم عليه السلام وسائر ذريته فكان خلق آدم عليه السلام من الطينة الطيبة ليكون قابلا لخروج تلك الاشخاص المقدسة منه ، و ربى تلك الطينة في الاباء والامهات حتى كملت قابليتها في عبدالله وأبي طالب ، فخلق المقدسين منهما ، فيحتمل أن يكون حفظ النور و انتقاله من الاصلاب كناية عن انتقال تلك القابلية ، واستكمال هذا الاستعداد ، وما ورد أن كمالهم وفضلهم كان سبب الاشتمال على أنوارهم يستقيم على هذا ، وكذا ما ضارعها من الاخبار والله يعلم تلك الاسرار ، وحججه الاخيار عليهم السلام . منه عفى عنه .

(٢) في المصدر : ثم جعل يخرجه من صلب إلى صلب حتى أخرجه من صلب .

(٣) « « : رداه رداء الهيبة ، وتوجه تاج الهداية .

(٤) الخصال ١ : ٨٢ ، معاني الاخبار ٨٨ و ٨٩ .

بيان : قوله : (ثمّ حبس نور محمّد صلى الله عليه وآله) ليس الغرض ذكر جميع أحواله صلى الله عليه وآله في الذرّ لعدم موافقة العدد بل قدجرى على نوره أحوال قبل تلك الأحوال أو بعدها أو بينها لم تذكر في الخبر .[١] و الدخريص بالكسر : لبنة القميص . و جربّان القميص ـ بضمّ الجيم والراء وتشديد الباء ـ معرّب كريبان .

٥ ـ فر : عن جعفر بن محمّد الفزاريّ بإسناده [٢] عن قبيصة بن يزيد الجعفيّ [٣] قال : دخلت على الصادق عليه السلام وعنده ابن ظبيان والقاسم الصيرفيّ ،[٤] فسلّمت وجلست وقلت: يا ابن رسول الله[٥] أين كنتم قبل أن يخلق الله سماءً مبنيّة ، وأرضاً مدحيّة أو ظلمة أو نوراً[٦] قال : كنّا أشباح نور حول العرش ، نسبّح الله قبل أن يخلق آدم عليه السلام بخمسة عشر ألف عام ، فلمّا خلق الله آدم عليه السلام فرغنا في صلبه ، فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهّر حتّى بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله . الخبر .[٧]

٦ ـ فر : جعفر بن محمّد بن بشرويه القطّان ، بإسناده عن الأوزاعيّ ،[٨] عن

---

(١) وقد ذكر بعضها في خبر الانوار كما يأتي .

(٢) في المصدر : باسناده معنعنا .

(٣) « « : قبيضة بن يزيد الجعفي . وعلى أي فلم نجد ترجمته .

(٤) « « : و عنده البوس بن ابي الدوس ، و ابن ظبيان و القاسم بن الصيرفي . قلت: أما البوس فلم نجد ترجمته ، و ابن ظبيان هو يونس بن ظبيان المعروف ، والقاسم هو ابن عبد الرحمن الصيرفي .

(٥) في المصدر : يا ابن رسول الله أتيتك مستفيداً ، قال : سل واوجز ، قلت ، أين كنتم إه .

(٦) « « : أوظلمة ونوراً ، قال : يا قبيضة لم سألتنا عن هذا الحديث في مثل هذا الوقت ؟ أما علمت أن حبنا قد اكتتم ، و بغضنا قد نشأ ، وان لنا أعداءً من الجن يخرجون حديثنا الى أعدائنا من الانس وان الحيطان لها آذان كآذان الناس ، قال : قلت : قد سألت عن ذلك ، قال : يا قبيضة كنا أشباح نور إه . قلت : قوله:(قدنشأ)لعله مصحف (قد نشر) أو(قدفشا)والمعنى أن بغضنا في حدوث وتجدد دائما ، لان أعداءنا لم يزل يربون الناس ويسوقونهم على ذلك . قوله : (إن لنا اه)لعله تعريض ببعض حاضري المجلس و أنه من أعدائنا ، أو اشارة الى لزوم التحفظ و شدة التستر عن كشف أسرارهم .

(٧) تفسير فرات : ٢٠٧ .

(٨) في المصدر : معنعنا عن الاوزاعي .

صعصعة بن صوحان والأحنف بن قيس ، عن ابن عبّاس [١] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خلقني الله نوراً تحت العرش قبل أن يخلق آدم عليه السلام باثني عشر ألف سنة ، فلمّا أن خلق الله آدم عليه السلام ألقى النور في صلب آدم عليه السلام فأقبل ينتقل ذلك النور من صلب إلى صلب حتّى افترقنا في صلب عبدالله بن عبدالمطّلب وأبي طالب ، فخلقني ربّي من ذلك النور لكنّه لا نبيّ بعدي . [٢]

٧ ـ ع : إبراهيم بن هارون ، عن محمّد بن أحمد بن أبي الثلج ، [٣] عن عيسى بن مهران ، [٤] عن منذر الشراك ، عن إسماعيل بن عليّة ، عن أسلم بن ميسرة العجليّ ، عن أنس بن مالك ، عن معاذ بن جبل أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّ الله خلقني و عليّاً و فاطمة والحسن والحسين من قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام ، قلت : فأين كنتم يارسول الله ؟ قال : قدّام العرش ، نسبّح الله ونحمده ونقدّسه ونمجّده ، قلت : على أيّ مثال ؟ قال : أشباح نور ، حتّى إذا أراد الله عزّ وجلّ أن يخلق صورنا صيّرنا عمود نور ، ثمّ قذفنا في صلب آدم ، ثمّ أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الاُمّهات ، ولا يصيبنا نجس الشرك ، ولا سفاح الكفر ، يسعد بنا قوم ويشقى بنا آخرون ، فلمّا صيّرنا إلى صلب عبد المطّلب أخرج ذلك النور فشقّه نصفين ، فجعل نصفه في عبدالله ، ونصفه في أبي طالب ، ثمّ أخرج الّذي [٥] لي إلى آمنة ، والنصف إلى فاطمة بنت أسد ، فأخرجتني آمنة ، و

---

(١) للحديث صدر يأتى فى فضائل على عليه السلام .

(٢) تفسير فرات : ١٩٠ .

(٣) هكذا فى النسختين المطبوعتين ، وفى المصدر : محمد بن احمد بن ابى البلخ . وفى نسخة المصنف : محمد بن احمد بن أبى البلح ـ بالباء ـ وكلها وهم ، والرجل هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن إسماعيل الكاتب أبوبكر المعروف بابن أبى الثلج ، و أبو الثلج هو عبد الله بن اسماعيل ، و الرجل مذكور فى تراجم الخاصة كلها ، وقد ذكره ابن حجر فى التقريب و التهذيب فى جده محمد بن عبد الله ، وفى جميع التراجم «الثلج» بالثاء مضافا الى تصريح العلامة بالضبط فى الايضاح .

(٤) فى نسخة من المصدر : موسى بن مهران .

(٥) فى المصدر : ثم أخرج النصف الذى لى .

أخرجت فاطمة عليّاً ، ثمّ أعاد عزّ وجلّ العمود إليّ فخرجت منّي فاطمة ، ثمّ أعاد عزّ وجلّ العمود إلى عليّ فخرج منه الحسن والحسين ـ يعني من النصفين جميعاً ـ فماكان من نور عليّ فصار في ولد الحسن ، وماكان من نوري صار في ولد الحسين ، فهو ينتقل في الأئمّة من ولده إلى يوم القيامة . (١)

٨ ـ فر : جعفر بن محمّد الأحمسي بإسناده (٢) عن أبي ذرّ الغفاري ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في خبر طويل في وصف المعراج ساقه إلى أن قال : ـ قلت : ياملائكة ربّي هل تعرفونا حقّ معرفتنا ؟ فقالوا : يانبيّ الله وكيف لانعرفكم وأنتم أوّل ماخلق الله ؟ (٣) خلقكم أشباح نور من نوره في نور (٤) من سناء عزّه ، ومن سناء ملكه ، ومن نور وجهه الكريم ، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه ، وعرشه على الماء قبل أن تكون السماء مبنيّة ، والأرض مدحيّة ، (٥) ثمّ خلق السماوات والأرض في ستّة أيّام ، ثمّ رفع العرش إلى السماء السابعة فاستوى على عرشه وأنتم أمام عرشه تسبّحون وتقدّسون وتكبّرون ، ثمّ خلق الملائكة من بدء ماأراد من أنوار شتّى ؛ وكنّا نمرّ بكم و أنتم تسبّحون و تحمدون و تهلّلون وتكبّرون و تمجّدون و تقدّسون ، فنسبّح و نقدّس و نمجّد و نكبّر و نهلّل بتسبيحكم و تحميدكم و تهليلكم و تكبيركم و تقديسكم و تمجيدكم ، (٦) فما اُنزل من الله فإليكم وماصعد إلى الله فمن عندكم ، فلمَ لانعرفكم ؟ اقرأ عليّاً منّا السلام ـ وساقه إلى أن قال ـ : ثمّ عرج بي إلى

(١) علل الشرائع : ٨٠ قلت : قال المصنف : أكثر هذه الاخبار تدل على تقدم خلق الارواح على الاجساد ، وبعضها على عالم المثال ؛ والله يعلم حقيقة الحال انتهى . وقد أورد مايناسب المقام من كلام الشيخ المفيد و السيد المرتضى رضي الله عنهما في باب الطينة و الميثاق من كتاب العدل راجع ج٥ : ٢٦٠-٢٧٦ .

(٢) في المصدر : معنعنا عن أبي ذر .

(٣) في المصدر : و أنتم أول خلق الله .

(٤) « « : من نور في نور .

(٥) « « بعد قوله : مدحية زيادة هي : وهو في الموضع الذي ينوي فيه . وفيه : خلق السماوات والارضين .

(٦) في المصدر : وانتم تقدسون و تهللون و تكبرون و تسبحون وتمجدون فنسبح و نقدس و نمجد و نهلل بتسبيحكم وتقديسكم و تهليلكم .

السماء السابعة ، فسمعت الملائكة يقولون لمّا أن رأوني : الحمد لله الّذي صدقنا وعده ، ثمّ تلقّوني وسلّموا عليّ ، و قالوا لي مثل مقالة أصحابهم ، فقلت : يا ملائكة ربّي سمعتكم تقولون : الحمدلله الّذي صدقنا وعده ،(١) فما الّذي صدقكم ؟ قالوا : يا نبيّ الله إنّ الله تبارك و تعالى لمّا أن خلقكم أشباح نور من سناء نوره ومن سناء عزّه ، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه عرض ولايتكم علينا ،(٢) ورسخت في قلوبنا ، فشكونا محبّتك إلى الله ، فوعد ربّنا (٣) أن يريناك في السماء معنا ، وقد صدقنا وعده . الخبر . (٤)

٩ـ خص : الحسين بن حمدان ، عن الحسين المقري الكوفيّ ، عن أحمد بن زياد الدهقان عن المخول بن إبراهيم ، عن رشدة بن عبدالله ، عن خالد المخزوميّ ، عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه في حديث طويل قال : قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : يا سلمان فهل علمت من نقبائي و من الاثناعشر الّذين اختارهم الله للإمامة بعدي ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم ، قال : ياسلمان خلقني الله من صفوة نوره و دعاني فأطعت ، وخلق من نوري عليّاً فدعاه فأطاعه ، و خلق من نوري و نورعليّ فاطمة فدعاها فأطاعته ، و خلق منّي و من عليّ و فاطمة الحسن و الحسين فدعاهما فأطاعاه ، فسمّانا بالخمسة الأسماء من أسمائه : الله المحمود و أنا محمّد ، و الله العليّ و هذا عليّ ، و الله الفاطر و هذه فاطمة ، و الله ذوالإحسان وهذاالحسن ، والله المحسن و هذا الحسين ، ثمّ خلق منّا من صلب الحسين تسعة أئمّة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماءً مبنيّة ، وأرضاً مدحيّة ، أوهواءً أوماءً أوملكاً أوبشراً ، و كنّا بعلمه نوراً نسبّحه ونسمع ونطيع . الخبر .

١٠ـ كنز : من كتاب الواحدة عن أبي محمّد الحسن بن عبدالله الكوفيّ ، عن جعفر ابن محمّد البجليّ ، عن أحمد بن حميد ، عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين

---

(١) في المصدر : فقلت : ملائكة ربي سمعت و أنتم تقولون : الحمد لله الذى صدقنا وعده و اورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء .

(٢) في المصدر بعد قوله : سلطانه : و اشهدكم على عباده عرض ولايتكم علينا.

(٣) « « : فوعدنا ربنا .

(٤) تفسير فرات : ١٣٤-١٣٦ . و الحديث طويل .

عليه السلام : إنّ الله تبارك وتعالى أحدٌ واحدٌ تفرّد في وحدانيّته ، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت نوراً ، ثمّ خلق من ذلك النور محمّداً صلى الله عليه وآله و خلقني و ذرّيّتي ، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحاً ، فأسكنه الله في ذلك النور ، و أسكنه في أبداننا ، فنحن روح الله و كلماته ، و بنا احتجب عن خلقه ، فمازلنا في ظلّة خضراء حيث لاشمس و لاقمر و لاليل و لانهار و لاعين تطرف ، نعبده و نقدّسه و نسبّحه قبل أن يخلق الخلق . الخبر .(١)

١١- كنز : عن محمّد بن الحسن الطوسيّ رحمه الله في كتابه مصباح الأنوار(٢) بإسناده عن أنس عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إنّ الله خلقني و خلق عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام حين لاسماء مبنيّة ، ولا أرض مدحيّة ، ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنّة ولانار ، فقال العبّاس : فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله ؟ فقال : يا عمّ لمّا أراد الله أن يخلقنا تكلّم بكلمة خلق منها نوراً ، ثمّ تكلّم بكلمة اُخرى فخلق منها روحاً ، ثمّ مزج النور بالروح ، فخلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين ، فكنّا نسبّحه حين لاتسبيح ، و نقدّسه حين لاتقديس ، فلمّا أراد الله تعالى أن ينشىء خلقه فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري ، و نوري من نور الله ، و نوري أفضل من العرش ، ثمّ فتق نور أخي عليّ فخلق منه الملائكة ، فالملائكة من نور عليّ ، ونور عليّ من نور الله ، و عليّ أفضل من الملائكة ، ثمّ فتق نور ابنتي فخلق منه السماوات و الأرض فالسماوات و الأرض من نور ابنتي فاطمة ، و نور ابنتي فاطمة من نور الله ، و ابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض ، ثمّ فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس و القمر ، فالشمس و القمر من نور ولدي الحسن ، ونور الحسن من نور الله ، والحسن أفضل من الشمس

---

(١) كنز جامع الفوائد مخطوط .

(٢) قال المصنف في الهامش ، وجدته في المصباح لكنه ليس من الشيخ كما مر في الفهرست انتهى . قلت ، ذكر في الفصل الاول من مقدمة الكتاب أنه للشيخ هاشم بن محمد ، وقد ينسب إلى شيخ الطائفة وهو خطأ ، وكثيراً مايروى عن الشيخ شاذان بن جبرئيل القمى وهو متأخر عن الشيخ بمراتب . راجع ج١ : ٢١ قلت : كان الشيخ شاذان في القرن السادس ، لانه ألف كتابه ازاحة العلة في سنة ٥٥٨ .

والقمر ، ثمّ فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنّة و الحور العين ، فالجنّة و الحور العين من نور ولدي الحسين ، ونور ولدي الحسين من نور الله ، وولدي الحسين أفضل من الجنّة والحور العين . الخبر .[١]

١٢ـ مع : القطّان ، عن الطالقاني ،[٢] عن الحسن بن عرفة ، عن وكيع ، عن محمّد بن إسرائيل ، عن أبي صالح ، عن أبي ذرّ رحمة الله عليه قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله و هو يقول : خلقت أنا وعليّ بن أبي طالب من نور واحد ، نسبّح الله يمنة العرش قبل أن خلق آدم بألفي عام ، فلمّا أن خلق الله آدم عليه السلام جعل ذلك النور في صلبه ، و لقد سكن الجنّة ونحن في صلبه ، و لقد همّ بالخطيئة ونحن في صلبه ، ولقد ركب نوح عليه السلام السفينة و نحن في صلبه ، ولقد قذف إبراهيم عليه السلام في النار و نحن في صلبه ، فلم يزل ينقلنا الله عزّ و جلّ من أصلاب طاهرة [٣] إلى أرحام طاهرة حتّى انتهى بنا إلى عبد المطّلب ، فقسّمنا بنصفين ، فجعلني في صلب عبد الله ، و جعل عليّاً في صلب أبي طالب ، وجعل فيّ النبوّة و البركة ، و جعل في عليّ الفصاحة والفروسيّة ، وشقّ لنا اسمين من أسمائه ، فذو العرش محمود و أنا محمّد ، والله الأعلى و هذا عليّ .[٤]

١٣ـ مع : المكتّب ، عن الورّاق ، عن بشر بن سعيد ، عن عبد الجبّار بن كثير ، عن محمّد بن حرب الهلالي أمير المدينة ، عن الصادق عليه السلام قال : إنّ محمّداً وعليّاً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله جلّ جلاله قبل خلق الخلق بألفي عام ، وإنّ الملائكة لمّا رأت ذلك النور رأت له أصلاً و قد انشعب[٥] منه شعاع لامع ، فقالت : إلهنا وسيّدنا ما هذا النور ؟

---

(١) كنز جامع الفوائد مخطوط .

(٢) هكذا في النسخ . وفيه وهم لان الموجود في المعاني : ابونصر أحمد بن الحسين بن أحمد ابن عبيد النيسابوري المرواني قال : حدثنا محمد بن إسحاق بن ابراهيم بن مهران السراج ، و القطان كما عرفت في الفصل الرابع من مقدمة الكتاب أحمد بن الحسن ، و الطالقاني هو محمد بن ابراهيم بن إسحاق وكلاهما من مشائخ الصدوق ، لا يروي أحدهما عن الاخر .

(٣) في نسخة من المصدر : أصلاب طيبة .

(٤) معاني الاخبار : ٢١ .

(٥) في المصدر : قد انشعب .

فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم : هذا نور من نوري أصله نبوّة وفرعه إمامة ، فأمّا النبوّة[1] فلمحمّد عبدي ورسولي ، وأمّا الإمامة فلعليّ حجّتي ووليّي ، ولولاهما ما خلقت خلقي الخبر.[2]

١٤ ــ ما : المفيد ، عن عليّ بن الحسن البصريّ ، عن أحمد بن إبراهيم القمّي ،[3] عن محمّد بن عليّ الأحمر ، عن نصر بن عليّ ،[4] عن حميد ، عن أنس قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : كنت أنا وعليّ عن يمين العرش ، نسبّح الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام ، فلمّا خلق آدم جعلنا في صلبه ، ثمّ نقلنا من صلب إلى صلب في أصلاب الطاهرين و أرحام المطهّرات حتّى انتهينا إلى صلب عبد المطّلب ، فقسّمنا قسمين : فجعل في عبدالله نصفاً ، وفي أبي طالب نصفاً ، وجعل النبوّة والرسالة فيّ ، وجعل الوصيّة والقضيّة في عليّ ، ثمّ اختار لنا اسمين اشتقّهما من أسمائه : فالله المحمود وأنا محمّد ، والله العليّ وهذا عليّ ، فأنا للنبوّة والرسالة ، وعليّ للوصيّة والقضيّة .[5]

١٥ ــ ما : الفحّام ، عن محمّد بن أحمد الهاشميّ ، عن عيسى بن أحمد بن عيسى ، عن أبي الحسن العسكريّ ،[6] عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال النبيّ صلّى الله عليه وآله :

---

(١) فى المصدر : أما النبوة .

(٢) معانى الاخبار : ١٠٠ .

(٣) فى المصدر : حدثنا أبو بشر محمد بن ابراهيم القمى . والظاهر أنه سهو من النساخ ، لان ابا بشر اسمه أحمد ، وأما توصيفه بالقمى فهو وهم ، والصحيح العمى بالعين ، والرجل هو أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن المعلى بن أسد العمى البصرى ابو بشر ، والعمى نسبة الى العم لقب مرة بن مالك بن حنظلة ابى قبيلة . راجع ترجمته فهارس النجاشي و الشيخ و ابن النديم وخلاصة العلامة وغيره .

(٤) فى المصدر : نصر بن على ، عن عبد الوهاب بن محمد ، عن حميد .

(٥) امالى ابن الشيخ : ١١٥ .

(٦) فى المصدر : أبو موسى عيسى بن أحمد بن عيسى المنصورى قال : حدثنى الامام على بن محمد قال : حدثنى أبى محمد بن على إه . ثم ذكر الائمة الى على عليهم السلام .

ياعليّ خلقني الله تعالى و أنت من نور الله حين خلق آدم ، فأفرغ ذلك النور في صلبه ، فأفضى به إلى عبدالمطّلب ، ثمّ افترق من عبدالمطّلب أنا في عبدالله ، وأنت في أبي طالب ، لاتصلح النبوّة إلّا لي ، ولاتصلح الوصيّة إلّا لك ، فمن جحد وصيّتك جحد نبوّتي ، ومن جحد نبوّتي كبّه الله [1] على منخريه في النار . [2]

١٦ ـ ما : بإسناده عن أنس بن مالك [3] قال : قلت للنبيّ صلّى الله عليه وآله : يا رسول الله عليّ أخوك ؟ قال : نعم عليّ أخي ، قلت : يارسول الله صف لي كيف عليّ أخوك ؟ قال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق ماءً تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام ، وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه [4] إلى أن خلق آدم ، فلمّا خلق آدم نقل ذلك الماء من اللّؤلؤة فأجراه في صلب آدم ، [5] إلى أن قبضه الله ، ثمّ نقله إلى صلب شيث ، فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر [6] حتّى صار في عبد المطّلب ، ثمّ شقّه الله عزّ وجلّ

---

(١) في المصدر : أكبه الله .

(٢) أمالي ابن الشيخ : ١٨٥ .

(٣) الحديث مسند في المصدرأخرجه المصنف مرسلا للاختصار ، والاسناد هكذا : حدثنا الشيخ السعيد الوالد رحمه الله قال : حدثنا محمد بن علي بن خشيش قال : حدثنا أبو الحسن علي بن القاسم ابن يعقوب بن عيسى بن الحسن بن جعفر بن ابراهيم القيسي الخزاز املاء في منزله قال : حدثنا أبوزيد محمد بن الحسين بن مطاع المسلي املاء ، قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن حبر القواس خال ابن كردى ، قال : حدثنا محمد بن سلمة الواسطي قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : حدثنا حماد بن سلمة قال : حدثنا ثابت ، عن أنس بن مالك . ثم ذكر جملا يتعلق بالفضائل تركه المصنف واورده في موضعه . قوله : (ابن خشيش) هكذا في مواضع ، وفي مواضع اخر «ابن خنيس» بالخاء فالنون ثم الياء فالسين وظاهر المصنف في المقدمة أنه ابن حشيش بالحاء فعلى اى نسبه في الامالي : ١٩٥ هكذا : محمد بن علي بن خشيش بن نصر بن جعفر بن ابراهيم التميمي .

(٤) فيه اضطراب وغموض ظاهر ، ولعل المراد أن محل لؤلؤة خضراء كان مخفيا عن الملائكة وان كان ظاهرا في غامض علمه . و المراد من غامض علمه علم لم يكن يظهره لغيره .

(٥) اجراء الماء في صلب آدم ايضا يحتمل أن يكون كناية عن الاستعداد لخروج تلك الانوار منه كما عرفت منه رحمه الله .

(٦) في المصدر : من طهر الى طهر . وفيه : في صلب عبد المطلب .

نصفين : فصار نصفه في أبي عبدالله بن عبدالمطّلب ، ونصفه في أبي طالب ، فأنا من نصف الماء وعليّ من النصف الآخر فعليّ أخي في الدنيا والآخرة . ثمّ قرأ رسول الله صلّى الله عليه وآله : « وهو الّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربّك قديراً » . (١)

أقول : سيأتي الأخبار الكثيرة في بدء خلقه صلّى الله عليه وآله في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام و كتاب الإمامة .

١٧ ـ ع : القطّان ، عن ابن زكريّا ، عن البرمكيّ ، عن عبدالله بن داهر ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : يا مفضّل أما علمت أنّ الله تبارك وتعالى بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو روح إلى الأنبياء عليهم السلام وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام ؟ قلت : بلى ، قال : أما علمت أنّه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته و اتّباع أمره ووعدهم الجنّة على ذلك ، وأوعد من خالف ما أجابوا إليه و أنكره النار ؟ فقلت : بلى . الخبر . (٢)

١٨ ـ مع : بإسناده عن ابن مسعود (٣) قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : لمّا خلق الله عزّ ذكره آدم ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه جنّته وزوّجه حوّاء أمته فرفع طرفه نحو العرش فإذا هو بخمسة سطور مكتوبات ، قال آدم : يا ربّ من هؤلاء ؟ قال الله عزّ وجلّ له : هؤلاء الّذين إذا تشفّع بهم إليّ خلقي شفّعتهم فقال آدم : يا ربّ بقدرهم عندك ما اسمهم ؟ قال : أمّا الأوّل فأنا المحمود و هو محمّد ، و

(١) امالى ابن الشيخ : ١٩٧و١٩٨ .

(٢) علل الشرائع : ٦٥ والحديث طويل يأتى فى محله .

(٣) الحديث فى المصدر مسند ترك اسناده اختصاراً و الاسناد هذا : حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمى الكوفى ، قال : حدثنا فرات بن ابراهيم الكوفى ، قال حدثنا الحسن بن على بن الحسين بن محمد ، قال : حدثنا ابراهيم بن الفضل بن جعفر بن على بن ابراهيم بن سليمان بن عبدالله ابن العباس ، قال : حدثنا الحسن بن على الزعفرانى البصرى قال : حدثنا سهل بن بشار (يسار خ ل) قال : حدثنا أبوجعفر محمد بن على الطالقانى قال : حدثنا محمد بن عبدالله مولى بنى هاشم ، عن محمد ابن اسحاق ، عن الواقدى ، عن الهذيل (الهذلى خ ل) عن مكحول ، عن طاوس ، عن ابن مسعود ،

الثاني فأنا العالي الأعلى [1] وهذا عليّ ، و الثالث فأنا الفاطر وهذه فاطمة ، و الرابع فأنا المحسن وهذا حسن ، والخامس فأنا ذوالإحسان و هذا حسين ، كلٌّ يحمد الله عزّ وجلّ . [2]

أقول : سيأتي في ذلك أخبار كثيرة في كتاب الإمامة .

١٩ ـ **ما** : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن محمّد بن عليّ بن مهديّ و غيره ، عن محمّد بن عليّ بن عمرو ، [3] عن أبيه ، عن جميل بن صالح ، عن أبي خالد الكابليّ ، عن ابن نباتة قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : ألا إنّي عبدالله وأخو رسوله ، وصدّيقه الأوّل ، قد صدّقته وآدم بين الروح والجسد ، ثمّ إنّي صدّيقه الأوّل في اُمّتكم حقّاً ، فنحن الأوّلون و نحن الآخرون . الخبر . [4]

٢٠ ـ **فس** : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبيّ عن ابن سنان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : أوّل من سبق من الرسل إلى «بلى» رسول الله صلى الله عليه وآله ، وذلك أنّه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى . الخبر . [5]

٢١ ـ **ع** : الصائغ ، [6] عن أحمد الهمدانيّ ، عن جعفر بن عبيدالله ، عن ابن محبوب عن صالح بن سهل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله : بأيّ شيء سبقت الأنبياء وفضّلت عليهم و أنت بعثت آخرهم وخاتمهم ؟ قال : إنّي كنت أوّل من أقرّ بربّي جلّ جلاله ، وأوّل من أجاب ، حيث أخذ الله ميثاق النبيّين ، وأشهدهم

---

(١) المصدر خال من قوله : الاعلى .

(٢) معانى الاخبار : ٢١ .

(٣) فى المصدر : عمرو بن طريف الحجرى .

(٤) المجالس والاخبار : ٤٦ والحديث طويل .

(٥) تفسير القمى : ٢٢٩ .

(٦) الصائغ كما قال المصنف فى الفصل الرابع من مقدمة الكتاب هو عبدالله بن محمد ، و الموجود فى المصدر : الحسن بن على بن أحمد الصائغ ، فالظاهر أنه وهم فيه .

على أنفسهم : ألست بربّكم ؟ قالوا : بلى ، فكنت أوّل نبيّ قال «بلى» فسبقتهم إلى الإقرار بالله عزّ وجلّ .(١)

ير : ابن محبوب عن صالح مثله .(٢)

شي : عن صالح مثله .(٣)

٢٢ ـ ع : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالرحمن بن كثير ، عن داود الرقّيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه ، ثمّ قال لهم : من ربّكم ؟ فأوّل من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين ، فقالوا : أنت ربّنا ، فحمّلهم العلم والدين ، ثمّ قال للملائكة : هؤلاء حملة ديني وعلمي واُمنائي في خلقي ، وهم المسؤولون ، ثمّ قال لبني آدم :(٤) أقرّوا لله بالربوبيّة ، ولهؤلاء النفر بالطاعة و الولاية ، فقالوا : نعم ربّنا أقررنا ، فقال الله جلّ جلاله للملائكة : اشهدوا ، فقالت الملائكة : شهدنا على أن لا يقولوا غداً : إنّا كنّا عن هذا غافلين ، أو يقولوا : إنّما أشرك آباؤنا من قبل و كنّا ذرّيّة من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ، يا داود الأنبياء مؤكّدة عليهم في الميثاق .(٥)

٢٣ ـ ير : عليّ بن إسماعيل ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن سعدان ، عن صالح بن سهل ،(٦) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله بأيّ شيء سبقت ولد آدم ؟ قال : إنّي أوّل من أقرّ ببلى ، إنّ الله أخذ ميثاق النبيّين وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربّكم ؟ قالوا : بلى ، فكنت أوّل من أجاب .(٧)

---

(١) معاني الاخبار : ٥٢و٥٣ .
(٢) بصائر الدرجات : ٢٤ .
(٣) تفسير العياشي مخطوط .
(٤) في المصدر : ثم قيل لبني آدم .
(٥) علل الشرائع : ٥٠ و فيه : والانبياء مؤكدة اه .
(٦) في المصدر : سعدان بن مسلم ، عن سهل بن صالح قلت : هومقلوب ، والرجل هوصالح بن سهل الهمداني الذي رماه ابن الغضائري بالكذب ووضع الحديث ، وتقدم الحديث عنه عن العلل .
(٧) بصائر الدرجات : ٢٣ .

٢٤ـ شي : عن زرارة قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله : « و إذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم » إلى « قالوا بلى[١] » قال : كان محمّد عليه وآله السلام أوّل من قال بلى[٢].

٢٥ـ فس : قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى : « وإذ أخذ ربّك من بني آدم » الآية ، كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالربوبيّة ، ولرسوله بالنبوّة ، ولأمير المؤمنين والأئمّة بالإمامة ، فقال : ألست بربّكم ، ومحمّد نبيّكم ، وعليّ إمامكم ، والأئمّة الهادون أئمّتكم ؟ فقالوا : بلى ، فقال الله : « أن تقولوا يوم القيامة » أي لئلّا تقولوا يوم القيامة « إنّا كنّا عن هذا غافلين » فأوّل ما أخذ الله عزّ وجلّ الميثاق على الأنبياء له بالربوبيّة وهو قوله : « وإذ أخذنا من النبيّين ميثاقهم » فذكر جملة الأنبياء ثمّ أبرز أفضلهم بالأسامي ، فقال : « ومنك » يا محمّد ، فقدّم رسول الله صلّى الله عليه وآله لأنّه أفضلهم « ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم » فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء ، ورسول الله أفضلهم ، ثمّ أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله صلّى الله عليه وآله على الأنبياء[٣] بالإيمان به ، وعلى أن ينصروا أمير المؤمنين ، فقال : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيّين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثمّ جاءكم رسول مصدّق لما معكم » يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله « لتؤمننّ به ولتنصرنّه » يعني أمير المؤمنين عليه السلام ، تخبروا اُممكم بخبره وخبر وليّه والأئمّة[٤].

٢٦ـ ع : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن موسى بن عمر[٥] ، عن ابن سنان ، عن أبي سعيد القمّاط ، عن بكير قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : هل تدري ما كان الحجر؟ قال : قلت لا ، قال : كان ملكاً عظيماً من عظماء الملائكة عندالله عزّ وجلّ ، فلمّا أخذ الله

(١) هكذا في نسخة المصنف وغيره ، والصحيح كما في البرهان : إلى قوله : «قالوا بلى» .

(٢) تفسير العياشي ، مخطوط . وقد أخرجه و غيره البحراني في البرهان ٢ : ٥٠ .

(٣) على الانبياء له ـ خ ل .

(٤) تفسير القمي : ٢٢٩ و ٢٣٠ ، في المصدر : وخبر وليه من الائمة ، قلت : قوله : (أمير المؤمنين) تأويل للاية ، والا فالظاهر يخالفه ، وعلى أي فالحديث مرسل كما ترى .

(٥) في المصدر : موسى بن عمر (عمران خ ل) .

الميثاق من الملائكة له بالربوبيّة ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة ولعليّ بالوصيّة اصطكّت فرائص الملائكة ، وأوّل من أسرع إلى الإقرار ذلك الملك ، ولم يكن فيهم أشدّ حبّاً لمحمّد وآل محمّد منه ، فلذلك اختاره الله عزّ وجلّ من بينهم ، وألقمه الميثاق ، فهو يجيء يوم القيامة وله لسان ناطق ، وعين ناظرة ، ليشهد لكلّ من وافاه إلى ذلك المكان ، وحفظ الميثاق [١] .

أقول : سيأتي الخبر بتمامه مع سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة وكتاب الحجّ إن شاء الله تعالى .

٢٧ ـ **ما** : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن محمّد بن سنان ، عن طلحة بن زيد ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ماقبض الله نبيّاً حتّى أمره أن يوصي إلى عشيرته من عصبته [٢] ، وأمرني أن اُوصي ، فقلت : إلى من يا ربّ ؟ فقال : أوص يا محمّد إلى ابن عمّك عليّ بن أبي طالب ، فإنّي قد أثبتّه في الكتب السالفة ، وكتبت فيها أنّه وصيّك ، وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق [٣] ومواثيق أنبيائي ورسلي ، أخذت مواثيقهم لي بالربوبيّة ، ولك يا محمّد بالنبوّة ، ولعليّ بن أبي طالب بالولاية [٤] .

أقول : سيأتي سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة ، فإنّ ذكرها في الموضعين يوجب التكرار .

٢٨ ـ **كا** : أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبيدالله ، عن محمّد بن عيسى ، ومحمّد بن عبدالله [٥] ، عن عليّ بن حديد ، عن مرازم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الله تبارك وتعالى : يا محمّد إنّي خلقتك وعليّاً نوراً ـ يعني روحاً ـ بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي

---

(١) علل الشرائع : ١٤٨ .

(٢) في المصدر : حتى أمره الله أن يوصى إلى أفضل عشيرته من عصبته .

(٣) الخلائف خ ل .

(٤) أمالي ابن الشيخ : ٦٣ و ٦٤ .

(٥) في الكافي : الحسين بن عبدالله ، عن محمد بن عيسى ومحمد بن عبدالرحمن ، و في مرآة العقول : الحسين بن عبيدالله (عبدالله خ ل) عن محمد بن عيسى ومحمد بن عبدالله (عبدالرحمن خ ل) .

و بحري ، فلم تزل تهلّلني و تمجّدني ، ثمّ جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة ، فكانت تمجّدني و تقدّسني وتهلّلني ، ثم قسّمتها ثنتين ، وقسّمت الثنتين ثنتين ، فصارت أربعة : محمّد واحد ، وعليّ واحد ، والحسن والحسين ثنتان ، ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها[١] روحاً بلا بدن ، ثمّ مسحنا بيمينه[٢] فأفضى نوره فينا [٣] .

٢٩ ـ كا : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن عبدالله بن إدريس ، عن محمّد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة ، فقال : يا محمّد إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحدانيّته ، ثمّ خلق محمّداً وعليّاً وفاطمة فمكثوا ألف دهر ، ثمّ خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها [٤] ، وأجرى طاعتهم عليها ، وفوّض اُمورها إليهم ، فهم يحلّون مايشاؤون ، ويحرّمون مايشاؤون ، ولن يشاؤوا إلّا أن يشاء الله تبارك وتعالى[٥] ، ثمّ قال : يا محمّد هذه الديانة الّتي من تقدّمها مرق ، ومن تخلّف عنها محق ، ومن لزمها لحق ، خذها إليك يا محمّد[٦] .

٣٠ ـ ما : جماعة عن أبي المفضّل ، عن رجاء بن يحيى ، عن داود بن القاسم ، عن عبدالله بن الفضل ، عن هارون بن عيسى بن بهلول ، عن بكّار بن محمّد بن شعبة ، عن أبيه ، عن بكر بن عبدالملك [٧] ، عن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه أمير المؤمنين عليه السلام قال :

---

(١) هذا يخالف بعض الاحاديث السابقة .

(٢) مسح الله باليمين كناية عن جعلهم ذا اليمن والبركة .

(٣) الاصول ١ : ٤٤٠ .

(٤) أى خلقها بحضرتهم و اطلعهم على أطوار الخلق وأسراره . قوله : «وأجرى» أى أوجب .

(٥) سيأتى فى المجلد الامامة فى فصل بيان التفويض و معانيه شرح من المصنف حول الحديث ، و سيأتى هنا لك تحقيق حول التفويض .

(٦) الاصول ١ : ٤٤١ .

(٧) فى إسناد الحديث اختصار ، وتفصيله كما فى المصدر هكذا : أخبرنا جماعة عن أبى المفضل ، قال : أخبرنا رجاء بن يحيى أبو الحسين العبرتائى الكاتب ، قال : حدثنا أبو هاشم داود بن القاسم أبى المفضل ، قال : حدثنا عبيدالله بن الفضل أبو عيسى النبهانى بالفسطاس ، قال : حدثنا هارون ابن عيسى بن بهلول المصرى الدهان ، قال : حدثنا بكار بن محمد بن شعبة اليمانى ، قال : أبى محمد ابن شعبة الذهلى قاضى اليمامة ، قال : حدثنى بكر بن الملك الاعتق البصرى .

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا عليّ خلق الله الناس من أشجار شتّى ، و خلقني و أنت من شجرة واحدة ، أنا أصلها و أنت فرعها ، فطوبى لعبد تمسّك بأصلها ، و أكل من فرعها (١).

٣١ ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم المدائنيّ (٢)، عن عثمان بن عبدالله ، عن عبدالله بن لهيعة ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبدالله قال : بينا النبيّ صلّى الله عليه وآله بعرفات ، و عليّ عليه السلام تجاهه ونحن معه ، إذ أومأ النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام فقال : ادن منّي يا عليّ ، فدنا منه ، فقال : ضع خمسك ـ يعني كفّك ـ في كفّي ، فأخذ بكفّه ، فقال : يا عليّ خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها ، وأنت فرعها ، والحسن والحسين أغصانها ، فمن تعلّق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنّة (٣).

٣٢ ـ ما : الغضائريّ ، عن عليّ بن محمّد العلويّ ، عن الحسن بن عليّ بن صالح (٤)، عن الكلينيّ ، عن عليّ بن محمّد ، عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوريّ ، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام ، عن الحسن بن عليّ عليه السلام قال : سمعت جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : خلقت من نور الله عزّ وجلّ ، وخلق أهل بيتي من نوري ، وخلق محبّيهم من نورهم ، وسائر الخلق في النار (٥)(٦).

٣٣ ـ ما : الغضائريّ ، عن عليّ بن محمّد العلويّ ، عن عبدالله بن محمّد ، عن الحسين، عن أبي عبدالله بن أسباط ، عن أحمد بن محمّد بن زياد العطّار ، عن محمّد بن مروان الغزّال ، عن عبيد بن يحيى ، عن يحيى بن عبدالله بن الحسن، عن جدّه الحسن بن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ في الفردوس لعيناً أحلى من الشهد ، وألين من الزبد ، وأبرد من

---

(١) المجالس والاخبار : ٣٤ .

(٢) في المصدر : عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم بن حماد الخطيب المدائني قال : حدثنا عثمان بن عبدالله أبوعمرو العثماني .

(٣) المجالس والاخبار : ٣٤

(٤) في المصدر : الحسين بن صالح بن شعيب الجوهري .

(٥) في نسخة : من النار .

(٦) المجالس والاخبار: ٥٧.

الثلج ، وأطيب من المسك ، فيها طينة خلقنا الله عزّ وجلّ منها ، وخلق شيعتنا منها ، فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منّا ولا من شيعتنا ، وهي الميثاق الّذي أخذ الله عزّ وجلّ على ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام (١).

٣٤ ـ كتاب فضائل الشيعة بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : كنّا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل إليه رجل فقال : يا رسول الله أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ لإبليس : « أستكبرت أم كنت من العالين » فمن هم يا رسول الله ؟ الّذين هم أعلى من الملائكة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ، كنّا في سرادق العرش نسبّح الله وتسبّح الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم بألفي عام (٢) ، فلمّا خلق الله عزّ وجلّ آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ، ولم يأمرنا بالسجود ، فسجدت الملائكة كلّهم إلّا إبليس فإنّه أبى أن يسجد ، فقال الله تبارك وتعالى : « أستكبرت أم كنت

(١) المجالس والاخبار : ٥٧ ، في المصدر : أخذ الله عليه ولاية ، وفي ذيل الحديث : قال عبيد : فذكرت لمحمد بن الحسين هذا الحديث ، فقال : صدقك يحيى بن عبدالله ، هكذا أخبرني أبي ، عن جدي ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وآله ، قال عبيد : قلت : أشتهي أن تفسره لنا إن كان عندك تفسير ، قال : نعم ، أخبرني أبي ، عن جدي ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن لله تعالى ملكا رأسه تحت العرش ، و قدماه في تخوم الارض السابعة السفلى ، بين عينيه راحة أحدكم ، فاذا أراد الله عزوجل أن يخلق خلقا على ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام أمر ذلك الملك فأخذ من تلك الطينة فرمى بها في النطفة ، حتى تصير الى الرحم ، منها يخلق وهي الميثاق و السلام إنتهى قلت : قوله : لمحمد بن الحسين ، قد سقط (علي) من البين في الطبع ، و الصحيح لمحمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، و قد ذكر الحديث تارة اخرى في الامالي : ١٩٤ باسناده عن أبي منصور السكري ، عن جده علي بن عمر ، عن أبي العباس اسحاق بن مروان القطان ، عن أبيه ، عن عبيد بن مهران العطار ، عن يحيى بن عبدالله بن الحسن عن أبيه وعن جعفر بن محمد عليه السلام ، وفي ذيله : قال عبيد : فذكرت ذلك لمحمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام هذا الحديث إه . قوله : إن في الجنة اه » يخالف الحديث الاول وغيره حيث أن الحديث الاول يدل على أن خلقهم كان قبل الجنة و النار ، و لعله يحمل على الخلق في بعض مراتب الوجود ، فالاول يدل على الخلق في عالم الانوار ، و الثاني على خلق طينتهم و مادتهم بعدما خلق أنوارهم من قبل .

(٢) هذا لاينافي ماتقدم في الحديث الاول من أن نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم خلق قبل آدم و قبل العرش بآلاف سنة ، لان نوره انتقل الى سرادق العرش بعد خلق العرش ، وليس في الحديث « إنا خلقنا » بل فيه : « كنا » .

من العالين » أي من هؤلاء الخمس المكتوب أسماؤهم في سرادق العرش[(١)].

٣٥ ـ ير : ابن‌عيسى ، عن‌ابن‌محبوب ، عن‌بشر‌بن أبي‌عقبة[(٢)]، عن أبي‌جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قال : إنّ الله خلق محمّداً من طينة من‌جوهرة تحت العرش ، وإنّه كان لطينته نضح[(٣)] ، فجبل طينة أميرالمؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وكان لطينة أميرالمؤمنين عليه السلام نضح فجبل طينتنا من‌نضح طينة أميرالمؤمنين عليه السلام[(٤)] ، وكان لطينتنا نضح فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا ، فقلوبهم تحنّ إلينا[(٥)] ، و قلوبنا تعطف عليهم تعطّف الوالد على الولد ، ونحن‌خيرلهم ، وهم خيرلنا ، ورسول الله صلّى الله عليه وآله لنا خير ونحن‌له خير[(٦)].

٣٦ ـ ير : محمّد بن حمّاد ، عن أخيه أحمد ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن أبيه ، عن أبي‌الحسن‌الأوّل عليه السلام قال : سمعته يقول : خلق‌الله الأنبياء والأوصياء يوم الجمعة ، وهواليوم الّذي أخذالله ميثاقهم ، وقال : خلقنا نحن وشيعتنا من طينة مخزونة لا يشذّ منها شاذّ إلى‌يوم القيامة[(٧)].

٣٧ ـ ير : أحمد بن موسى ، عن الحسن بن موسى ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبدالرحمن بن كثير ، عن‌أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنّ‌الله عزّوجلّ خلق محمّداً وعترته من طينة العرش[(٨)] فلا ينقص منهم‌واحد ، ولا يزيد منهم واحد[(٩)].

٣٨ ـ ير : بعض‌أصحابنا ، عن محمّد‌بن الحسين ، عن‌عثمان‌بن عيسى ، عن عبدالرحمن

---

(١) فضائل الشيعة ، مخطوط .

(٢) في المصدر : عن شيخ من أهل المدائن يسمى بشراً .

(٣) النضح : رشاش الماء .

(٤) في المصدر : من فضل طينة أميرالمؤمنين عليه السلام .

(٥) أى تشتاق إلينا .

(٦) بصائرالدرجات : ٥ .

(٧) بصائرالدرجات : ٦ .

(٨) هذا لاينا في خلقهم قبل العرش ، لان ذلك يحمل على‌خلق مادتهم لا أنوارهم .

(٩) بصائر الدرجات : ٦ .

ابن الحجّاج قال : إنّ الله تبارك وتعالى خلق محمّداً وآل محمّد من طينة علّيين ، وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك . الخبر (١) .

٣٩ ــ لك : العطّار، عن أبيه ، عن الأشعريّ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن أبي سعيد الغضنفري*(٢)، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي حمزة قال : سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : إنّ الله عزّ و جلّ خلق محمّداً و عليّاً و الأئمّة الأحد عشر من نور عظمته أرواحاً في ضياء نوره (٣)، يعبدونه قبل خلق الخلق ، يسبّحون الله عزّ وجلّ ويقدّسونه ، وهم الأئمّة الهادية من آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين (٤).

٤٠ ــ لك : ابن إدريس، عن أبيه ، عن محمّد بن الحسين بن زيد ، عن الحسن بن موسى، عن عليّ بن سماعة ، عن عليّ بن الحسن بن رباط ، عن أبيه ، عن المفضّل قال : قال الصادق عليه السلام : إنّ الله تبارك و تعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا ، فقيل له : ياابن رسول الله ومن الأربعة عشر ؟ فقال : محمّد و عليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولد الحسين ، آخرهم القائم الّذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجّال ، ويطهّر الأرض من كلّ جور وظلم (٥).

٤١ ــ من رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسيّ بإسناده إلى جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ياجابر كان الله ولاشيء غيره ، لامعلوم ولا مجهول ، فأوّل ماابتدأ من خلقه أن خلق محمّداً صلّى الله عليه وآله ، وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته ، فأوقفنا أظلّة خضراء بين يديه ، حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ، ولا ليل ولانهار ، ولا شمس ولا قمر ، الخبر (٦) .

(١) بصائر الدرجات : ٥ .
(٢) في المصدر : الصيفري ، و روى الحديث الكليني في اصول الكافي باب ماجاء في الاثنى عشر ١ : ٥٣٠ باسناده عن محمدبن يحيى العطار و فيه : العصفوري .
(٣) في الكافي : من نور عظمته ، فاقامهم أشباحاً في ضياء نوره .
(٤) كمال الدين : ١٨٤ .
(٥) كمال الدين : ١٩٢ و ١٩٣ .
(٦) رياض الجنان : مخطوط .

٤٢ ـ وروى أحمد بن حنبل بإسناده عن رسول الله صلّى الله عليه وآله إنّه قال: كنت أنا و عليّ نوراً بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام(١).

٤٣ ـ وعن جابر بن عبدالله قال: قلت لرسول الله صلّى الله عليه وآله: أوّل شيء خلق الله تعالى ماهو؟ فقال: نور نبيّك ياجابر، خلقه الله ثمّ خلق منه كلّ خير (٢).

٤٤ ـ وعن جابر أيضاً قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أوّل ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره، واشتقّه من جلال عظمته (٣).

أقول: سيأتي تمام هذه الأخبار مع سائر الأخبار الواردة في بدء خلقهم عليهم السلام في كتاب الإمامة.

٤٥ ـ **كا**: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عليّ بن إبراهيم، عن عليّ ابن حمّاد، عن المفضّل قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: كيف كنتم حيث كنتم في الأظلّة؟ فقال: يا مفضّل كنّا عند ربّنا ليس عنده أحد غيرنا في ظلّة خضراء، نسبّحه ونقدّسه و نهلّله ونمجّده، ومامن ملك مقرّب ولاذي روح غيرنا حتّى بدا له في خلق الأشياء، فخلق ماشاء كيف شاء من الملائكة و غيرهم، ثمّ أنهى (٤) علم ذلك إلينا (٥).

٤٦ ـ **كا**: أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبدالله الصغير، عن محمّد بن إبراهيم الجعفريّ، عن أحمد بن عليّ بن محمّد بن عبدالله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله كان إذلا كان، فخلق الكان و المكان، و خلق نور الأنوار الّذي نوّرت منه الأنوار، و أجرى فيه من نوره الّذي نوّرت منه الأنوار، و هو النور الّذي خلق منه محمّداً وعليّاً، فلم يزالا نورين أوّلين إذلا شيء كوّن قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهّرين في الأصلاب الطاهرة حتّى افترقا في أطهر طاهرين في عبدالله وأبي طالب عليهما السلام (٦).

(١-٣) رياض الجنان: مخطوط.
(٤) أى أعلمنابه.
(٥) الاصول ١: ٤٤١.
(٦) الاصول ١: ٤٤١ و ٤٤٢.

بيان · قوله : « إذ لاكان » لعلّه مصدر بمعنى الكون كالقال و القول ، و المراد به الحدوث ، أي لم يحدث شيء بعد ، أوهو بمعنى الكائن ، ولعلّ المراد بنور الأنوار أوّلاً نورالنبيّ صلى الله عليه وآله ، إذ هو منوّر أرواح الخلائق بالعلوم و الهدايات و المعارف ، بل سبب لوجود الموجودات ، وعلّة غائية لها ، وأجرى فيه ، أي في نور الأنوار ، من نوره ، أي من نور ذاته ، من إفاضاته وهداياته الّتي نوّرت منها جميع الأنوار حتّى نور الأنوار المذكور أوّلاً . قوله : « وهو النور الّذي» أي نور الأنوار المذكور أوّلاً ، والله يعلم أسرار أهل بيت نبيّه صلوات الله عليهم .

٤٧ ـ **كا** : أحمدبن إدريس ، عن الحسين بن عبدالله ، عن محمّدبن عبدالله ، عن محمّدبن سنان ، عن المفضّل ، عن جابر بن يزيد قال : قال لي أبوجعفر عليه السلام : ياجابر إنّ الله أوّل ما خلق خلق محمّداً وعترته الهداة المهتدين ، فكانوا أشباح نور بين يدي الله ، قلت : وما الأشباح؟ قال : ظلّ النور ، أبدان نورانيّة بلا أرواح ، وكان مؤيّداً بروح واحد[1] وهي روح القدس ، فبه كان يعبدالله و عترته ، و لذلك خلقهم حلماء علماء بررة أصفياء ، يعبدون الله بالصلاة والصوم و السجود والتسبيح والتهليل ، ويصلّون الصلوات ، ويحجّون ويصومون[2] .

بيان : قوله عليه السلام : « أشباح نور» لعلّ الإضافة بيانيّة ، أي أشباحاً نورانيّة ، والمراد إمّا الأجساد المثاليّة ، فقوله : «بلا أرواح» لعلّه أراد به بلا أرواح حيوانيّة ، أوالأرواح بنفسها ، سواء كانت مجرّدة أومادّيّة ، لأنّ الأرواح إذالم تتعلّق بالأبدان فهي مستقلّة بنفسها ، أرواح من جهة وأجساد من جهة ، فهي أبدان نورانيّة لم تتعلّق بها أرواح آخر ، و ظلّ النور أيضاً إضافته بيانيّة ، وتسمّى عالم الأرواح والمثال بعالم الظلال ، لأنّها ظلال تلك العالم وتابعة لها ، أولأنّها لتجرّدها أو لعدم كثافتها شبيهة بالظلّ ، وعلى الاحتمال الثاني يحتمل أن تكون الإضافة لاميّة ، بأن يكون المراد بالنور نور ذاته تعالى ، فإنّها من آثار تلك النور ، والمعنى دقيق فتفطّن .

---

(١) في المصدر : بروح واحدة .

(٢) الاصول ١:٤٤٢ .

٤٨ - **أقول** : قال الشيخ أبوالحسن البكريّ اُستاد الشهيد الثاني [1] قدّس الله روحهما في كتابه المسمّى بكتاب الأنوار :

حدّثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث عن أبي عمر الأنصاريّ سألت عن كعب الأحبار [2] و وهب بن منبّه و ابن عبّاس قالوا جميعاً : لمّا أراد الله أن يخلق محمّداً صلى الله عليه وآله قال للملائكته : إنّي اُريد أن أخلق خلقاً اُفضّله واُشرّفه على الخلائق أجمعين ، وأجعله سيّد الأوّلين والآخرين ، واُشفّعه فيهم يوم الدين ، فلولاه ما زخرفت الجنان ، ولا سعرت النيران ، فاعرفوا محلّه ، و أكرموه لكرامتي ، و عظّموه لعظمتي ، [3] فقالت الملائكة : إلٰهنا وسيّدنا وما اعتراض العبيد على مولاهم ؟! [4] سمعنا وأطعنا ، فعند ذلك أمر الله تعالى جبرئيل [5] وملائكة الصفيح الأعلى وحملة العرش فقبضوا تربة رسول الله صلى الله عليه وآله من

(١) اسمه أحمد بن عبدالله على ما في الرياض وكشف الظنون ، أو أحمد بن عبدالله بن محمد على ما في لسان الميزان ، وقد استشكل في صحة نسبة كتاب الانوار الى أبي الحسن البكرى استاذ الشهيد الثاني لامور : ١- ما حكى صاحب الرياض عن بعض المؤرخين أنه رأى نسخة عتيقة منه تاريخ كتابتها ٦٩٦ ، ٢ - ما حكى عن ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ أنه ذكر في كتاب منهاج السنة أن أباالحسن البكرى مؤلف الانوار كان أشعرى المذهب ، و عن السمهودى في كتابه تاريخ المدينة المؤلف ، ٨٨٨ أن سيرة أبي الحسن البكرى البطلان والكذب ، قد ترجم ابن حجر المتوفى ٨٥٢ أباالحسن البكرى وعد من كتبه كتاب ضياء الانوار ، فعلى ذلك فكيف يمكن القول بأنه من مشايخ الشهيد الثاني المستشهد سنة ٩٦٦ ، ولذا حكم بتعدد أبي الحسن البكرى أحدهما صاحب الانوار ، ثانيهما المترجم في شذرات الذهب بعنوان علاء الدين أبي الحسن علي بن جلال الدين محمد البكرى الصديقي الشافعي المحدث المتوفى بالقاهرة سنة ٩٥٢ و هو استاذ الشهيد الثاني فتأمل و راجع الذريعة ٢ ، ٤٠٩ و ٤١٠ و أعيان الشيعة ، الجزء التاسع : ٣٣-٣٧ . قلت : و نسخة من كتاب الانوار هذا عندنا موجودة .

(٢) بالحاء المهملة، هو كعب بن ماتع الحميرى أبو اسحاق ، مخضرم ، كان من أهل اليمن فسكن الشام ومات في خلافة عثمان و قد زاد على المائة .

(٣) في المصدر : وعظموه لتعظيمي .

(٤) في المصدر بعد ذلك : نعوذ بجلالك أن نعصيك ، سمعنا إه .

(٥) في المصدر : أمرالله تعالى طاووس الملائكة وهو جبرئيل أن يأتيه بالطينة المباركة ، فهبط جبرئيل و ملائكة الصفيح الاعلى إه . قلت : الصفيح : السماء .

موضع ضريحه ، وقضى أن يخلقه من التراب ، ويميته في التراب ، ويحشره على التراب، فقبضوا من تربة نفسه الطاهرة قبضة طاهرة[١] لم يمش عليها قدم مشت إلى المعاصي ، فعرج بها الأمين جبرئيل فغمسها في عين السلسبيل ، حتّى نقيت كالدرّة البيضاء ، فكانت تغمس كلّ يوم في نهر من أنهار الجنّة ، وتعرض على الملائكة ، فتشرق أنوارها فتستقبلها الملائكة بالتحيّة والإكرام ، وكان يطوف بها جبرئيل في صفوف الملائكة ، فإذا نظروا إليها قالوا : إلٓهنا وسيّدنا إن أمرتنا بالسجود سجدنا ، فقد اعترفت الملائكة بفضله[٢] و شرفه قبل خلق آدم عليه السلام ، ولمّا خلق الله آدم عليه السلام سمع في ظهره نشيشاً[٣] كنشيش الطير ، وتسبيحاً وتقديساً ، فقال آدم : يارب وما هذا ؟ فقال : يا آدم هذا تسبيح محمّد العربي ، سيّد الأوّلين والآخرين ، فالسعادة لمن تبعه وأطاعه ، والشقاء لمن خالفه[٤] ، فخذ يا آدم بعهدي ، ولاتودعه إلّا الأصلاب الطاهرة من الرجال ، والأرحام من النساء الطاهرات الطيّبات العفيفات[٥] ، ثمّ قال آدم عليه السلام : يا ربّ لقد زدتني بهذا المولود شرفاً ونوراً و بهاء و وقاراً ، وكان نور رسول الله صلى الله عليه وآله في غرّة آدم كالشمس في دوران قبّة الفلك ، أو كالقمر في اللّيلة المظلمة ، وقد أنارت منه السماوات والأرض والسرادقات والعرش والكرسيّ ، وكان آدم عليه السلام إذا أراد أن يغشى حوّاء أمرها أن تتطيّب وتتطهّر ، ويقول لها : الله يرزقك هذا النور ، ويخصّك به ، فهو وديعة الله وميثاقه ، فلايزال نور رسول الله صلى الله عليه وآله في غرّة آدم عليه السلام .

فروي[٦] عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : كان الله ولاشيء معه ، فأوّل

---

(١) في المصدر : فقبضوا القبضة من تربة نقية طاهرة .

(٢) في المصدر : وعرفت الملائكة فضله .

(٣) النشيش : الصوت .

(٤) في المصدر : والسعيد من تبعه و أطاعه ، والشقي من خالفه .

(٥) « « : ولاتودعه إلا في الاصلاب الطاهرة ، قال آدم : سمعت و أطعت و قبلت العهد والميثاق ، فلاأودعه إلا في الاصلاب الطاهرة من الرجال ، و الارحام المطهرة الزكية من النساء الطاهرات الحافظات العفيفات ، فقال آدم عليه السلام إه .

(٦) النسخة المخطوطة من المصدر خال عن قوله : فروى إلى ما يأتي بصفحات من قصة ميلاد شيث عليه السلام ، فالحديث فيه هكذا : فلايزال نور رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم في غرة آدم عليه السلام حتى حملت حواء بشيث .

ما خلق نور حبيبه محمّد صلى الله عليه وآله قبل خلق الماء و العرش و الكرسيّ والسماوات و الأرض و اللّوح والقلم والجنّة والنار والملائكة وآدم وحوّاء بأربعة وعشرين و أربعمائة ألف عام ، فلمّا خلق الله تعالى نور نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله بقي ألف عام بين يدي الله عزّ وجلّ واقفاً يسبّحه ويحمده ، والحقّ تبارك وتعالى ينظر إليه ويقول : يا عبدي أنت المراد و المريد ، و أنت خيرتي من خلقي ، وعزّتي وجلالي لولاك ماخلقت الأفلاك ، من أحبّك أحببته ، و من أبغضك أبغضته ، فتلألأ نوره وارتفع شعاعه ، فخلق الله منه اثني‌عشر حجاباً أوّلها حجاب القدرة ، ثمّ حجاب العظمة ، ثمّ حجاب العزّة ، ثمّ حجاب الهيبة ، ثمّ حجاب الجبروت، ثمّ حجاب الرحمة ، ثمّ حجاب النبوّة ، ثمّ حجاب الكبرياء[1] ، ثمّ حجاب المنزلة ، ثمّ حجاب الرفعة ، ثمّ حجاب السعادة ، ثمّ حجاب الشفاعة ، ثمّ إنّ الله تعالى أمر نور رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول : « سبحان العليّ الأعلى» وبقي على ذلك اثنى عشر ألف عام ، ثمّ أمره أن يدخل في حجاب العظمة فدخل وهو يقول : « سبحان عالم السرّ وأخفى » أحد عشر ألف عام ، ثمّ دخل في حجاب العزّة وهو يقول : « سبحان الملك المنّان » عشرة آلاف عام ، ثمّ دخل في حجاب الهيبة وهو يقول : « سبحان من هو غنيّ لايفتقر » تسعة آلاف عام ، ثمّ دخل في حجاب الجبروت وهو يقول : « سبحان الكريم الأكرم » ثمانية آلاف عام ، ثمّ دخل في حجاب الرحمة وهو يقول : « سبحان ربّ العرش العظيم » سبعة آلاف عام ، ثمّ دخل في حجاب النبوّة وهو يقول : «سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون» ستّة آلاف عام ، ثمّ دخل في حجاب الكبرياء و هو يقول : «سبحان العظيم الأعظم » خمسة آلاف عام ، ثمّ دخل في حجاب المنزلة وهو يقول : « سبحان العليم الكريم » أربعة آلاف عام ، ثمّ دخل في حجاب الرفعة وهو يقول: «سبحان ذي الملك والملكوت» ثلاثة آلاف عام ، ثمّ دخل في حجاب السعادة وهو يقول : « سبحان من يزيل الأشياء ولا يزول » ألفي عام ، ثمّ دخل في حجاب الشفاعة وهو يقول: «سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم» ألف عام .

(١) حجاب الكرامة ـ خ ل .

قال الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام : ثمّ إنّ الله تعالى خلق من نور محمّد صلّى الله عليه وآله عشرين بحراً من نور ، في كلّ بحر علوم لايعلمها إلّا الله تعالى ، ثمّ قال لنور محمّد صلّى الله عليه وآله : أنزل في بحر العزّ فنزل ، ثمّ في بحر الصبر ، ثمّ في بحر الخشوع ، ثمّ في بحر التواضع ، ثمّ في بحر الرضا ، ثمّ في بحر الوفاء ، ثمّ في بحر الحلم ، ثمّ في بحر التقى ، ثمّ في بحر الخشية ، ثمّ في بحر الإنابة ، ثمّ في بحر العمل ، ثمّ في بحر المزيد ، ثمّ في بحر الهدى ، ثمّ في بحر الصيانة ، ثمّ في بحر الحياء ، حتّى تقلّب في عشرين بحراً ، فلمّا خرج من آخر الأبحر قال الله تعالى: ياحبيبي وياسيّد رسلي ، ويا أوّل مخلوقاتي ويا آخر رسلي أنت الشفيع يوم المحشر، فخرّ النور ساجداً ، ثمّ قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة ألف و أربعة و عشرين ألف قطرة ، فخلق الله تعالى من كلّ قطرة من نوره نبيّاً من الأنبياء ، فلمّا تكاملت الأنوار صارت تطوف حول نور محمّد صلّى الله عليه وآله كما تطوف الحجّاج حول بيت الله الحرام ، وهم يسبّحون الله ويحمدونه ويقولون : «سبحان من هو عالم لايجهل ، سبحان من هو حليم لايعجل ، سبحان من هو غنيّ لا يفتقر » فناداهم الله تعالى : تعرفون من أنا ؟ فسبق نور محمّد صلّى الله عليه وآله قبل الأنوار ونادى : « أنت الله الّذي لاإله إلّا أنت ، وحدك لاشريك لك ، ربّ الأرباب ، وملك الملوك » فإذاً بالنداء من قبل الحقّ : أنت صفيّي ، وأنت حبيبي ، و خير خلقي ، اُمّتك خير اُمّة اُخرجت للنّاس، ثمّ خلق من نور محمّد صلّى الله عليه وآله جوهرة ، وقسّمها قسمين ، فنظر إلى القسم الأوّل بعين الهيبة فصار ماءً عذباً ، ونظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منها (١) العرش فاستوى على وجه الماء ، فخلق الكرسيّ من نور العرش ، و خلق من نور الكرسيّ اللّوح ، وخلق من نور اللّوح القلم ، وقال له : اكتب توحيدي ، فبقي القلم ألف عام سكران من كلام الله تعالى ، فلمّا أفاق قال : اكتب ، قال : ياربّ وما أكتب ؟ قال : اكتب : «لاإله إلّا الله ، محمّد رسول الله » فلمّا سمع القلم اسم محمّد صلّى الله عليه وآله خرّ ساجداً ، وقال: سبحان الواحد القهّار ، سبحان العظيم الأعظم ، ثمّ رفع رأسه من السجود و كتب : «لاإله إلّا الله ، محمّد رسول الله » ثمّ قال : ياربّ ومن محمّد الّذي قرنت اسمه باسمك وذكره بذكرك؟ قال الله تعالى له : ياقلم فلولاه ماخلقتك ، ولا خلقت خلقي إلّا لأجله ، فهو بشير ونذير ،

---

(١) فخلق منه ـ خل .

وسراج منير ، وشفيع وحبيب ؛ فعند ذلك انشقّ القلم من حلاوة ذكر محمّد صلى الله عليه وآله ، ثمّ قال القلم : السلام عليك يارسول الله ، فقال الله تعالى : وعليك السلام منّي ورحمة الله و بركاته ، فلأجل هذا صار السلام سنّة ، والردّ فريضة ، ثمّ قال الله تعالى : اكتب قضائي و قدري ، وما أنا خالقه إلى يوم القيامة ، ثمّ خلق الله ملائكة يصلّون على محمّد وآل محمّد ، ويستغفرون لاُمّته إلى يوم القيامة ، ثمّ خلق الله تعالى من نور محمّد صلى الله عليه وآله الجنّة ، وزيّنها بأربعة أشياء : التعظيم ، والجلالة ، والسخاء ، والأمانة ، وجعلها لأوليائه و أهل طاعته ، ثمّ نظر إلى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت ، فخلق من دخانها السماوات ، ومن زبدها الأرضين ، فلمّا خلق الله تبارك وتعالى الأرض صارت تموج بأهلها كالسفينة ، فخلق الله الجبال فأرساها(١) بها ، ثمّ خلق ملكاً من أعظم مايكون في القوّة فدخل تحت الأرض ، ثمّ لم يكن لقدمي الملك قرار فخلق الله صخرة عظيمة وجعلها تحت قدمي الملك ، ثمّ لم يكن للصخرة قرار فخلق لها ثوراً عظيماً لم يقدر أحد ينظر إليه لعظم خلقته وبريق عيونه ، حتّى لو وضعت البحار كلّها في إحدى منخريه ماكانت إلّا كخردلة ملقاة في أرض فلاة ، فدخل الثور تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونه ، واسم ذلك الثور لهوتا ، ثمّ لم يكن لذلك الثور قرار فخلق الله له حوتاً عظيماً ، واسم ذلك الحوت بهموت . فدخل الحوت تحت قدمي الثور فاستقرّ الثور على ظهر الحوت (٢) ، فالأرض كلّها على كاهل الملك ، والملك على الصخرة ،

---

(١) من أرسى الوتد في الارض : ضربه فيها ، وذلك إشارة إلى قوله تعالى : «والجبال أوتادا» ، أو المعنى أثبتها به ، كما يثبت السفينة بالدسر والمسامير لئلا تنفسخ أجزاؤها . و تتفرق كل جزء منها في الجو .

(٢) قد ورد هذا التفصيل في أخبار من العامة ، ولعل مصنف الانوار أخذه من طريقهم ، وهو يخالف العلم الحاصل لنا من القرآن العظيم و أخبار النبي و الولي عليهم صلوات الله و سلامه و غيرهما الذي يدل على أن الارض قائمة بنفسها غير محمولة ولا موضوعة على شيء ، تتحرك في الفضاء ، كما يشير اليه قوله تعالى : «والجبال أو تادا » اذ لو كانت مثبتة على شيء لما احتاجت الى وتد ، وكقوله تعالى : «وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم » أو « أن تميد بهم » كما في سورة الانبياء وكقوله تعالى : « ألم نجعل الارض مهاداً والجبال أوتادا» وغير ذلك من الايات الدالة على ذلك ، وكقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « نور السماوات والارضين وفاطرهما و مبتدعهما بغير عمد خلقهما فاستقرت الارضون بأوتادها فوق الماء »وقال في دعاء وداع شهر رمضان : «و بسط الارض ـــ

والصخرة على الثور، والثور على الحوت، والحوت على الماء، والماء على الهواء، و الهواء على الظلمة، ثمّ انقطع علم الخلائق عمّا تحت الظلمة؛ ثمّ خلق الله تعالى العرش من ضياءين: أحدهما الفضل والثاني العدل، ثمّ أمر الضياءين فانتفسا بنفسين، فخلق منهما أربعة أشياء: العقل والحلم والعلم والسخاء، ثمّ خلق من العقل الخوف، وخلق من العلم الرضا، ومن الحلم المودّة، ومن السخاء المحبّة، ثمّ عجن هذه الأشياء في طينة محمّد صلى الله عليه وآله، ثمّ خلق من بعدهم أرواح المؤمنين من اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله، ثمّ خلق الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والضياء والظلام وسائر الملائكة من نور محمّد صلى الله عليه وآله، فلمّا تكاملت الأنوار سكن نور محمّد تحت العرش ثلاثة وسبعين ألف عام، ثمّ انتقل نوره إلى الجنّة فبقي سبعين ألف عام، ثمّ انتقل إلى سدرة المنتهى فبقي سبعين ألف عام، ثمّ انتقل نوره إلى السماء السابعة، ثمّ إلى السماء السادسة، ثمّ إلى السماء الخامسة، ثمّ إلى السماء الرابعة، ثمّ إلى السماء الثالثة، ثمّ إلى السماء الثانية، ثمّ إلى السماء الدنيا، فبقي نوره في السماء الدنيا إلى أن أراد الله تعالى أن يخلق آدم عليه السلام أمر جبرئيل عليه السلام أن ينزل إلى الأرض ويقبض منها قبضة، فنزل جبرئيل فسبقه اللّعين إبليس فقال للأرض: إنّ الله تعالى يريد أن يخلق منك خلقاً ويعذّبه بالنار، فإذا أتتك ملائكته فقولي: أعوذ بالله منكم أن تأخذوا منّي شيئاً يكون للنار فيه نصيب [(١)]، فجاءها جبرئيل عليه السلام فقالت: إنّي أعوذ بالّذي أرسلك أن تأخذ منّي شيئاً، فرجع جبرئيل ولم يأخذ منها شيئاً، فقال: يا ربّ قد استعاذت بك منّي فرحمتها، فبعث ميكائيل فعاد كذلك، ثمّ أمر إسرافيل فرجع كذلك،

ــــ على الماء بلا أركان» وقال علي عليه السلام عند توصيفه خلق الارض: «و أرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، و رفعها بغير دعائم» إلى غير ذلك مما يدل عليه، وعلى أن الارض متحركة فان ذلك كله ينافي استقرار الارض على جرم، و لذا ترى أن العلماء يؤولون هذا الخبر ونحوه و يصرفونه عن ظاهره بما يأتي في محله، فعلى أي فالحديث يدل إجمالا على أن للارض قوة تجذبها عن السقوط، وأن لها حركة كحركة الحوت في الماء. والتعبير بالثور وغيره لوصح الحديث منهم عليهم السلام رمز و إشارات الى معان هم أعلم بها.

(١) لايخلو ذلك عن غرابة، لان المعروف أن الشيطان لم يكن قبل آدم عليه السلام ضالا مضلا مخالفا لما يعلم أن الله يريده، إلا أن يكون ذلك للشفقة على الارض، لا لمخالفة الله سبحانه.

فبعث عزرائيل فقال : وأنا أعوذ بعزّة الله أن أعصي له أمراً ، فقبض قبضة من أعلاها و أدونها وأبيضها وأسودها وأحمرها وأخشنها وأنعمها[١] ، فلذلك اختلفت أخلاقهم وألوانهم ، فمنهم الأبيض والأسود والأصفر ، فقال له تعالى : ألم تتعوّذ منك الأرض بي ؟ فقال : نعم ، لكن لم ألتفت له فيها ، و طاعتك يا مولاي أولى من رحمتي لها ، فقال له الله تعالى : لم لا رحمتها كما رحمها أصحابك ؟ قال : طاعتك أولى ، فقال : اعلم أنّي اُريد أن أخلق منها خلقاً أنبياء وصالحين وغير ذلك ، وأجعلك القابض لأرواحهم ، فبكى عزرائيل عليه السلام فقال له الحقّ تعالى : ما يبكيك ؟ قال : إذا كنت كذلك كرهوني هؤلاء الخلائق ، فقال : لا تخف إنّي أخلق لهم عللاً فينسبون الموت إلى تلك العلل ، ثمّ بعد ذلك أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يأتيه بالقبضة البيضاء الّتي كانت أصلاً ، فأقبل جبرئيل عليه السّلام ومعه الملائكة الكروبيّون و الصافّون و المسبّحون ، فقبضوها من موضع ضريحه وهي البقعة المضيئة المختارة من بقاع الأرض ، فأخذها جبرئيل من ذلك المكان فعجنها بماء التسنيم[٢] وماء التعظيم وماء التكريم وماء التكوين وماء الرحمة وماء الرضا وماء العفو ، فخلق من الهداية رأسه ، ومن الشفقة صدره ، ومن السخاء كفّيه ، ومن الصبر فؤاده ، ومن العفّة فرجه ، ومن الشرف قدميه ، ومن اليقين قلبه ، ومن الطيب أنفاسه ، ثمّ خلطها بطينة آدم عليه السلام ، فلمّا خلق الله تعالى آدم عليه السلام أوحى إلى الملائكة : « إنّي خالق بشراً من طين فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » فحملت الملائكة جسد آدم عليه السلام ووضعوه على باب الجنّة وهو جسد لا روح فيه ، والملائكة ينتظرون متى يؤمرون بالسجود ، وكان ذلك يوم الجمعة بعد الظهر ، ثمّ إنّ الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فسجدوا إلّا إبليس لعنه الله ، ثمّ خلق الله بعد ذلك الروح و قال لها : ادخلي في هذا الجسم ، فرأت الروح مدخلاً ضيّقاً فوقفت ، فقال لها : ادخلي كرهاً ، و اخرجي كرهاً ، قال : فدخلت الروح في اليافوخ[٣] إلى العينين ، فجعل ينظر إلى نفسه ، فسمع تسبيح

---

(١) اى الينها .

(٢) تسنيم قيل : هو عين في الجنة رفيعة القدر ، وفسره في القرآن بقوله : « عيناً يشرب بها المقربون » .

(٣) اليافوخ و اليأفوخ : الموضع الذى يتحرك من رأس الطفل ، و هو فراغ بين عظام جمجمته في مقدمتها وأعلاها لايلبث أن تلتقى فيه العظام .

الملائكة ، فلمّا وصلت إلى الخياشيم عطس آدم عليه السلام ، فأنطقه الله تعالى بالحمد ، فقال : الحمد لله ، وهي أوّل كلمة قالها آدم عليه السلام ، فقال الحقّ تعالى : رحمك الله يا آدم ، لهذا [1] خلقتك ، وهذا لك ولولدك أن قالوا مثل ماقلت ، فلذلك صار تسميت العاطس [2] سنّة ، ولم يكن على إبليس أشدّ من تسميت العاطس ، ثمّ إنّ آدم عليه السلام فتح عينيه فرأى مكتوباً على العرش : «لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله » فلمّا وصلت الروح إلى ساقه قام قبل أن تصل إلى قدميه فلم يطق فلذلك قال تعالى : «خلق الإنسان من عجل ».

قال الصادق عليه السلام : كانت الروح في رأس آدم عليه السلام مائة عام ، وفي صدره مائة عام ، وفي ظهره مائة عام ، وفي فخذيه مائة عام ، و في ساقيه وقدميه مائة عام [3] ، فلمّا استوى آدم عليه السلام قائماً أمر الله الملائكة بالسجود ، وكان ذلك بعد الظهر يوم الجمعة ، فلم تزل في سجودها إلى العصر ، فسمع آدم عليه السلام من ظهره نشيشاً كنشيش الطير ، و تسبيحاً و تقديساً ، فقال آدم : يارب وما هذا ؟ قال : يا آدم هذا تسبيح محمّد العربي سيّد الأوّلين و الآخرين ، ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى خلق من ضلعه الأعوج [4] حوّاء وقد أنامه الله تعالى ، فلمّا انتبه رآها عند رأسه ، فقال : من أنت ؟ قالت : أنا حوّاء ، خلقني الله لك ، قال : ما أحسن خلقتك ! فأوحى الله إليه : هذه أمتي حوّاء وأنت عبدي آدم ، خلقتكما لدار اسمها جنّتي ، فسبّحاني واحمداني ، ياآدم اخطب حوّاء منّي و ادفع مهرها إليّ ، فقال آدم : وما مهرها يا ربّ ؟ قال : تصلّي على حبيبي محمّد صلّى الله عليه وآله عشر مرّات ، فقال آدم : جزاؤك يارب على ذلك الحمد و الشكر مابقيت ، فتزوّجها على ذلك ، وكان القاضي الحقّ ، و العاقد جبرئيل ، والزوجة حوّاء ، والشهود الملائكة ، فواصلها ، و كانت الملائكة يقفون من وراء آدم عليه السلام ، قال آدم عليه السلام : لأيّ شيء يا ربّ تقف الملائكة من ورائي ؟ فقال :

---

(١) أى للرحمة بك .

(٢) تسميت العاطس : الدعاء له بقوله : يرحمك الله أو نحوه .

(٣) الحديث منفرد بذلك التفصيل ، وقد تقدم أخبار آدم عليه السلام في المجلد ١١ و لم يكن فيه هذا التفصيل .

(٤) تقدمت روايات فيما خلقت حواء منه والخلاف فيه . راجع ج ١١ ص ١١٦ و قبله و ص ٢٢٦ .

لينظروا إلى نور ولدك محمّد صلى الله عليه وآله ، قال : يارب ّاجعله أمامي حتّى تستقبلني الملائكة ، فجعله في جبهته ، فكانت الملائكة تقف قدّامه صفوفاً ، ثمّ سأل آدم عليه السلام ربّه أن يجعله في مكان يراه آدم ، فجعله في الإصبع السبّابة ، فكان نور محمّد صلى الله عليه وآله فيها ، و نور عليّ عليه السلام في الإصبع الوسطى ، وفاطمة عليها السلام في الّتي تليها ، والحسن عليه السلام في الخنصر ، والحسين عليه السلام في الإبهام ، وكانت أنوارهم كغرّة الشمس في قبّة الفلك ، أو كالقمر في ليلة البدر ، وكان آدم عليه السلام إذا أراد أن يغشي حوّاء يأمرها أن تتطيّب وتتطهّر ، ويقول لها : ياحوّاء الله يرزقك هذا النور ويخصّك به ، فهو وديعة الله وميثاقه ، فلم يزل نور رسول الله صلى الله عليه وآله في غرّة آدم عليه السلام حتّى حملت حوّاء بشيث ، وكانت الملائكة يأتون حوّاء ويهنّؤنها ، فلمّا وضعته نظرت بين عينيه إلى نور رسول الله صلى الله عليه وآله يشتعل اشتعالاً ، ففرحت بذلك ، وضرب جبرئيل عليه السلام بينها وبينه حجاباً من نور [١] غلظه مقدار خمسمأة عام ، فلم يزل محجوباً محبوساً حتّى بلغ شيث عليه السلام مبالغ الرجال ، [٢] والنور يشرق في غرّته ، [٣] فلمّا علم آدم عليه السلام أنّ ولده شيث بلغ مبالغ الرجال قال له : يا بنيّ إنّي مفارقك عن قريب ، فادن منّي حتّى آخذ عليك العهد و الميثاق كما أخذه الله تعالى على من قبلك ، ثمّ رفع آدم عليه السلام رأسه نحو السماء وقد علم الله ماأراد ، فأمر الله الملائكة أن يمسكوا عن التسبيح ولفّت [٤] أجنحتها ، وأشرفت سكّان الجنان من غرفاتها ، وسكّن صرير أبوابها ، وجريان أنهارها ، وتصفيق أوراق أشجارها ، وتطاولت لاستماع مايقول آدم عليه السلام ، ونودي : يا آدم قل ما أنت قائل ، فقال آدم عليه السلام : اللّهمّ ربّ القدم قبل النفس ، ومنير القمر والشمس ، خلقتني كيف شئت ، وقد أودعتني هذا النور الّذي أرى منه التشريف والكرامة [٥] ، وقد صار

(١) في المصدر: فضرب جبرئيل بينها وبين ابليس حجابا من نور غلظه خمسمأة عام ، فلم يزل ابليس محجوبا اه وكذا في اثبات الوصية .

(٢) في المصدر و في اثبات الوصية : حتى بلغ شيث سبع سنين .

(٣) في المصدر : من غرته الى السماء .

(٤) في المصدر: فأمر الله الملائكة أن يمسكوا عن التسبيح حتى يسمعوا مايقول آدم ، فهدت الملائكة عن التسبيح ولفت أجنحتها اه قلت : فهد مصحف فهدء أى فسكن ، واللف : ضد النشر .

(٥) في المصدر : أنالني منه التشريف والكرامة .

لولدي شيث ، وإنّي اُريد أن آخذ عليه العهد والميثاق كما أخذته عليّ ، اللّهمّ و أنت الشاهد عليه ، وإذاً بالنداء من قبل الله تعالى : ياآدم خذ على ولدك شيث العهد ، و أشهد عليه جبرئيل و ميكائيل والملائكة أجمعين ، قال : فأمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يهبط إلى الأرض في سبعين ألفاً من الملائكة بأيديهم ألوية الحمد ، و بيده حريرة بيضاء ، و قلم مكوّن من مشيّة الله [1] ربّ العالمين ، فأقبل جبرئيل على آدم عليه السلام ، و قال له : ياآدم ربّك يقرئك السلام ويقول لك : اكتب على ولدك شيث كتاباً [2] ، و أشهد عليه جبرئيل وميكائيل والملائكة أجمعين ، فكتب الكتاب ، وأشهد عليه ، وختمه جبرئيل بخاتمه ، ودفعه إلى شيث ، و كسا قبل انصرافه حلّتين [3] حمراوين أضوء من نور الشمس ، وأروق [4] من السماء ، لم يقطعا ولم يفصلا ، بل قال لهما الجليل : كونيا فكانتا ، ثمّ تفرّقا [5] ، و قبل شيث العهد وألزمه نفسه ، ولم يزل ذلك النور بين عينيه حتّى تزوّج المحاولة [6] البيضاء ، وكانت بطول حوّاء ، و اقترن إليها بخطبة جبرئيل ، فلمّا و طأها حملت بأنوش ، فلمّا حملت به سمعت منادياً ينادي : هنيئاً لك يابيضاء ، لقد استودعك الله نور سيّد المرسلين ، سيّد الأوّلين و الآخرين ، فلمّا ولدته أخذ عليه شيث العهد كما أخذ عليه ، وانتقل إلى ولده قينان ، و منه إلى مهلائيل ، ومنه إلى اُدد [7] ، ومنه إلى اُخنوخ وهو إدريس عليه السلام ، ثمّ اُودعه إدريس ولده متوشلخ ، و أخذ عليه العهد ، ثمّ انتقل إلى

---

(١) في المصدر : وقلم مكتوب في مشية الله .

(٢) في المصدر : كتابا بالعهد والميثاق .

(٣) في المصدر : وكسى شيث قبل انصرافهم عنه حلتين حمراوتين أنور من الشمس وأرق من رقة الماء لم تقطع ولم تفصل .

(٤) اى أصفى .

(٥) في المصدر : ثم تفرقا على ذلك .

(٦) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : المخاولة بالخاء . و لعله مصحف المخولة من خوله الشيء : أعطاه إياه متفضلا ، وذلك لما تقدم في المجلد -١١- إن الله أعطاه من الجنة حورية اسمه نزلة أوغير ذلك على ماتقدم .

(٧) في اثبات الوصية : اسمه بردا ، و الظاهر أنه مصحف يرد ، و يقال له : اليارد ايضاً .

ملك (١)، ثمّ إلى نوح، ومن نوح إلى سام، ومن سام إلى ولده أرفخشد (٢)، ثمّ إلى ولده عابر (٣)، ثمّ إلى قالع (٤)، ثمّ إلى أرغو، و منه إلى شارغ (٥)، و منه إلى تاخور (٦)، ثمّ انتقل إلى تارخ، و منه إلى إبراهيم، ثمّ إلى إسماعيل، ثمّ إلى قيذار (٧)، ومنه إلى الهميسع (٨)، ثمّ انتقل إلى نبت (٩)، ثمّ إلى يشجب، ومنه إلى اُدد، و منه إلى عدنان، ومنه إلى معد، و منه إلى نزار، ومنه إلى مضر، ومن مضر إلى إلياس (١٠)، ومن إلياس إلى مدركة، ومنه إلى خزيمة، ومنه إلى كنانة، ومن كنانة إلى قصيّ (١١)، ومن قصيّ إلى لويّ، ومن لويّ إلى غالب، ومنه إلى فهر، ومن فهر إلى عبدمناف، ومن عبدمناف إلى هاشم، وإنّما سمّي هاشماً لأنّه هشم الثريد لقومه، وكان اسمه عمرو العلاء،

---

(١) هكذا في النسخ، وفي المصدر و اثبات الوصية لمك و هو الصحيح.

(٢) في المصدر: ثم الى ولده شالخ ثم الى ولده عابر، و هو الصحيح كما في سبائك الذهب وتاريخ اليعقوبي.

(٣) وهو هود عليه السلام كما في اثبات الوصية وغيره.

(٤) في تاريخ اليعقوبي و اثبات الوصية و سبائك الذهب: فالغ، و في الاخير: و يقال: فالخ بالخاء، و في الطبري بالغ فهو فالج قال: و تفسير بالغ القاسم بالسريانية لانه الذي قسم الارضين بين ولد آدم.

(٥) في المصدر: شاروغ، و في السبائك: شاروخ، و في اثبات الوصية: سروع، و في الطبري: ساروغ.

(٦) في اثبات الوصية و السبائك: ناحور و هو المشهور.

(٧) في غير نسخة المصنف القيدار بالدال المهملة و هو الموجود في اثبات الوصية و السبائك.

(٨) قد أثبت في اثبات الوصية و السبائك بين قيدار و الهميسع حمل و نبت وسلامان.

(٩) و لعله مقدم كما عرفت، وعد المسعودي في اثبات الوصية بعد الهميسع اليسع وبعده أدد، وفي السبائك بعد الهميسع ادد.

(١٠) بكسر الهمزة أو بفتحها على اختلاف.

(١١) قد ذكر المسعودي في اثبات و السويدي في سبائك الذهب و الطبري في تاريخه بعد كنانة النضر، ثم مالك ثم فهر ثم غالب ثم لؤي ثم كعب ثم مرة ثم كلاب ثم قصي ثم عبد مناف، و سيأتي مثل ذلك في باب أجداده صلى الله عليه وآله وسلم.

و كان نور رسول الله ﷺ في وجهه ، إذا أقبل تضيء منه الكعبة ، و تكتسي من نوره نوراً شعشعانياً ، ويرتفع من وجهه نور إلى السماء ، وخرج من بطن اُمّه عاتكة بنت مرّة ، بنت فالج [1] بن ذكوان ، وله ضفيرتان كضفيرتي إسماعيل عليه السلام ، يتوقّد نورهما إلى السماء ، فعجب أهل مكّة من ذلك ، وسارت إليه قبائل العرب من كلّ جانب ، وماجت [2] منه الكهّان ، و نطقت الأصنام بفضل النبيّ المختار ، و كان هاشم لا يمرّ بحجر ولا مدر إلّا و يناديه ابشر ياهاشم فإنّه سيظهر من ذرّيّتك أكرم الخلق على الله تعالى ، و أشرف العالمين محمّد خاتم النبيّين ، وكان هاشم إذا مشى في الظلام أنارت منه الحنادس ، [3] ويرى من حوله كما يرى من ضوء المصباح ، فلمّا حضرت عبد مناف الوفاة أخذ العهد على هاشم أن يودّع نور رسول الله ﷺ في الأرحام الزكيّة من النساء [4] ، فقبل هاشم العهد وألزمه نفسه ، وجعلت الملوك تتطاول إلى هاشم ليتزوّج منهم و يبذلون إليه الأموال الجزيلة [5] ، وهو يأبى عليهم ، وكان كلّ يوم يأتي الكعبة ويطوف بها سبعاً ، و يتعلّق بأستارها ، وكان هاشم إذا قصده قاصد أكرمه ، وكان يكسو العريان ، ويطعم الجائع ، و يفرّج عن المعسر ، ويوفّي عن المديون ، ومن اُصيب بدم دفع عنه [6] ، وكان بابه لا يغلق عن صادر ولا وارد ، وإذا أولم وليمة أو اصطنع طعاماً لأحد وفضل منه شيء يأمر به أن يلقى إلى الوحش [7] والطيور حتّى تحدّثوا به وبجوده في الآفاق ، و سوّده [8] أهل مكّة بأجمعهم وشرّفوه وعظّموه ، وسلّموا إليه مفاتيح الكعبة والسقاية والحجابة والرفادة

---

(١) في المصدر : عالج . وفي اليعقوبي : فالج كما في المتن .

(٢) أي اختلفت امورهم و اضطربت .

(٣) الحنادس جمع الحندس : الظلمة .

(٤) في المصدر : أخذ العهد والميثاق على أنه لايودع نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا في الارحام الزكية من اكرم الناس .

(٥) في المصدر : و يبذلون له الجزيل من الاموال .

(٦) في المصدر : و من اصيب بذنب رفع عنه ذنبه .

(٧) في المصدر : الوحوش .

(٨) أي جعلوه سيدا .

ومصادر اُمور الناس ومواردها ، وسلّموا إليه لواء نزار ، وقوس إسماعيل عليه السلام ، وقميص إبراهيم عليه السلام ، ونعل شيث عليه السلام ، وخاتم نوح عليه السلام ، فلمّا احتوى على ذلك كلّه ظهر فخره ومجده ، وكان يقوم بالحاجّ[1] ويرعاهم ، ويتولّي اُمورهم ويكرمهم ، ولاينصرفون إلّا شاكرين .

قال أبوالحسن البكريّ : وكان هاشم إذا أهلّ[2] هلال ذي الحجّة يأمر الناس بالاجتماع إلى الكعبة ، فإذا اجتمعوا قام خطيباً[3] ويقول : « معاشر الناس إنّكم جيران الله وجيران بيته ، وإنّه سيأتيكم في هذا الموسم زوّار بيت الله وهم أضياف الله ، والأضياف هم أولى بالكرامة ، وقد خصّكم الله تعالى بهم وأكرمكم ، وإنّهم سيأتونكم شعثاً غبراً من كلّ فجّ عميق ، ويقصدونكم من كلّ مكان سحيق ، فاقروهم[4] واحموهم وأكرموهم يكرمكم الله تعالى » وكانت قريش تخرج المال الكثير من أموالهم ، و كان هاشم ينصب أحواض الأديم[5] ، ويجعل فيهاماء من ماء زمزم ، ويملي باقي الحياض من سائر الآبار بحيث تشرب الحاجّ[6] ، و كان من عادته أنّه يطعمهم قبل التروية بيوم ، و كان يحمل لهم الطعام إلى منى وعرفة ، وكان يثرد لهم اللّحم والسمن و التمر ، و يسقيهم اللّبن إلى حيث[7] تصدر الناس من منى ، ثمّ يقطع عنهم الضيافة .

قال أبوالحسن البكريّ : بلغنا أنّه كان بأهل مكّة ضيق وجدب وغلاء ، ولم يكن عندهم مايزوّدون به الحاجّ ، فبعث هاشم إلى نحو الشام أباعر ، فباعها و اشترى بأثمانها

---

(١) في المصدر : وكان يقوم بالحجاج .

(٢) في المصدر : اذااستهل .

(٣) في المصدر : فاذاتكاملوا قام فيهم خطيباً و يقول : يا معشر الناس .

(٤) قرى الضيف : أضافه .

(٥) الاديم : الجلد المدبوغ .

(٦) في المصدر : ويجعل فيها ماء زمزم ، ويملى في الحياض من ماء غير زمزم بل من سائر الابار حتى يشربون الحجاج .

(٧) في المصدر : الى حين .

كعكاً [1] و زيتاً ، ولم يترك عنده من ذلك قوت يوم واحد ، بل بذل ذلك كلّه للحاجّ ، فكفاهم جميعهم [2] ، وصدر الناس يشكرونه في الآفاق ، و فيه يقول الشاعر :

يا أيّها الرجل المجدّ رحيله [3] * هلاّ مررت بدار عبد مناف ؟!

ثكلتك أمّك لو مررت ببابهم * لعجبت من كرم ومن أوصاف .

عمرو العلاء هشم الثريد لقومه * و القوم فيها مسنتون [4] عجاف

بسطوا إليه الرحلتين كليهما * عند الشتاء و رحلة الأصياف

قال : فبلغ خبره إلى النجاشيّ ملك الحبشة ، و إلى قيصر ملك الروم ، فكاتبوه و راسلوه أن يهدوا له بناتهم رغبة في النور الّذي في وجهه ، وهو نور محمّد صلى الله عليه وآله ، لأنّ رهبانهم و كهّانهم أعلموهم بأنّ ذلك النور نور رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأبى هاشم عن ذلك ، و تزوّج من نساء قومه ، ورزق منهنّ أولاداً ، وكان أولاده الذكور أسد و مضر [5] و عمرو وصيفي ، وأمّا البنات فصعصعة [6] و رقيّة وخلادة [7] والشعثاء ، فهذه جملة الذكور و الإناث ، و نور رسول الله صلى الله عليه وآله في غرّته لم يزل ، فعظم ذلك عليه و كبر لديه ، فلمّا كان في بعض اللّيالي وقد طاف بالبيت سأل الله تعالى أن يرزقه ولداً يكون فيه نور رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأخذه النعاس ، فمال عن البيت ، ثمّ اضطجع ، فأتاه آت يقول في منامه : عليك بسلمى بنت عمرو فإنّها طاهرة مطهّرة الأذيال ، فخذها ، وادفع لها [8] المهر الجزيل ، فلم تجد

(١) الكعك : خبز يعمل مستديرا من الدقيق و الحليب و السكر أوغير ذلك.

(٢) في المصدر : و اشترى بأثمانها كعكا و زيتا ، فلما قدم الحاج اطعمهم ماجرت العادة ، و لم يترك عنده من ذلك قوت يوم واحد ، بل بذل ذلك كله الى الحاج ، فألقى ذلك الطعام الى الحاج كلهم .

(٣) هكذا في النسخ ، و في المصدر فسقطت الاشعار ، وفي تاريخ الطبري والسيرة الحلبية : يا أيها الرجل المحول رحله ، ألا نزلت بآل عبد مناف .

(٤) من أسنت القوم : أصابهم الجدب والقحط .

(٥) في المصدر : نضر مكان مضر ، وفي السيالك : نضلة .

(٦) في نسخة : صفية .

(٧) في المصدر : خالدة .

(٨) في المصدر : و ادفع إليها

لها مشبهاً من النساء، فإنّك ترزق منها ولداً يكون منه النبيّ صلّى الله عليه وآله فصاحبها ترشد، واسع [(١)] إلى أخذ الكريمة عاجلاً، قال: فانتبه هاشم فزعاً مرعوباً، و أحضر بني عمّه وأخاه المطّلب، وأخبرهم بما رآه في منامه وبما قال الهاتف، فقال له أخوه المطّلب: يا بن اُمّ إنّ المرأة المعروفة في قومها، كبيرة في نفسها [(٢)]، قد كملت عفّة و اعتدالا [(٣)]، وهي سلمى بنت عمرو بن لبيد بن حداث بن [(٤)] زيد بن عامر بن غنم بن مازن بن النجّار، وهم أهل الأضياف والعفاف، وأنت أشرف منهم حسباً، وأكرم منهم نسباً، قد تطاولت إليك الملوك والجبابرة [(٥)]، و إن شئت فنحن لك خطّاباً، فقال لهم: الحاجة لا تقضى إلّا بصاحبها، وقد جمعت فضلات وتجارة واُريد أن أخرج إلى الشام للتّجارة ولوصال هذه المرأة، فقال له أصحابه [(٦)]: نحن نفرح لفرحك، ونسرّ لسرورك، وننظر ما يكون من أمرك، ثمّ إنّ هاشماً خرج للسّفر [(٧)] و خرج معه أصحابه بأسلحتهم، وخرج معه العبيد يقودون الخيل والجمال، وعليها أحمال الأديم، وعند خروجه [(٨)] نادى في أهل مكّة فخرجت معه السادات و الأكابر، وخرج معه العبيد والنساء لتوديع هاشم، فأمرهم بالرجوع وسار هو

(١) في المصدر: و اسرع.

(٢) زاد في المصدر: طاهرة مطهرة.

(٣) في المصدر: عقلا وكمالا اعتدالا.

(٤) في المصدر: خداش بن زيد بن خرام بن عامر بن تيم بن مازن بن النجار، وفي اليعقوبي: عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وفي الطبري زيد بن عمرو بن لبيد بن حرام بن خداش بن جندب بن عدي بن النجار، و في قول: عمرو بن زيد بن لبيد الخزرجي.

(٥) في المصدر: الملوك والاكاسرة والجبابرة.

(٦) قالوا له أصحابه و بنو أعمامه: نحن لك و معك، و نفرح لفرحك.

(٧) في المصدر: ثم ان هاشما أمرهم أن يتأهبوا للسفر فيخرج و خرجوا معه بسلاحهم وتيجانهم و لبوسهم، وخرج معه العبيد إه.

(٨) في المصدر: بعد قوله: الاديم: و معهم الدروع والبيض والجواشن، وأخذوا معهم لواء نزار، وهم يومئذ أربعون سيدا من بني عبد مناف و عامر ومخزوم، وساروا القوم حوله، فلما خرج نادى.

وبنو عمّه وأخوه المطّلب إلى يثرب كالأُسود طالبي بني النجّار .

فلمّا وصلوا المدينة أشرق بنور رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك الوادي من غرّة هاشم [1] حتّى دخل جملة البيوت ، فلمّا رآهم أهل يثرب بادروا إليهم مسرعين ، وقالوا : من أنتم أيّها الناس ؟ فما رأينا أحسن منكم جمالاً ، ولاسيّما صاحب هذا النور الساطع ، والضياء اللاّمع ، قال لهم المطّلب : نحن أهل بيت الله ، و سكّان حرم الله ، نحن بني لويّ بن غالب [2] ، و هذا أخونا هاشم بن عبد مناف ، وقد جئناكم [3] خاطبين ، و فيكم راغبين ، وقد علمتم أنّ أخاناهذا خطبه الملوك والأكابر ، فما رغب إلّا فيكم ، ونحبّ أن ترشدونا إلى سلمى ، وكان أبوها يسمع الخطاب ، فقال لهم : مرحباً بكم ، أنتم أرباب الشرف و المفاخر ، والعزّ والمآثر ، والسادات الكرام ، المطعمون الطعام [4] ، ونهاية الجود والإكرام ، ولكم عندنا ما تطلبون ، غير أنّ المرأة [5] الّتي خرجتم لأجلها و جئتم لها طالبين هي ابنتي وقرّة عيني ، و هي مالكة نفسها [6] ، ومع ذلك إنّها خرجت بالأمس إلى سوق من أسواقنا مع نساء من قومها يقال لها سوق بني قينقاع ، فإن أقمتم عندنا فأنتم في العناية والكلاية ، وإن أردتم أن تسيروا إليها ففي الرعاية ، ومن الخاطب لها و الراغب فيها ؟ قالوا : صاحب هذا النور الساطع ، و الضياء اللاّمع ، سراج بيت الله الحرام ، و مصباح الظلام ، الموصوف بالجود والإكرام [7] هاشم بن عبدمناف ، صاحب رحلة الإيلاف ، و ذروة الأحقاف ، فقال أبوها : بخ بخ لقدعلونا وفخرنا بخطبتكم ، اعلموا يامن حضر إنّي

---

(١) في المصدر بعدقوله : بني النجار : قال أبوالحسن البكري : «ثم ساروا حتى أشرفوا على يثرب انقدح نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غرة هاشم حتى دخل المراقد و البيوت» .

(٢) في المصدر : بني كعب بن لوي بن غالب .

(٣) في المصدر : قدجئنا إليكم خاطبين .

(٤) في المصدر : لانكم أرباب العلاء والمفاخر ، والشرف والمآثر ، وكرام عظام ، وسادات فخام و مطعمين الطعام .

(٥) في المصدر : فلكم ماتحبون ، وحصل ماتطلبون ، إن المرأة اه .

(٦) في المصدر : غير أنها مالكة نفسها .

(٧) في المصدر : والكرم .

قد رغبت في هذا الرجل أكثر من رغبته [١] فينا ، غير أنّي اُخبركم أنّ أمري دون أمرها[٢] ، وها أنا أسير معكم إليها ، فانزلوا ياخير زوّار ، ويافخر بني نزار ، قال : فنزل هاشم وأخوه وأصحابه وحطّوا رحالهم ومتاعهم ، وسبق أبوها عمرو إلى قومه ، و نحرلهم النحاير ، وعقرلهم العقاير ، وأصلح لهم الطعام ، وخرجت لهم العبيد بالجفان ، فأكلت القوم منه حسب الحاجة ، ولم يبق من أهل يثرب أحد إلّا خرج ينظر إلى هاشم و نور وجهه ، وخرج الأوس والخزرج والناس متعجّبين من ذلك النور ، وخرج اليهود ، فلمّا نظروا إليه عرفوه بالصفة الّتي وجدوها في التوراة و العلامات ، فعظم ذلك عليهم ، وبكوا بكاءً شديداً ، فقال بعض اليهود لحبر من أحبارهم : مابكاؤكم ؟ قال : من هذا الرجل الّذي يظهر منه سفك دمائكم[٣] وقد جاءكم السفّاك القتّال الّذي تقاتل معه الأملاك المعروف في كتبكم بالماحي ، وهذه أنواره قد ابتدرت ، قال : فبكى اليهود من قوله ، و قالوا له : ياأبانا فهل هذا الّذي ذكرت نصل إلى قتله ، ونكفي شرّه ؟ فقال لهم : هيهات حيل بينكم وبين ماتشتهون ، وعجزتم عمّا تأملون ، إنّ هذا هو المولود الّذي ذكرت لكم ، تقاتل معه الأملاك من الهواء ، و يخاطب من السماء ، و يقول : قال جبرئيل عن ربّ السماء [٤] ، فقالوا : هذا تكون له هذه المنزلة ؟ قال : أعزّ [٥] من الولد عند الوالد ، فإنّه أكرم أهل الأرض على الله تعالى ، وأكرم أهل السماوات ، فقالوا : أيّها السيّد الكريم نحن نسعى في إطفاء ضوء هذا المصباح قبل أن يتمكّن و يحدث علينا منه كلّ مكروه ، وأضمر القوم لهاشم العداوة ، وكان بدء عداوة اليهود من ذلك اليوم لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا أصبح هاشم أمر أصحابه أن يلبسوا أفخر أثوابهم ، و أن يظهروا

(١) في المصدر : رغبتكم .

(٢) في المصدر : إن أمرها دون أمري و لعله مصحف .

(٣) في المصدر : قال : من هذا الرجل الذي يظهر مايكون منه خراب دياركم ، و قدجاءكم

(٤) زادفي المصدر: و امرت و نهيت .

(٥) في المصدر : فقالوا : هذا يكون بمنزلة الولد فانه اكرم أهل الارض اه . ولعل فيه سقط و صوابه : فقالوا : هذا يكون بمنزلة الولد ؟ قال : أعز من الولد عند الوالد ، فانه أكرم أهل الارض إه .

زينتهم ، فلبسوا ماكان عندهم من الثياب ، وما قد أعدّوه للزّينة و الجمال ، وأظهروا التيجان والجواشن والدروع والبيض ، فأقبلوا يريدون سوق بني قينقاع وقد شدّوا لواء نزار على قناة ، وأحاطوا بهاشم عن يمينه وشماله ، ومشى قدّامه العبيد وأبو سلمى معهم وأكابر قومه ، ومعهم جماعة من اليهود ، فلمّا أشرفوا على السوق وكان تجتمع إليه الناس من أقاصي البلاد و أقطارها [1] و أهل الحضر وسكّانها ، فنظر القوم إلى هاشم وأصحابه وتركوا معاشهم [2] و أقبلوا ينظرون إلى هاشم ويتعجّبون من حسنه وجماله ، وكان هاشم بين أصحابه كالبدر المنير بين الكواكب ، وعليه السكينة و الوقار ، فأذهل بجماله أهل السوق ، وجعلوا ينظرون إلى النور الّذي بين عينيه ، و كانت سلمى بنت عمرو واقفة مع الناس تنظر إلى هاشم وحسنه وجماله وما عليه من الهيبة والوقار ، إذ أقبل عليها أبوها وقال لها : ياسلمى أُبشّرك بما يسرّك ولا يضرّك ، وكانت معجبة بنفسها من حسنها و جمالها ، فلمّا نظرت إلى هاشم وجماله نسيت حسنها و جمالها [3] ، وقالت : يا أبت بما تبشّرني ؟ قال : إنّ هذا الرجل ، إليك خاطب ، وفيك راغب ، و هو ياسلمى من أهل الكفاف و العفاف والجود والأضياف هاشم بن عبد مناف ، وإنّه لم يخرج من الحرم لغير ذلك ، فلمّا سمعت سلمى كلام أبيها أعرضت عنه بوجهها وأدركها الحياء منه فأمسكت عن الكلام ، ثمّ قالت : يا أبت إنّ النساء يفتخرون على الرجال بالحسن والجمال والقدر والكمال ، وإذا كان زوج المرأة سيّداً من سادات العرب وكان مليح المنظر والمخبر فما أقول لك ، وقد عرفت ماجرى بيني وبين أُحيحة بن الجلاح [4] الأوسيّ وحيلتي عليه حتّى خلعت نفسي منه لمّا علمت أنّه لم يكن من الكرام ، وإنّ هذا الرجل يدلّ عظمته ونور وجهه على مروّته ، وإحسانه يدلّ على فخره ، فإن يكن القوم كما ذكرت قد خطبونا ورغبوا فينا فإنّي فيهم راغبة ،

---

(١) اقفارها خل .

(٢) في المصدر : فلما أشرف هاشم على السوق و أصحابه ، و نظروا الى هاشم و أصحابه تركوا معاشهم .

(٣) في المصدر : نسيت نفسها واحتقرت .

(٤) في المصدر : الحلاج .

و لكن لابدّ أن أطلب منهم المهر (١) ، ولا أصغّر نفسي(٢) ، و سيكون لنا ولهم خطاب وجواب ، وكان القول منها لحال أبيها لأنّها لم تصدق بذلك ، حتّى نزل هاشم قريباً من السوق واعتزل ناحية عنه ، فأقبل أهل السوق إليه مسرعين ينظرون إلى نوره حتّى ضاع كثير من متاعهم و معاشهم من نظرهم إليه ، وقد نصبت له خيمة من الحرير الأحمر ، و وضعت له سرادقات (٣)، فلمّا دخل هاشم وأصحابه الخيمة تفرّق أهل السوق عنهم ، و جعل يسأل بعضهم بعضاً عن أمر هاشم وقومه ، وماأقدمهم عليه (٤) من مكّة ، فقيل : إنّه جاء خاطباً لسلمى فحسدوها عليه ، و كانت أجمل أهل زمانها و أكملهم حسناً و جمالاً ، و كانت جارية تامّة معتدلة ، لهـا منظر و مخبر (٥) ، كاملة الأوصاف ، معتدلة الأطراف (٦) ، سريعة الجواب ، حسنة الآداب ، عـاقلة طريفة عفيفة لبيبة ، طاهرة من الأدناس ، فحسدوها كلّهم على هاشم حتّى حسدها إبليس لعنه الله وكان قد تصوّر لها في صورة شيخ كبير(٧) وقال : ياسلمى أنا من أصحاب هاشم قد جئتك ناصحاً لك(٨)، اعلمي أنّ لصاحبنا هذا من الحسن والجمال ما رأيت إلّا أنّه رجل ملول للنّساء ، لا تقيم المرأة عنده أكثر من شهرين إذا أراد ، وإلّا فعشرة أيّام لا غير ، وقد تزوّج نساءً كثيرة ، و مع ذلك إنّه جبان في الحروب ، فقالت سلمى : إليك عنّي ،

---

(١) زاد في المصدر : ماتستحقه .

(٢) في نسخة و في المصدر : ولااصغرحالي .

(٣) في المصدر : وكان القول منهم ـ مصحف منهاـ تجملا و محالا لابيها ، لانها لم تصدق بذلك حتى سمعت صحة الكلام ، فلما نزل هاشم قريبا من السوق و اعتزل بناحية منه اقبلوا أهل السوق و اصحابه كلهم مسرعين لينظرون اليه . قال أبوالحسن البكري : «وقدبلغني أنه ضاع كثيرمن معايشهم حتى اشتغلوا بالنظر الى هاشم ، قال : وضرب له خيمة من الخزالاحمر ، ونصبت له سرادقات» .

(٤) في المصدر : وجعلوا يسألون بعضهم بعضا . وفيه : و ما أقدمهم عليهم .

(٥) المخبر : العلم بالشيء او إدراكه بالخبر أو الاختيار لابالنظر ، خلاف المنظر .

(٦) الاعطاف خ ل و في المصدر : تامة ، كاملة العقل ، وكاملة الاوصاف و سريعة الجواب .و فيه : ظريفة .

(٧) زادفي المصدر : ذي هيبة و حلية حسنة .

(٨) في المصدر : قدجئتك بخبره وهي نصيحة مني إليك ، اعلمي .

فوالله لو ملأ لي حصناً من المال ما قبلته ، ولو ملأ لي حصون خيبر ذهباً وفضّة ما رغبت فيه لهذه الخصال الّتي ذكرت ، ولقد كنت أُجبته و رغبت فيه وقد قلّت رغبتي فيه لهذه الخصال ، اذهب عنّي ، فانصرف عنها وتركها في همّها وغمّها ، ثمّ إنّ إبليس لعنه الله تصوّر لها بصورة أُخرى وزعم أنّه من أصحاب هاشم وذكر لها مثل الأوّل ، فقالت : أوليس الّذي قد أرسلتك إليه أنّه لا يرسل إليّ رسولاً بعد ذلك ، فسكت إبليس لعنه الله ، فقالت : إن أرسل رسولاً بعدك أمرت بضرب عنقه ، فخرج إبليس فرحاً مسروراً وقد أُلقى في قلبها البغضة لهاشم ، وظنّ أنّ هاشماً يرجع خائناً ، فعند ذلك دخل عليها أبوها فوجدها في سكرتها وحيرتها ، فقال : يا سلمى ما الّذي حلّ بك هذا اليوم و هذا يوم سرورك ؟! فقالت : يا أبت لاتزيدني كلاماً ، فقد فضحتني وأشهرت أمري ، أردت أن تزوّجني برجل ملول للنّساء ، كثير الطلاق ، جبان في الحروب ، فضحك أبوها و قال : يا سلمى والله مالهذا الرجل شيء من هذه الخصال الثلاث ، وإنّه إلى كرمه الغاية ، وإلى جوده النهاية ، وإنّما سمّي هاشماً لأنّه أوّل من هشم الثريد لقومه ، وأمّا قولك : كثير الطلاق فإنّه ما طلّق امرأة قطّ ، وأمّا قولك : جبان فهو واحد أهل زمانه في الشجاعة ، وإنّه لمعروف عند الناس بالجواب والخطاب والصواب [1] ، فقالت : يا أبت لو أنّه ما جائني عنه إلّا واحد كذبته و قلت : إنّه عدوّ ، فقد جاءني ثلاثة نفر كلّ واحد منهم يقول مثل مقالة الآخر ، فقال أبوها : ما رأينا منه رسولا ولا جاءنا منه خبر ، وكان الشيطان يظهر لهم في ذلك الزمان ويأمرهم و ينهاهم ، وقد صحّ عندها ما قاله الشيطان الرجيم و هي تظنّ أنّه من بني آدم ، وهاشم لا يعلم شيئاً من ذلك[2] ، وكان قد عوّل على جمع من قومه في خطبتها [3] ، ثمّ إنّ سلمى خرجت في بعض حوائجها وهي تحبّ أن تنظر إلى هاشم ،

(١) في المصدر ، والضراب مكان والصواب .

(٢) « « بعد قوله : منه خبر : والى ورائك معلوم (كذا) الساعة ، ثم خرج من عندها وتركها في همها وغمها ، وقد صح عند ها قول الشيطان و أخذ بعقلها ، و كان الشيطان في ذلك الزمان يظهر لهم ويأخذ بقولهم ويأمرهم وينهاهم ، ويظنون أنه من بنى آدم ، و هاشم لا يعلم شيئاً من ذلك .

(٣) وقد عول على خطبتها فى غد فى جمع من ذلك خ ل ومثله مافي المصدر . قولة : عول أى جزم و اعتمد .

فجمع الله بينهما في الطريق ، فوقع في قلبها أمر عظيم من محبّته ، وكان في ذلك الزمان لا تستحي النساء من الرجال ، ولا يضرب بينهنّ [١] حجاب إلى أن بعث محمّد صلى الله عليه وآله ، و نزل طائفة من اليهود من جهة خيمة هاشم ، و لمّا اجتمعت سلمى بهاشم عرفته بالنور الّذي في وجهه ، وعرفها أيضاً هو ، فقالت له : يا هاشم قد أحببتك[٢] وأردتك ، فإذا كان غداً فاخطبني من أبي ، ولا يعزّ عليك ما يطلب أبي منك ، فإن لم تصله يدك ساعدتك عليه ، فلمّا أصبح تأهّب هاشم للقاء القوم فتزيّنوا بزينتهم[٣]، وإذا أهل سلمى قد قدموا ، فقام من كان في الخيمة إجلالاً لهم ، وجلس هاشم وأخوه وبنو عمّه في صدر الخيمة فتطاولت القوم إلى هاشم[٤] ، فابتدأهم المطّلب بالكلام ، وقال : يا أهل الشرف والإكرام والفضل والإنعام ، نحن وفد بيت الله الحرام ، و المشاعر العظام[٥] ، و إلينا سعة الأقدام [٦] ، وأنتم تعلمون شرفنا و سوددنا ، وما قد خصّصنا [٧] الله به من النور الساطع ، والضياء اللامع ، ونحن بنو لويّ بن غالب ، قد انتقل هذا النور إلى عبد مناف ، ثمّ إلى أخينا هاشم ، وهو معنا من آدم إلى أن صار إلى هاشم [٨]، وقد ساقه الله إليكم ، وأقدمه عليكم ، فنحن لكريمتكم خاطبون ، وفيكم راغبون ، ثمّ أمسك عن الكلام ، فقال عمرو أبو سلمى : لكم التحيّة والإكرام والإجابة والإعظام ، وقد قبلنا خطبتكم ، وأجبنا دعوتكم ، وأنتم تعرفون عليّتنا [٩] ، ولا يخفى عليكم أحوالنا ، ولابدّ من تقديم المهر كما كان سلفنا و

---

(١) في المصدر : ولا يضربن عليهن حجابا .

(٢) قد أحببتك خ ل .

(٣) زاد في المصدر : وأوصى اخاه المطلب أن يكون خطيبا .

(٤) في المصدر : الى هاشم بالاعناق .

(٥) في المصدر : وزمزم والمقام ، مكان والمشاعر العظام .

(٦) زاد في المصدر : والينا يرد الورى .

(٧) خصنا الله خ ل ومثله ما في المصدر .

(٨) في المصدر زيادة : يجرى من قنوات طاهرات الى بطون مطهرة .

(٩) العلية بالضم والكسر : بيت منفصل عن الارض ببيت ونحوه ، ويقال : هو من علية قومه وعليتهم و عليهم وعليهم أي من أهل الرفعة و الشرف فيهم . وفي هامش نسخة المصنف بخطه : عليقتنا خ ل .

آباؤنا (١) ، ولولا ذلك ما و اجهنا كم بشيء من ذلك ولا قابلنا كم به أبداً ، فعند ذلك قال المطّلب : لكم عندي مأة ناقة سود الحدق ، حمر الوبر ، لم يعلها جمل ، فبكى إبليس لعنه الله وكان من جملة من حضر ، وجلس عند أبي سلمى وأشار إليه أن اطلب الزيادة ، فقال أبو سلمى : معاشر السادات ما هذا ؟ هذا قدر ابنتنا عندكم ؟ فقال المطّلب : ولكم ألف مثقال من الذهب الأحمر ، فغمز إبليس لعنه الله أبا سلمى و أشار إليه أن اطلب الزيادة ، فقال : يا فتى قصّرت في حقّنا فيما قلت (٢) ، و أقللت فيما بذلت ، فقال : ولكم عندنا حمل عنبر ، وعشرة أثواب من قباطي مصر ، و عشرة من أراضي العراق ، فقد أنصفناكم ، فغمز إبليس لعنه الله أباسلمى وأشار إليه أن اطلب الزيادة ، فقال : يافتى قد قاربت وأجملت ، قال له المطّلب : ولكم خمس وصايف برسم الخدمة ، فهل تريدون أكثر من ذلك ؟ فأشار إليه إبليس لعنه الله أن اطلب الزيادة ، فقال أبوسلمى : يا فتى إنّ الّذي بذلتموه لنا إليكم راجع ، فقال المطّلب : ولكم عشر أواق من المسك الأذفر ، و خمسة أقداح (٣) من الكافور ، فهل رضيتم أم لا ؟ فهمّ إبليس أن يغمز أبا سلمى فصاح به أبوسلمى وقال له : يا شيخ السوء اخرج لقد جئت شيئاً نكرا ، فوالله لقد أخجلتني ، فقال له المطّلب : اخرج يا شيخ السوء ، فقام الشيطان وخرج ، وخرج اليهود معه ، فقال إبليس : ياعمرو إنّ الّذي شرطته في مهر ابنتك قليل ، وإنّما أردت أن أطلب من القوم ما تفتخر به ابنتك على سائر نسائها وأهل زمانها ، ولقد هممت أن أشرط عليه أن يبني لها قصراً طوله عشرة فراسخ ، وعرضه مثل ذلك ، ويكون شاهقاً في الهواء ، باسقاً في السماء (٤) ، وفي أعلاه مجلس ينظر منه إلى أيوان كسرى ، وينظر إلى المراكب منحدرات في البحر ، ثمّ يجلب إليه نهراً من الدجلة والفرات عرضه مأة ذراع ، تجري فيه المراكب (٥) ، ثمّ يغرس حول النهر

---

(١) وآباؤكم خ ل ، وفي المصدر ، سلفنا وسلفكم وآباؤنا وآباؤكم .

(٢) في المصدر ، قصرت في حقنا مما بذلت .

(٣) أواق خ ل .

(٤) شهق الجبل : ارتفع فهوشاهق . بسق النخل : ارتفعت أغصانه وطال فهو باسق .

(٥) في المصدر : تجري فيه المراكب منحدرات ومصعدات .

نخلات معتدلات لا ينقطع ثمرها صيفاً ولا شتاءً ، قال المطّلب : يا ويلك و من يقدر على ذلك يا شيخ السوء ؟ فقد أسرفت فيما قلت ، من يصل إلى ما أردت ؟[١] فصاح به أبوسلمى والمطّلب فأخذته الصيحة من كلّ مكان ، وكان مراد إبليس لعنه الله تفرّق المجلس ، ثمّ قال أرمون بن قيطون : يا قوم إنّ هذا الشيخ أحكم الحكماء ، وهو معروف في بلادنا بالحكمة ، و في الشام والعراق ، وبعد ذلك إنّنا ما تزوّج ابنتنا برجل غريب من غير بلدنا ، فقامت اليهود وهم أربع مأة يهوديّ وأهل الحرم أربعون سيّداً وجرّدوا سيوفهم ، وقال هاشم لأصحابه : دونكم القوم ، فهذا تأويل رؤياي ، فقامت الصيحة فيهم فوثب المطّلب على أرمون بن قيطون ، ووثب هاشم على إبليس لعنه الله فانحاز يريد الهرب فأدركه هاشم وقبضه ورفعه وجلد به الأرض[٢] ، فصرخ صرخة عظيمة لمّا غشاه[٣] نور رسول الله صلى الله عليه وآله و صار ريحاً ، فالتفت هاشم إلى أخيه المطّلب فوجده قد قتل أرمون بن قيطون و قسّمه نصفين ، وقتل هاشم وأصحابه جمعاً كثيراً من اليهود ، ووقعت الرجفة في المدينة ، و خرج الرجال والنساء ، وانهزم اليهود على وجوههم ، ورجع أبوسلمى وقال لقومه : مزجتم الفرح بالترح ؟ وما كان سبب الفتنة إلّا من إبليس[٤] لعنه الله ، فوضع[٥] السيف عن اليهود بعد أن قتل منهم سبعين[٦] رجلا ، وكانت عداوة اليهود لرسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك اليوم ، ثمّ إنّ هاشماً قال لأصحابه : هذا تأويل رؤياي ، فافتقد اليهود الحبر فلم يجدوه[٧] ، فقال هاشم : يا معاشر اليهود إنّما أغواكم الشيطان الرجيم ، فانظروا إلى صاحبكم ، فإن وجدتموه فاعلموا أنّه كما زعمتم حكيم من حكمائكم ، و إن لم تجدوه فقد حيل بينكم

---

(١) من يصل إلى ما اطلقت خ ل وكذا في المصدر .

(٢) في المصدر : فأدركه هاشم وقبض على مجامع طوقه وجلد به ورفعه فجلد به الارض إه قلت : جلد به الارض : صرعه .

(٣) غشيه خ ل .

(٤) الا ابليس خ ل ومثله ما في المصدر .

(٥) فرفع خ ل وكذا في المصدر .

(٦) اثنين وسبعين خ ل وهكذا في المصدر .

(٧) في المصدر : قال : ثم ان اليهود افتقدوا الحبر فلم يجدوه .

وبينه وظننتم أنّه من أحبار كم وماهو إلّا الشيطان أغواكم، ثمّ إنّ أباسلمى عمد إلى إصلاح شأنه ، ورجع القوم إلى أماكنهم وقد امتلؤا غيظاً على اليهود ، فأقبل هاشم إلى منزله وأصلح الولائم[1] ، وأمر العبيد أن يحملوا الجفان المترعة باللّبن و لحوم الضأن والإبل ، ثمّ إنّ عمرواً مضى الى ابنته و قال لها : إنّ الرجل الّذي يقول لك : إنّ هاشماً لجبان قدنطق بالمحال ، واللهِ لولا أمسكته وأحلف عليه ماترك من القوم واحداً ، فقالت : ياأبت امض معهم على كلّ حال ولاملامة للآثم[2]، قال : فلمّا أكلوا ورفعوا أيديهم قال لهم أبوسلمى: يا معاشر السادات اصرفوا عن قلوبكم الغيظ و كلّ همّ ، فنحن لكم وابنتنا هديّة ، فقال له المطّلب : لك ما ذكرناه وزيادة ، ثمّ قال : يا أخي هاشم أرضيت بما تكلّمت به عنك؟ قال : نعم ، فعند ذلك تصافحوا ، ومضى أبوسلمى و أخرج من كمّه دنانير[3] و دراهم فنثر الدنانير على هاشم وأخيه المطّلب ، و نثر الدراهم على أصحابه ، ونثر عليهم زرير المسك الأذفر ، والكافور والعنبر ، حتّى غمر أطمارهم[4]، ثمّ قال : ياهاشم تحبّ الدخول على زوجتك هذه اللّيلة أو تصبر لها حتّى تصلح لها شأنها[5]؟ قال : بل أصبر حتّى تصلح شأنها ، فعند ذلك أمر بتقديم مطاياهم ، فركبوا وخرجوا ، ثم إنّ هاشماً دفع إلى أخيه المطّلب ما حضره من المال ، وأمره أن يدفعه إلى سلمى ، فلمّا جائها المطّلب فرحت به وبذلك المال وقبلته ، وقالت : يا سيّد الحرم وخير من مشى على قدم سلّم على أخيك وقل له : ماالرغبة إلّا فيك[6]، فاحفظ منّا ما حفظنا منك ، ثمّ قالت : قل[7]له ما أقول لك ، قال : قولي ما بدا لك ، قالت : قل لأخيك : إنّي امرأة كان لي رجل اسمه اُحيحة بن الجلاح[8] الأوسيّ ، وكان كثيرالمال ، فلمّا تزوّجته اشترطت عليه أنّه متى أساء إليّ

(١) في المصدر : فلما جلس هاشم وأخوه وأصحابه مضى عمرو إلى منزله وأصلح الولائم .
(٢) « « « : ولاتطع ملامة اللائم .
(٣) وخرج وفي كمه دنانير خ ل ومثله مافي المصدر .
(٤) الاطمار جمع الطمر : الثوب .
(٥) في المصدر : حتى تصلح شأنها .
(٦) في نسخة و في المصدر : الا فيه .
(٧) في المصدر : تقول له .
(٨) « « « : الحلاج .

فارقته ، وكان من قصّتي أنّي رزقت منه ولداً فأردت فراقه فأخذت خيطاً وربطته في رجل الطفل ، فجعل الطفل يبكي تلك اللّيلة حتّى مضى من اللّيل ثلثه أو نصفه ، وقطعت الخيط من رجل الطفل ، فنام الطفل وأبوه ، فخرجت إلى أهلي ، فانتبه الرجل فلم يجدني فعلم أنّها حيلة منّي عليه ، و أنا قد حدّثتك بهذا الحديث لتخبر به أخاك لكيلا يخفى عليه شيء من أمري ، ولا يشتغل عنّي بباقي نسائه ، فقال المطّلب عند ذلك : اعلمي أنّ أخي قد تطاولت إليه الملوك في خطبته ، ورغبوا في تزويجه فأبى حتّى أتاه آت في منامه فأخبره بخبرك فرغب فيك ، وأراد أن يستودعك هذا النور الّذي استودعه الله إيّاه بعد الأنبياء ، فأسأل الله أن يتمّ لكم السرور ، وأن يكفيكم كلّ محذور (١) ، ثمّ إنّه خرج وهي تشيّعه ومعها نساء من قومها ، فمضى إلى أخيه وأخبره بما قالت له سلمى ، فضحك لذلك وقال له : بلّغت الرسالة ، قال : ثمّ أقام هاشم أيّاماً ودخل على زوجته سلمى في مدينة يثرب وحضر عرسها الحاضر والبادي من جميع الآفاق ، فلمّا دخل بها رأى ما يسرّه من الحسن والجمال ، والهيئة والكمال ، ثمّ إنّ سلمى دفعت إليه جميع المال الّذي دفعه إليها وزادته أضعافاً ، فلمّا واقعها حملت منه في ليلتها بعبدالمطّلب جدّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذا حديث تزويج سلمى بهاشم ، وكان أهل يثرب يعملون الولائم ، و يطعمون الناس إكراماً لهاشم وأصحابه ، وقد زاد سلمى حسناً وجمالاً وصار أهل يثرب يهنّؤنها بما خصّها الله تعالى به (٢) .

قال أبو الحسن البكريّ : حدّثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث أنّه لمّا

---

(١) وأن يقيكم شر كل محذور خ ل وفي المصدر .

(٢) في المصدر بعد قوله : «جد رسول الله صلى الله عليه وآله» : وأهل يثرب كل يوم يعملون الولائم ، ويطعمون الناس اكراما لهاشم وأصحابه ، وسلمى قد زاد حسنها وجمالها على سائر نساء يثرب ، وهن تهنؤها بذلك الشرف العالي الذي خصها الله عز و جل وخص قومها و افتخارهم بما يحدث الكهان والاحبار عن صفات رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ، ومايكون من أمر ولد هاشم ، و مايتم له من القتال مع اليهود ، وسلمى وقومها يقتلون اليهود ، و يرجعون اليهود بالذلة والكسرة ، ولم يقم هاشم عندها الا ليال قلائل ثم سافر غزة الشام و مات بها . تم الجزء الاول و الحمد لله رب العالمين . قلت : وفي الحديث مالايخفى من الغرابة والارسال .

تزوّج هاشم بن عبدمناف بسلمى بنت عمرو النجّاريّة ودخل بها حملت بعبدالمطّلب جدّ رسول الله صلى الله عليه وآله، و انتقل النور الّذي كان في وجهه إلى سلمى زادها حسناً و جمالا وبهجة و كمالا حتّى شاع حسنها في الآفاق، و كان يناديها الشجر[1] والحجر و المدر بالتحيّة والإكرام، وتسمع قائلا يقول عن يمينها: السّلام عليك ياخير البشر[2]، ولم تزل تحدّث بما ترى حتّى حذّرها هاشم فكانت تكتم أمرها عن قومها حتّى إذا كان ذات ليلة سمعت قائلا[3] يقول:

لك البشر إذ اُوتيت أكرم من مشى ❊ و خير الناس من حضر وبادي

وقال: لمّاسمعت ذلك لم تدع هاشماً يلامسها بعد ذلك[4]، قال: ثمّ إنّ هاشماً أقام في المدينة أيّاماً حتّى اشتهر حمل سلمى، فقال لها: يا سلمى[5] إنّي أودعتك الوديعة الّتي أودعها الله تعالى آدم عليه السلام، وأودعها آدم عليه السلام، ولدها شيثاً عليه السلام، ولم يزالوا يتوارثونها من واحد إلى واحد إلى أن وصلت إلينا، وشرّفنا الله بهذا النور، وقد أودعته إيّاك، وها أنا آخذ عليك العهد والميثاق بأن تقيه وتحفظيه، وإن أتيت به وأنا غائب عنك فليكن عندك بمنزلة الحدقة من العين، والروح بين الجنبين، وإن قدرت على أن لاتراه العيون فافعلي، فإنّ له حسّاداً وأضداداً، وأشدّ الناس عليه اليهود، وقد رأيت ما جرى بيننا وبينهم يوم خطبتك، وإن لم أرجع من سفري هذا أو سمعت أنّي قد هلكت فليكن عندك محفوظاً مكرّماً إلى أن يترعرع[6]، واحمليه إلى الحرم إلى عمومته في دار عزّه ونصرته، ثمّ قال لها: اسمعي و احفظي ما قلت لك، قالت: نعم قد سمعت وأطعت ولقد أوجعتني

---

(١) في المصدر: حتى كان الناس يتعجبون من حسنها وجمالها، وشاع حسن سلمى في جميع الافاق، قال: «وكانت إذامشت يناديها الشجر».

(٢) في المصدر: يا خير نساء البشر.

(٣) في المصدر: وهي نائمة اذسمعت قائلا.

(٤) هكذا في النسخ؛ وهوكلام الهاتف. ولعل يلامسها مصحف تلامسك. وفي المصدر: فلما سمعت ذلك قالت: لم أدع هاشما يلامسني ولايقربني بعدذلك.

(٥) في المصدر: ثم انه عزم على الخروج الى غزة الشام و أوصى زوجته وقال: يا سلمى.

(٦) ترعرع الصبي: و نشأ وشب.

بكلامك ، فأنا أسأل الله العظيم أن يردّك سالماً ، ثمّ خرج هاشم وأخوه المطّلب وأصحابه وأقبل عليهم وقال : يا بني أبي وعشيرتي من بني لويّ إنّ الموت سبيل لابدّ منه ، و أنا غائب عنكم ، ولا أدري أنّي أرجع إليكم أم لا ، وأنا اُوصيكم : إيّاكم والتفرّق والشتات فتذهب هيبتكم ، وتقلّ قيمتكم ، ويهين قدركم عند الملوك ، ويطمع فيكم الطامع ، فهل أنت يا أخي لما أقول لك سامع ؟ و إنّي مخلف فيكم ومقدّم عليكم أخي المطّلب دون إخوتي ، لأنّه من أبي واُمّي ، و أعزّ الخلق عندي ، و إن سمعتم وصيّتي و قدّمتموه وسلّمتم إليه مفاتيح الكعبة وسقاية الحاجّ ولواء نزار وكلّ ماكان من مكارم الأنبياء سعدتم[١] ، وإنّي اُوصيكم بولدي الّذي اشتملت عليه سلمى، فإنّه سيكون له شأن عظيم ، ولاتخالفوا قولي ، قالوا : سمعنا وأطعنا غير أنّك كسرت قلوبنا بوصيّتك ، وأزعجت أفئدتنا بقولك، قال : ثمّ إن هاشماً سافر إلى غزّة[٢] الشام فحضر موسمها و باع أمتعته و شرى ما كان يصلح له ،واشترى لسلمى طرفاً وتحفاً ، ثمّ إنّه تجهّز للسّفر فلمّا كان اللّيلة الّتي عزم فيها على الرحيل طرقته حوادث الزمان ، وأتته العلّة ، فأصبح مثقلا ، وارتحل رفقاءه وبقي هاشم وعبيدة وأصحابه[٣]، فقال لهم : ألحقوا بأصحابكم فإنّي هالك لا محالة ، وارجعوا إلى مكّة و إن مررتم على يثرب[٤] فاقرءوا زوجتي سلمى عنّي السلام ، و أخبروها بخبري ، وعزّوها في شخصي ، وأوصوها بولدي ، فهو أكبر همّي ، ولولاه ما تلت أمري ، فبكى القوم بكاءً شديداً فقالوا : ما نبرح عنك حتّى ننظر ما يكون من أمرك ، و أقاموا يومهم[٥]، فلمّا أصبحوا ترادفت[٦] عليه الأمراض ، فقالو له : كيف تجد نفسك ؟ فقال :

---

(١) في المصدر : ولواء نزار ، و نعل شيث ، و قميص ابراهيم ، وقوس إسماعيل ، وخاتم نوح و الحجابة و الرفادة وكل ماكان من مكارم الانبياء ، و كل ماكان لعبد مناف ، فان فعلتم ذلك سعدتم .

(٢) غزة بفتح أوله و تشديد ثانيه و فتحه : مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر ، بينها و بين عسقلان فرسخان أو أقل ، وفيهامات هاشم و بها قبره و لذا يقال لها : غزة هاشم .

(٣) في المصدر : وغلمانه و اصحابه .

(٤) بيثرب خ ل وفي المصدر : الى يثرب .

(٥) ليلتهم خ ل .

(٦) أى تتابعت .

لا مقام لي معكم أكثر من يومي هذا، وغداً توسّدوني التراب[١]، فبكى القوم بكاءً شديداً و علموا أنّه مفارق الدنيا ، ولم يزالوا يشاهدونه[٢] حتى طلع الفجر الأوّل ، فاشتدّ به الأمر ، فقال لهم : اقعدوني وسنّدوني وآتوني بدواة وقرطاس ، فأتوه بما طلب ، و جعل يكتب وأصابعه ترتعد ، فقال : باسمك اللّهمّ هذا كتاب كتبه عبد ذليل ، جاءه أمر مولاه بالرحيل ، أمّا بعد فإنّي كتبت إليكم هذا الكتاب وروحي بالموت تجاذب ، لأنّه لا لأحد من الموت مهرب [٣]، وإنّي قد نفذت إليكم أموالي فتقاسموها بينكم بالسويّة ، ولا تنسوا البعيدة عنكم [٤] الّتي آخذت نوركم ، وحوت عزّكم سلمى ، وأُوصيكم بولدي الّذي منها ، وقولوا : لخلادة[٥] و صفيّة ورقيّة يبكين عليّ ، ويندبن ندب الثاكلات ، ثمّ بلّغوا سلمى عنّي السلام وقولوا لها : آه ثم آه ، إنّي لم أشبع من قربها ، والنظر إليها وإلى ولدها ، والسلام عليكم ورحمة الله إلى يوم النشور ، ثمّ طوى الكتاب و ختمه ودفعه إلى أصحابه ، وقال : اضجعوني فأضجعوه ، فشخص ببصره نحو السماء ثمّ قال : رفقاً رفقاً أيّها الرسول بحقّ ما حملت من نور المصطفى ، وكأنّه كان مصباحا وانطفىء ، ثمّ لمّا مات جهّزوه و دفنوه و قبره معروف هناك ، ثمّ عزم عبيدة وغلمانه على الرحيل بأمواله وفيه يقول الشاعر :

اليوم هاشم قد مضى لسبيله * يا عين جودي منك بالعبرات
وابكي على البدر المنير بحرقة * وابكي على الضرغام طول حياتي
آه أبو كعب مضى لسبيله * يا عين فابكى الجود بالعبرات
صعب العريكة لا به لوم ولا * فشل غداة الروع والكربات
يا عين ابكي غيث جود هاطل * أعني ابن عبد مناف ذي الخيرات

---

(١) أى تجعلون تحت رأسى تراب قبرى .
(٢) يساهرونه خ ل وكذا فى المصدر .
(٣) وروحى بالموت تجلب ومالاحد خ ل وكذا فى المصدر و فيه : مالاحد منه مهرب .
(٤) فى المصدر : البعيدة النائية عنكم .
(٥) فى المصدر : لخالدة .

وابكي لأكرم من مشى فوق الثرى * فلأجله قد أردفت زفراتي

قال : وسار القوم حتّى أشرفوا على يثرب فبكو بكاءً شديداً ، ونادوا : وا هاشماه ، وا عزّاه ، و خرج الناس و خرجت سلمى و أبوها وعشيرتها فنظروا وإذاً بخيل هاشم قد جزّوا نواصيها وشعورها ، وعبيد هاشم يبكون[1] ، فلمّا سمعت سلمى بموت هاشم مزقت أثوابها ، ولطمت خدّها ، وقالت : وا هاشماه ، مات والله لفقدك الكرم والعزّ من بعدك ، يا هاشماه يا نور عيني من لولدك الّذي لم تر عيناك ؟ قال : فضجّ الناس بالبكاء والنحيب ، ثمّ إنّ سلمى أخذت سيفاً من سيوف هاشم وعطفت به على ركابه و عقرتها عن آخرها ، وحسبت ثمنها على نفسها ، وقالت لوصيّ هاشم : اقرء المطّلب عنّي السلام وقل له : إنّي على عهد أخيه ، و إنّ الرجال بعده عليّ حرام ، ثمّ إنّ العبيد والغلمان ساروا إلى مكّة وقد سبقهم الناعي إلى أولاده وعياله ، فأ كثر أهل مكّة البكاء والنحيب ، و خرج الرجال وخرجت نساء قريس منشرات الشعور ، ومشقّقات الجيوب ، وخرجت نساء سادات بني عبد مناف ، و تقدّمت خلادة[2] تلومهم حيث إنّهم لم يحملوه إلى الحرم و أنشأت تقول :

يا أيّها الناعون أفضل من مشى * الفاضل بن الفاضل بن الفاضل
أسد الثرى ما زال يحمي أهله * من ظالم أو معتد بالباطل
ماضي العزيمة أروع ذي همّة * عليا وجود كالسّحاب الهاطل
زين العشيرة كلّها و عمادها * عند الهزاهز طاعن بالذابل[3]
إنّ السميدع قد مضى[4] في بلدة * بالشام بين صحاصح وجنادل

قال : فلمّا فرغت من شعرها أتت إليهم بنته الشعثاء فحثت التراب على وجهم ،

---

(١) في المصدر : وخرجت سلمى وأبوها و قومها فنظروا إلى مطايا هاشم قدقصوا نواصيها و شعورها، وكل جنيبة و مطية عليها من أثواب هاشم ، وعبيدة واصحابه يبكون .

(٢) في المصدر : خالدة بنت الورقاء .

(٣) أى بالرمح الدقيق .

(٤) ان السميدع قدثوى خل السبيدع : السيد الكريم . الشريف . الشجاع.

وقالت : بئس العشيرة أنتم ضيّعوا سيّدهم ، وأسلموا عمايهم ، أما كان هاشم مشفقاً عليكم، إذا نزل به الموت أن تحملوه إلى بلده وعشيرته حتّى نشاهده ، وأنشأت بعد ذلك تقول :

يا عين جودي وسحّي[1] دمعك الهطلا * على كريم ثوى في الشام ثمّ خلا
زين الورى ذاك الّذي سنّ القرى * كرماً ولم ير في يديه مذ نشا بخلا

قال : فلمّا فرغت من شعرها أقبلت ابنة الطليعة حليلة هاشم تقول[2] :

ألا ياأيّها الركب الّذين تركتموا * كريمكم بالشام رهن مقام
ألم تعرفوا ما قدره وفخاره * ألا إنّكم أولى الورى بملام
أيا عبرتي سحّي عليه فقد مضى * أخو الجود والأضياف تحت رخام

قال : وكان آخر من رثاه من بناته رقيّة فإنّها جعلت تندب وتقول :

عين جودي بالبكاء و العويل * لأخ الفضل والسخاء الفضيل
طيّب الأصل في العزيمة ماض * سمهريّ[3] في النايبات أصيل

قال : فبكى القوم عند ذلك وفكّوا كتابه وقرؤه فجدّدوا حزنهم ، ثمّ قدّموا أخاه المطّلب وسوّدوه عليهم ، فقال : إنّ أخي عبدشمس أكبر منّي وأحقّ بهذا الأمر ، فقال عبدشمس : وأيم الله إنّك خليفة أخي هاشم ، قال : فرضوا أهل مكّة بذلك ، وسلّموا له[4] لواء نزار ، ومفاتيح الكعبة والسقاية والرفادة ودار الندوة ، وقوس إسماعيل عليه السلام ، ونعل شيث عليه السلام ، و قميص إبراهيم عليه السلام ، و خاتم نوح عليه السلام ، وما كان في أيديهم من مكارم الأنبياء ، و أقام المطّلب أيّاماً[5]، فلمّا اشتدّ بسلمى الحمل و جائها المخاض وهي لا تجد ألماً إذ سمعت هاتفاً يقول :

---

(١) أي صبي صباً متتابعاً غزيرا .
(٢) ابنته الصفية تقول خ ل .
(٣) اسمهر : اشتد وصلب ، اعتدل كالرمح ، يقال : رمح سمهري ورماح سمهرية . قد سمهري : اعتدل .
(٤) وسلموا اليه خ ل و مثله في المصدر .
(٥) في المصدر : كمل الجزء الثاني بعون الله وحسن توفيقه ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . قال ابوالحسن البكري : حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذا الحديث قالوا : ثم ان سلمى بها وقت حملها .

يا زينة النّساء من بني النجّار * بالله اسدلي عليه بالأستار
واحجبيه عن أعين النظّار * كي تسعدي في جملة الأقطار

قال : فلمّا سمعت شعر الهاتف أغلقت بابها ، وأسدلت سترها ، وكتمت أمرها ، فبينما هي تعالج نفسها إذ نظرت إلى حجاب من نور قد ضرب عليها من البيت إلى عنان السماء ، وحبس الله عنها الشيطان الرجيم، فولدت شيبة الحمد ، وقامت وتولّت أمرها [(١)]، ولمّا وضعته سطع منه [(٢)] نور شعشعانيّ ، وكان ذلك النور نور رسول الله صلى الله عليه وآله ، فضحك وتبسّم [(٣)] ، فتعجّبت اُمّه من ذلك ، ثمّ نظرت إليه فإذا هي بشعرة بيضاء تلوح في رأسه، فقالت : نعم أنت شيبة كما سمّيت ، ثمّ إنّ سلمى درجته في ثوب من صوف وقمّطته وهيّأته ولم تعلم به أحداً من قومها حتّى مضت له أيّام ، و صارت تلاعبه ويهشّ إليها ، فلمّا كمل له شهر علم الناس فأقبلت القوابل إليها فوجدوها تلاعبه[(٤)] ، فلمّا صار له شهران مشى ولم يكن على اليهود أشدّ منه [(٥)] وأكثر ضرراً ، وكانوا إذا نظروا إليه امتلؤا غيظاً وخنقاً [(٦)] لمّا يعلمون بما سيظهر منه من تدميرهم ، و خراب أوطانهم و ديارهم ، و قطع آثارهم [(٧)]، وكانت اُمّه إذا ركبت ركب معها أبطال الأوس و الخزرج ، وكانت مطاعة بينهم [(٨)] ، وكان إذا خرج يلعب يقفون[(٩)] الناس من حوله يفرحون به أولادهم[(١٠)] ، وكانت اُمّه لا تأمن عليه أحداً ، فلمّا تمّ له سبع سنين اشتدّ حبله ، وقوى بأسه ، وتبيّن

---

(١) في المصدر : وقامت من وقتها وساعتها وتولت نفسها .
(٢) و سطع من غرته نور شعشعاني خ ل ومثله ما في المصدر .
(٣) في المصدر : واذا الطفل قد ضحك وتبسم .
(٤) فوجدوه يلاعب امه خ ل ومثله ما في المصدر .
(٥) في المصدر : أشد منه عداوة .
(٦) وكمدا خ ل .
(٧) في المصدر : لما علموا سيظهر منه مايدمرهم ويخرب ديارهم ويقطع آثارهم .
(٨) مطاعة فيهم خ ل .
(٩) يقف خ ل .
(١٠) يفرحون به دون أولادهم خ ل و مثله في المصدر .

للنّاس فضله ، وكان يحمل الشيء الثقيل ، ويأخذ الصبيّ ويصرعه ، فلم يشكوه إلى اُمّه وكان يهشم عظامهم .

قال أبوالحسن البكريّ : بلغنا أنّ رجلا من بني الحارث دخل يثرب في حاجة [(١)] فإذا هو بابن هاشم يلعب مع الصبيان قد غمرهم بنوره ، فوقف الرجل ينظر [(٢)] إلى الصبيّ وهو يقول : ما أسعد من أنت في ديارهم ساكن ؟ وكان يلعب وهو يقول : أنا ابن زمزم والصفا ، أنا ابن هاشم وكفى ، قال : فناداه الرجل : يا فتى ، فأجاب وقال : ما تريد ياعمّ ؟ قال : ما اسمك ؟ قال : شيبة بن هاشم بن عبدمناف ، مات أبي وجفوني عمومتي ، وبقيت مع اُمّي و أخوالي ، فمن أين أقبلت يا عمّ ؟ قال : من مكّة ، قال : وهل أنت متحمّل لي رسالة [(٣)] و متقلّد لي أمانة ؟ قال الحارث : وحقّ أبي و أبيك إنّي فاعل ما تأمرني به ، قال : يا عمّ إذا رجعت إلى بلدك سالماً ورأيت بني عبدمناف فاقرءهم منّي السلام وقل لهم : إنّ معي رسالة غلام يتيم ، مات أبوه ، وجفوه عمومته ، يا بني عبدمناف ما أسرع ما نسيتم وصيّة هاشم ، وضيّعتم نسله ، وإذا هبّت الريح تحمل روائحكم إليّ ، قال : فبكى الرجل واستوى على مطيّته وأرسل زمامها [(٤)] حتّى قدم مكّة ، فلم يكن له همّة إلّا رسالة الغلام ، ثم أتى مجلس بني عبدمناف فوجدهم جلوساً فأنعمهم صباحا ، وقال : ياأهل الفضل والأشراف ، يا بني عبدمناف ، أراكم قد غفلتم عن عزّكم و تركتم مصباحكم يستضيء به غيركم ، قالوا : وما ذلك ؟ فأخبرهم بوصيّة ابن أخيهم ، فقالوا : وأيم الله ماظننّا أنّه صار إلى هذا الأمر ، فقال لهم الحارث : و إنّه [(٥)] ليعجز الفصحاء عن فصاحته ، ويعجز اللّبيب عن خطابه [(٦)] ، و إنّه لفصيح اللّسان ، جريّ الجنان ، يتحيّر في كلامه اللّبيب ، فائق على العلماء ، عاقل أديب ، إلى عقله الكفاية ، و إلى جماله النهاية ، فقال عمّه المطّلب بن عبد مناف : شعراً :

(١) في حاجة له خ ل .
(٢) يناظر الى الصبى خ ل .
(٣) متحمل مني رسالة خ ل .
(٤) في المصدر : وأرخى زمامها .
(٥) في المصدر : و الله أنه ليعجز .
(٦) في المصدر : من خطابته .

أقسمت بالسّلف الماضين من مضر * و هاشم الفاضل المشهور في الأُمم
لأمضينّ إليه الآن مجتهـدا * و أقطعنّ إليه البيد في الظلم
السيّد الماجد المشهور من مضر * نور الأنام و أهل البيت والحرم

قال : وكان المطّلب أشدّ أهل زمانه بأساً في الشجاعة ، فقال له إخوته : نخشي عليك إن علمت اُمّه لم تدعه يخرج معك (١)، لأنّها شرطت على أخيك ذلك ، فقال : يا قوم إنّ لي في ذلك أمراً اُدبّره ، ثمّ إنّه تهيّأ للخروج ، وأفرغ على نفسه لَأمة (٢) حربه ، وركب مطيّته وخرج وقد أخفى نفسه خوفاً أن يشعر به أحد فيخبر سلمى ثمّ أقبل يجدّ السير حتّى أقبل (٣) على مدينة يثرب وقد ضيّق لثامه ، ودخل المدينة فوجد شيبة يلعب فعرفه بالنور الّذي أودعه الله فيه ، وهو قد رفع صخرة عظيمة وقال : أنا ابن هاشم المعروف بالعظائم ، فلمّا سمع كلامه عمّه أناخ مطيّته وناداه : ادن منّي يابن أخي ؛ فأسرع إليه شيبة فقال له : من أنت ياهذا ؟ فقد مال قلبي إليك و أظنّك أحد عمومتي ، فقال له : أنا عمّك المطّلب ، وأسبل عبرته (٤)، وجعل يقبّله وقال : يابن أخي اُحبّ أن تمضي معي إلى بلد أبيك و عمومتك ، وتكون في دار عزّك ، فقال : نعم ، فركب المطّلب ، و ركب شيبة معه وسارا ، فقال له شيبة : ياعمّ اسرع بنا لأنّي أخشى أن يعلموا (٥) بنا اُمّي وعشيرتها فيلحقوا بنا (٦) فيأخذوني قهراً ، أما علمت أنّه يركب لركوبها أبطال الأوس والخزرج ، فقال له : يابن أخي في الله الكفاية (٧)، ثمّ سارا وركبا الجادّة الكبرى حتّى أدركهم المساء بذي الحليفة فنزلا وسقيا مطيّتهما ، ثمّ إنّ المطّلب ركب مطيّة (٨) وأخذ

(١) يخرج معك الينا خ ل .
(٢) اللامة : الدرع .
(٣) حتى أشرف خ ل.
(٤) أسبل الدمع : أرخاه . والعبرة : الدمعة .
(٥) أن تعلم خ ل .
(٦) في المصدر : فيلحقون بنا .
(٧) في الله الكفاية من كل رزية . و مثله في المصدر .
(٨) في المصدر : ثم إن المطلب استوى على المطية .

ابن أخيه شيبة قدّامه وأرسل زمامها وسارا ، فبينماهما كذلك إذ سمعا صهيل الخيل و قعقعة [١] اللّجم و همهمة الرجال في جوف اللّيل ، فقال المطّلب : يابن أخي دهينا [٢] وربّ الكعبة فما نصنع ؛ قال شيبة : ألم أقل لك إنّ القوم يلحقون بنا ، فانحرف بنا عن الجادّة إلى الطريق السفلى ، قال المطّلب : وكيف يخفى أمرنا عليهم و نورك يدلّ علينا قال : أستر وجهي [٣] ، فعسى أن يخفى أمرناعليهم ، قال : فأخذ المطّلب ثوباً وطواه ثلاث طيّات وستر به وجهه ، وإذاً بالنور علامن وجهه كما كان ، فقال : يابن أخي إنّ لك شأناً عظيماً عندالله ، فإنّ الّذي أعطاك هذا النور يصرف عنّا [٤] كلّ محذور ، قال : فبينما هو يخاطب ابن أخيه إذ أدركتهما الخيل وكانوا من اليهود ، فلمّا رأوا شيبة علموا أنّه هوالّذي يخرج من ذرّيّته من يسومهم سؤالعذاب ، ويكون خراب ديارهم على يديه وقد بلغهم [٥] في ذلك اليوم أنّ شيبة قد خرج هو و عمّه ولا ثالث لهما فأدركهم الطمع في قتله ، فخرجوا و خرج معهم سيّد [٦] من سادات اليهود يقال له : دحية ، و كان له ولد يقال له : لاطية ، فخرج يوماً يلعب مع الصبيان فأخذ شيبة عظم بعير وضرب به ابن دحية فهشم رأسه وشجّه شجّة موضحة [٧] ، و قال له : يا ابن اليهوديّة قد قرب أجلك [٨] ، و دنا خراب دياركم ، فبلغ الخبر إلى أبيه دحية فامتلأ غيظاً ، فلمّا علم أنّه قدخرج مع

(١) أى صوت اللجم.

(٢) أصبنا بداهية .

(٣) فى المصدر : وكيف يخفى أمرنا و نورك قديدلوا علينا وقد أنار ماحولها ؛ فقال يا عم استر وجهى .

(٤) يصرف عنك خ ل و مثله فى المصدر .

(٥) فى المصدر زيادة : ويقفى آثارهم وكان قدبلغهم .

(٦) فخرجوا فى أثره وكان قد خرج فى جمعهم سيد اه .

(٧) هشم رأسه : كسره . شج الرأس : جرحه . كسره . قوله : «موضحة» من أوضحت الشجة فى الرأس : كشف العظم . وفى المصدر : واضحة مكان موضحة .

(٨) قربت آجالكم خ ل و مثله فى المصدر و فيه أيضا : ودنا تلع آثاركم مكان خراب دياركم ؛ وفيه : فامتلاء غيظا عليه و حنقا ، فلما علم بخروجه مع عمه نادى بأعلى صوته - يا معاشراليهود .

عمّه نادى : يا معاشر اليهود ، هذا الغلام الذي تخشونه قد خرج مع عمّه وما لهما ثالث فاسرعوا إليه و اقتلوه ، فخرجوا و كان عددهم سبعين فارساً ، فلحقوا بشيبة و عمّه ، فقال لعمّه شيبة : ياعمّ انزلني حتّى أراك قدرة الله تعالى فأنزله عمّه فقصده القوم[١] فجثا على الطريق وجعل يمرغ وجهه في التراب ويدعو ويقول في دعائه : «يارب ّ الظلام الغاسر، والفلك الدائر [٢] ، يا ربّ السبع الطباق ، يا مقسّم الأرزاق ، أسألك بحقّ الشفيع المشفّع ، والنور المستودع ، أن تردّ عنّا كيد أعدائنا » فما استتمّ دعاؤه حتّى كادت الخيل تهجم عليهم ، فوقفت الخيل ، فقال ابن دحية لاطية : يابن هاشم [٣] اصرف عنّا هذا الخطاب وكثرة الجواب ، فنحن لا نشكّ فيك يابن عبد مناف ، فأنتم السادات [٤] ، اعلموا أنّا ما خرجنا طالبين كيدكم، ولكن خرجنا كي نردّك إلى اُمّك ، فلقد كنت مصباح بلدتنا ، فقال شيبة : أراكم تنظرون إليّ بعين مغضب ، فكيف تكون في قلوبكم المحبّة لي ؟ لكن لمّا رأيتم قدرة الله تعالى قلتم : هذا الكلام ، وتركهم ، وسار إلى عمّه ، فقال له المطّلب : يابن أخي إنّ لك عندالله شأناً ، ثمّ جعل يقبّله ، وساروا وسار القوم راجعين ، قال لهم لاطية[٥] :

(١) في المصدر : فسى أن نقتله ونصرف عناشره قال : «فخرجوا مسرعين وكانوا سبعين فارسا فأ طلقوا الاعنة و قوموا و لحقوا بشيبة و عمه ، ثم ان شيبة قال لعمه ان اليهود لحقوابنا وهم أشد عداوة و ماجاوزا الافي طلبي ، فقال له عمه : يابن أخي لاتخف فوحق الكعبة الكبرى لايصلون اليك بمكروه أبداً ، فقال شيبة : يا عم انزلني حتى أراك قدرة الله تعالى الذي خلقني وجعل هذا النور في وجهي ، قال : فأنزله عمه ، فلما وصل الارض قام قائما فقصده القوم » .

(٢) في المصدر : والبحر الزاخر . وأثبته المصنف في الهامش عن نسخة .

(٣) فوقف الخيل لاتقدر على السير خ ل وفي المصدر فبقيت الخيل في وحل لاتقدر على السير. وفيه : فقال دحية : يابن هاشم .

(٤) في المصدر : صرف الخطاب ، وكثرة الجواب فنحن ما نشك فيك يابن عبد مناف فانتم السادات الاشراف .

(٥) في المصدر : يادحية اليهود ، و شاة القرود ، انكم تنظرون الي بعين مقت ، فكيف تدخ في قلوبكم المحبة لنا ، فان ذلك محال ، لكن لمارأيتم قدرة الله عزوجل و انكم لاتصلون الينا و ان الله يحول بيننا وبينكم ، نطقتم بالوسواس ، ثم تركهم ومضى الى ابن عمه ، فقال له المطلب : يا خير من مشى ، ان لك عندالله تعالى شأنا ، ثم جعل يقبله ويقول : ان لك عندالله حرمة عظيمة ، قال : و ان القوم لما ولوا عنهم ساقوا خيلهم راجعين ، فقال لهم لاطية .

ألم تعلموا أنّ هؤلاء معدن السحر ؟ قالوا : بلى ، قال : يا بني إسرائيل يا اُمّة الكليم قد سحر كم هذا الغلام وعمّه فدعونا نترجّل ، فاتّبعوهم من ورائهم شاهرين سيوفهم وقصدوا شيبة ، فلمّا قربوا قال المطّلب : الآن قد حقّقت الحقائق [١] ، و أخذ المطّلب قوسه وجعل فيه سهماً ورمى [٢] بها اليهود فقتل بها عبد لاطية ، فأتاه سيّده وقدمات ، و قد أخذ اُخرى ورمى بها فأصابت رجلا آخر فقتله ، فصاحوا بأجمعهم وهمّوا بالرجوع ، فقال لهم لاطية :عار عليكم الرجوع عن اثنين ، فإلى متى يصيبون منّا بنبلهم ؟ فلابدّ أن يفرغ نبلهم ونقتلهم ، ولم يكن [٣] في القوم أشجع منه ، وكان من يهود خيبر ، فعند ذلك حملوا عليهما حملة رجل واحد ، و جاء لاطية إلى المطّلب و قال : قف لي اُكلّمك بما فيه المصلحة ونرجع [٤] عنكم ، قال شيبة : ياعمّ إنّ القوم قدعزموا علينا ، فقال المطّلب : يا معاشر اليهود ليس فيكم شفيق ولاحبيب ، والمقام له بين عمومته خيرله فانصرفوا راجعين ،فقال لهم لاطية : كيف يرجع هذا الجمع خائباً ونحن قد خرجنا ومرادنا أن نردّه إلى اُمّه ؟

---

(١) في المصدر : قدسحرنا هذا الغلام و عمه ، و قدسحروا خيلنا، وان هذه المصيبة الكبرى أن يرجع هذا الجمع العظيم خائبين وهم اثنين ، قال : فلماعلموا اليهود أن خيلهم لاتقدر على الوصول اليهم نزلوا عن خيلهم وجردواسيوفهم ، و مشوا اليهم على أقدامهم ، فلما قربوا من شيبة و عمه قال المطلب : الان حق الحقائق ، وزالت العوائق .

(٢) في المصدر زيادة : وكان قوس اسماعيل عليه السلام . وأثبتة المصنف في الهامش عن نسخة . وفي المصدر : و أخذ نبلة و جعلها في كبد القوس ورمى .

(٣) في المصدر ، وجذب النبلة منه فأخرجها مع روحه ، فبينا هم متحيرين في أمرها هم فرماهم بآخر فأصاب رجل منهم في جبهته ، فخرجت النبلة من قفاه ، فجاء اليهود اليه فوجدوه ميتاً فصاحوا بأجمعهم وهموا بالرجوع ، فقال لهم ابن دحية : هيهات قدكان رجوعكم ماكان بعدقتل هؤلاء عار عليكم ، فقالوا : أيها السيد الكريم وماتراه من الحلية ؟ قال : وكم يكون النبل ؟ عسى أن يكون عشرة فيصيب بها عشرة منا ، وليس كلها تصيب و تقتل ، فاذا ظفرنا بهم قتلناه و قتلنا عمه ، فعار علينا أن نتركهما وهما اثنان ونحن سبعون فارسا ، قال : فحرضهم على القتال ، ولم يكن اه ، قلت : الظاهر أن كلمة ـ ابن ـ زائدة و صوابه دحية ، لان ابنه كماتقدم قبلا لم يبلغ مبلغ الرجال .

(٤) في المصدر : فعند ذلك أخذوا سيوفهم و درقهم وهموا أن يأخذ واشيبة و عمه المطلب ، يقدمهم لاطية بن دحية ، ثم انه زعق بهم وقال : يابن هاشم قف لي حتى اعلمك مايكون فيه المصلحة بيننا و بينكم و نرجع الى أماكننا .

فقال لهم المطّلب : أنتم قوم ظالمون [١] ، لقد أكثرتم الكلام ، و أطلتم الملام ، ثمّ قال المطّلب : إنّما غرضي أن تمضي إلى عمومتك ، فإن كنت تعرف من القوم الصدق فارجع معهم حتّى تكبر وتبلغ مبالغ الرجال . ثمّ تعود إلى بلد عمومتك ، قال : يا عم لا يغرّنّك كلامهم ، إنّهم أعداءنا ، قال عمّه : صدقت ، قال : ثمّ إنّ المطّلب قال لهم : ياحزب الشيطان بنا تمكرون ، وعلينا تحتالون ؟ إنّما ساقكم إلينا آجالكم ، فمن شاء [٢] منكم أن يبرز إلى القتال فليبرز ، فلمّا سمعوا كلام المطّلب قال لهم لاطية : أما تعلمون أنّ هذا فارس بني عبد مناف الّذي يفرّق العرب ؟ من يبرز إليه فله [٣] عندي مأة نخلة حاملة ليس فيها ذكر ، فقال له رجل يقال له : «جميع» من بني قريظة وكان للّاطية عليه دين : أنا أبرز إليه واترك دينك عنّي ، قال : نعم ولك مثله ، فاشهدوا يا من حضر ، ثمّ خرج جميع إلى المطّلب وهو لا يعلم به حتّى قرب منه ، فقال له المطّلب : لا أشكّ أنّه قد ساقك قصر أجلك ، ثمّ ضربه بالسيف فقال : خذها وأنا المطّلب بن عبد مناف ، فمات من ساعته ، فأقبل اليهود وأحاطوا به ، فلمّا رأى لاطية ما حلّ باصحابه غضب غضباً شديداً و قال : من يبرز إليه فله [٤] عندي ما يريد ، فقال له غلاب : ما لهذا البطل إلّا بطل مثله ، أبرز إليه أنت ،

---

(١) ضالون خ ل ، قلت : قد اختلف هنا المصدر مع ما نقل عنه في المتن ، والظاهر أن متن الكتاب مختصر منه ، و الموجود في المصدر بعد قوله : «قد عزموا علينا» هكذا : ما دهاهم منا ، قال : فناداهم المطلب و قال : يا معاشر اليهود ما كفاكم ما جرى لكم ، ولاشك أن آجالكم تسوقكم الينا ، فان زعمتم أنكم تطلبون ابن أخي فوالله لن تصلوا اليه حتى تقتلوني دونه ، فقال له لاطية بن دحية : يا ابن عبدمناف اعلم ما جئناكم الا شفقة عليكم ، ومحبة في ابن أخيك ، لانه قد تربى في بلدنا ومع أولادنا ، و الثاني أن له علينا أياديا و احساناً ، فأردنا أن نرده الى امه ، فقال لهم المطلب : ياقوم ليس منكم قريب ولا شفيق ولا حبيب ، والمقام بين عمومته أحب اليه ، فانصرفوا راجعين ، اليكم قاصدين ، قالوا : أردنا أن نردك الى امك ، فقال لهم المطلب : أنتم قوم ضالون .

(٢) في المصدر : ثم ان المطلب اهتز في موضعه وكان من الفرسان المعدودين و الابطال المعروفين ، وقد شد وسطه وعطف نحوهم فقال لهم : ياحزب الشيطان بنا تمكرون ، وعلينا تحتالون و تخدعون ؟ اعلموا اما ساقكم الينا في هذه الليلة الاقصر آجالكم ، واعلموا أن الاسد لا يقبض بالخداع ، والبحر لا يقاس بالذراع ، فان كنتم معطف ظنكم أن تصلون الينا بالخداع قبل قطع و اختلاف النفوس «كذا» و تتكلمون بمكركم وخداعكم فهذا بعيد منكم ، فمن شاء اه .

(٣و٤) وله عندي خ ل .

قال : نعم أنا أبرز إليه وجرّد سيفه ودنا من المطّلب فتقاتلا من أوّل النهار حتّى مضى من اللّيل أكثره [١] ، واليهود فرحون إذ برز لاطية للمطّلب هذا ، وعينا شيبة يهملان دموعاً خوفاً على عمّه المطّلب ، فبيناهم كذلك وإذاً بغبرة قد ثارت كأنّها [٢] اللّيل المظلم [٣] وقد سدت الاُفق ، وإذاً بصهيل الخيل ، وقعقعة اللّجم ، واصطفاق الأسنّة ، وإذاهم أربعمأة وهم فرسان الأوس والخزرج قد أقبلوا من المدينة مع سلمى و أبيها ، فلمّا نظرت إلى اليهود مجتمعين على حرب المطّلب صاحت بهم صيحة عظيمة و قالت : يا ويلكم ما هذا الفعال ؟ فهمّ لاطية بالهزيمة فقال له المطّلب : إلى أين يا عدوّ الله ، الفرار [٤] من الموت ، ثمّ ضربه بالسيف على عاتقه فقسّمه نصفين ، و عجّل الله بروحه إلى النّار و بئس القرار ، وجالت الفرسان على اليهود ، فما كان إلّا قليلا حتّى باد [٥] جميع اليهود ، فعند ذلك عطفوا على المطّلب والسيف مشهور في يده و قد دفع القوس إلى ابن أخيه ، فلمّا جالت الكتائب خافت سلمى على ولدها فأومأت إلى القوم وكانت مطاعة فيهم فأمسكوا عن القتال ، فتقدّمت سلمى إلى المطّلب ونادته وقالت : من الهاجم على مرابط الاُسد والخاطف من اللّبوة شبلها ؟ قال المطّلب : هو من يزيده شرفاً على شرفه ، وعزّاً إلى عزّه ، و هو أشفق عليه منكم ، و أنا أرجو أن يكون صاحب الحرم ، و المتولّي على الاُمم ، و أنا عمّه المطّلب ، فلمّا سمعت كلامه قالت : مرحباً [٦] وأهلا وسهلا ، ولم لاتستأذني في حملك ولدنا

(١) في المصدر : فقال : نعم ، فأخذته الحمية ، و غضب و تجرد من ثيابه ، وركب جواده ، و أخذ درقته و سيفه و قد عزم على القتال ، فلما رآه المطلب أقبل مسرعا اليهما فأخذ المطلب بيد ابن أخيه و رجع الى عدوالله قاصدا غير طايش ، فتقابل الكبشين و تناطحا و تجاولا حتى مضى أكثر الليل اه . قلت : قدقدمنا أن الظاهر أن لاطية مصحف داحية .

(٢) في المصدر زيادة : فلما طال عليهما القتال و قد مل كل واحد منهما صاحبه و اذاهم بغبرة قدثارت عليهم كأنها اه .

(٣) كأنها قطع الليل المظلم خ ل.

(٤) في المصدر : أين الفرار . و أثبته المصنف في الهامش عن نسخة .

(٥) حتى أبادوا خ ل .

(٦) في المصدر زيادة : ما أنا بعدو ولامعاند آتاهمه وجاله ، فلما سمعت كلامه سلمى قالت : من أنت من عمومته ؟ قال : أنا الذي زوجتك من أبيك ، فقالت له عند ذلك : مرحبا .

من بلدنا ، وأنا قد شرطت على أبيه إن رزقت منه ولداً يكون عندي ولايفارقني ، فقال لها المطّلب : كان ذلك ، ثمّ أقبلت على ولدها ، وقالت : ياولدي خرجت مع عمّك وتركتني ، والآن إن أردت أن ترجع معي فارجع ، وإن اخترت عمّك فامض راشداً ، فلمّا سمع كلام أمّه أطرق إلى الأرض ، فقالت له أمّه : يا بنيّ لم تسكت و أنت طلق اللّسان ، جريء الجنان ؟ فوحقّ أبيك إنّي لاأمنعك عن شهوتك ، وإن عزّ عليّ فراقك يا ولدي ، فرفع رأسه وقد سبقته العبرة فقال : يا أمّاه أخشى مخالفتك لأنّه محرّم عليّ عصياني لك ، ولكن أحبّ مجاورة بيت ربّي ، وأنظر إلى عمومتي وعشيرتي ، فإن أمرتني بالمسير سرت وإلّا رجعت ، فعند ذلك بكت وقالت له : إذا كان كذلك فقد سمحت لك برضى منّي ، و قد كنت مستأنسة بغرّتك [(١)] فلا تنسني ، ولا تقطع أخبارك عنّي ، ثمّ قبّلته و ودعته ، وقالت : يابن عبدمناف قدسلّمت إليك الوديعة الّتي استودعنيها أخوك هاشم بالعهد والميثاق ، فاحتفظ بها ، فإذا بلغ ولدي مبالغ الرجال و لم أكن حاضرة فانظروا بمن تزوّجونه ، فقال لها المطّلب : تكرّمت بما فعلت ، وأجملت فيما وصفت [(٢)] ، ونحن لاننسى حقّك ما حيينا ، ثمّ عطف عليها يودّعها فقالت سلمى : خذوا من هذا الثياب والخيل ما تريدون ، فشكّرها المطّلب و أردف ابن أخيه وسارا حتّى قربا من مكّة فأضاءت شعابها [(٣)] وأنارت الكعبة ، فأقبلت الناس ينظرون إليه ، وإذا هم بالمطّلب يحمل ابن أخيه ، فسألوه عنه و قالوا : من هذا يابن عبد مناف الّذي قد أضاءت به البلاد ؟ فقال لهم المطّلب : هذا عبدلي ، فقالوا : ما أجمل هذا العبد ، فسمّوه الناس من ذلك عبدالمطّلب ، وأقبل إلى منزله و كتم أمره ، وقد عجب الناس منه ومن نوره وهم لايعلمون أنّه جدّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ إنّه ظهرت له [(٤)] آيات ومعجزات ومناقب ودلالات تدلّ على النبوّة [(٥)] .

(١) في المصدر : مستأنسة بقربك عمن مضى .
(٢) فيما صنعت خ ل .
(٣) في المصدر ، فقال له المطلب : يابن أخي اني كاتم أمرك حتى ارقيك في مرتبة أبيك فدخلا مكة و ضاءت شعابها .
(٤) في المصدر : لعبدالمطلب .
(٥) هنا تم الجزء الثالث وفي المصدر بعد ذلك : الجزء الرابع من كتاب الانوار .

وقال أبوالحسن البكري : حدّثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث أنّه لمّا قدم المطّلب وشيبة إلى الحرم وكان بين عينيه نور رسول الله ﷺ كانت قريش تتبرّك به ، فإذا أصابتهم مصيبة أو نزلت بهم نازلة أودهمهم طارق[1] أو نزل بهم قحط توسّلوا بنور رسول الله ﷺ فيكشف الله عنهم ما نزل بهم ، قال : وكان أعجب نازلة نزلت بهم وأعجب آية ظهرت لهم ما جرى من أصحاب الفيل وهو أبرهة بن الصباح ، وكان ملك اليمن ، وقيل : ملك الحبشة[2] الّذي ذكره الله في كتابه العزيز ، وكان قد أشرف منه أهل مكّة على الهلاك ، وقد حلف أنّه يقطع آثارهم ، و يهدم الكعبة ، ويرمي بأحجارها في بحر جدّة ، ويحفر أساسها ، فكشفه الله عن البيت وأهله ببركة عبدالمطّلب جدّ رسول الله ﷺ .

قال صاحب الحديث : فأمّا ما اجتمعت عليه الروايات و أصحاب الحديث أنّه نزلت جماعة من أهل مكّة بأرض الحبشة في تجارة فدخلوا في كنيسة من كنائس النصارى،و أوقدوا بها ناراً يصطلون عليها ، ويصلحون بها طعاماً لهم ورحلوا ولم يطفؤها فهبّت ريح فأحرقت جميع ما في الكنيسة ، فلمّا دخلوا قالوا : من فعل هذا ؟ قالوا : كان[3] بها تجّار من عرب مكّة ، فأخبروا بذلك النجاشيّ و كان ملك اليمن أو ملك الحبشة ـ والله أعلم ـ قال : ما أحرق معبدنا إلّا العرب ، فغضب لذلك غضباً شديداً ، و قال : لاُحرقنّ معبدهم كما أحرقوا معبدنا ، فأرسل وزيره أبرهة بن الصباح و أرسل معه أربعمأة فيل ، و أرسل معه مأة ألف مقاتل ، وقال له : امض إلى كعبتهم وانقضها حجراً حجراً ، وارمها في بحر جدّة ، واقتل رجالهم ، وانهب أموالهم وذراريهم ، ولا تترك لهم رجالاً . قال : فأمر المنادي ينادي في الجيوش بالمسير إلى مكّة ، واجتمعوا من كلّ جانب ومكان ، وأعدّوا ما يصلح للسّفر من الزاد والماء والعدد والسّلاح والدّواب وأمرهم بالمسير ، قال : فسار القوم و جعل في مقدّمة الجيوش رجلا من أخيار دولته يقال له : الأسود بن مقصود[4]، وأمره بالمسير أمامه ،

---

(١) دهمهم : غشيهم . الطارق : الداهية .

(٢) في المصدر ، وهو صاحب الفيل . وذكره المصنف في الهامش عن نسخة .

(٣) كانوا خل .

(٤) في المصدر ، شمير بن المقصود ، وفي موضع : شمر ، وفي السيرة الحلبية الاسود كما في المتن .

ومعه عشرون ألف فارس، وقال : امض بمن معك ، وانزل على الكعبة ، وخذ رجالها ونسائها ولا تقتل منهم أحداً حتّى آتيك ، فإنّي اُريد أن اُعذّبهم عذاباً شديداً لم يعذّب به أحد من العالمين ، قال : فسار بجيشه سيراً عنيفاً يقطع الفيافي و القفار ، و يجوز السهل والوعار ، ولم يقرّوا ولم يهدءوا [١] حتّى نزلوا ببطن مكّة ، فلمّا سمع أهل مكّة أنّه قد نزل بهم صاحب الفيل جمعوا أموالهم وأهليهم ودوابّهم وهمّوا بالخروج من مكّة هاربين من أصحاب الفيل ، فلمّا نظر إليهم عبدالمطّلب قال لهم : يا قوم أيجمل منكم [٢] هذا الأمر ؟ وإنّه لعار عليكم خروجكم عن كعبتكم ، قالوا له : إنّ الملك أقسم بمعبوده أن لابدّ له من ذلك أن يهدم الكعبة ، ويرمي أحجارها في البحر ، ويذبح أطفالها ، و يرمل نسائها ، ويقتل رجالها ، فاتركنا نخرج قبل أن يحلّ بنا الويل ، فقال لهم عبدالمطّلب : إنّ الكعبة لا يصلون إليها ، لأنّ لها مانعاً يمنعهم عنها ، وصادّاً يصدّهم عنها ، فإن أنتم التجأتم إليها واعتصمتم بها فهو خير لكم ، فلم تطمئنّ القلوب [٣] إلى كلامه ، وغلب عليهم الخوف والجزع ، وخرجوا هاربين يطلبون الشعاب ، ومنهم من طلب الجبال ، ومنهم من ركب البحر ، قال : فعند ذلك قالوا لعبدالمطّلب : ما يمنعك أن تهرب مع الناس ؟ قال : أستحيي من الله أن أهرب عن بيته وحرمه ، فوالله لا برحت من مكاني ولا نأيت [٤] عن بيت ربّي حتّى يحكم الله بما يشاء ، قال : ولم يبق يومئذ بمكّة إلّا عبدالمطّلب وأقاربه وهم غير آمنين على أنفسهم ، فلمّا نظر عبدالمطّلب إلى الكعبة خالية وديارها خاوية قال : «اللّهمّ أنت أنيس المستوحشين ولا وحشة معك ، فالبيت بيتك ، والحرم حرمك ، والدار دارك ، ونحن جيرانك تمنع عنه ما تشاء [٥] ، وربّ الدار أولى بالدار» قال : وأقام الأسود بن [٦]

---

(١) السهل : الارض الممتدة المستقيم سطحها . والوعر : ضدها . قوله : «ولم يهدؤا» أى لم يسكنوا.

(٢) أيحمد بكم خ ل .

(٣) فى المصدر : فلم يطمئن القوم . وأثبته المصنف فى الهامش عن نسخة .

(٤) فى المصدر : ولا بانيت .

(٥) « « : من تشاء ، وكذا فى نسخة على ما اثبته المصنف فى الهامش .

(٦) « « : الشمر بن المقصود .

مقصود بجيشه حتّى ورد عليه أبرهة بن الصباح ومعه بقيّة الجيش وهم أربعمأة فيل[١] ، فكدر المياه ، وحطم المراعي ، وسدّ المسالك والفجاج[٢] ، وحطموا الأرض ، فأضرّ بهم العطش والجوع لكثرتهم فشكوا ذلك إلى أبرهة ، فقال لهم : سيروا إلى مكّة مسرعين ، فنزلوا بالأبطح[٣] ، وساقوا جميع المواشي ، وكانت لعبدالمطّلب ثمانون ناقة حمراء فأخذها القوم وتقاسموها[٤] ، وسبق بعض الرعاة فأخبر عبدالمطّلب بذلك ، فقال : «الحمدلله ، هي مال الله ، وضيافة لأهل بيته وزوّاره و حجّاجه ، فإن سلّمها[٥] فهي له ، و إن ردّها إلينا فهي إحسانه ، و هي عارية عندنا» ، ثمّ إنّ عبدالمطّلب لبس قميصه ، و تردّى برداء لويّ ، وتحزّم[٦] بمنطقة الخليل عليه السلام ، وتنكّب قوس إسماعيل عليه السلام ، واستوى على مطيّته وعزم على الخروج ، فقام إليه أقاربه و قالوا له : أين تريد ؟ قال : إلى[٧] هذا الرجل الظالم الّذي أخذ مال الله عزّ وجلّ ، وتعرّض لحرم الله ، قالوا : ما كنّا بالّذي نطلق سبيلك حتّى تمضي إليه لأنّ هذا مثل البحر من دخله غرق ، وأنت اعتصمت بربّ الكعبة ، واعتصمنا معك ، و رضينا لأنفسنا ما رضيت لنفسك ، أمّا الخروج من الحرم إلى شرّ الاُمم فما نسمح لك بذلك ، قال : يا قوم إنّي أعلم من فضل ربّي ما لا تعلمون ، فخلّوا سبيلي فإنّي سأرجع إليكم عن قريب ، فخلّوا سبيله فمرّت به مطيّته كالريح ، فلمّا أشرف على القوم نظروا إليه من بعيد فإذا هو كالبدر إذا بدا ، والصبح إذا أسفر ، فلمّا عاينوه من قريب بهتوا فيه فجاؤه وقد حبس الله أيديهم عنه ، فقالوا له : من أنت أيّها الرجل الجميل الطّلعة ، المليح الغرّة ، من أنت يا ذا النور الساطع ، والضياء اللاّمع ؟ فإن كنت من هذه البلدة نسألك أن تردّ

---

(١) في المصدر : اربعمأة قبيلة ، وكذا في نسخة على ما أثبته المصنف في الهامش .

(٢) « « : وكدروا وكذا ما بعدها من الافعال .

(٣) « « : فسار القوم الى مكة مسرعين فنزلوا في الابطح .

(٤) و تقاسموا المواشي خل .

(٥) في المصدر : فان تسلمها .

(٦) أي شد وسطه .

(٧) آتي الى هذا الرجل الظالم خل .

عن قربنا [١] شفقة منّا عليك، فقال لهم: إنّي اُريد الملك، فقالوا له: إنّ ملكنا قد أقسم بمعبوده أن لا يترك من قومك أحداً، فقال لهم عبدالمطّلب: إنّي قد أتيته قاصداً، فعند ذلك تصارخت القوم و قال بعضهم لبعض: ما رأينا مثل هذا الرجل في الجمال و الكمال إلّا أنّه ناقص العقل، نحن نقول: إنّ ملكنا قد أقسم بمعبوده أن لايترك أحداً من أهل هذه البلدة، وهو يقول: لابدّ لي منه، قال: فخلّوا سبيله فمضى قاصداً إلى الملك، فأوصلوا خبره إلى الملك، و قالوا: أيّها الملك قد قدم علينا رجل صفته كذا و كذا من أهل مكّة ولم يفزع ولم يجزع، فقال الملك: عليّ به، فوحقّ ما أعتقده من ديني لوسألني أهل الأرض ماقبلت فيه سؤالا، قال: فعندذلك أقبلوا إلى عبدالمطّلب ليأتوا به، فقال لهم عبدالمطّلب: إنّي قادم إلى الملك بنفسي، فأمر الملك قومه أن يشهروا السّلاح، و يجرّدوا السيوف، وجعل الملك على رأسه تاجاً، و شدّ عمامته على جبينه، وأمر سيّاس الفيل أن يحضروه فأحضروه، وكان فيهم فيل يقال له: المذموم [٢]، وكان قد ركّبوا على رأسه قرنين من حديد لو نطح جبلا راسياً بهما لألقاه، وكانوا [٣] قد علّقوا على خرطومه سيفين هنديّين وعلّموه الحرب، ووقف سيّاسه من ورائه، فقال لهم الملك: إذا رأيتموني قد أشرت لكم [٤] عند دخول هذا المكّي فأطلقوه عليه حتّى يدوسه بكلكله [٥]، قال: فدخل عليهم عبدالمطّلب وهم صفوف ينظرون ما يأمرهم الملك في عبدالمطّلب وهم باهتون، وهو لا يلتفت إلى أحد منهم حتّى جاوز أصحاب الفيل، فأمرهم الملك بإطلاق الفيل فأطلقوه، فلمّا قرب من عبدالمطّلب برك الفيل إلى الأرض وجثا على ركبتيه و سكن ارتجاجه، وكان قبل ذلك إذا أحضره سيّاسه [٦] على القتال تحمّر عيناه، ويضرب بخرطومه وفيه سيفان، فلمّا قرب من عبدالمطلب سكن ولم يفعل شيئاً، فتعجّب الملك وأصحابه من ذلك، وألقى الله

---

(١) في المصدر: أن ترد عن قريب، وأثبته المصنف في الهامش عن نسخة.

(٢) في سيرة ابن هشام سماه المحمود.

(٣) و كان خ ل و في المصدر: لونطح جبلا لرماه بهما وكان.

(٤) أشرت إليكم خ ل.

(٥) الكلكل: الصدر.

(٦) في المصدر: اذا أتوا به سياسه. وأطلقوه لقتال.

في قلبه الجزع والفزع ، وارتعدت فرائصه ، ورقّ قلبه ، فأقبل على عبدالمطّلب حتّى أجلسه بجانبه ، ورحّب به ، والتفت إلى الأسود بن مقصود ، وقال : أيّ شيء يطلب هذا الرجل المكّي فأقضي حاجته . و قد كان الملك يحلف على هلاكه قبل ذلك ، ثمّ قال له الملك : من أنت وما اسمك ؟ فما رأيت أجمل منك وجهاً ، ولا أحسن منك بهجةً ، و لك عندي ما سألت ، ولو سألتني الرجوع عن بلدك لفعلت[1] ، فقال له عبد المطّلب : لا أسألك في شيء من ذلك إلّا أنّ قومك أغاروا علينا ، و أخذوا لي ثمانين ناقة ، وكنت قد أعددتها للحجّاج الّذين يقصدوننا من جميع النواحي ، فإن رأيت أن تردّها عليّ فافعل ، فأمر الملك رجاله بإحضارهنّ[2] ، ثمّ قال الملك : هل لك من حاجة غيرها فاسألني فيها[3] ؟ فقال عبدالمطّلب : أيّها الملك ما اُريد غير هذه ، فقال له الملك : فلم لاتسألني في بلدك[4] فإنّي أقسمت لأهدمنّ كعبتكم ، وأقتل رجالكم ، لكن لعظم قدرك عندنا لوسألتني فيها قبلت سؤالك[5] ، فقال عبدالمطّلب : لا أسألك في شيء من ذلك ، قال : ولم ذلك ؟ قال : إنّ لها مانعاً يمنعها غيري ، فقال الملك : اعلم ياعبدالمطّلب إنّي أخرج على أثرك بجنودي ورجالي ، فنخرب الكعبة ونواحيها ، وأقتل سكّانها ، فقال له عبدالمطّلب : إن قدرت فافعل ، قال : فانصرف عبدالمطّلب و مرّ على الفيل المذموم ، فلمّا نظر الفيل إلى عبدالمطّلب سجد له ، فقام الوزراء والحجّاب يلومون الملك في أمر عبدالمطّلب كيف خلّى سبيله ، فقال لهم الملك : ويحكم لا تلوموني ، ألم تروا كيف سجد له الفيل بين يديه ؟ والله لقد وقع لهذا الرجل في قلبي هيبة عظيمة ، ولكن أشيروا عليّ بما يكون من هذا الأمر ، فقالوا : لابدّ لنا أن نسير إلى مكّة فنخربها ، ونرمي أحجارها في بحر جدّة ، فعند ذلك أمر الملك بالجموع والجيوش أن تزحف إلى مكّة[6] ، ولمّا وصل عبدالمطّلب بالنّوق إلى

(١) في المصدر : لرجعت . قلت : في الجملة الاخيرة غرابة ظاهرة ينفرد بها .

(٢) فاحضروا خ ل .

(٣) تسألني فيها خ ل .

(٤) في المصدر : لم لم تسألني الرجوع عن بلدك ؟

(٥) قدعرفت أن فيها غرابة و شذوذ .

(٦) أى أن تمشي إلى مكة . و في المصدر بعد ذلك ، قال : «وقدموا الفيل قدامهم و ساروا ، فلما وصل» .

مكّة خرج إليه أقاربه وبنو عمّه يهنّؤنه بالسلامة ، وقد كانوا آيسوا منه ، فلمّا نظروا إليه فرحوا به وجعلوا يتعلّقون به ويقبّلون يديه ، وقالوا : «الحمدلله الّذي حماك و حفظك بهذا النورالحسن» ، ثمّ سألوه عن الجيش فأخبرهم بقصّته وخبرالفيل ، فقالوا له : ما الّذي تأمرنا به ؟ فقال : ياقوم اخرجوا إلى جبل أبي قبيس حتّى ينفذ الله حكمه ومشيّته ، قال : فخرج القوم بأولادهم ونسائهم ودوابّهم ، وخرج عبد المطّلب وبنو عمّه وإخوته وأقاربه ، وأخرج مفاتيح الكعبة إلى جبل أبي قبيس ، وجعل يسير بهم إلى الصفا ، ويدعو و يبكي ويتوسّل بنور محمّد صلى الله عليه وآله ، و جعل يقول : « ياربّ إليك المهرب ، وأنت المطلب ، أسألك بالكعبة العلياء ذات الحجّ والموقف العظيم المقرّب ، يارب ارم الأعادي بسهام العطب[1] حتّى يكونوا كالحصيد المنقلب » ثمّ رجع وأتى إلى باب البيت فأخذ بحلقته وهو يقول :

لاهمّ إنّ المرء يمنع رحله ،فامنع رحالك[2] * لايغلبنّ صليبهم ، ومحالهم عدواً[3] محالك
إن كنت تاركهم و كعبتنا[4] فأمرٌ مابدالك * جرّوا جميع بلادهم،والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حمالك بكيدهم، جهلاوماراقبوا اجلالك * فانصر على آل الصليب ، وعابديه اليوم آلك

وقال أيضاً شعراً :

يارب لا أرجو لهم سواكا * يا ربّ فامنع منهم حماكا
إنّ عدوّ البيت من عاداكا * أمنعهم أن يخربوا قراكا

وإذاً بهاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول : قد أجبت دعوتك ، و بلغت مسرّتك إكراماً للنور الّذي في وجهك ، فنظر يميناً وشمالاً فلم يرأحداً ، ثمّ قال لمن معه وهم على جبل أبي قبيس وقدنشروا شعورهم وهم يبتهلون بالدعاء ويستبشرون بالإجابة، ثمّ قال : أبشروا فإنّي رأيت النور الّذي في وجهي قد علا ، و إنّما كان ذلك كاشفاً لما

---

(١) العطب : الهلاك .

(٢) ذكر ابن هشام فى السيرة البيتين الاولين وفى رواية منه : فامنع حلالك . والحلال بالكسر جمع الحلة : القوم النزول فيهم كثرة . و جماعة البيوت .

(٣) فى السيرة : غدوا بالغين المعجمة . و المحال بكسر الميم : القوة و الشدة .

(٤) في السيرة : وقبلتنا .

طرقكم ، ففرح القوم وتضرّعوا إلى الله تعالى ، فبينماهم كذلك إذا أشرفت عليهم غبرة القوم [١] ، وتقاربت الصفوف ، ولاح لهم بريق الأسنّة ، ثمّ انكشف الغبار عن الفيل فنظروا إليه كأنّه الجبل العظيم ، وقد ألبسوه الحديد ، وزيّنوه بزينة ، فاشتدّ قلقهم ، وانهملت عبراتهم ، وتضرّع عبد المطّلب ودعا ، فوالله ما أتمّ عبد المطّلب دعائه و تضرّعه حتّى وقف الفيل مكانه فصرخت عليه الفيّالة [٢] ، و زجرته السّاسة ، فلم يلتفت إليهم ، فوقفت الجيوش ودهشوا ، فقال الأسودبن مقصود و هو على الساقة : [٣] ما الخبر ؟ قالوا : إنّ الفيل قد وقف ، فقال للسّاسة : اضربوه ، فضربوه فماحالولازال ، فتعجّبوا من ذلك ، ثمّ أمرهم أن يعطفوا رأسه ففعلوا فهرول راجعاً ، فأمر بردّه فردّوه فوقف ، فقال الأسود: سحروا فيلكم ، ثمّ بعث إلى الملك وأعلمه بذلك ، فقال له : أشر علينا ، فبعث أبرهة إلى ابن مقصود فقال : ليس من جرّب كمن لايجرّب ، ابعث للقوم رسولاً [٤] واطلب الصلح ، ولا تخبرهم بأمر الفيل لئلّا يكون طريقاً لطمعهم فيكم ، واطلب منهم رجالا بعدومن قتل منّا [٥] ، ويقومون لنا بما أفسدوا من كنيستنا ، فإذا فعلوا ذلك رجعنا عنهم ، قال : فلمّا دخل رسول أبرهة على الأسود و كان اسمه حناطة الحميريّ [٦] ، و كان يهزم الجيوش وحده ، وكان له خلقة هائلة فقال له الأسود : هل لك أن تكون أنت الرسول إليهم ؟ فعسى أن يكون الصلح على يديك ، فقال حناطة : ها أناسائر إليهم ، فإن صالحونا و إلّا

---

(١) غبرة الفيل والقوم خل .

(٢) فيالة جمع الفيال : صاحب الفيل وسياسه .

(٣) على السياقة خل و فى المصدر : على السياسة .

(٤) رسولا من عندك خل .

(٥) فيه غرابة لانه لم يسبق منهم ذكر مقتول ، حتى يطلبون من عبدالمطلب قودا ، ولم يكن عبدالمطلب وقومه يحاربونهم حتى يدعونهم الى الصلح ، وجاء ذكر حناطة يعمربن نفاثة بن عدى بن الدئل بن بكربن مناة بن كنانة فى السيرة ابن هشام لكنه ذكر أنه و عبد المطلب و خويلد ابن واثلة ذهبوا الى أبرهة فعرضوا عليه ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم ، و قال ابن هشام بعد ذلك : والله أعلم أكان ذلك أم لا .

(٦) اليعمرى خل .

رجعت برؤوسهم ، ثمّ سار وهو معجب بنفسه فسأل عن سيّد قريش ، فقالوا: هو الشيبة النجّار [١] ، وكان عبدالمطّلب قد رآه وعلم أنّه رسول من القوم ، فلمّا نظر حناطة إلى عبدالمطّلب دهش وحار ، فقال له عبدالمطّلب : ما الّذي أتى بك ؟ قال : يامولاي إنّ أبرهة قد عرف فضلكم ، ووهب لكم الحرم و البيت ، وقد أرسل إليك أن تقوم بدية من قتل له ، أو تسلم من رجالك بعددهم [٢] ، ثمّ تقوم له بثمن ما عدم من الكنيسة ، فإذا فعلتم هذا رجع عنكم [٣] ، فقال عبد المطّلب : أيؤخذ البريء بالسقيم ، ونحن من شيمتنا الأمانة والصيانة ، و نقبض أيدينا عن المظالم ، ونصرف جوارحنا [٤] عن المآثم ، فبلّغ صاحبك عنّا ذلك ، وأمّا هذا البيت فقد سبق منّي القول فيه : إنّ له ربّاً يمنع عنه ، فوالله ما كبر عليّ ما جمعتموه من الرجال ، فإن أراد صاحبك المسير فليسر ، وإن أراد المقام فليقم ، قال : فلمّا سمع حناطة كلامه غضب وأراد أن يقتل عبدالمطّلب ، فظهر لعبد المطّلب ما في وجهه فلم يمهله دون أن قبض على محزمه ومراق بطنه وشاله [٥] و ضرب به الأرض ، وقال : وعزّة ربّي لولا أنّك رسول لأهلكتك قبل أن تأتي صاحبك ، فرجع حناطة إلى الأسود و أعلمه بما كان من أمره ، ثمّ قال : هؤلاء قوم قد غلت [٦] دماؤهم ، و الرأي عندي أن تراسل القوم بعد هذا ، واعلم أنّ مكّة خليّة من أهلها [٧] ، فاسرع إلى الغنيمة .

قال الرّاوي : فأمر الجيوش بالزحف فساروا نحو الحرم ، فلمّا قربوا منه جاءهم أمر الله من حيث لا يشعرون ، وإذا هم بأفواج من الطير كالسّحابة المترادفة يتبع بعضها بعضا ، و هي كأمثال الخطاطيف ، يحمل [٨] كلّ طير ثلاثة أحجار : أحدها في منقاره ، واثنين [٩]

---

(١) في المصدر : الشيبة الفخار . أثبته المصنف في الهامش عن نسخة .

(٢) أو ترجع له برجال بعددهم خ ل .

(٣) في المصدر زيادة : و أنتم له شاكرون .

(٤) جوانحنا خ ل .

(٥) المحزم مايشدبه الوسط . شاله : رفعه .

(٦) حلت خ ل .

(٧) عن أهلها خ ل .

(٨) يحمل منها خ ل و في المصدر : يحمل كل طير منها .

(٩) في المصدر : اثنتين .

بين رجليه كالعدس، و كبيرها كالحمّص، وقد تعالت الطيور، و ارتفعت و امتدّت فوق العسكر [١]، و انتشرت بطولهم وعرضهم، فلمّا نظر القوم إلى ذلك خافوا و قالوا: ما هذه الطيور الّتي لم نر مثلها قبل هذا اليوم؟ فقال الأسود: ماعليكم بأس، لأنّها طير تحمل رزقها لفراخها، ثمّ قال: عليّ بقوسي ونبلي حتّى أردّها عنكم، فأخذ قوسه و أراد الرمي فتصارخت الطيور مستأذنة لربّها في هلاك القوم، فما أتمّت [٢] صراخها حتّى فتحت أبواب السماء، وإذاً بالنداء: أيّتها الطيور المطيعة لربّها افعلوا ما اُمرتم به، فقد اشتدّ غضب الجبّار على الكفّار، ففتحت الطيور أفواهها، و كان أوّل حصاة وقعت على رأس حناطة فنزلت من البيضة إلى الرأس إلى الحلقوم، ونزلت إلى الصدر، وخرجت من دبره، و نزلت إلى الأرض و غاصت فانقلب صريعاً، فتناثرت [٣] القوم يميناً و شمالا و الطيور تتبعهم لاتحول ولا تزول عن الرجل حتّى ترميه بالحصاة على رأسه، فتخرج من دبره ولا يردّها درقة [٤] ولا حديد، و إنّ أبرهة لمّا نظر إلى الطير و فعلها علم أنّه قد اُحيط بهم، فولّى هارباً على وجهه، و أمّا الأسود فإنّه لمّا نظر إلى ما نزل بقومه والحصى تتساقط عليهم وهم يقعون على و جوههم فإذاً بطير قدألقى [٥] حجراً فوقع في فيه حتّى خرج من دبره [٦]، و أتاه آخر فضربه في هامّته فطلع من قفاه [٧]، فخرّ صريعاً، وأعجب من ذلك أنّ رجلاً من حضرموت كان له أخ فسأله المسير معه فأبى، و قال: ما أنا ممّن يتعرّض لبيت الله، فلمّا نزل بهم البلاء خرج هارباً على وجهه و الطير يتبعه، فلمّا وصل إلى أخيه وصف له العذاب الّذي حلّ بالقوم ورفع رأسه وإذا هو بطير قد رماه بحصاة

---

(١) في المصدر: و امتدت من فوق رؤس القوم.

(٢) في المصدر: فماتمت.

(٣) فتنافرت خ ل.

(٤) الدرقة: الترس من جلود ليس فيه خشب ولاعقب.

(٥) قد ألقى عليه خ ل.

(٦) خرج من نقرة قفاه خ ل.

(٧) من قفاه خ ل و في المصدر: فخرج من نقرته.

على هامته وخرجت من دبره ، وأمّا أبرهة فإنّه سار مجدّاً على فرسه ، إذ سقطت يده اليمنى فتحيّر في أمره فسقطت يده اليسرى ، ثمّ رجله اليمنى ، ثمّ اليسرى ، فأتى منزله فحكى لهم جميع ماجرى لهم كلّهم ، فما أتمّ حديثه إلّا ورأسه قد وقع ، هذا ماجرى لهم ، وأمّا عبدالمطّلب ومن معه فإنّهم أقاموا في ابتهال ودعاء وتضرّع وقد استجيب لهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقالوا في دعائهم : «اللّهمّ ببركة هذا النور الّذي وهبتنا اجعل لنا من كلّ كيدهم فرجاً [1] ، وانصرنا على أعدائنا » ونظروا هيا كل الأعداء على وجه الأرض مطروحة ، والفيل ولّى هارباً ، و أمّا ماكان ممّن فرّ من أهل مكّة وسمع بما نزل بأصحاب الفيل أتوا فرحين مستبشرين ، وأقاموا مدّة ينقلون الأسلاب والرحال [2] وكان سعادتهم [3] وسرورهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله .

ثمّ إنّ عبدالمطّلب [4] كان ذات يوم نائماً في الحجر إذ أتاه آت فقال له : احفر طيبة ، قال : فقلت له : وماطيبة ؟ فغاب عنّي إلى غد ، فنمت في مكاني فأتى الهاتف فقال : احفر برّة ، فقلت : وما برّة ؟ فغاب عنّي ، فنمت في اليوم الثالث فأتى وقال : احفر مضنونة ، فقلت : وما مضنونة ؟ فغاب عنّي ، و أتاني في اليوم الرابع وقال : احفر زمزم ، فقلت : وما زمزم ؟ قال : لا تنزف أبداً ولا تذمّ ، تسقي الحجيج الأعظم ، عند قرية النمل ، فلمّا دلّه على الموضع أخذ عبدالمطّلب معوله وولده الحارث ولم يكن له يومئذ ولد غيره ، فلمّا ظهر له البناء وعلمت قريش بذلك قالوا له : هذا بئر زمزم ، بئر أبينا إسماعيل عليه السلام و نحن فيه شركاء ، قال : لا أفعل لأنّه أمر خصصت به دونكم ، فتشاوروا على أن يجعلوا

(١) في المصدر : فرجاو مخرجا .

(٢) أسلاب جمع السلب : مايسلب وينتزع من القتيل . الرحال جمع الرحل : مايستصحبه المسافر من الاثاث في السفر .

(٣) في المصدر : وكان ذلك سبب سعادتهم .

(٤) في المصدر : قال الراوي لهذا الحديث ثم ان عبدالمطلب .

بينهم حكماً وهو سعيدبن خثيمة [١] ، و كان بأطراف الشام ، فخرجوا حتّى إذا كانوا بمفازة بين الحجاز والشام بلغ بهم الجهد والعطش ولم يجدوا ماءً ، فقالوا لعبد المطّلب : ما تفعل ؟ قال : كلّ واحد منكم يحفرحفيرة لنفسه ففعلوا ، ثمّ ركب عبدالمطّلب راحلته و ساربها [٢] فنبع الماء من تحت خفّها فكبّر و كبّرت أصحابه و شربوا جميعهم و ملؤا قربهم وحلفوا أن لايخالفوه في زمزم ، فقالوا : إنّ الّذي أسقاه الماء في هذه الفلاة هوالّذي أعطاه زمزم ، و رجعوا و مكّنوه من الحفر [٣].

فلمّا تمادى على الحفر وجد غزالين من ذهب و هما اللّذان دفنهما جرهم ، ووجد أسيافاً كثيرة ودروعاً ، فطلبوه بنصيبهم فيها ، فقال لهم : هلمّوا إلى من ينصف بيننا ، فنضرب القداح [٤] فنجعل للكعبة قدحين ، ولي قدحين ، ولكم قدحين ، فمن خرج قدحاه كان هذا له ، قالوا : أنصفت ، فجعل قدحين أصفرين للكعبة ، وقدحين أسودين له ، وقدحين أبيضين لقريش ، ثمّ أعطاه لصاحب القداح [٥] و هو عند هبل ، و هبل صنم في الكعبة ، فضرب بهما فخرج الأصفران على الغزالين ، و خرج الأسودان على الأسياف و الدروع لعبد المطّلب ، وتخلّف قدحا قريش ، فضرب عبدالمطّلب الأسياف مابين الكعبة ، فضرب في الباب الغزالين من الذهب ، وأقام عبدالمطّلب بسقاية زمزم للحاجّ [٦].

وما كان بمكّة من يحسده ويضادّه إلّا رجل واحد وهو عديّ بن نوفل ، وكان أيضاً صاحب منعة [٧] و بسطة وطول يد ، و كان المشار إليه قبل قدوم عبد المطّب ، فلمّا قدم

---

(١) في المصدر : سعيدبن جندب ، في سيرة لابن هشام : كاهنة بني سعد هذيم .

(٢) و أشاربها خ ل .

(٣) ذكره ابن هشام في السيرة ثم قال : «قال ابن اسحاق : فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زمزم» .

(٤) القدح بالكسر : السهم الذي كانوا يقتسمون به .

(٥) في المصدر : ثم أعطى لصاحب القداح أجرته وفي هامش نسخة المصنف : ودفع اليه اجرته خ ل .

(٦) ذكره ايضا ابن هشام في السيرة ١ : ١٥٨ .

(٧) المنعة : العزة والقوة .

عبدالمطّلب إلى مكّة وسوّده أهل مكّة عليهم كبر ذلك على عديّ بن نوفل ، إذمال الناس إلى عبدالمطّلب و كبر ذلك عليه ، فلمّا كان بعض الأيام تناسبا (١) و تقاولا و وقع الخصام ، فقال عديّ بن نوفل لعبد المطّلب : أمسك عليك ما أعطيناك ، ولا يغرّنّك ما خوّلناك ، فإنّما أنت غلام من غلمان قومك ، ليس لك ولد ولا مساعد فبم تستطيل علينا ولقد كنت في يثرب وحيداً حتّى جاء بك عمّك إلينا ، وقدم بك علينا ، فصار لك كلام ، فغضب عبدالمطّلب لذلك ، وقال له : ياويلك تعيّرني بقلّة الولد ، لله عليّ عهد وميثاق لازم ، لإن رزقني الله عشرة أولاد ذكوراً وزاد عليهم لأنحرنّ أحدهم إكراماً وإجلالا لحقّه ، و طلباً بثاري (٢) بالوفاء ، اللّهمّ فكثّر لي العيال ، ولا تشمت بي أحداً ، إنّك أنت الفرد الصمد، ولا أعاين بمثل قولك أبداً (٣) ، ثمّ مضى وأخذ في خطبة النساء و التزويج حرصاً على الأولاد ، ثمّ تزوّج بستّ نساء فرزق منهنّ عشرة أولاد ، وكلّ امرأة تزوّجها هي كانت ذات حسن وجمال وعزّ في قومها ، منهنّ منعة بنت حباب الكلابيّة (٤) ، والطائفيّة (٥)، والطليقيّة بنت غيدق اسمها سمراء ، وهاجرة الخزاعيّة ، وسعدى بنت حبيب الكلابيّة ، وهالة بنت وهب ، وفاطمة بنت عمرو المخزوميّة ، وأمّا منعة بنت الحباب فإنّها ولدت له الغيداق واسمه الحجل ، و إنّما سمّي الغيداق لمروّته و بذل ماله ، و أمّا الفرعي (٦) فولدت له أبالهب واسمه عبدالعزّى ، وأمّا سعدى (٧) فولدت له ولدين : أحدهما ضرار ، والآخر العبّاس ، وأمّا فاطمة فولدت له ولدين : أحدهما عبدمناف ، ويقال له : أبوطالب

---

(١) تسابا خ ل .

(٢) لثارى خ ل .

(٣) قوله أحدا خ ل .

(٤) في المصدر : بغلة بنت حسان الكلبية : و في تاريخ اليعقوبي : ممنعة بنت عمرو بن مالك بن نوفل الخزاعي .

(٥) لم يذكر الطائفية في المصدر .

(٦) لم تسبق قبل ذلك ولعلها الخزاعية . وذكر اليعقوبي أن اسمها لبنى بنت هاجر بن عبدمناف بن ضاطر الخزاعي .

(٧) في تاريخ اليعقوبي : اسمها نتيلة بنت جناب بن كليب بن النمر بن قاسط .

والآخر عبدالله أبو رسول الله صلى الله عليه وآله[(١)] ، و كان عبدالله أصغر أولاده ، وكان في وجهه نور رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأولاد عبد المطّلب الحارث و أبولهب والعبّاس وضرار و حمزة و المقوم والحجل والزبير وأبوطالب وعبدالله[(٢)] ، وكان عبدالمطّلب قائماً مجتهداً في خدمة الكعبة ، وكان عبدالمطّلب نائماً في بعض اللّيالي قريباً من حائط الكعبة فرأى رؤياً فانتبه فزعاً مرعوباً ، فقام يجرّ أذياله ويجرّ ردائه إلى أن وقف على جماعته وهو يرتعد فزعاً ، فقالوا له : ماوراءك يا أباالحارث ؟ إنّا نراك مرعوباً طائشاً ، فقال : إنّي رأيت كأنّ قد خرج من ظهري سلسلة بيضاء مضيئة ، يكاد ضوئها يخطف الأبصار ، لها أربعة أطراف، طرف منها قدبلغ المشرق ، و طرف منها قدبلغ المغرب ، وطرف منها قدغاص تحت الثرى ، وطرف منها قدبلغ عنان السماء ، فنظرت[(٣)] وإذاً رأيت تحتها شخصين عظيمين بهيّين ، فقلت لأحدهما: من أنت ؟ فقال : أنا نوح نبيّ ربّ العالمين ، وقلت للآخر : من أنت ؟ قال : أنا إبراهيم الخليل ، جئنا نستظلّ بهذه الشجرة ، فطوبى لمن استظلّ بها ، والويل لمن تنحّى عنها ، فانتبهت لذلك فزعاً مرعوباً فقال له الكهنة : يا أبا الحارث هذه بشارة لك ، و خير يصل إليك ، ليس لأحد فيها شيء ، وإن صدقت رؤياك ليخرجنّ من ظهرك من يدعو أهل المشرق والمغرب ، ويكون رحمةً لقوم ، وعذاباً على قوم ، فانصرف عبدالمطّلب فرحاً مسروراً ، وقال في نفسه : ليت شعري من يقبض النور من ولدي ، وكان يخرج كلّ يوم إلى الصيد وحده ، فأخذه ذات يوم العطش فنظر إلى ماء صاف في حجر معيّن ، فشرب منه فوجده أبرد من الثلج ، وأحلى من العسل ، وأقبل من وقته وغشي زوجته فاطمة بنت عمرو ، فحملت بعبدالله أبي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فانتقل النور الّذي كان في وجهه إلى زوجته فاطمة ، فما مرّت بها اللّيالي والأيّام حتّى ولدت عبدالله أبارسول الله صلى الله عليه وآله ، فانتقل النور إليه ، فلمّا ولدته

---

(١) و عداليعقوبى فى تاريخه من أولادها أيضا الزبير و عبدالكعبة وهوالمقوم .

(٢) و أضاف اليعقوبى قثم ، وذكر أن امه و ام الحارث واحدة و هو صفية بنت جندب بن حجيربن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة .

(٣) فى المصدر زيادةهى : فبينما أنا أنظر اليها و اذاهي قد تحولت شجرة بيضاء زاهرة ، لها اغصان قد بلغت الى عنان السماء ، فنظرت .

سطع النور في غرّته[1] حتّى لحق عنان السماء[2]، فلمّا نظر إليه عبدالمطّلب فرح[3] فرحاً شديداً، ولم يخف مولده على الكهنة و الأحبار، فأمّا الكهنة فعظم أمره عليهم لإبطال كهانتهم، وأمّا أحبار اليهود فكانت معهم جبّة بيضاء وكانت جبّة يحيى بن زكريّا عليهما السلام، وكان الدّم يابساً عليها قد غمست في دمه، وكان في كتبهم: إنّ هذا الدّم الّذي في الجبّة إذا قطر منها قطرة واحدة من الدّم يكون قد قرب خروج صاحب السيف المسلول، فنظروا إلى ذلك الدّم فوجدوا الجبّة، و إذاً بها قد صارت رطبة يقطر منها الدّم[4]، فعلموا أنّه قد دنا خروجه، فاغتمّوا لذلك غمّاً شديداً، و بعثوا إلى مكّة رجالا منهم يكشفون لهم عن الخبر، ويأتونهم بخبر مولده، وكان عبدالله يشبّ في اليوم مثل ما يشبّ أولاد الناس في السنة، وكان الناس يزورونه ويتعجّبون من حسنه وجماله وأنواره، وقيل: إنّه لقي عبدالله في زمانه مالقي يوسف الصدّيق في زمانه، وذلك من عداوة اليهود، وجرت عليه أُمور عظيمة وأحوال جسيمة[5].

فلمّا كملت لعبد المطّلب عشرة أولاد ذكوراً وولد له الحارث[6] فصاروا أحد عشر ولداً ذكراً فذكر نذره الّذي نذر، والعهد الّذي عاهد: لئن بلغت أولادي أحد عشر ولداً ذكوراً[7] لأقرّبنّ أحدهم لوجه الله تعالى، فجمع عبدالمطّلب أولاده بين يديه، وصنع لهم طعاماً، وجمعهم حوله، واغتمّ لذلك غمّاً شديداً، ثمّ قال لهم: يا أولادي إنّكم كنتم تعلمون[8] أنّكم عندي بمنزلة واحدة، وأنتم الحدقة من العين، والروح بين الجنبين،

---

(١) في المصدر: من غرته.

(٢) بعنان السماء خ ل.

(٣) فرح به خ ل.

(٤) في المصدر: فنظروا الى ذلك الدم فوجدوه قد صار رطبا يقطر منه دما. فعلموا. و نقله المصنف في الهامش عن نسخة.

(٥) ذكر نحوه المسعودي في اثبات الوصية: ٨٤.

(٦) قد سبق أن الحارث ولد قبلهم، فالصحيح كما في المصدر: و ولده الحارث.

(٧) في المصدر: عشرة، و ذكر المصنف عن نسخة في الهامش هكذا: عشرة ذكورا لانحرن.

(٨) أنتم تعلمون خ ل و هو الموجود في المصدر.

ولو أنّ أحدكم أصابته شوكة لساءني ذلك [1] ، ولكن حقّ الله أوجب من حقّكم [2] ، وقد عاهدته ونذرت له متى رزقني الله أحد عشر ولداً ذكراً لأنحرنّ أحدهم قرباناً ، وقد أعطاني ما سألته ، وبقي الآن [3] ما عاهدته ، وقد جمعتكم لأشاوركم ، فما أنتم قائلون ؟ فجعل بعضهم ينظر إلى بعض وهم سكوت لايتكلّمون ، فأوّل من تكلّم منهم عبدالله أبو رسول الله صلى الله عليه وآله وكان أصغر أولاده ، فقال : يا أبت أنت الحاكم علينا ، ونحن أولادك وفي طوع يدك ، و حقّ الله أوجب من حقّنا ، و أمره أوجب من أمرنا ، و نحن لك طائعون وصابرون على حكم الله وحكمك ، وقد رضينا بأمرالله و أمرك ، وصبرنا على حكم الله و حكمك ، ونعوذ بالله من مخالفتك ، فشكره أبوه ، وكان لعبدالله في ذلك اليوم إحدى عشر سنة ، فلمّا سمع أبوه كلامه بكى بكاءً شديداً حتّى بلّ لحيته من دموعه ، ثمّ قال لهم : يا أولادي ما الّذي تقولون ؟ فقالوا له : سمعنا وأطعنا ، فافعل ما بدالك ، ولو نحرتنا عن آخرنا فكيف واحداً منّا ، فشكرهم على مقالتهم ، ثمّ قال لهم : يابني امضوا إلى اُمّهاتكم و أخبروهنّ بما قلت لكم ، و قولوا لهنّ يغسلنكم و يكحلنكم و يطيّبنكم ، و البسوا أفخر ثيابكم ، و ودّعوا اُمّهاتكم وداع من لا يرجع أبداً ، فتفرّقوا إلى اُمّهاتهم و أخبروهنّ بما قال لهم أبوهم ، ففاضت لأجل ذلك العيون ، وترادفت الأحزان [4] ، قال : ثمّ إنّ عبد المطّلب بات تلك اللّيلة مهموماً مغموماً ، لم يطعم طعاماً ، ولم يشرب شراباً ، ولم يغمض عيناً حتّى طلع الفجر [5] ، ثمّ لبس أفخر أثوابه ، وتردّى برداء آدم عليه السلام ، وتنعّل بنعل شيث عليه السلام ، وتختّم بخاتم نوح عليه السلام ، وأخذ بيده خنجراً ماضياً ليذبح به بعض أولاده ،

---

(١) في المصدر هنا زيادة هي : و لوعرض لبعضكم عارض لاذاني . و أثبته المصنف في الهامش عن نسخة .

(٢) في المصدر هنا زيادة هي : و مكان الله أعظم من مكانكم . و نقله المصنف في الهامش عن نسخة .

(٣) و بقى على الان ماعاهدته خل .

(٤) في المصدر هنا زيادة هي : وعقدن لفقد أولادهن المأتم .

(٥) في المصدر هنا زيادة هي : وهومع ذلك قلقامرعوبالمايعلم من أمرأولاده ومايريد أن يفعل بهم ، قال : «فاغتسل و لبس» اه . قلت : قوله : «قلقا» لعله مصحف قلق مرعوب .

وخرج يناديهم من عند أُمّهاتهم واحداً واحداً ، فأقبلوا إليه مسرعين وقد تزيّنوا [١] بأحسن الزينة ، فلم يتأخّر [٢] غير عبد الله ، لأنّه كان أصغرهم ، فسألهم عنه فقالوا : لا نعلمه منهم أحد [٣] فخرج إليه بنفسه حتّى و رد منزل فاطمة زوجته ، فأخذ بيده ، فتعلّقت به أُمّه ، فجعل أبوه يجذبه منها ، وهي تجذبه منه ، وهو يريد أباه [٤] ، و هو يقول : «يا أُمّاه اتركيني أمضي مع أبي ليفعل بي مايريد» ، فتركته وشقّت جيبها وصرخت وقالت : «لفعلك يا أبا الحارث فعل لم يفعله أحد غيرك ، فكيف تطيب نفسك بذبح ولدك ؟ وإن كان ولابدّ من ذلك فخلّ عبدالله لأنّه طفل صغير وارحمه لأجل صغره ، و لأجل هذا النور الّذي في غرّته [٥] » ، فلم يكترث بكلامها [٦] ، ثمّ جذبه من يدها [٧] ، فقامت عند ذلك تودّعه فضمّته إلى صدرها ، و قالت : «حاشاك يا ربّ أن يطفىء نورك ، وقدقلّت حيلتي فيك يا ولدي ، و احزنا عليك يا ولدي ، ليتني قبل غيبتك عنّي و قبل ذبحك ياولدي غيّبت تحت الثرى ، لئلاّ أرى فيك ما أرى ، ولكن ذلك بالرغم منّي لا بالرضا

---

(١) فى المصدر ، و قدتطيبوا و تزينوا .

(٢) « « : ولم يتأخر أحدمنهم . و فى هامش الكتاب : فلم يتأخر منهم أحدخ ل .

(٣) فقالوا : مالنابه علم خ ل و هوالموجود فى المصدر .

(٤) وهويريد ابنه و هى تمنعه خ ل و فى المصدر : و هويريد أبيه و هى تمنعه و هويقول : يا أماه اتركينى أمضى مع أبى ليمثل أمره و ماعاهد الله عزوجل به ، فأنا أعود إليك ان شاءالله تعالى ، فتركته و قالت : «ياأباالحارث فعلك الذى عزمت عليه ماسبقك اليه أحد من الناس ، فكيف تطيب نفسك أن تذبح أولادك» ؟ .

(٥) ولهذا النور اللى فى غرته خ ل . وفى المصدر : فى وجهه ، وبعده : فورب الكعبة لان فعلت ببعض أولادك ما أنت عليه عازم تشمت بك الحساد ، ولاتطيب نفسك أبدا ، فقال لها عبدالمطلب: «يا فاطمة ان عبدالله اجل اولادى وأحبهم إلى ، وأنا أرجو من الله تعالى أن ينجيه و يرحم صغر منه» ، قال : «ثم ان عبدالمطلب عزم على المسير به ، فقامت امه تضمه الى صدرها وهى تقول : أترى و رب الكعبة قضى بفراقك ، وقدر على وحشتك حاشا نورالله يطفأ و يذهب نور الابطح والصفا، ولقد قلت حيلتى يابنى » .

(٦) أى لم يعبأبه ولايباليه .

(٧) ثم جذبه بيده وأخذه خ ل .

سوقك من عندي من غير اختياري[1] ، فلمّا سمع ذلك أبوه بكى بكاءً شديداً حتّى غشي عليه وتغيّر لونه ، فقال عبد الله لأُمّه : دعيني أمضي مع أبي ، فإن اختارني[2] ربّي كنت راضياً سامحاً ببذل روحي له ، وإن كان غير ذلك عدت إليك ، فأطلقته اُمّه فمشى وراء أبيه وجملة أولاده[3] إلى الكعبة ، فارتفعت الأصوات من كلّ ناحية ، وأقبلوا ينظرون ما يصنع عبد المطّلب بأولاده ، وأقبلت اليهود والكهنة وقالوا : لعلّه يذبح الّذي نخافه ، ثمّ عزم على القرعة بينهم وجاء بهم جميعاً للمنحر ، وبيده خنجر يلوح الموت من جوانبه ، ثمّ نادى بأعلا صوته يسمع القريب و البعيد وقال : « اللّهمّ ربّ هذا البيت و الحرم والحطيم، وزمزم[4] وربّ الملائكة الكرام ، وربّ جملة الأنام ، اكشف عنّا بنورك الظلام[5] ، بحقّ ما جرى به القلم ، اللّهمّ إنّك خلقت الخلق بقدرتك ، وأمرتهم بعبادتك ، لا مانع منك إلّا أنت[6] ، وإنّما يحتاج الضعيف إلى القويّ ، والفقير إلى الغنيّ ، يا ربّ وأنت تعلم أنّي نذرت نذراً ، وعاهدتك عهداً على إن وهبتني عشرة أولاد ذكور لاُقرّبن لوجهك الكريم واحداً منهم ، وها أنا وهم بين يديك ، فاختر منهم من أحببت ، اللّهمّ كما قضيت وأمضيت فاجعله في الكبار ، ولا تجعله في الصغار ، لأنّ الكبير أصبر على البلاء من الصغير ،

---

(١) بغير اختيارى خ ل .

(٢) فى المصدر بعد ذلك : يفعل بى مايشاء ، ويحكم ما يريد ، فان اختارنى إه .

(٣) مع جملة أولاده خ ل ، وفى المصدر : ومشى وراء أبيه ، وأقبل عبدالمطلب و ساق أولاده بين يديه إلى الكعبة ، فارتفعت الاصوات ، و خرجت الرجال و النساء من كل جانب و مكان ، و جعلوا ينظرون إلى عبد المطلب وما يريد يصنع بأولاده ، وأقبلوا إليه السحرة والكهنة واليهود ويقولون : عسى أن يذبح الذى نخاف منه ، و كانوا اليهود يقولون : هذا الذى يخرج منه ما تحذرون وقد قرب ذلك منكم ، فلما علموا أن عبدالمطلب لابد أن يقارع بينهم فأى من وقعت عليه القرعة يذبحه أقبلت الناس إلى المنحر وهم ينظرون إلى عبدالمطلب وأولاده خلفه ، فأقبل بهم نحو المنحر وبيده خنجر ماض فتطاولت إليه الاعناق ، ثم نادى إه .

(٤) اللهم رب هذا البيت الحرام ، والمشاعر العظام وزمزم والمقام خ ل .

(٥) فى المصدر : الظلم .

(٦) المصدر خال من قوله : الا انت .

و الصغير أولى بالرحمة ، اللّهمّ ربّ البيت و الأستار ، و الركن و الأحجار ، و ساطح الأرض ، ومجري البحار ، ومرسل السحاب والأمطار ، اصرف البلاء عن الصغار » ثمّ دعا بصاحب الجرائد فقدّها [١] فقذفها و كتب على كلّ واحدة اسم ولد ، ثمّ دعا بصاحب القداح وهي الأزلام [٢] الّتي ذكرها الله تعالى ، وكانوا يقسمون [٣] بها في الجاهليّة ، فأخذالجرائد من يده ، وساق أولاد عبدالمطّلب . وقصد بهم الكعبة ، فأخذت اُمّهاتهم في الصراخ والنياح و الشقّ للجيوب [٤] ، كلّ واحدة تبكي على ولدها ، و جميع الناس يبكون لبكائهم ، و جعل عبد المطّلب يقوم [٥] مرّة ويقعد اُخرى ، وهو يدعو [٦] : « يارب اسرع في قضائك » فتطاولت الأعناق ، وفاضت العبرات ، واشتدّت الحسرات ، فبينماهم في ذلك وإذاً بصاحب القداح قدخرج من الكعبة وهو قابض على عبدالله أبي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد جعل ردائه في عنقه وهو يجرّه وقد زالت النضارة من وجهه ، واصفرّ لونه ، و ارتعدت فرائصه ، وقال له : ياعبدالمطّلب هذا ولدك قد خرج عليه السهم ، فإن شئت فاذبحه أواتركه [٧] ، فلمّا سمع كلامه خرّ مغشيّاً عليه ، و وقع إلى الأرض [٨] ، و خرج بقيّة أولاده من الكعبة وهم يبكون على أخيهم ، وكان أشدّهم عليه حزنا أبوطالب لأنّه شقيقه من اُمّه وأبيه ، وكان لايصبر عنه ساعة واحدة ، وكان يقبّل غرّته وموضع النور من وجهه ، ويقول : يا أخي ليتني لا أموت حتّى أرى ولدك الوارث لهذا النور الّذي فضّله الله على الخلق أجمعين [٩] ، الّذي يغسل الأرض من الدنس ، و يزيل دولة الأوثان ، و يبطل كهانة الكهّان .

---

(١) فقدرها خ ل وفي المصدر : وقدره وفصله وكتب .

(٢) في المصدر : القداح الذى كانوا يضربون بها ، وهى التى تسمى الازلام .

(٣) يقتسمون خ ل وكذا في المصدر .

(٤) وشق الجيوب خ ل .

(٥) في المصدر : وقلق عبدالمطلب قلقاشديداً ، و جعل يقوم اه . وزاد في الدعاء : فانى راغب إليك .

(٦) وهو يقول خ ل .

(٧) وان شئت اتركه خ ل ومثله في المصدر .

(٨) في المصدر : على الارض .

(٩) في المصدر زيادة هي : وتقاتل معه الملائكة المقربين .

فلمّا ولدالنبيّ صلى الله عليه وآله كان يحبّه أبوطالب حبّاً شديداً [١]، و يقول له : فدتك نفسي يابن أخي، يابن الذبيحين إسماعيل وعبدالله.

رجعنا إلى الحديث الأوّل: ثمّ لمّا أفاق عبد المطّلب سمع البكاء من الرجال و النساء من كلّ ناحية، فنظر و إذاً فاطمة بنت عمر و أمّ عبدالله وهي تحثو التراب على وجهها، وتضرب على صدرها، فلمّا نظر إليها عبدالمطّلب لم يجد صبراً و قبض [٢] على يد ولده، وأراد أن يذبحه فتعلّقت به ساداتقريش وبنو عبدمناف فصاح بهم صيحة منكرة وقال: يا ويلكم لستم أشفق على ولدي منّي، ولكن أمضي حكم ربّي، وأبوطالب متعلّق بأذيال عبدالله وهو يبكي ويقول لأبيه: اترك أخي واذبحني مكانه فإنّي راض أن أكون [٣] قربانك لربّك، فقال عبدالمطّلب: ما كنت بالّذي أتعرّض على ربّي، وأخالف حكمه، فهو الآمر وأنا المأمور، ثمّ اجتمع أكابر قومه وعشيرته وقالوا له: يا عبدالمطّلب عد إلى صاحب القداح مرّة ثانية فعسى أن يقع السهم في غيره [٤]، و يقضي الله ما فيه الفرج، فعاد ثانية فعاد السهم [٥] على عبدالله، فقال عبد المطّلب: قضي الأمر وربّ الكعبة، ثمّ ساق ولده عبدالله إلى المنحر والنّاس منوراءه صفوف، فلمّا وصل المنحر عقل رجليه [٦] فعندذلك ضربت أمّه وجهها، ونشرت شعرها، ومزقت أثوابها، ثمّ أضجعه وهو ذاهل [٧] لا يدري ما يصنع ممّا بقلبه من الحزن، فلمّا رأته أمّه أنّه لا محالة عازم على ذبحه مضت مسرعة إلى قومها، و هي قد اضطربت جوارحها لما رأت عبد المطّلب قد أضجع

---

(١) وكان يفتخربه خ ل وهو موجود في المصدر.

(٢) لم يملك نفسه خ ل وفي المصدر: فلما نظر عبدالمطلب الى فاطمة و شدة حزنها و عظم قلقها فلم تحمل صبرا وقد اكملت الحزن ثم انه قبض.

(٣) فقد رضيت أن أكون خ ل وكذا في المصدر.

(٤) على غيره خ ل وهكذا في المصدر.

(٥) فعاد فخرج السهم خ ل وفي المصدر وفعل فخرج السهم.

(٦) عقل رجليه بحبل خ ل وهكذا هو في المصدر.

(٧) وهو داهش خ ل وهكذا هو في المصدر.

عبدالله ولده ليذبحه، وهو لايسمع[١] عذل عاذل، ولاقول قائل، وضجّت الملائكة بالتسبيح، ونشرت أجنحتها، و نادى جبرئيل[٢]، و تضرّع إسرافيل وهم يستغيثون إلى ربّهم، فقال الله: ياملائكتي إنّي بكلّ شيء عليم، وقد ابتليت عبدي لأنظر صبره على حكمي، فبينما عبدالمطّلب كذالك إذ أتاه عشرة رجال عراة حفاة، في أيديهم السيوف، و حالوا بينه وبين ولده، فقال لهم: ما شأنكم؟ قالوا له: لا ندعك تذبح ابن اُختنا ولو قتلتنا[٣] عن آخرنا، ولقد كلّفت هذه المرأة ما لا تطيق، و نحن أخواله من بني مخزوم، فلمّا رآهم قد حالوا بينه و بين ولده رفع رأسه إلى السّماء، و قال: «يا ربّ قد منعوني أن أمضي حكمك، و اُوفي بعهدك، فاحكم بيني و بينهم بالحقّ و أنت خير الحاكمين»، فبينماهم كذالك[٤] إذ أقبل عليهم رجل من كبار قومه يقال له: عكرمة بن عامر[٥]، فأشار بيده إلى الناس أن اسكتوا، ثمّ قال: يا أبا الحارث اعلم أنّك قد أصبحت سيّد الأبطح، فلوفعلت بولدك هذا لصار سنّة بعدك يلزمك عارها وشنارها، وهذا لايليق بك، فقال: أترى يا عكرمة أغضب ربّي؟ قال: إنّي أدلّك[٦] على ما فيه الصلاح، قال: ما هو يا عكرمة؟ قال: إنّ معنا في بلادنا كاهنة[٧] عارفة ليس في الكهّان أعرف منها، تحدّث بما يكون في ضمائر الناس وما يخفى في سرائرهم[٨]، و ذلك أنّ لها صاحباً من الجنّ يخبرها بذلك، فلمّا سمع كلامه سكن ما به فأجمع رأيهم[٩] على ذلك، فقالوا: يا أبا الحارث لقد تكلّم عكرمة بالصواب، فأخذ عبدالمطّلب ولده وأقبل إلى منزله وأخذ

(١) فلما حققت الحقائق، وأخذ الشفرة بيده وهو لايسمع خ ل وفي المصدر: وقد اضطربت بماجرى عليها، وقد حققت الحقائق، وأخذ الشفرة بيده وهولايسمع.

(٢) في المصدر: فابتهل جبرائيل.

(٣) ولو قتلنا خ ل.

(٤) في ذلك خ ل.

(٥) في المصدر: وكان سيد قومه.

(٦) في المصدر زيادة هي: وأرضى عباده واخلف عهده، قال عكرمة: هل أدلك.

(٧) في المصدر: قال عكرمة: اعلم أيها السيد ان جوارنا كاهنة.

(٨) ومايجول في سرائرهم خ ل وفي المصدر: ومايحول.

(٩) فلما سمع كلامه أصغى إليه وسكن. و هكذا هو في المصدر. وفيه: فأجمعوا رأيهم.

أُهبَـة[1] السفر إلى الكاهنة ، و أخذ معه هدية عظيمة[2] ، وكان اسم الكاهنة أمّ ملخان ، فلمّـا كان بعد ثلاثة أيّـام خرج عبدالمطّلب[3] في قومه إلى الكاهنة ، فتقدّم عبدالمطّلب إليها بعد أن دفع إليها الهدية ، فسألها عن أمره ، فقالت ، انزلوا ، و غداً أظهر لكم العجب ، فلمّـا كان غداة غد اجتمعوا عندها فأنشأت تقول :

يا مرحباً بالفتية الأخيار * الساكني البيت مع الأستار
قد خلقوا من صلصل الفخار * و من صميم العزّ والأنوار
خذوا بقولي صحّ في الآثار * أُنبئكم بالعلم و الأخبار
أهل الضياء والنور والفخار * من هاشم سمّـاه في الأقدار
قد رام من خالقه الجبّـار * أن يعطه عشراً من الأذكار
من غير ما نقص بإذن الباري * فواحد ينحره للانذار

ثمّ إنّـها التفتت إلى عبد المطّلب ، و قالت له[4] : أنت الناذر ؟ قال : نعم ، جئناك لتنظري في أمرنا ، و تعملي الحيلة في ولدنا ، فقالت : وربّ البنية[5] ، و ناصب الجبال المرسية ، وساطح الأرض المدحيّـة ، إنّ هذا الفتى الّذي ذكرتموه سوف يعلو ذكره و يعظم

---

(١) الاهبة : العدة ومايحتاج فى السفر اليه .

(٢) سنية خ ل .

(٣) فى بعض النسخ هكذا ، فلما كان بعد ثلاثة أيام خرج عبدالمطلب فى جماعة قومه من بنى عبدمناف وبنى مخزوم فجعل يقول :

تملكنى الهموم (قدسخ ل) فضقت ذرعا * ولم أملك لما قد حل دفعا
نذرت وكان نذر المرء دينا * و هل حريرى للنذر منعا

ثم ان القوم ساروا طالبين للكاهنة فوجدوها غائبة فسألوا عنها ، فقيل لهم : انها خرجت فى طلب حاجة لها ، فساروا قاصدين للمكان الذى هى فيه ، فتقدم اليها عبد المطلب بعد ما دفع اليها الهدية . «الى آخرما فى المتن » . منه عفى عنه . قلت : ومثله مافى نسختنا الا أنه ترك الشعر .

(٤) فى المصدر : فقالت : انزلوا استريحوا يومكم هذا ، فان فرجكم وجب ، وغدا سيظهر لكم العجب قال : فتفرقوا القوم عنها ، فلما كان فى غداة غد اجتمعوا اليها ، وعن خبرهم سألوها وما جاؤا فيه ، قال : ثم نظرت الى عبدالمطلب وقالت له .

(٥) فورب البرية خ ل ومثله فى المصدر .

أمره ، وإنّي سأرشدكم إلى خلاصه ، فكم الدية عندكم ؟ قالوا : عشرة [١] من الإبل ، قالت : ارجعوا إلى بلدكم واستقسموا بالأزلام على عشرة من الإبل وعلى ولدكم ، فإن خرج عليه السهم فزيدوا عشرة اُخرى وارموا عليها بالسهام ، فإن خرج عليه دونها فزيدوا عشرة اُخرى هكذا إلى المأة ، فإن لم تخرج على الإبل اذبحوا ولدكم ، ففرح القوم و رجعوا إلى مكّة ، و أقبل [٢] عبد المطّلب على ولده يقبّله ، فقال عبدالله : يعزّ عليّ يا أبتاه شقاءك من أجلي ، وحزنك عليّ ، ثمّ أمر عبدالمطّلب أن يخرج كلّ ما معه من الإبل ، فأحضرت وأرسل إلى بني عمّه أن يأتوا بالإبل على قدر طاقتهم ، وقال : «إن أراد الله بي خيراً وقاني في ولدي ، وإن كان غير ذلك فحكمه ماض» ، فجعل أهل مكّة يسوقون له كلّ ما معهم من الإبل ، وأقبل عبدالمطّلب على فاطمة اُمّ عبدالله ، وقد أقرحت عيناها بالبكاء فأخبرها بذلك ففرحت وقالت : أرجو من ربّي أن يقبل منّي الفداء ، ويسامحني في ولدي ، وكانت ذات يسار ومال كثير ، وكانت اُمّها سرحانة زوجة عمرو المخزوميّ ، و كانت كثيرة الأموال والذخائر ، وكان لها جمال تسافر إلى العراق ، وجمال تسافر إلى الشام ، فقالت : عليّ بمالي و مال اُمّي ، ولو طلب منّي ربّي ألف [٣] ناقة لقدّمتها إليه و عليّ الزيادة ، فشكرها عبدالمطّلب وقال : أرجو أن يكون في مالي ما يرضى ربّي ، و يفرّج كربي ، وأمّا الناس بمكّة ففي فرح وسرور [٤] ، وبات عبدالمطّلب فرحاً مسروراً ، ثم أقبل إلى الكعبة و طاف بها سبعاً ، و هو يسأل الله تعالى أن يفرّج عنه ، فلمّا طلع الصباح [٥] أمر رعاة الإبل أن يحضروها ، فأحضروها [٦] ، وأخذ عبدالمطّلب ابنه فطيّبه وزيّنه وألبسه أفخر

---

(١) مأة خ ل وفي المصدر : عشرين .

(٢) في المصدر : قال : «ففرحوا القوم فرحا شديدا ورجعوا إلى أهليهم مسرورين ، فلما وصلوا مكة خرجوا أهلها كلهم يسألون ما قالت الكاهنة ، فأخبروهم بمقالها ، وأقبل» .

(٣) في المصدر : ألفين .

(٤) في المصدر : وأما الناس فقد أمسوا بمكة في فرح و سرور .

(٥) أصبح الصباح خ ل . وهكذا هو في المصدر .

(٦) في المصدر هنا زيادة هي هكذا : وأتوا بنوعه بما كان من المال فجمعوا أموالا كثيرة .

أثوابه ، و أقبل به إلى الكعبة ، و في يده الحبل و السكّين ، فلمّا رأته أمّه فاطمة قالت : يا عبدالمطّلب ارم ما في يدك حتّى يطمئنّ قلبي ، قال : إنّي قاصد إلى ربّي أسأله أن يقبل منّي الفداء في ولدي ، فإن نفدت أموالي وأموال قومي ركبت جوادي وخرجت إلى كسرى وقيصر[1] و ملوك الهند والصين مستطعماً على وجهي حتّى أرضى ربّي[2] ، وأنا أرجو أن يفديه كما فدا أبي إسماعيل من الذبح ، وسار إلى الكعبة والناس حوله ينظرون ، فقال لهم : « يا معاشر من حضر إيّاكم أن تعودوا إليّ في ولدي كما فعلتم بالأمس ، و تحولوا بيني وبين ذبح ولدي » ، ثمّ إنّه قدّم[3] عشرة من الإبل وأوقفها[4] وتعلّق بأستار الكعبة ، وقال : « اللّهمّ أمرك نافذ » ، ثمّ أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها ، فخرج السهم على عبدالله ، فقال عبدالمطّلب : « لربّي القضاء » ، فزاد على الإبل عشرة ، وأمر صاحب القداح أن يضربها ، فضربها فخرج السهم على عبدالله ، فقال أشراف قريش : لو قدّمت غيرك يا عبدالمطّلب لكان خيراً ، فإنّا نخشى أن يكون ربّك ساخطاً عليك ، فقال لهم : إن كان الأمر كما زعمتم فالمسيء أولى بالاعتذار ، ثمّ قال : « اللّهمّ إن كان دعائي عنك قد حجب من كثرة الذنوب فإنّك غفّار الذنوب ، كاشف الكروب ، تكرّم عليّ بفضلك وإحسانك » ثمّ زاد عشرة اُخرى من الإبل ورمق بطرفه نحو السماء وقال : « اللّهمّ أنت تعلم السرّ وأخفى ، وأنت بالمنظر الأعلى ، اصرف عنّا البلاء كما صرفته عن إبراهيم الّذي وفّى » ثمّ أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على

(١) في المصدر : وقيصر الشام ، وبطارقة الروم ، وملوك الهند .

(٢) فيه غرابة ; فان الذي تقدم في قول كاهنة أن الفداء لم تجاوز عن المأة ، فلولم تخرج الازلام بعد ذلك على الابل بل خرجت على عبدالله فالمتعين قتله فعليه فلا معنى للخروج إلى كسرى وغيره .

(٣) في المصدر : يامعاشر الناس انكم تعلمون منزلة الولد ، لايقاس به أحد ، لانها روح خرجت من روح ، وما أنتم بأشفق مني على ولدي ، وقدكانت منكم بالامس بي زلة و فعلة منكرة ، وأياكم أن تعودوا لمثلها ، وتحولون بيني وبين ولدي ، فاتركوني أناجي ربي ، و ارجوه أن يتكرم علي بولدي ، فانه أهل الجود والكرم ، ثم ان عبدالمطلب قدم .

(٤) قد سقط من المصدر من هنا الى قوله : اتركوني حتى أنفذ حكم ربي .

عبدالله ، فقال عبدالمطّلب : إنّ هذا لشيء يراد ، ثمّ قال : لعلّ بعد العسر يسراً ، ثمّ أضاف إلى الثلاثين عشرة اُخرى فقال :

يا ربّ هذا البيت والعباد * إنّ بنيّ أقرب الأولاد
وحبّه في السمع والفؤاد * و اُمّه صارخة تنادي
فوقه من شفرة الحداد * فانّه كالبدر في البلاد

ثمّ أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله ، فقال عبدالمطّلب: كيف أبذل فيك يا ولدي الفداء وقد حكم فيك الربّ بما يشاء ، ثمّ أضاف إلى الأربعين عشرة اُخرى ، و أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله ، فقالت اُمّه : يا عبدالمطّلب اُريدمنك أن تتركني أسأل الله في ولدي ، فعسى أن يرحمني و يرحم ضعفي وحالتي هذه ، فقامت فاطمة وأضافت إلى الخمسين عشرة اُخرى . وقالت : «يا ربّ رزقتني ولداً وقد حسدني عليه أكثر الناس وعاندني فيه ، وقد رجوته أن يكون لي سنداً وعضداً ، وأن يوسّدني في لحدي ، ويكون ذكري بعدي ، فعارضني فيه أمرك وأنت تعلم يا ربّ إنّه أحبّ أولادي إليّ ، وأكرمهم لديّ ، و إنّي يا ربّ فديته بهذه الفداء فاقبلها ولا تشمت بي الأعداء» ، ثمّ أمرت صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله ، فقال عبدالمطّلب: إنّ لكلّ شيء دليلا ونهاية ، وهذا الأمر ليس لي ولا لك فيه حيلة ، فلا تعودي إلى التعرّض في أمري ، ثمّ أضاف إلى الستّين عشرة اُخرى فقال : «اللّهمّ منك المنع و منك العطاء ، و أمرك نافذ كما تشاء ، وقد تعرّضت عليك بجهلي وقبيح عملي فلا تؤاخذني ولا تخيّب أملي» ثمّ أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله ، فعند ذلك ضجّ الناس بالبكاء والنحيب ، فقال عبدالمطّلب : «ما بعد المنع إلّا العطاء ، وما بعد الشدّة إلّا الرخاء ، وأنت عالم السرّ وأخفى» ، ثمّ ضمّ إلى السبعين عشرة اُخرى و أمر صاحب القداح أن يضربها ، فضربها فخرج السهم على عبدالله ، فأخذ عبدالمطّلب الحبل و السكّين بيده وهمّ الناس أن يمنعوه مثل المرّة الاُولى فقال لهم : أقسمت بالله إن عارضني في ولدي أحد لأضربنّ نفسي بهذا السكّين و أذبح نفسي ، اتركوني حتّى اُنفذ حكم ربّي فأنا عبده ، وولدي عبده ، يفعل بنا مايشاء

و يحكم ما يريد ، فأمسك الناس عنه ، ثمّ أضاف إلى الثمانين عشرة وجعل يقول : «يارب إليك المرجع ، وأنت ترى و تسمع » ثمّ أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله ، فوقع عبدالمطّلب مغشياً عليه ، فلمّا أفاق قال : « وا غوثاه إليك يا ربّ » وجذب ابنه للذّبح وضجّت الناس بالبكاء و العويل رجالا و نساءً ، فعند ذلك صاح عبدالله في وثاقه[١] وقال : يا أبت أما تستحيي من الله ؟ كم تردّ أمره وتلحّ عليه ؟ هلمّ إليّ فانحرني فإنّي قد خجلت من تعرّضك إلى ربّك في حقّي ، فإنّي صابر على قضائه وحكمه ، و إن كنت يا أبت لا تقدر على ذلك من رقّة قلبك عليّ يا ابتاه فخذ بيدي ورجلي واربطهما بعضهما إلى بعض ، وغطّ وجهي لئلاّ ترى عينك عيني ، واقبض ثيابك عن دمي لكيلا تتلطّخ بالدم ، فتكون إذا لبست أثوابك تذكرك الحزن عليّ يا أبت ، واُوصيك يا أبتاه باُمّي خيراً ، فإنّي أعلم أنّها بعدي هالكة لا محالة من أجل حزنها عليّ فسكّنها وسكّن دمعتها ، وإنّي أعلم أنّها لا تلتذّ بعدي بعيش ، واُوصيك بنفسك خيراً ، فإن خفت ذلك فغمّض عينيك فإنّك تجدني صابراً ، ثمّ قال عبدالمطّلب : يعزّ عليّ يا ولدي كلامك هذا ، ثمّ بكى حتّى اخضلّت لحيته بالدموع ، ثمّ قال : «يا قوم ما تقولون ؟ كيف أتعرّض على ربّي في قضائه ؟ و إنّي أخاف أن ينتقم منّي[٢] ، ثمّ قام ونهض إلى الكعبة فطاف بها سبعاً ودعا الله ومرّغ وجهه وزاد في دعائه ، و قال : «يا ربّ امض أمرك فإنّي راغب في رضاك[٣]» ثمّ زاد على الإبل عشرة فصارت مائة ، وقال : من أكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ، ثمّ قال : « ربّ ارحم تضرّعي وتوسّلي و كبري » ثمّ أمر صاحب القداح أن يضربها ، فضربها فخرج السهم على الإبل ، فنزع الناس عبدالله من يد أبيه ، وأقبلت الناس من كلّ مكان يهنّؤنه بالخلاص ، وأقبلت اُمّه وهي تعثر[٤] في أذيالها فأخذت ولدها وقبّلته وضمّته إلى صدرها ، ثمّ قالت : «الحمد لله الّذي لم يبتلني بذبحك ،

---

(١) الوثاق : ما يشد به من قيد وحبل ونحوهما .

(٢) في المصدر : فانى أستحيى اعاوده مرة اخرى فينتقم منى .

(٣) « « : ما أنا راغب عن قضائك .

(٤) اى تسقط .

ولم يشمت بي الأعداء وأهل العناد» ، فبينما هم كذلك إذ سمعوا هاتفاً من داخل الكعبة وهو يقول : «قد قبل الله منكم الفداء ، وقد قرب خروج المصطفى» ، فقالت قريش : بخّ بخّ لك يا أبا الحارث ، هتفت بك و بابنك الهواتف ، وهمّ الناس بذبح الإبل ، فقال عبدالمطلب : مهلا أُراجع ربّي مرّة اُخرى ، فإنّ هذه القداح تصيب وتخطىء ، وقد خرجت على ولدي تسع مرّات متواليات ، وهذه مرّة واحدة ، فلا أدري ما يكون من الثانية[(١)] ، اتركوني أُعاود ربّي مرّة واحدة ، فقالوا له : افعل ما تريد ، ثمّ إنّه استقبل الكعبة وقال : «اللّهم سامع الدعاء ، وسابغ النعم ، و معدن الجود والكرم ، فإن كنت يا مولاي مننت عليّ بولدي هبةً منك فاظهر لنا برهانه مرّة ثانية» ثمّ أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على الإبل ، فأخذت فاطمة ولدها وذهبت به إلى بيتها وأتى إليه الناس من كلّ جانب ومكان سحيق ، وفجّ عميق[(٢)] يهنّؤنها بمنّة الله عليها ، ثمّ أمر عبدالمطّلب أن تنحر الإبل فنحرت عن آخرها وتناهبها الناس ، وقال لهم : لا تمنعوا منها الوحوش والطير[(٣)] ، وانصرف فجرت سنّة في الدية مأة من الإبل إلى هذا الزمان ، ومضى عبدالمطّلب وأولاده ، فلمّا رأته الكهنة والأحبار وقد تخلّص خاب أملهم ، فقال بعضهم لبعض : تعالوا نسع في هلاكه[(٤)] من حيث لا يشعر به أحد ، فقال كبيرهم و كان يسمّى ربيان و كانوا له سامعين فقال لهم : اعملوا طعاماً و ضعوا فيه سمّاً ، ثمّ ابعثوا به إلى عبد المطّلب على حال الهدية إكراماً لخلاص ولده ، فعزم القوم على ذلك فصنعوا طعاماً و وضعو فيه سمّاً ، وأرسلوه مع نساء متبرقعات إلى بيت عبدالمطّلب ، وهنّ خافيات أنفسهنّ بحيث لا تعلم إحداهنّ ، فقرعوا الباب فخرجت إليهم فاطمة ورحّبت بهنّ ، و قالت : من أين أنتنّ ؟

---

(١) في الثانية خ‌ل وهكذا في المصدر .

(٢) السحيق : البعيد . وفج عميق : طريق بعيدة غامضة .

(٣) يوجد ذكر القصة بتمامها في السيرة لابن هشام: ١:١٦٤-١٦٨ ، وتاريخ الطبري : ٢:٥ و فيهما : أن عبد المطلب ضرب على الابل وعلى ابنه عبدالله القداح ثلاث مرات حين خرج القدح على الابل .

(٤) في المصدر : تعالوا نعمل حيلة في هلاكه .

قلن لها : نحن من قرابتك من بني عبدمناف ، دخل علينا السرور لخلاص ابنك،فأخذت فاطمة منهنّ الطعام [1] ، و أقبلت إلى عبد المطّلب ، فقال : من أين هذا ؟ فذكرت له الخبر ، فقال عبدالمطّلب : هلمّوا إلى ما خصّكم به قرابتكم ، فقاموا وأرادوا الأكل منه ، و إذاً بالطعام قد نطق بلسان فصيح وقال : لا تأكلوا منّي فإنّي مسموم ، وكان هذا من دلائل نوررسول الله صلى الله عليه وآله ، فامتنعوا من أكله وخرجوا يقتفون النساء فلم يروا لهنّ أثراً ، فعلموا أنّه مكيدة من الأعداء ، فحفروا للطّعام حفيرة ووضعوه فيها[2] .

وقال أبوالحسن البكريّ : حدّثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث أنّه لمّا قبل الله الفداء من عبدالمطلب في ولده عبدالله فرح فرحاً شديداً ، فلمّا لحق عبدالله ملاحق الرجال تطاولت إليه الخطّاب ، وبذلوا في طلبه الجزيل من المال[3] ، كلّ ذلك رغبة في نور رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم يكن في زمانه أجمل ولا أبهى ولا أكمل منه ، وكان إذا مرّ بالناس في النهار يشمّون منه رائحة[4] المسك الأذفر والكافور والعنبر ، وكان إذا مرّ بهم ليلا تضيء من نوره الحنادس والظلم ، فسمّوه أهل مكّة مصباح الحرم ، وأقام عبدالمطّلب وابنه عبدالله بمكّة حتّى تزوّج عبدالله بآمنة بنت وهب ، وكان السبب في تزويجها به [5] أنّ الأحبار اجتمعوا بأرض الشام ، وتكلّموا في مولد رسول الله صلى الله عليه وآله والدّم الّذي قد جرى من جبّة يحيى بن زكريّا عليه السلام كما تقدّم ذكره ، فلمّا أيقنوا أنّه قد قرب خروج صاحب السيف[6] ، وظهرت أنواره تشاوروا فيما بينهم و ساروا إلى حبر لهم[7] وكان في

---

(١) في المصدر : دخل عليهن السرور بخلاص ابن أخيهم وقد عملوا طعاما ولية وبعثوا إليكم بعضها ، فأخذت منهن الطعام .

(٢) في المصدر : ثم أقام بعد ذلك مدة وخرج وتزوج بآمنة بنت وهب ام رسول الله صلى الله عليه وآله ، تم الجزء الرابع ، والحمدلله رب العالمين .

(٣) وبذلوا في قربه الجزيل من الاموال خ ل .

(٤) روائح خ ل وهكذا في المصدر .

(٥) في المصدر : قال البكرى : وكان سبب تزويج آمنة بعبدالله أن الاحبار .

(٦) السيف المسلول . وهكذا في المصدر .

(٧) في المصدر : فتشاوروا بينهم وعقدوا رأيهم على المسير الى حبر لهم .

قرية من قرى الأُردن، وكانوا يقتبسون من علمه، وكان ممّن عمّر في زمانه [١]، فقصده القوم، فلمّا وصلوا إليه قال لهم: ما الّذي أزعجكم [٢]؟ قالوا له: إنّا نظرنا في كتبنا فوجدنا صفة هذا الرجل السفّاك [٣] الّذي تقاتل معه الأملاك، وما تلقى عند ظهوره من الأهوال والهلاك [٤]، وقد جئناك نشاورك في أمره قبل ظهوره وعلوّ ذكره، قال: يا قوم إنّ من أراد إبطال ما أراد الله فهو جاهل مغرور، وإنّه لكائن بكم، وهذا الّذي ذكرتم قد سبق أمره عند الله، فكيف تقدرون على إبطاله؟ وهو مبطل كهانة الكهّان، و مزيل دولة الصلبان [٥]، و سيكون له وزير و قريب [٦]، فلمّا سمعوا كلامه خافوا وحاروا، فقام حبر من أحبارهم يقال له: هيوبابن‌داحورا [٧]، وكان كافراً متمرّداً شديد البأس، فقال لهم: هذا رجل قد كبر و خرف وقلّ عقله فلا تسمعوا من قوله [٨]، ثمّ قال لهم: أرأيتم الشجرة إذا قطعت من أصلها فهل تعود خضراً؟ قالوا: لا، قال: فإن قتلتم صاحبكم هذا الّذي يخرج من صلبه هذا المولود فما الّذي تخافون منه؟ فقوموا هذه الساعة وخذوا معكم تجارة وسيروا إلى البلد الّذي هو فيها، يعني مكّة، فإذا وصلتم دبّرتم الحيلة في هلاكه فتبعوا قوله [٩] وقالوا له: أنت سيّدنا [١٠]، قال لهم: افعلوا ما آمركم به، و أنا معكم بسيفي ورمحي، ولكن ما أسير معكم حتّى تعاهدوني [١١]، فيعمد كلّ واحد منكم إلى

---

(١) وكان قد بلغ من العمر فوق مأة عام خ ل وفي المصدر: و كان قد بلغ من العمر مأة سنة.

(٢) في المصدر: قال: ما الذي أقدم الاحبار وعلماء الامصار؟

(٣) الهتاك خ ل وفي المصدر: السفاك الهتاك.

(٤) وقد قرب زمانه خ ل وهو الموجود أيضاً في المصدر.

(٥) الصلبان جمع الصليب.

(٦) قرين خ ل، وهو الموجود في المصدر.

(٧) في المصدر: هلو يابن‌داثور.

(٨) وإياكم أن تسمعوا منه خ ل. وهو الموجود في المصدر.

(٩) تصدقوا قوله، ومثله الموجود في المصدر.

(١٠) سيدنا وعمادنا خ ل وهو الموجود في المصدر.

(١١) ولا تخاذلوني خ ل، يوجد أيضاً في المصدر وفيه ايضا فليعمد، وفيه: يسقيه.

سيفه ليسقيه سمّاً فأجابوه إلى ذلك و افترقوا ، ثمّ اجتمعوا بايلة [١] ، وخرجوا بجمالهم محملة بالتجارة ، وساروا حتّى وصلوا مكّة ، فلمّا دخلوها سمعوا من ورائهم صوتاً وهو يقول :

قصدتم لأزر القوم في السر والجهر * تريدون مكراً بالمعظّم في القدر
و من غالب الرحمن لا شكّ إنّه * سيرميه باريه بقاصمة الظهر
ستضحون يا شرّ الأنام كأنّكم * نعام اُسيقت للذباحة والنحر

فلمّا سمعوا كلام الهاتف هالهم ذلك وهمّوا بالرجوع ، فقال لهم هيوبا : لا تخافوا من كلام هذا الهاتف ، فإنّ هذا الوادي قد كثر فيه الكهّان والشياطين ، وإنّ هذا الهاتف هو شيطان قد علم قصدكم فعند ذلك تبادر القوم ، فكان كلّ من لقاهم يحدّثهم بحسن عبدالله وبجماله ، فوقع في قلوبهم الكمد [٢] و الحسد ، فجعلوا يسومون متاعهم ولا يبيعون منه شيئاً ، وإنّما يريدون بذلك المقام بمكّة والحيلة في قتل عبدالله، فأقبل يوماً عبدالمطّلب وهو قابض على يد ولده عبدالله ، ومرّ باليهود ، وكان عبدالله قد رأى رؤياً أفزعته ، فخرج مرعوباً إلى أبيه فقال : ما أصابك يا بنيّ [٣] ؟ قال : رؤياً هالتني ، قال : رأيت سيوفاً مجرّدة في أيدي قردة وهم قعود على أدبارهم ، وأنا أنظر إليهم وهم يهزّون السيوف ويشيرون بها إليّ فعلوت عنها [٤] في الهواء ، فبينما أنا كذلك و إذاً بنار قد نزلت من السماء فزادتني خوفاً ، و قلت : كيف خلاصي منها ؟ فبينما أنا كذلك و إذا بالنار قد وقعت على القردة فأحرقتهم عن آخرهم ، فزادني ذلك رعباً ، فقال له أبوه : وقاك الله يا بنيّ شرّ ما تحاذر من الحسّاد و الأضداد [٥] ، فإنّ الناس يحسدونك على هذا النور الّذي في وجهك ، ولكن

---

(١) ثم اجتمعوا اليه خ ل ، وفى المصدر : وافترقوا على انهم يجتمعون بليلة .

(٢) الكمد : الحزن و الغم الشديد . وفى المصدر بعد ذلك : إلى أن و صلوا مكة . فلم يظهر عليهم أحد بما فى نفوسهم : وظنوا أنهم تجار ، وجعلوا يسومون .

(٣) ما الذى بك يابنى خ ل ، وكذا فى المصدر ، وفيه بعد ذلك : صرف الله عنك المحذور ، و وقاك ما تخافه من الشرور .

(٤) فى المصدر : فعلوت عنهم .

(٥) وقاك الله يابنى البلاء خ ل وفى المصدر : الرصاد مكان الاضداد .

لو اجتمعت أهل الأرض إنسها وجنّها لم يقدروا على شيء، لأنّه وديعة من الله عزّ وجلّ لخاتم الأنبياء، وهاهنا أحبار اليهود من الشام وفيهم الحكمة والمعرفة فقم معي حتّى أقصّ عليهم رؤياك، فقبض عبدالمطّلب على يد ولده عبدالله ودخلا عليهم، فلمّا نظر إليه الأحبار وهو كأنّه البدر المنير نظر بعضهم إلى بعض وقالوا: هذا الّذي نطلبه، فقال لهم عبدالمطّلب: يا معاشر اليهود [1] جئنا إليكم نخبركم [2] برؤياً رآها ولدي هذا، فقالوا له: وماذا؟ فقصّ عليهم الرؤيا، فزادهم حنقاً عليه، وقال له هيوبا: أيّها السيّد إنّها أضغاث أحلام وأنتم سادات كرام، ليس لكم معاند ولا مضادّ، ثمّ انصرف عبد المطّلب بولده وأقاموا بعد ذلك أيّاماً يريدون الحيلة فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا، وكان عبدالله مغرماً بالصيد[3]، وكان إذا خرج إلى الصيد لا يرجع إلّا ليلا، وكان يخرج مع أبيه فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا حتّى خرج ذات يوم وحده[4] فخرجوا ورائه من حيث لا يشعر بهم أحد [5]، فقال لهم هيوبا: ما انتظاركم وقد خرج الّذي تطلبونه[6]؟ فقالوا له: إنّا نخاف من فتيان مكّة[7] وفرسان بني هاشم وهم لا يطاقون وقد ذلّت لهم العمالقة وغيرهم[8]، ونخشى أن يشعروا بنا[9]، فلمّا سمع هيوبا مقالتهم قال: خاب سعيكم، فإذا كنتم هكذا فما الّذي أتى بكم إلى هاهنا؟ فلابدّ من قتل هذا الغلام، ولو طال عليكم المقام، ولم تجدوا يوماً مثل هذا اليوم، فإذا قتلناه وخفتم التهمة به [10] فعليّ ديته، وكانوا قد بعثوا عبداً من

---

(١) يامعاشر الاحبار خ ل وهوالموجود فيالمصدر .

(٢) جئنا اليكم تخبرونا بمارآه ولدي في رؤياه خ ل وهو الموجود فيالمصدر .

(٣) أي مولعا . وفي الهامش اضاف : والقنص خ ل قلت : القنص : الصيد .

(٤) فوجدوه وحده خ ل .

(٥) فيالمصدر : حتى خرج ذات يوم وحده فطمعوا فيه وخرجوا من حيث لايشعر أحدمتفرقين .

(٦) « « : فاخرجوا وجدوا السير حتى تظفروا به .

(٧) من فتيان حرم خ ل وهوالموجود فيالمصدر .

(٨) فيالمصدر : وهم رجال لايطاقونهم أحد ، وقد دانت لهم العمالقة ، و فزعت من سيوفهم الجبابرة .

(٩) في المصدر : فيخرجون وراءنا .

(١٠) فيالمصدر : فاتهمونا بقتله .

عبيدهم ينظر إلى أين يتوجّه عبدالله ، فرجع العبد وأخبرهم أنه قد غاب بين الجبال و الشعاب ، وقدخرج من العمران ، وليس عنده[(١)] إنسان ، فعزم القوم على ما أمّلوه ، وجعلوا نصفاً عند الأمتعة ، والنصف الآخر أخذوا السيوف تحت ثيابهم وخرجوا قاصدين عبدالله والعبد أمامهم حتّى أوقفهم عليه [(٢)] ، و كان عبدالله قد صادّ حمار وحش وهو يسلخه فنظر إلى القوم وقد أقبلوا عليه ، فقال لهم هيوبا : هذا صاحبكم الّذي خرجتم من أوطانكم في في طلبه ، فما أحسّ عبدالله إلّا وقد أحاطوا به ، وكانوا قد افترقوا فرقتين ، وقالوا للّذين خلّفوهم عند متاعهم : إذا دعونا كم أجيبونا مسرعين ، فلمّا أشرفوا على عبدالله وقد سدّوا الطرقات [(٣)] ، و زعموا أنّهم قد حكموا عليه ، فرفع عبدالله رأسه إلى السماء ، و دعا الله تعالى وأقبل إليهم [(٤)] وقال : يا قوم ما شأنكم ؟ فوالله مابسطت يدي إلى واحد منكم بمكروه أبداً فتطالبوني به ، ولا غصبت مالاً قطّ ، ولاقتلت أحداً فأُقتل به ، فماحاجتكم؟ فإن يكن سبقت منّي فعلة سوء إليكم فأخبروني حتّى أعرفها ، و اليهود يومئذ تلثّموا ولم يبيّن منهم إلّا حماليق الحدق [(٥)] ، فلم يردّوا عليه جواباً ، وأشار بعضهم إلى بعض وهمّوا بالهجوم عليه ، فجعل نبلة في كبد قوسه ورمى بها نحوهم فأصابت رجلا منهم فوقع ميتاً ، ثمّ رماهم بأربع نبال أصابت أربعة رجال فاشتغلوا عنه بأنفسهم ، فأخذ الخامسة ليرميهم بها وأنشأ يقول :

ولي همّة تعلو على كلّ همّة * وقلب صبور لا يروع من الحرب [(٦)]
ولي نبلة أرمي بها كلّ ضيغم * فتنفذ في اللّبات و النحر و القلب
فأربعة منها أصابت لأربع * ولو كاثروني صلت بالطعن والضرب
أخذت نبالي ثمّ أرسلت بعضها * فصارت كبرق لاح في خلل السحب

(١) ليس معه خ ل . وهو الموجود في المصدر .
(٢) في المصدر : فسار بهم حتى أوقفهم عليه ، ثم قال : ياقوم دونكم وماكنتم تطلبون .
(٣) الطريق خ ل وهو الموجود في المصدر .
(٤) في المصدر : فاذاهم مجدين نحوه ، فعلم انهم يريدون (معدون خ) شرا فترك ماكان فيه و أقبل عليهم .
(٥) حملاق العين بالكسر والفتح وحملوقها : باطن الاجفان ، والجمع الحماليق .
(٦) في الحرب خ ل .

فلمّا سمعوا ذلك منه قال له هيوبا : يافتى احبس عنّا نبالك فقد أسرفت في فعالك ، ولقد قتلت منّا رجالا من غير ذنب ولا سابقة سبقت منّا إليك ، ونحن قوم تجّار ، ونحن الّذين وقفت علينا بالأمس مع أبيك ، وكان لنا عبدقد هرب منّا ، فلمّا رأيناك أنكرناك ، فعند ما عرفناك أنّك عبدالله فنحن مالنا معك طلابة ، وأنّك [1] لأعزّ الخلق علينا ، و أكرمهم لدينا ، فامض لسبيلك فقد سمحنا لك بما فعلت فينا ، فقال لهم : ياويلكم ماالّذي تبيّن لكم منّي أنّي عبدكم ؟ فهل عبدكم مثلي ، أوصفته صفتي ، أوله نور كنوري ؟ فقالوا له : إنّما دخلنا الشكّ وأنت متباعد عنّا ، فلمّا قربت منّا عرفناك ، فاسمح لنا بما كان منّا إليك فإنّا سمحنا لك بما كان وإن كان و أعظم من ذلك أنّك قتلت [2] منّا رجالا لاذنب لهم ، ونحن حيث أكلنا طعام أبيك و شربنا شرابه فنحن لك[3] شاكرون ، وأنت أولى بكتمان ماكان اليوم [4] منّا ، فلمّا سمع عبدالله كلامهم زعم أنّه حقّ و هو خديعة ، ثمّ إنّه ركب جواده وأخذ قوسه وعطف إلى ناحية المضيق [5] ، فلمّا رآه القوم قد أقبل عليهم يريد الخروج بادروا إليه بأجمعهم وجعلوا يرمونه بالحجارة و قاموا إليه بالسيوف ، فجعل يكرّ فيهم كرّة بعد كرّة ، فعند ذلك صاح فيهم هيوبا فتبادروا إليه بأجمعهم وهو يكرّ فيهم يميناً وشمالاً ، و كلّما رمى رجلا خرّ صريعاً وترل عبدالله عن فرسه واستند إلى المضيق ، وقد أقبلوا إليه من كلّ جانب يرمونه بالحجارة ، فبينماهم في المعركة وإذاهم برجال قد أقبلوا بأيديهم السيوف مشهورة وهم عراة مسرعون نحوهم ، فإذاهم بنوهاشم وأبوطالب [6] و فتيان مكّة و كان في أوّلهم أبوطالب و حمزة و العبّاس ، فعند

---

(١) انكم خ ل .

(٢) في المصدر : وان أعظم ماكان منك انك قتلت .

(٣) له خ ل .

(٤) في المصدر : ماكان اليوم واقع .

(٥) المضيق الاخر خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٦) بنوعبدمناف خ ل وفي المصدر : فتأملوهم فاذاهم بنوهاشم وبنو عبدمناف وفتيان مكة .

ذلك ناداه أبوه فقال [١] : يا بنيّ هذا تأويل رؤياك من قبل ، فما استتمّ كلامه حتّى أحاط بعبدالله إخوته وأقاربه .

قال البكريّ : وكان قد أخبرهم بالخبر رجل يقال له : وهب بن عبدمناف ، لأنّه أشرف عليهم في المعركة [٢] ، فهمّ أن ينزل فخاف على نفسه من كثرتهم ، فأتى إلى الحرم [٣] ونادى في بني هاشم [٤] ، فلمّا رآهم اليهود أيقنوا بالهلاك ، وقالوا لعبدالله : إنّما أردنا أن نعلم حقيقة الحال ، فقال لهم عبدالله : هيهات لقد أجهدتم أنفسكم في هلاكي ، فهرب منهم جماعة و التجؤا إلى جبل و ظنّوا أنّهم قد نجوا ، فإذا أتاهم أمرالله فسقطت عليهم قطعة من الجبل فسدّت [٥] عليهم المضيق فلم يجدوا مهرباً ، ولحقهم عبد المطّلب وأصحابه ، و الفرقة الّتي كانت من الجانب الآخر مع هيوبا قتلوا منهم اُناساً كثيرة ، وقال رجل منهم : دعونا نصل مكّة وافعلوا فينا ماتريدون ، فإنّ لنا مع الناس أمتعة و أموالاً كنّا قد أخفيناها وأنتم أحقّ بها ، خذوها ولا تقتلونا ، فكتفوهم عن آخرهم ، وأقبلوا بهم إلى مكّة و أقبل عبدالمطّلب على ولده يقبّله و يقول : «ياولدي لولا وهب بن عبدمناف أخبرنا بأمرك ما كنّا علمنا ، ولكنّ الله تعالى يحفظك» ، فلمّا أشرفوا على مكّة خرج الناس يهنّؤنهم بالسلامة ، وإذاً باليهود مكتوفين ، فجعل جملة الناس يرمونهم بالحجارة ، فقام لهم عبدالمطّلب وقال : ارسلوا بهم [٦] إلى دار وهب حتّى يستقصوا على أموالهم ، ولم يبق لهم شيء فأرسلوهم إلى دار وهب ، فلمّا كان في تلك اللّيلة أقبل وهب على زوجته برّة بنت عبدالعزّى وقال لها : يا برّة لقد رأيت اليوم عجباً من عبدالله ما رأيته من أحد ، وهو يكرّ على هؤلاء القوم ، و كلّما رماهم بنبلة قتل منهم إنساناً ، وهو أجمل الناس وجهاً ممّا [٧]

---

(١) وقال خ ل .
(٢) وهم في المعركة خ ل وهو الموجود في المصدر .
(٣) فأقبل الى الحرم خ ل .
(٤) في المصدر زيادة هي : فبادروا اليه بنوعبدالمطلب مسرعين .
(٥) فسد خ ل .
(٦) أرسلوهم خ ل وكذلك في المصدر .
(٧) لما قد خصه الله خ ل و في المصدر : لما خصه الله به من النور الساطع و الضياء اللامع .

خصّه الله تعالى من الضياء الساطع ، فامضي إلى أبيه و اخطبيه لابنتنا و اعرضيها عليه ، فعسى أن يقبلها ، فإن قبلها سعدنا سعادة عظيمة ، قالت له يا وهب : إنّ رؤساء مكّة و أبطال الحرم وأشراف البطحاء قد رغبوا فيه فأبى عن ذلك ، وقدكاتبه ملوك الشام والعراق على ذلك فأبى عليهم ، فكيف يتزوّج بابنتنا وهي قليلة المال [1] ؟ قال لها : إنّ لي عليهم اليد إنّني أخبرتهم [2] بأمر عبدالله مع هذ االيهود ، ثمّ إنّ برّة قامت ولبست أفخر أثوابها و خرجت حتّى أتت دار عبد المطّلب فوجدته يحدّث أولاده بالخبر ، فقالت : أنعم الله مساءكم ، و دامت نعماؤكم ، فردّ عليها عبدالمطّلب التحيّة والإكرام ، وقال لها : لقد سلف [3] لبعلك اليوم علينا يدٌ لا نقدر أن نكافيه أبداً ، وله أياد بالغة [4] بذلك ، وسنجازيه بما فعل إن شاء الله تعالى ، فطمعت برّة في كلامه ، ثمّ قال [5] : بلّغي بعلك عنّا التحيّة والإكرام وقولي له : إن كان له لدينا حاجة تقضى إن شاء الله مهما كانت ، فقالت له برّة : يا أبا الحارث قد طلبنا تعجيل المسرّة ، وقد علمنا أنّ ملوك الشام والعراق و غيرهم تطاولت إليكم ، وقد رغبوا في ولدكم يطلبون أولادكم وأنواركم المضيئة ، و نحن أيضاً طمعنا فيمن طمع في ولدكم عبدالله ، ورجوناه مثل من رجا [6] . وقد رجا وهب أن يكون عبدالله بعلاً لابنتنا ، وقد جئناكم طامعين وراغبين في النور الّذي في وجه ولدكم عبدالله ، ونسألكم أن تقبلونا ، فإن كان مالها قليلا فعلينا ما نجملها به [7] وهي هديّة منّا لابنك عبدالله ، فلمّا سمع عبدالمطّلب كلامها نظر إلى ولده وكان قبل ذلك إذا عرض عليه التزويج

---

(١) سيئة الحال : و في المصدر ، سيئة الحال ، قليلة المال .

(٢) عليهم يدالاني خ‌ل و في المصدر ، عليهم اليوم يدا بما أخبرتهم .

(٣) في المصدر : ودامت نعماؤكم في المساء والصباح ، فرد عليها عبدالمطلب التحية والاكرام فقال : وانت وقيت الاذى في الصباح و المساء وجعلكم اهل الفلاح و النعماء ، و لقد سلف اه .

(٤) وله علينا أياد بالغة خ‌ل .

(٥) قال لها خ‌ل .

(٦) في المصدر : يطلبون أنواركم ورفعتكم على الخلق و مقداركم ، وقد طمعنا فيه كمثل من طمع و رجوناكمن رجا.

(٧) فعلينا تجميلها خ ل .

من بنات الملوك يظهر في وجهه الامتناع ، وقال أبوه : ما تقول يابنيّ فيما سمعت ؟ فوالله ما في بنات أهل مكّة مثلها ، لأنّها محتشمة في نفسها طاهرة مطهّرة ، عاقلة ديّنة [١] ، فسكت عبدالله ولم يرد جواباً ، فعلم أبوه أنّه قد مال إليها ، فقال عبدالمطّلب : قد قبلنا دعوتكم ، و أجبنا و رضينا بابنتكم ، قالت فاطمة زوجة عبد المطّلب : أنا أمضي معك إليها[٢] حتّى أنظر إلى آمنة ، فإن كانت تصلح لولدي رضينا بها ، فرجعت برّة مسرورة بما سمعت ، ثمّ سارت إلى زوجها مسرعة وبشّرته وسمعت أمّ آمنة هاتفاً في الطريق يقول : «بخّ بخّ لكم يامعشر أهل الصفا ، قد قرب خروج المصطفى» ، فدخلت على زوجها فقال : وما وراءك ؟ قالت : لقد سعدت سعادة علا قدرك في جملة العالمين ، اعلم أنّ عبد المطّلب قد رضي بابنتك [٣] ، و لكن مع الفرح ترحة ، قال : وما هي ؟ قالت : إنّ فاطمة خارجة تنظر إلى ابنتك آمنة ، فإن رضيت بها و إلّا لم يكن شيئاً [٤] ، و إنّي أخاف أن لا ترضى بها ، فقال لها وهب بن عبدمناف : اخرجي هذه الساعة إلى ابنتك وزيّنيها وألبسيها أفخر الثياب وقلّديها أفخر ما عندك ، فعسى ولعلّ ، فعمدت برّة إلى بنتها وألبستها أفخر ما عندها من الثياب ، والحليّ ، وضفرت شعرها[٥] ، وأرخت ذوائبها [٦] على أكتافها ، وقالت لها : يا ابنتيّ إذا أتتك فاطمة فتأدّبي لها أحسن الأدب ، و ارغبي في النور الّذي في وجه ولدها عبدالله ، فبينما هما في ذلك إذ أقبلت فاطمة وخرج وهب من المنزل ، وإذا بعبدالمطّلب [٧] فأدخلوا فاطمة ، فقامت لها آمنة إجلالاً وتعظيماً و رحّبت بها أحسن

---

(١) أديبة خل و هوالموجود فى المصدر .
(٢) و أجبنا مسألتكم ، ورضينا لعبدالله ابنتكم و سأمضى إليها .
(٣) فى المصدر : قالت له : يا هذا لقدسعدت ، وسعدجدك ، وعلافى الناس ذكرك و مجدك ، و شاع فخرك و ارتفع قدرك ، وقد رضى عبدالمطلب ابنتك .
(٤) فى المصدر : فان رضيت تمت المصاهرة ، و ان لم ترضاها فماتمت المصاهرة .
(٥) ضفر الشعر : نسج بعضها على بعض عريضاً .
(٦) الذوائب جمع الذؤابة : شعر فى مقدم الرأس .
(٧) وولده عبدالله خل وفى المصدر : و إذاً بعبدالله ووالده .

المرحب ، فنظرت إليها فاطمة وإذاً بها قد كساها الله جمالاً لا يوصف[1] ، فلمّا رأت فاطمة ذلك الحسن و الجمال وقد أضاء من نوروجهها ذلك المجلس ، قالت فاطمة : يا برّة ما كنت عهدت أنّ آمنة على هذه الصورة ولقد رأيتها قبل ذلك مراراً ، فقالت برّة : يا فاطمة كلّ ذلك ببر كتم علينا ، ثمّ خاطبت[2] فاطمة آمنة وإذاً هي أفصح نساء أهل مكّة ، فقامت فاطمة وأتت إلى عبدالمطّلب وعبدالله ، وقالت : ياولدي ما في بنات العرب مثلها أبداً ، ولقد ارتضيتها ، وإنّ الله تعالى لا يودع هذا النور إلّا في مثل هذه .

ولمّا وقع[3] الحديث بين وهب وبين عبدالمطّلب في أمر ابنته آمنة ، قال وهب : يا أبا الحارث هذه آمنة هديّة منّي إليك بغير صداق معجّل ولا مؤجّل ، فقال عبدالمطّلب : جزيت[4] خيراً ولا بدّ من صداق ، و يكون بيننا وبينك من يشهد به من قومنا ، ثمّ[5] إنّ عبدالمطّلب همّ أن يمدّ إليه شيئاً من المال ليصلح به شأنها ، إذ سمع همهمة وأصواتاً فوثب وهب وسيفه مسلول ثمّ قاموا جميعاً ، قال أبوالحسن البكريّ : وكان سبب ذلك أنّ اليهود الّذين كانوا محبوسين في دار وهب خدعهم الشيطان ، وزيّن لهم هيوبا إنّكم مقتولون لا محالة ، فقوموا جميعاً وخاطروا بأنفسكم على عبد المطّلب وابنه عبدالله ، فإنّ الموت قد وقع بكم ، واهربوا على وجوهكم ، ثمّ إنّ هبوبا تمطّى في كتافه فقطّعه ، ثمّ

---

(١) في المصدر : وقدكساها الله عزوجل نوراً وجمالا وزينها في عين فاطمة لما سبق لهافي علم الله عزوجل أن يخرج منها سيدالانبياء و صفوة الرسل ، وخيرالخلق محمد صلى الله عليه وآله و سلم .

(٢) في المصدر ، فاعجبتها وقالت لامها : ماكنت اظن أن آمنة بهذه الصفة ، و لقد رأيتها مراراً كثيرة وماكانت بهذه الحالة فقالت امها : يافاطمة كل مارأيت من حسنها و جمالها فهو من بركتكم . وقد خشيت أن لاترضاها لولدها ، قال : فخاطبتها قلت : «لولد هامصحف لولدك» .

(٣) في المصدر : يا ولدي ما في بنات مكة أجمل ولاأعقل ولا أبهى من آمنة ، فان ذلك من فضل الله تعالى واحسانه اذ خصنا بأفضل معشر ، و ان الله لايودع نور حبيبه وصفيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا في لأطهر وعاء و أعف أحشاء . قال : ولما وقع اه .

(٤) جوزيت خ ل وكذا في المصدر .

(٥) وقومك خ ل و كذا في المصدر ، وبعده ، قال : ثم إه .

حلّ جملة أصحابه [١]، فلمّا خلصهم قالوا: بم نهجم عليهم وليس معنا سلاح؟ فقال هيوبا: نهجم عليهم بالحجارة هجمة رجل واحد، وهم غافلون، فسار القوم وأقبلوا و عبدالمطّلب وولده عبدالله ووهب في دار وهب، و المصباح عندهم [٢]، واليهود يرونهم وهم لا يرون اليهود فرموهم بالحجارة الّتي كانت معهم، فردّ الله تعالى عليهم الحجارة فهشمت وجوههم، ومنهم من وقع حجره في رأسه، ومنهم من وقع في صدره، وذلك بقدرة الله تعالى لأجل النور الّذي في وجه عبدالله، فحمل عليهم عبدالمطّلب ومن كان معه فقتلوهم عن آخرهم [٣]، وكان عبدالمطّلب لا يفارقه سيفه حيث ماتوجّه، وبعد ذلك خرج عبدالمطلب وولده وزوجته إلى منزلهم، وقالوا: ياوهب إذا كان في غداة غد جمعنا قومنا [٤] وقومك ليشهدون بما يكون من الصداق، فقال: جزاك الله خيراً، فلمّا طلع الفجر أرسل عبدالمطّلب إلى بني عمّه ليحضروا خطبتهم، ولبس عبدالمطّلب [٥] أفخر أثوابه، وجمع وهب أيضاً قرابته وبني عمّه فاجتمعوا في الأبطح، فلمّا أشرف عليهم الناس قاموا [٦] إجلالاً لعبدالمطّلب و أولاده، فلمّا استقرّ بهم المجلس خطبوا خطبتهم وعقدوا عقد النكاح، وقام عبدالمطّلب فيهم خطيباً

---

(١) جملة كتاف أصحابه خ ل.

(٢) في المصدر: و كان سبب ذلك أن اليهود الذين كانوا محبوسين في دار وهب نزعوا و أخذهم الرعب، و كانوا في دار خالية، فحركهم الشيطان لهلاكهم، فقال لهم حبرهم هيوبا: يا ويلكم انكم مقتولون لامحالة فقوموا فخاطروا بنفوسكم، لعلكم تظفروا بهم فتقتلوهم جميعا وتخرجوا في هذه الليلة هاربين على وجوهكم.

قال: فتمطى عدوالله في كتافه فقطعه وكان من جلود، ثم حل عن أصحابه، فقالوا: بما نقتلونهم ما معنا سلاح؛ فقالوا: نهجم عليهم بالحجارة وهم غافلون، قال: فعند ذلك تبادرت القوم وهيوبا في أوائلهم و مع كل واحد حجرات، قال: فأقبلوا حتى و قفوا قريبا من عبدالمطلب و ولده و وهب، وهم قعود في ضوء المصباح.

(٣) في المصدر بعد قوله: بقدرة الله: قال «فنظر عبدالمطلب الى أمر عظيم فتعجب من قدرة الله تعالى و صاحوا في اليهود، وقالوا: يا أعداء الله ما رأيتم ماحل بكم بالامس، ولكن الله خذلكم بانقطاع آجالكم، فحملوا عليهم فقتلوهم عن آخرهم، وكفاهم الله شرهم».

(٤) من قومنا خ ل وكذا في المصدر.

(٥) عبدالله خ ل و كذا في المصدر.

(٦) أشرفوا عليهم قاموا خ ل و في المصدر: فلما أشرفوا على الناس قاموا الناس.

فقال: «الحمد لله حمد الشاكرين حمداً أستوجبه بما أنعم علينا [١] وأعطانا، وجعلنا لبيته جيراناً، ولحرمه سكّاناً، وألقى محبّتنا في قلوب عباده، وشرّفنا على جميع الأُمم، و وقانا شرّ الآفات والنقم، والحمدلله الّذي أحلّ لنا النكاح، وحرّم علينا السفاح، وأمرنا بالاتّصال و حرّم علينا الحرام [٢]، اعلموا أنّ ولدنا عبدالله هذا الّذي تعرفونه قد خطب فتاتكم آمنة بصداق [٣] معجّل ومؤجّل كذا و كذا، فهل رضيتم بذلك من ولدنا»؟ قال وهب: قد رضينا منكم، فقال عبدالمطّلب: اشهدوا يا من حضر، ثمّ تصافحوا وتهانوا وتصافقوا وتعانقوا، وأولم عبدالمطّلب وليمة عظيمة، فيها [٤] جميع أهل مكّة و أوديتها و شعابها وسوادها، فأقام الناس في مكّة أربعة أيّام [٥].

قال أبوالحسن البكريّ: ولمّا تزوّج عبدالله بآمنة أقامت معه زماناً، والنور في وجهه لم يزل حتّى نفذت مشية الله تعالى وقدرته وأراد أن يخرج خيرة خلقه محمّداً رسول الله وأن يشرّف [٦] به الأرض وينوّرها بعد ظلامها، و يطهّرها بعد تنجيسها [٧]، أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن ينادي في جنّة المأوى أنّ الله جلّ جلاله قد تمّت كلمته ومشيّته وأنّ الّذي وعده من ظهور البشير [٨] النذير السراج المنير الّذي يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويدعو إلى الله وهو صاحب الأمانة والصيانة يظهر [٩] نوره في البلاد، ويكون

(١) في المصدر: أستوجبه به ما أنعم علينا.

(٢) في المصدر، زيادة هي: وحلل لنا الحلال.

(٣) في المصدر: بكريمتكم التي لاتنكرونها بصداق.

(٤) في نسخة: حضرفيها. وفي المصدر: حضروها أياما.

(٥) قد ذكر تزويج عبدالله بآمنة مختصراً ابن هشام في سيرته والطبري في تاريخه والمسعودي في اثبات الوصية وغيرهم في غيرها.

(٦) أن يشرق خ ل.

(٧) تنجسها خ ل وفي المصدر: ويطهرها من النجس والدنس.

(٨) في المصدر: قال: فأمرالله تعالى جبرائيل أن ينادي في السماوات، فنادى جبرئيل في صفوف الملائكة المقربين، و حملة العرش، وعند سدرة المنتهى و في جنة المأوى أن الله تبارك و تعالى قد تمت حكمته، ونفذت مشيته، وأن وعده الحق، الذي وعدمن ظهور نبيه البشير.

(٩) و سيظهر خ ل و في المصدر. فيسظهر.

رحمة على العباد، ومن أحبّه بشّر بالشرف والحباء (١)، ومن أبغضه بسوء القضاء، و هو الّذي عرض عليكم من قبل أن يخلق آدم عليه السلام الّذي يسمّى في السماء أحمد (٢)، وفي الأرض محمّداً (٣) وفي الجنّة أبا القاسم (٤)، فأجابته الملائكة بالتسبيح والتهليل والتقديس والتكبير لله ربّ العالمين، و فتحت أبواب الجنان، وغلّقت أبواب النيران، و أشرفت الحور العين (٥)، وسبّحت الأطيار على رءوس الأشجار، فلمّا فرغ جبريل من أهل السماوات أمره الله أن ينزل في مأة ألف من الملائكة إلى أقطار الأرض، وإلى جبل قاف، وإلى خازن السحاب، وجملة ما خلق الله يبشّرهم (٦) بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ نزل إلى الأرض السابعة فأخبرهم بخبره، ومن أراد الله به خيراً ألهمه محبّته، ومن أراد به شرّاً ألهمه بغضه، وزلزلت الشياطين، وصفدت (٧) و طردت عن الأماكن الّتي كانوا يسترقون فيها السمع، ورجموا بالشهب.

قال صاحب الحديث: ولمّا كانت ليلة الجمعة عشيّة عرفة وكان عبدالله قد خرج هو وإخوته وأبوه. فبينما هم سائرون وإذاً بنهر عظيم فيه ماء زلال، ولم يكن قبل ذلك اليوم هناك ماء فبقي عبدالمطّلب وأولاده متعجّبين، فبينما عبدالله كذلك (٨) إذ نودي ياعبدالله اشرب من هذا النهر، فشرب منه، وإذا هو أبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأزكى من المسك، فنهض مسرعاً والتفت إلى إخوته فلم يروا للنّهر أثراً فتعجّبوا منه، ثمّ إنّ عبدالله مضى مسرعاً إلى منزله فرءته آمنة طائشا، فقالت له: مابالك (٩)؟ صرف الله عنك الطوارق،

(١) الحباء: العطاء.
(٢) و اسمه فى السماء أحمد خ ل وكذا فى المصدر.
(٣) محمد خ ل و كذا فى المصدر.
(٤) أبوالقاسم خ ل وكذا فى المصدر.
(٥) الحسان خ ل، وفى المصدر: و أشرفت الحور والولدان.
(٦) فى المصدر: والى خازن السحاب والانهار و الفيا فى و القفار يبشرهم.
(٧) صفده: أوثقه و قيده بالحديد أو فى الحديد و غيره.
(٨) فبقى عبدالله متعجبا متفكراً ولم يجد طريقا وقدقطع عليه الجادة، فبينما هو كذلك إذ، و هوالموجود فى المصدر.
(٩) مالك خ ل.

فقال لها : قومي فتطهّري و تطيّبي و تعطّري ـ واغتسلي خ ل ـ ، فعسى الله أن يستودعك هذا النور ، فقامت وفعلت ما أمرها ، ثمّ جاءت إليه فغشيها تلك اللّيلة المباركة ، فحملت برسول الله صلى الله عليه وآله ، فانتقل النور من وجه عبدالله في ساعته إلى آمنة بنت وهب ، قالت آمنة : لمّا دنا منّي ولا مسني (١) أضاء منه نور ساطع ، وضياء لامع ، فأنارت منه السماء والأرض ، فأدهشني ما رأيت ، و كانت آمنة بعد ذلك يرى النور في وجهها كأنّه المرآت المضيئة (٢) .

بيان : النشيش: صوت الماء وغيره إذا غلا . والإرامن بالكسر : بساط ضخم من صوف أو وبر . وانحاز عنه : عدل ، وانحاز القوم : تركوا مراكزهم . والترح بالتحريك : ضدّ الفرح . والأروع من الرجال: الّذي يعجبك حسنه . والذابل : الرمح الرقيق . والسميدع بالفتح : السيّد الموطّأ الأكناف . والصحاصح : جمع الصحصاح و هو المكان المستوي . والجندل : الحجارة . والاسمهرار : الصلابة والشدّة . قوله : «دهينا» ، أي أصابتنا الداهية . والدرقة : الترس . والغيداق : الكريم . والضيغم : الأسد .

أقول : إنّما أوردت هذا الخبر مع غرابته و إرساله للاعتماد على مؤلّفه واشتماله على كثير من الآيات والمعجزات الّتي لا تنافيها سائر الأخبار ، بل تؤيّدها والله تعالى يعلم .

٤٩ ـ **قب** : محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب سمّي بذلك لأنّ هاشماً (٣) دخل مكّة وهو رديفه ، و عبدالمطّلب اسمه شيبة الحمد بن هاشم (٤) ، سمّي بذلك لأنّه هشم الثريد للنّاس في أيّام الغلاء ، وهو عمرو بن عبدمناف ، سمّي بذلك لأنّه علا وأناف ، واسمه المغيرة

---

(١) و مسني خ ل و كذا في المصدر .

(٢) في المصدر : كأنه المرآة الصافية . تم الجزؤ الخامس و الحمد لله رب العالمين . قلت: «ويأتي بقية الحديث في الابواب الاتية » .

(٣) هكذا في النسخ ، و استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح المطلب . قلت : « المذكور في المصدر أيضا هو المطلب» .

(٤) في المصدر : اسمه شيبة الحمد ، لبياض كان في شعره بعدما تولد ابن هاشم .

ابن قصي ، واسمه زيدا ، قصي عن دار قومه ، لأنه حمل من مكة في صغره إلى بلاد أزدشنوءة فسمي قصياً ، ويلقب بالمجمع لأنه جمع قبائل قريش بعد ما كانوا في الجبال والشعاب ، وقسم بينهم المنازل بالبطحاء ، ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر وهو قريش ، و سمي النضر لأن الله تعالى اختاره ، و النضر النضرة[(١)] ، ابن خزيمة ، وإنما سمي بذلك لأنه خزم نور آبائه ، ابن مدركة ، لأنهم أدركوا الشرف في أيامه ، وقيل : لإدراكه صيداً لأبيه ، وسمي أبوه طابخة لطبخه لأبيه ، ابن إلياس[(٢)] النبي عليه السلام ، وسمي بذلك لأنه جاء على أياس وانقطاع ، ابن مضر ، وسمي بذلك لأخذه بالقلوب ، ولم يكن يراه أحد إلا أحبه ، ابن نزار ، واسمه عمرو ، وسمي بذلك لأن معد نظر إلى نور النبي صلى الله عليه وآله في وجهه فقرب له قرباناً عظيماً ، وقال له : لقد استقللت هذا القربان وإنه لقليل نزر ، ويقال : إنه اسم أعجمي ، وكان رجلاً هزيلاً ، فدخل على يستاسف فقال : هذا نزار ابن معد ، وسمي بذلك لأنه كان صاحب حروب و غارات على اليهود ، وكان منصورا ، ابن عدنان ، لأن أعين الحي كلها تنظر إليه .

وروي عنه صلى الله عليه وآله إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأمسكوا .

وعنه صلى الله عليه وآله كذب النسابون ، قال الله تعالى : « وقروناً بين ذلك كثيراً » .

قال القاضي عبد الجبار بن أحمد : المراد بذلك أن اتصال الأنساب غير معلوم ، فلا يخلوا إما أن يكون كاذباً أو في حكم الكاذب . وقد روي أنه انتسب إلى إبراهيم .

أم سلمة سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : معد بن عدنان بن أدد ، وسمي أدد لأنه كان ماد الصوت ، كثير الغر ، ابن زيد بن ثرا بن أعراق الثرى .

قالت أم سلمة : زيد هميسع ، وثرا نبت ، و أعراق الثرى إسماعيل بن إبراهيم ، قالت : ثم قرء عليه السلام « و عاداً وثمود و أصحاب الرس » الآية ، واعتمد النسابة وأصحاب التواريخ أن عدنان هو ابن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل

(١) قد أثبت في السير والتواريخ بين النضر و خزيمة كنانة .

(٢) بكسر الهمزة أو فتحها على اختلاف .

ابن قيذار بن إسماعيل(١).

وقال ابن بابويه: عدنان بن أدّ بن اُدد بن زيد بن يقدد بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل، وقال ابن عبّاس: عدنان بن أدّ بن اُدد بن اليسع بن الهميسع، و يقال: ابن ياحين (٢) بن يخشب(٣) بن منحر بن صابوغ بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن سروغ(٤) بن ارغو وهو هود، ويقال: بن قالغ بن غابر (٥) وهو هود بن أرفخشد بن متوشلخ بن سام بن نوح بن ملك بن اُخنوخ، ويقال: اُخنوخ وهو إدريس بن مهلايل(٦)، و يقال: مهاييل بن زبارز (٧)، ويقال: مارد، ويقال أياد بن قينان بن أنوش، ويقال: قينان بن اُدد بن أنوش بن شيث و هو هبة الله ابن آدم.

اُمّه آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة إلى آخر النسب،

---

(١) ذكرت في الطبعة الحروفية و في هامش طبعة أمين الضرب أشعار خلت عنها نسخة المصنف وسائر نسخ الكتاب و مصدره، و الظاهر أنها من زيادة النساخ، و نحن نذكرها هنا لتتميم الفائدة و هي:

هو ابن عبدالله نجل الشيبة	هو ابن هاشم بدون الريبة
عبد مناف جده نجل قصي	ابن كلاب مرة كعب لوي
هو ابن غالب هو ابن فهر	هو ابن مالك هو ابن النضر
ابن كنانة بن أنجب الناس	خزيمة مدركة و الياس
هو ابن مضر نزار معد	هو ابن عدنان ولي العهد
هو ابن أدد بن هو ابن اليسع	ابن سلامان من الهميسع.
حمل ابن قيذار بن إسماعيل	هو ابن ابراهيمنا الخليل
أولئك الإطائب الكرام	لادم عليهم السلام

(٢) يامين خ ل.

(٣) في المصدر: يشخب.

(٤) في المصدر: ناحور بن شروغ.

(٥) في المصدر: عابر.

(٦) في المصدر: ويقال: اخنوخ هو إدريس بن مهلائيل.

(٧) في المصدر: وقيل: مهائيل بن زياد (ياذر-خ).

ويقال : إنّه ينسب إلى آدم بتسعة وأربعين أباً [١] .

٥٠ ـ ٥ : رسول الله صلى الله عليه وآله أبوالقاسم محمّد وأحمد بن عبدالله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصّي بن كلاب بن مرّة بن لوي [٢] بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدّ بن اُدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن النبت بن حمل بن قيداد بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام بن تارخ بن ناخور بن شروغ بالشين المعجمة والغين المعجمة ابن ارغو بن فالغ بالغين المعجمة فيهما ابن عابر بفتح الباء والعين غير المعجمة ابن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ بكسر اللاّم ابن اُخنوخ بن البارذ بالذال المعجمة ابن مهلايل بن فينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام [٣] .

و قال ابن بابويه : عدنان بن أدّ بن اُدد بن زيد بن يعدد بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل [٤] .

وقال ابن عبّاس : عدنان بن أدّ بن اُدد بن اليسع بن الهميسع .

ويقال : ابن يامين بن يحشب بن منحد بن صابوع بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن سروع بن أرغو ، وهو هود ويقال : ابن قالع بن عامر بن أرفخشد بن ناحور بن متوشلح بن سام بن نوح بن لمك بن اُخنوح ، وهو إدريس بن مهلائيل ، ويقال : مهائيل بن زياد ، ويقال : مارد ، ويقال : أياد بن قينان بن أنوش ، ويقال : قينان بن

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٠٦ و١٠٧ .

(٢) في السير والتواريخ : مرة بن كعب لوى .

(٣) هذا يوافق ماذكره السويدى فى سبائك الذهب الا أنه ضبط بعض الاسماء على خلاف ذلك مثل قيداد فانه قال : «قيدار» بالراء وهوالصحيح كمافى غيره ، و مثل ناخور بن شروغ فانه قال : «ناحور بن شاروخ» وذكر عن بعض شارغ وعن آخر شاروع ، و ملك فانه قال : «لمك» وهو الصحيح كما فى غيره ، ومهلايل فانه قال : «مهلائيل» ، وفينان فانه قال : «قينان» ، بالقاف و هو الصحيح ، و قد أسقط اليسع أيضاً .

(٤) هذا يوافق ما ذكره الطبرى عن بعض الا أن فيه يقدر مكان يعدد .

أودبن أنوش بن شيث وهو هبةالله بن آدم عليه السلام (١) .

٥١ - ب : السنديّ بن محمّد ، عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّي مستوهب من ربّي أربعة ، وهو واهبهم لي إن شاءالله : آمنة بنت وهب ، وعبدالله بن عبدالمطّلب ، وأبوطالب بن عبدالمطّلب ، ورجل من الأنصار جرت بيني وبينه ملحة (٢) .

بيان : قال الفيروزآباديّ : بينهما ملح وملحة : حرمة و حلف ، و هذا الخبر يدلّ على إيمان هؤلاء فإنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لايستوهب ولا يشفع لكافر ، وقد نهى الله عن موادّة الكفّار والشفاعة لهم والدعاء لهم كما دلّت عليه الآيات الكثيرة .

٥٢ - مع ، لي : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبدالرحمن ابن كثير الهاشميّ قال : سمعت أباعبدالله الصادق عليه السلام يقول : نزل جبرئيل على النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال : يا محمّد إنّ الله جلّ جلاله يقرءُك السلام ويقول : إنّي قد حرّمت النار على صلب أنزلك ، وبطن حملك ، وحجر كفلك ، فقال : يا جبرئيل بيّن لي ذلك ، فقال : أمّا الصلب الّذي أنزلك فعبدالله بن عبدالمطّلب ، وأمّا البطن الّذي حملك فآمنة بنت وهب ، وأمّا الحجر الّذي كفلك فأبوطالب بن عبد المطّلب وفاطمة بنت أسد (٣) .

بيان : هذا الخبر أيضاً يدلّ على إيمان هؤلاء ، فإنّ الله تعالى أوجب النار على جميع المشركين والكفّار كما دلّت عليه الآيات والأخبار .

٥٣ - ع ، مع : محمّد بن عمرو بن عليّ البصريّ ، عن عبدالسلام بن محمّد بن هارون الهاشميّ ، عن محمّد بن محمّد بن عقبة الشيبانيّ ، عن الخضر بن أبان ، عن أبي هدية إبراهيم ابن هدية (٤) ، عن أنس بن مالك قال : أتى أبوذرّ يوماً إلى مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقال:

---

(١) قد اختلفوا أصحاب السير و التواريخ في نسبه صلى الله عليه وآله و سلم من بعد عدنان اختلافا شديداً لا يعني ذكره هنا فمن شاء الوقوف فليراجع تاريخ اليعقوبي ٢ : ٩٧ وسيرة ابن هشام ١ : ١ و ٢ ، و مروج الذهب ٢ : ٢٧٢ وتاريخ الطبري ٢ : ٢٩ .

(٢) قرب الاسناد : ٢٧ .

(٣) معاني الاخبار : ٤٥ و ٤٦ ، الامالي : ٣٦١ .

(٤) هكذا في الكتاب و مصدريه ، وفيه وهم ، والصحيح : أبي هدبة ابراهيم بن هدبة بالباء الموحدة ، كما في تاريخ بغداد و لسان الميزان ، والرجل هو ابراهيم بن هدبة ، أبوهدبة الفارسي ، كان بالبصرة ، ثم خرج إلى اصبهان والري ، ووافى بغداد ، وحدث عن أنس بن مالك .

مارأيت كما رأيت البارحة ، قالوا : وما رأيت البارحة ؟ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ببابه ، فخرج ليلاً فأخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام ، وخرجا إلى البقيع فمازلت أقفو أثرهما إلى أن أتيا مقابر مكة فعدل إلى قبر أبيه فصلى عنده ركعتين ، فإذاً بالقبر قد انشق و إذا بعبدالله جالس وهو يقول : أشهد أن لاإله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فقال له : من وليك ياأبه ؟ فقال : وما الولي (١) يابني ؟ قال : هو هذا علي ، قال : و إن علياً وليي ، قال : فارجع إلى روضتك ، ثم عدل إلى قبر أمه (٢) فصنع كما صنع عند قبر أبيه فإذاً بالقبر قد انشق فإذا هي تقول : أشهد أن لاإله إلا الله ، وأنك نبي الله و رسوله ، فقال لها من وليك يا أماه ؟ فقالت : و من الولي (٣) يابني ؟ فقال : هو هذا علي بن أبي طالب ، فقالت : إن علياً وليي (٤) ، فقال : ارجعي إلى حفرتك وروضتك ، فكذبوه ، ولببوه (٥) ، وقالوا : يارسول الله كذب عليك اليوم ، فقال : وماكان من ذلك ؟ قالوا : إن جندب (٦) حكى عنك كيت و كيت (٧) ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ما أظلت الخضراء ولاأقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر .

قال عبدالسلام بن محمد : فعرضت هذا الخبر على الهجيمي (٨) محمد بن عبد الأعلى فقال : أما علمت أن النبي صلى الله عليه وآله قال : أتاني جبرئيل عليه السلام فقال : إن الله عز وجل حرم النار على ظهر أنزلك وبطن حملك ، وثدي أرضعك ، وحجر كفلك (٩) .

بيان : هذا الخبر أيضاً يدل على إيمان والديه عليهما السلام إذلو كانا ماتا على الشرك لم

---

(١) و من الولي خ ل .

(٢) في المصدر : الى قبر امه آمنة .

(٣) في المصدر : وما الولاية .

(٤) في المصدر : و ان عليا وليي .

(٥) لببوه : أخذوا بتلبيبه وجروه ، والتلبيب : ما في موضع اللبب من الثياب ويعرف بالطوق ، و يقال له بالفارسية : «يقه پيراهن» .

(٦) أعلم المصنف على لفظة جندب كلمة كذا ، ولم نعرف وجهه ، لان جندب هو أبوذر .

(٧) كيت وكيت يكنى بهما عن الحديث و الخبر .

(٨) في المصدر : الجهمي .

(٩) علل الشرائع : ص ٧٠ . معاني الاخبار : ٥٥ .

ينفعهم الإيمان بعد الإحياء ، لأنّ الله تعالى ختم على من مات على الكفر والشرك دخول النار ، فهو صلى الله عليه وآله إنّما أحياهما ليدركا أيّام نبوّته ، و يشهدا برسالته و بإمامة وصيّه ، فيكمل بذلك إيمانهما ، ويشهدله قوله صلى الله عليه وآله : فارجع إلى روضتك .

٥٤ ـ فس : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : لوقمت المقام المحمود لشفعت لأبي وأمّي (١) وأخ كان لي مواخياً في الجاهلية (٢) .

٥٥ ـ فس : أبيّ ، عن ابن أبي‌عمير ، عن سيف بن عميرة و عبدالله بن سنان و أبي حمزة الثمالي قالوا : سمعنا أباعبدالله جعفربن محمّد عليه السلام يقول : لمّا حجّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله حجّة الوداع نزل بالأبطح ووضعت له وسادة فجلس عليها ثمّ رفع يده إلى السماء وبكى بكاءً شديداً ، ثمّ قال : يارب إنّك وعدتني في أبي وأمّي و عمّي أن لا تعذّبهم (٣) قال فأوحى الله إليه إنّي آليت على نفسي أن لايدخل جنّتي إلّا من شهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّك عبدي ورسولي ، ولكن ائت الشعب فنادهم فإن أجابوك فقد وجبت لهم رحمتي ، فقام النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الشعب فناداهم ياأبتاه ويا أمّاه ويا عمّاه ، فخرجوا ينفضون التراب عن رؤوسهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا ترون إلى هذه (٤) الكرامة الّتي أكرمني الله بها ، فقالوا : نشهد أن لاإله إلّا الله ، وأنّك رسول‌الله حقّاً حقّاً ، و أنّ جميع ما أتيت به من عندالله فهو الحقّ ، فقال : ارجعوا إلى مضاجعكم ، ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة (٥) ، و قدم عليه عليّ بن أبي‌طالب من اليمن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا اُبشّرك ياعليّ ؟ فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام : بأبي أنت وأمّي لم تزل مبشّراً ، فقال : ألا ترى إلى مارزقنا الله تبارك وتعالى في سفرنا هذا ؟ و أخبره الخبر ، فقال عليّ : الحمد لله ، قال : فأشرك رسول الله صلى الله عليه وآله في بدنه (٦) أباه وأمّه وعمّه (٧) .

---

(١) في المصدر : و امي و عمي .
(٢) تفسيرالقمي : ٣٥٥ .
(٣) أن لاتعذبهم بالنار خ ل وكذا في المصدر .
(٤) في المصدر : الاترون أن هذه .
(٥) إلى مكة خ ل .
(٦) البدنة : تقع على الجمل و الناقة و البقرة ، و هي بالابل أشبه .
(٧) تفسير القمي : ٣٥٥ و ٣٥٦ .

بيان : هذا الخبر إمّا محمول على التقيّة ، أو على أنّه إنّما فعل ذلك ليظهر للنّاس إسلامهم ، ثمّ اعلم أنّ هذه الأخبار مخالفة لما اشتهر من أنّ والديه عليهما السلام ماتا في غير مكّة ويمكن الجمع بينهما بأن يكونوا نقلوهما بعد موتهما إلى مكّة كما ذكره بعض أهل السير ، أو انتقلا بعد ندائه صلى الله عليه وآله بإعجازه إليها .

٥٦ ـ **ص** : إنّ أباه توفّي واُمّه حبلى ، وقدمت اُمّه آمنة بنت وهب على أخواله من بني عديّ من النجّار بالمدينة ، ثمّ رجعت به حتّى إذا كانت بالأبواء (١) ماتت ، وأرضعته حتّى شبّ حليمة بنت عبدالله السعديّة (٢) .

٥٧ ـ **يج** : روي أنّ عبدالله بن عبدالمطّلب لمّا ترعرع ركب يوماً ليصيد ، وقد نزل بالبطحاء قوم من اليهود قدموا ليهلكوا والد محمّد صلى الله عليه وآله ليطفؤا نور الله فنظروا إلى عبدالله فرءوا حلية اُبوّة النبوّة فيه ، فقصدوه وكانوا ثمانين نفراً بالسيوف والسكاكين ، وكان وهب بن عبد مناف بن زهرة والد آمنة اُمّ محمّد صلى الله عليه وآله في ذلك الصوب يصيد ، وقد رأى عبدالله وقد صفّ به اليهود ليقتلوه ، فقصد أن يدفعهم عنه ، وإذاً بكثير من الملائكة معهم الأسلحة طردوا عنه اليهود (٣) ، فعجب من ذلك وانصرف ، و دخل على عبدالمطّلب و قال : اُزوّج بنتي آمنة من عبدالله ، وعقد فولدت رسول الله صلى الله عليه وآله (٤) .

٥٨ ـ **قب** : تصوّر لعبدالمطّلب أنّ ذبح الولد أفضل قربة لمّا علم من حال إسماعيل عليه السلام فنذر إنّه متى رزق عشرة أولاد ذكور أن ينحر أحدهم للكعبة شكراً لربّه ، فلمّا وجدهم عشرة قال لهم ، يا بني ماتقولون في نذري ؟ فقالوا : الأمر إليك ، ونحن بين يديك فقال : لينطلق كلّ واحد منكم إلى قدحه وليكتب عليه اسمه ففعلوا وأتوه بالقداح فأخذها وقال :

عاهدته والآن اُوفي عهده ❋ إذ كان مولاي و كنت عبده

---

(١) الابواء بالفتح : قرية من أعمال الفرع من المدينة ، بينها و بين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا .

(٢) قصص الانبياء : مخطوط .

(٣) في المصدر بعد قوله : اليهود : وكان الله قد كشف عن بصر وهب فعجب .

(٤) الخرائج : ١٨٦ . وفيه : فعقد العقد فحملت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

نذرت نذراً لا اُحبّ ردّه * ولا اُحبّ أن أعيش بعده

فقدّمهم ثمّ تعلّق بأستار الكعبة ونادى : « اللّهمّ ربّ البلد الحرام (١) ، والركن والمقام، وربّ المشاعر العظام ، والملائكة الكرام ، اللّهمّ أنت خلقت الخلق لطاعتك ، و أمرتهم بعبادتك ، لا حاجة منك في كلام له » ثمّ أمر بضرب القداح وقال : « اللّهمّ إليك أسلمتهم ولك أعطيتهم ، فخذ من أحببت منهم فإنّي راض بما حكمت ، وهب لي أصغرهم سنّاً فإنّه أضعفهم ركناً » ثمّ أنشأ يقول :

ياربّ لاتخرج عليه قدحي * واجعل له واقية من ذبحي

فخرج السهم على عبدالله فأخذ الشفرة و أتى عبدالله حتّى أضجعه في الكعبة ، و قال :

هـذا بنيّ قد اُريد نحره * والله لا يقدر شيء قـدره

فإن يؤخّره يقبل عذره (٢) .

وهمّ بذبحه فأمسك أبوطالب يده وقال :

كلاّ وربّ البيت ذي الأنصاب (٣) * ما ذبح عبدالله بالتّلعاب (٤)

ثمّ قال : « اللّهمّ اجعلني فديته ، وهب لي ذبحته » ، ثمّ قال :

خذها إليك هدية يا خالقي * روحي وأنت مليك هذا الخافق

وعاونه أخواله من بني مخزوم وقال بعضهم :

يا عجباً من فعل عبد المطّلب * و ذبحه ابنا كتمثال الذهب

فأشاروا عليه بكاهنة بني سعد فخرج في ثمان مأة رجل وهو يقول :

---

(١) في المصدر البيت (البلد خ) الحرام .

(٢) في المصدر : فان تؤخره تقبل عذره .

(٣) الانصاب جمع النصب : العلم المنصوب . وكل ماجعل علما . ولعل المراد من الانصاب في الشعر هذا المعنى،أى صاحب أعلام و علائم تدل عليه ، والمراد أعلام البيت أو الائمة ، والانصاب ايضا : حجارة كانت للعرب حول البيت تعبدها و تذبح عليها .

(٤)أى بلعب و مزاح .

تعاورني[١] أمر فضقت بهذرعا[٢] * ولم أستطع ممّا تجلّلني دفعاً
نذرت و تنذر المرء دين ملازم * وما للفتى ممّا قضى ربّه منعاً
و عاهدته عشراً إذا ما تكمّلوا * أقرّب[٣] منهم واحداً ماله رجعاً
فأكملهم عشراً فلمّا هممت أن * أفي بذاك النذر ثارله[٤] جمعاً
يصدّونني عن أمر ربّي وإنّني * سأرضيه مشكوراً ليلبسني نفعاً

فلمّا دخلوا عليها قال :

يارب إنّي فاعل لما ترد[٥] * إن شئت ألهمت الصواب والرشد

فقالت : كم دية الرجل عندكم ؟ قالوا : عشرة من الإبل ، قالت: واضربوا على الغلام وعلى الإبل القداح ، فإن خرج القداح على الإبل فانحروها، وإن خرج عليه فزيدوا في الإبل عشرة عشرة حتّى يرضى ربّكم ، وكانوا يضربون القداح على عبدالله وعلى عشرة فيخرج السهم على عبدالله إلى أن جعلها مأة ، وضرب فخرج القدح على الإبل فكبّر عبدالمطّلب و كبّرت قريش ، و وقع عبد المطّلب مغشيّاً عليه ، و تواثبت بنو مخزوم فحملوه على أكتافهم ، فلمّا أفاق من غشيته قالوا : قد قبل الله منك فداء ولدك ، فبينا هم كذلك فإذاً بهاتف يهتف في داخل البيت وهو يقول : قبل الفداء ، و نفذ القضاء ، وآن[٦] ظهور محمّد المصطفى ، فقال عبدالمطّلب: القداح تخطيء وتصيب حتّى أضرب ثلاثاً ، فلمّا ضربها خرج على الإبل فارتجز يقول :

دعوت ربّي مخلصاً وجهراً * يارب لاتنحر بنيّ نحراً

فنحرها كلّها فجرت السنّة في الدية بمأة من الإبل[٧] .

---

(١) تعاورني أى تعاطوني و تداولني . وفي المصدر : تنادرني .
(٢) أى لم أقدر عليه ، وضعف طاقتي في قباله .
(٣) في المصدر : اقرر .
(٤) أى هاج ووثب عليه .
(٥) في المصدر : تود .
(٦) أى قرب وقته .
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥و١٦ .

٥٩ ـ قب : كانت امرأة يقال لها : فاطمة بنت مرّة قد قرأت الكتب،فمرّ بها عبدالله ابن عبدالمطّلب ، فقالت : أنت الّذي فداك أبوك بمأة من الإبل ؟ قال : نعم ، فقالت : هل لك أن تقع عليّ مرّة وأُعطيك من الإبل مأة ؟ فنظر إليها وأنشأ :

أمّا الحرام فالممات دونه * و الحلّ لاحلّ فأستبينه

فكيف بالأمر الّذي تبغينه

ومضى مع أبيه فزوّجه أبوه آمنة فظلّ عندها يوماً وليلة ، فحملت بالنبيّ صلّى الله عليه وآله ، ثمّ انصرف عبدالله فمرّ بها فلم ير بها حرصاً على ماقالت أوّلاً ، فقال لها عندذلك مختبراً :

هل لك فيما قلت لي فقلت : لا ؟

قالت :

قدكان ذاك[1] مرّة فاليوم لا

فذهبت كلمتاهما مثلاً .

ثمّ قالت : أيّ شيء صنعت بعدي ؟ قال : زوّجني أبي آمنة فبتّ عندها ، فقالت :

لله ما زهريّة سلبت * ثوبيك ماسلبت ؟ و ماتدري

ثمّ قالت : رأيت في وجهك نور النبوّة فأردت أن يكون فيّ وأبى الله إلّا أن يضعه حيث يحبّ ، ثمّ قالت :

بني هاشم قد غادرت من أخيكم * أُمينة إذ للباه يعتلجان

كما غادر المصباح بعد خبوّه * فتائل قد شبّت[2] له بدخان

وما كلّ مايحوى الفتى من نصيبه * بحرص ولا ما فاته بتواني

ويقال : إنّه مرّ بها وبين عينيه غرّة كغرّة الفرس ، وكان عند الأحبار جبّة صوف بيضاء قدغمست في دم يحيي بن زكريّا عليه السلام وكانوا قد قرؤوا في كتبهم إذا رأيتم هذه الجبّة تقطر دماً فاعلموا أنّه قد ولد أبوالسفّاك الهتّاك ، فلمّا رأوا ذلك من الجبّة اغتمّوا و

(١) في المصدر : ذلك .

(٢) بثت خ ل . شبت النار : اتقدت . وفي نسخة من المصدر : ميثت من مات موثا : خلطه . و ذابه .

اجتمع خلق على أن يقتلوا عبد الله . فوجدوا الفرصة منه لكون عبد المطّلب في الصيد فقصدوه ، فأدرك وهب بن عبدمناف الزهريّ فجاز (١) منه فنظر إلى رجال نزلوا من السمآء وكشفوهم عنه ، فزوّج ابنته من عبدالله ، قال : فمتن من نساء قريش مأتا امرءة غيرة ، ويقال : إنّ عبد الله كان في جبينه نور يتلألأ ، فلمّا قرب من حمل محمّد صلى الله عليه وآله لم يطق أحد رؤيته ، وما مرّ بحجر و لاشجر إلّا سجد له وسلّم عليه ، فنقل الله منه نوره يوم عرفة وقت العصر وكان يوم الجمعة إلى آمنة (٢) .

بيان : قولها : «ما زهريّة» ، المراد بالزهريّة (٣) آمنة ، أي آمنة ماسلبت ثوبيك فقطّ حين قاربتها ، ما سلبت ؟ أي أيّ شيء سلبت ؟ أي سلبت منك شيئاً عظيما ، وهو نور النبوّة ، وماتدري، قولها : «قدغادرت» ، أي تركت ، قولها : «للباه يعتلجان» ، أي للجماع ، يتصارعان ويتضمّان ، والخبوّ : الإنطفاء ، قد شبّت له على بناء المجهول ، أي أوقدت ، والضمير للمصباح ، والحاصل أنّها خاطبت بني هاشم أنّ آمنة ذهبت بالنور من عبدالله ، كمصباح اُطفيء فلم يبق منه إلّا فتيلة فيها دخان ، ثمّ ذكرت لنفسها عذراً فيما فاتها بأنّ الحرص لايسوق شيئاً لم يقدّر ، وليس كلّ مافات من الإنسان بالتواني والتقصير ، بل هو من تقدير الحكيم الخبير .

٦٠ ـ قب : توفّي أبوه صلى الله عليه وآله وهوابن شهرين .

الواقديّ (٤) : و هوابن سبعة أشهر .

الطبريّ : توفّي أبوه بالمدينة ودفن في دارالنابغة .

ابن إسحاق : توفّي أبوه واُمّه حامل به ، وماتت اُمّه وهو ابن أربع سنين .

الكلبيّ : وهو ابن ثمانية وعشرين شهراً .

محمّد بن إسحاق : توفّيت اُمّه بالأبواء منصرفة إلى مكّة وهوابن ستّ ، و ربّاه

---

(١) لنجاة خل .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١:١٩ .

(٣) لانها كانت من أولاد ابن زهرة .

(٤) أى قال الواقدى و هكذا فيما يأتى بعده .

عبدالمطّلب وتوفّي عنه وهو ابن ثمانية [١] سنين و شهرين و عشرة أيّام فأوصى به إلى أبي‌طالب فربّاه [٢] .

٦١ - د : قيل : إنّه لمّا شبّ رسول‌الله صلّى الله عليه وآله وترعرع وسعى ردّته حليمة إلى اُمّه فافتصلته [٣] وقدمت به على أخواله من بني‌عديّ بن النجّار بالمدينة ، ثمّ رجعت به حتّى إذا كان بالأبواء هلكت بها ، فيتم [٤] رسول الله صلّى الله عليه وآله وكان عمره يومئذٍ ستّ سنين فرجعت به اُمّ أيمن إلى مكّة ، وكانت تحضنه [٥] ، وورث رسول الله صلّى الله عليه وآله من اُمّه اُمّ أيمن ، وخمسة أجمال أوراك [٦] ، و قطيعة غنم ، فلمّا تزوّج بخديجة أعتق اُمّ أيمن .

وروي أنّ آمنة لمّا قدمت برسول الله صلّى الله عليه وآله المدينة نزلت به في دار النابغة رجل من بني عديّ بن النجّار فأقامت بها شهراً ، فكان رسول‌الله صلّى الله عليه وآله يذكر اُموراً كانت في مقامه ذلك ، فقال صلّى الله عليه وآله : نظرت إلى رجل من اليهود يختلف و ينظر إليّ ، ثمّ ينصرف عنّي ، فلقيني يوماً خالياً فقال لي : ياغلام ماسمك ؟ قلت : أحمد ، فنظر إلى ظهري فأسمعه يقول : هذا نبيّ هذه الاُمّة ، ثمّ راح إلى أخوالي فخبّرهم الخبر فأخبروا اُمّي فخافت عليّ وخرجنا من المدينة .

وحدّثت اُمّ أيمن : قالت : أتاني رجلان من اليهود يوماً نصف النهار بالمدينة فقالا : اخرجي لنا أحمد فأخرجته ، فنظرا إليه وقلّباه مليّاً و نظرا إلى سرّته ثمّ قال أحدهما لصاحبه : هذا نبيّ هذه الاُمّة ، وهذه دار هجرته ، وسيكون بهذه البلدة من القتل والسبي أمر عظيم [٧] .

---

(١) ثمان خ ل .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١:١١٩ .

(٣) افتصل الصبي عن الرضاع : فطمه .

(٤) يتم الصبي من أبيه أوامه : صار يتيما .

(٥) أي تربّاه .

(٦) في هامش نسخة المصنف بخطه : جمال أوارك ظ . قلت : ورمز بقوله : ظ إلى أنه الظاهر .

(٧) العدد : مخطوط .

٦٢ ـ د : عبدالله أنفذه أبوه يمتار[١] له تمراً من يثرب فتوفّي بها[٢] .

٦٣ ـ عد : قال الشيخ أبوجعفر رضي الله عنه : اعتقادنا في آباء النبيّ صلى الله عليه وآله أنّهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبدالله ، و أنّ أباطالب كان مسلماً ، وآمنة بنت وهب بن عبد مناف اُمّ رسول الله صلى الله عليه وآله كانت مسلمة ، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : خرجت من نكاح ولم أُخرج من سفاح من لدن آدم .

وقد روي أنّ عبدالمطّلب كان حجّة ، وأبوطالب[٣] كان وصيّه عليه السلام[٤] .

بيان : اتّفقت الإماميّة رضوان الله عليهم على أنّ والدي الرسول وكلّ أجداده إلى آدم عليه السلام كانوا مسلمين ، بل كانوا من الصدّيقين : إمّا أنبياء مرسلين، أو أوصياء معصومين، ولعلّ بعضهم لم يظهر الإسلام لتقيّة أو لمصلحة دينيّة .

قال أمين الدين الطبرسيّ رحمه الله في مجمع البيان : قال أصحابنا : إنّ آزر كان جدّ إبراهيم عليه السلام لاُمّه ، أو كان عمّه من حيث صحّ عندهم أنّ آباء النبيّ صلى الله عليه وآله إلى آدم كلّهم كانوا موحّدين ، وأجمعت الطائفة على ذلك ، ورووا[٥] عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهّرات ، حتّى أخرجني في عالمكم هذا ، لم يدنّسني بدنس الجاهليّة .

ولو كان في آبائه عليه السلام كافر لم يصف جميعهم بالطهارة ، مع قوله سبحانه : « إنّما المشركون نجس » ولهم في ذلك أدلّة ليس هنا موضع ذكرها . انتهى[٦] .

وقال إمامهم الرازيّ في تفسيره : قالت الشيعة : إنّ أحداً من آباء الرسول صلى الله عليه وآله وأجداده ماكان كافراً ، وأنكروا أن يقال : إنّ والد إبراهيم كان كافراً وذكروا أنّ آزر كان عمّ إبراهيم عليه السلام ، واحتجّوا على قولهم بوجوه :

---

(١) امتار لنفسه أو لعياله : جمع الطعام و المؤنة .
(٢) العدد : مخطوط .
(٣) في المصدر : وأباطالب .
(٤) الاعتقادات : ١١٦ .
(٥) في المصدر : و روى .
(٦) مجمع البيان ٤ : ٣٢٢ .

الأولى : أنّ آباء نبيّنا ماكانوا كفّاراً ويدلّ عليه وجوه :

منها : قوله تعالى : « الّذي يراك حين تقوم * وتقلّبك في الساجدين [1] » قيل : معناه إنّه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد ، وبهذا التقدير فالآية دالّة على أنّ جميع آباء محمّد صلّى الله عليه وآله كانوا مسلمين ، فيجب القطع [2] بأنّ والد إبراهيم كان مسلماً ، و ممّا يدلّ على أنّ أحداً من آباء محمّد صلّى الله عليه وآله ماكانوا من المشركين قوله صلّى الله عليه وآله : « لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات » وقال تعالى : « إنّما المشركون نجس » .

أقول : ثمّ أورد بعض الاعتراضات و الأجوبة الّتي لاحاجة لنا إلى إيرادها ، ثمّ قال : و أمّا أصحابنا فقد زعموا أنّ والد رسول الله صلّى الله عليه وآله كان كافراً ، و ذكروا أنّ نصّ الكتاب في هذه الآية تدلّ على أنّ آزركان كافراً ، وكان والد إبراهيم عليه السلام إلى آخر ما قال [3] ، و إنّما أوردنا كلامه ليعلم أنّ اتّفاق الشيعة على ذلك كان معلوماً ، بحيث اشتهر بين المخالفين .

وأمّا المخالفون : فذهب أكثرهم إلى كفر والدي الرسول صلّى الله عليه وآله و كثير من أجداده كعبدالمطّلب وهاشم وعبدمناف صلوات الله عليهم أجمعين [4] ، وإجماعنا و أخبارنا متضافرة

---

(١) الشعراء : ١١٨ و ١١٩ .

(٢) في المصدر : فحينئذ يجب القطع .

(٣) مفاتيح الغيب ٤ : ١٠٣ .

(٤) و ذهب بعضهم الى ايمان والديه صلى الله عليه وآله و سلم وأجداده ، و استدلوا عليه بالكتاب والسنة، منهم السيوطي ، قال في كتاب مسالك الحنفاء ١٧ : المسلك الثاني أنهما أي عبدالله و آمنة لم يثبت عنهما شرك ، بل كانا على الحنيفية دين جدهما ابراهيم على نبينا و عليه الصلاة والسلام كما كان على ذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل و غيرهما ، وهذا المسلك ذهبت اليه طائفة منهم الامام فخر الدين الرازي فقال في كتابه أسرار التنزيل ما نصه : قيل : ان آزر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه : منها ـ أن آباء الانبياء ما كانوا كفاراً ، ويدل عليه وجوه : منها ـ قوله تعالى : « الذي يراك حين تقوم * وتقلبك في الساجدين » قيل : معناه أنه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد . و بهذا التقدير الاية دالة على أن جميع آباء محمد صلى الله عليه وآله و سلم كانوا مسلمين ، و حينئذ يجب القطع بأن والد ابراهيم ما كان من الكافرين ، انما ذاك عمه ، أقصى ما في الباب أن يحمل قوله تعالى : « وتقلبك في الساجدين » على وجوه ـــ

على خلافهم ، وسيأتي الأخبار الكثيرة الدالّة علىذلك في سائر أبواب الكتاب .

ووجدت في بعض الكتب أنّ عبدالمطّلب اسمه شيبة ، ويقال : شيبة الحمد ، و قد قيل : إنّ اسمه عامر ، و الصحيح الأوّل ، و يقال : إنّه سمّي شيبة لأنّه ولد و في رأسه

←آخر ، و اذا وردت الروايات بالكل ولامنافاة بينهما وجب حمل الاية على الكل ، ومتى صح ذلك ثبت أن والد ابراهيم ماكان من عبدة الاوثان .

ثم قال : و ممايدل على أن آباء محمدصلى الله عليه و آله و سلم ماكانوا مشركين قوله عليه السلام : « لم ازل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات » و قال تعالى : « انما المشركون نجس» فوجب أن لايكون أحد من أجداده مشركا . هذا كلام الامام فخر الدين الرازى بحروفه ، و ناهيك به إمامة و جلالة ، فانه امام أهل السنة في زمانه ، و القائم بالرد على الفرق المبتدعة في وقته .

ثم قال : و عندى في نصرة هذاالمسلك و ماذهب اليه الامام فخرالدين أمور : أحدها دليل استنبطه مركب من مقدمتين .

الاولى : إن الاحاديث الصحيحة دلت على أن كل أصل من اصول النبى صلى الله عليه وآله وسلم من آدم عليه السلام الى أبيه عبدالله فهوخير أهل قرنه وأفضلهم ، ولا أحد في قرنه ذلك خير منه ولا أفضل .

الثانية : إن الاحاديث والآثار دلت على أنه لم تخل الارض من عهد نوح عليه السلام أوآدم عليه السلام الى بعثة النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى أن تقوم الساعة من ناس على الفطرة يعبدون الله و يوحدونه و يصلون له وبهم تحفظ الارض ولولاهم لهلكت الارض و من عليها ، واذاقرنت بين هاتين المقدمتين انتج منهما قطعا أن آباء النبى صلى الله عليه وآله و سلم لم يكن فيهم مشرك، لانه ثبت في كل منهم أنه خير قرنه ، فان كان الناس الذين على الفطرة هم آباؤهم فهو المدعى ، و إن كان غيرهم وهم على الشرك لزم أحد الامرين : إما أن يكون المشرك خيراً من المسلم وهو باطل بالاجماع ، و إما أن يكون غيرهم خيراً منهم و هو باطل لمخالفة الاحاديث فوجب قطعاً أن لايكون فيهم مشرك ليكونوا خير أهل الارض في كل قرنه إه .

ثم ذكر أدلة لاثبات المقدمة الاولى منها : ما أخرجه البخارى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه .

و ما أخرجه البيهقى في دلائل النبوة عن أنس أن النبى صلى الله عليه وآله و سلم قال : ما افترق الناس فرقتين الاجعلنى الله في خيرهما . فأخرجت من بين أبوى فلم يصبنى شيء من عهد الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى أبى و امى فأنا خيركم نفسا وخيركم أبا . ←

شعرة بيضاء ، ويكنّى أبا الحارث ، و يلقّب الفيّاض لجوده ، وإنّما سمّي عبدالمطّلب لأنّ أباه هاشماً مرّ بيثرب في بعض أسفاره فنزل على عمرو بن زيد ، وقيل : زيد بن عمرو ابن خداش بن اُميّة بن وليد بن غنم بن عديّ بن النجّار ، والراوي الأوّل يقول : عمرو

← وما أخرجه أبونعيم في دلائل النبوة من طرق عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه و آله وسلم : لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لاتنشعب شعبتان الاكنت في خيرهما . و ما أخرجه الحافظ أبوالقاسم حمزة بن يوسف السهمي في فضائل العباس من حديث واثلة بلفظ «إن الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم و اتخذه خليلا ، و اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، ثم اصطفى من ولد اسماعيل نزارا ، ثم اصطفى من ولد نزار مضر ، ثم اصطفى من مضر كنانة ، ثم اصطفى من كنانة قريشا ، ثم اصطفى من قريش بني هاشم ، ثم اصطفى من بني هاشم بني عبدالمطلب ، ثم اصطفاني من بني عبدالمطلب» . قال : أورده المحب الطبري في ذخائر العقبى . ثم ذكر تسعة أحاديث اخرى تدل على ذلك .

ثم ذكر أدلة لاثبات المقدمة الثانية ، منها : أحاديث تدل على أن الارض لم تزل بعد نوح كان على وجهها مسلمون يعملون لله بطاعته ، ويدفع الله بهم عن أهل الارض ، فعدهم في بعضها سبعة ، و في اخرى أربعة عشر ، و في ثالثة اثني عشر .

ومنها : أحاديث وردت في تفسير قوله تعالى : «كان الناس امة واحدة» فيها أنه كان بين آدم و نوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق ، وفيها : أن ما بين نوح الى آدم من الاباء كانوا على الاسلام ، وفيها : أن أولاد نوح عليه السلام لم يزالوا على الاسلام وهم ببابل حتى ملكهم نمرود ابن كوس فدعاهم الى عبادة الاوثان ففعلوا .

ثم قال : فعرف من مجموع هذه الاثار أن أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مؤمنين بيقين من آدم الى زمن نمرود ، وفي زمنه كان ابراهيم عليه السلام و آزر ، فان كان آزر والد ابراهيم فيستثنى من سلسلة النسب ، وان كان عمه فلا استثناء في هذا القول - أعني أن آزر ليس أبا ابراهيم - كما ورد عن جماعة من السلف .

ثم ذكر آثارا وأقوالا تدل على أن آزر كان عم ابراهيم و لم يكن أباه .

ثم قال : ثم استمر التوحيد في ولد ابراهيم واسماعيل ، قال الشهرستاني في الملل والنحل : كان دين ابراهيم قائما والتوحيد في صدر العرب شائعا ، و اول من غيره و اتخذ عبادة الاصنام عمرو بن لحي ، و قال عماد الدين ابن كثير في تاريخه : كانت العرب على دين ابراهيم عليه السلام الى أن ولي عمرو بن عامر الخزاعي مكة ، و انتزع ولاية البيت من أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأحدث عمرو المذكور عبادة الاصنام و شرع للعرب الضلالات ، وتبعته العرب على الشرك ، و فيهم بقايا من دين ابراهيم ، وكانت مدة ولاية خزاعة على البيت ثلاثمائة سنة وكانت ولايتهم ←

ابن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عديّ بن النجّار ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وهو المعتمد ، فرأى ابنته سلمى فخطبها إليه فزوّجه إيّاها ، وشرط عليه أنّها إذا حملت أتى بها لتلد في دار قومها ، وبنى عليها هاشم بيثرب ومضى بها إلى مكّة ،

← مشؤومة إلى أن جاء قصي جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقاتلهم وانتزع ولاية البيت عنهم ، الا أن العرب بعد ذلك لم ترجع عما كان أحدثه عمرو الخزاعي .

فثبت أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عهد ابراهيم عليه السلام الى زمان عمرو المذكور كلهم مؤمنون بيقين ، و نأخذ الكلام على الباقي . ثم ذكر آياتا لإثبات ذلك و عقبها بأحاديث منها: ماورد في تفسير قوله تعالى : « وجعلها كلمة باقية في عقبه » تدل على أن التوحيد كان باقيا في ذرية ابراهيم عليه السلام ولم يزل ناس من ذريته على الفطرة يعبدون الله تعالى حتى تقوم الساعة. وأحاديث في تفسير قوله : «واجنبني وبني أن نعبد الاصنام » تدل على أن الله استجاب لابراهيم عليه السلام دعوته في ولده فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته ، و حديثا في تفسير قوله تعالى : « رب اجعلني مقيم الصلاة و من ذريتي » يدل على أنه لن تزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى ، ثم ذكر آثارا تدل على أن عدنان ومعد وربيعة و مضر و خزيمة والياس وكعب بن لوى و غيرهم كانوا مسلما ، ثم قال : فحصل مما أوردناه أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عهد ابراهيم الى كعب بن لوى كانوا كلهم على دين ابراهيم عليه السلام ، وولده مرة بن كعب الظاهر أنه كذلك لان أباه أوصاه بالايمان ، وبقي بينه و بين عبدالمطلب أربعة آباء وهم كلاب و قصي و عبدمناف و هاشم ، ولم أظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا ، و أما عبدالمطلب ففيه ثلاثة أقوال : أحدها : أنه لم تبلغه الدعوة ، والثاني: أنه كان على التوحيد وملة ابراهيم و هو ظاهر عموم قول الامام فخرالدين و ما تقدم من الاحاديث . والثالث : أن الله أحياه بعد بعثة النبي عليه السلام حتى آمن به و أسلم ثم مات ، حكاه ابن سيد الناس ، وهذا أضعف الاقوال، ووجدت في بعض كتب المسعودي اختلافا في عبدالمطلب وأنه قد قيل فيه : مات مسلما لما رأى من الدلائل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله و سلم و علم انه لايبعث الا بالتوحيد ، و قال الشهرستاني في الملل و النحل : ظهر نور النبي صلى الله عليه و آله وسلم في أسارير عبدالمطلب بعض الظهور ، وببركة ذلك النور الهم النذر في ذبح ولده ، و ببركته كان يأمر ولده بترك الظلم و البغي ، ويحثهم على مكارم الاخلاق ، و ينهاهم عن دنيات الامور ، و ببركة ذلك النور كان يقول في وصاياه : انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه و تصيبه عقوبة الى أن هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة ، فقيل بعبدالمطلب في ذلك ، ففكر في ذلك فقال : والله ان وراء هذه الدار دار يجزى فيها المحسن باحسانه ، ويعاقب فيها المسيء باساءته ، وببركة ذلك النور قال لابرهة : ان لهذا البيت ربا يحفظه ، ومنه قال وقد ←

فلمّا أثقلت أتى بها إلى يثرب في السفرة الّتي مات فيها وذهب إلى الشام فمات هناك بغزّة من أرض الشام ، وولدت سلمى عبدالمطّلب وشبّ عند اُمّه فمرّ به رجل من بني الحارث بن عبدمناف ، وهو مع صبيان يتناضلون[1] فرآه أجملهم وأحسنهم إصابة ، وكلّما رمى فأصاب ، قال : أنا ابن هاشم ، أنا ابن السيّد البطحاء ، فأعجب الرجل ما رأى منه ودنا إليه فقال : من أنت ؟ قال : أنا شيبة بن هاشم بن عبدمناف ، قال : بارك الله فيك ، وكثّر فينا مثلك ، قال :

صعد أبا قبيس :

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك • لايغلبن صليبهم و محالهم عدوا محالك
فانصر على آل الصليب و عابده اليوم آلك

انتهى كلام الشهرستاني .

ثم ذكر اموراً تدل على ايمان عبدالمطلب الى أن قال : ثم رأيت الامام أبا الحسن الماوردي أشار الى نحو ماذكره الإمام فخرالدين الا أنه لم يصرح كتصريحه ، فقال في كتابه أعلام النبوة : لما كان انبياء الله صفوة عباده وخيرة خلقه لما كلفهم من القيام بحقه والارشاد لخلقه استخلصهم من أكرم العناصر ، و اجتباهم بمحكم الاوامر فلم يكن لنسبهم من قدح ، ولمنصبهم من جرح ، ليكون القلوب أصفى ، والنفوس لهم أوطأ ، فيكون الناس الى اجابتهم أسرع ، ولاوامرهم أطوع ، وان الله استخلص رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من أطيب المناكح ، وحماه من دنس الفواحش ، و نقله من اصلاب طاهرة الى أرحام منزهة ، وقد قال ابن عباس في تأويل قول الله تعالى : « وتقلبك في الساجدين » : أي تقلبك من أصلاب طاهرة من أب بعد أب الى أن جعلك نبيا ، فكان نور النبوة ظاهراً في آبائه ، و اذا خبرت حال نسبه و عرفت طهارة مولده علمت أنه سلالة آباء كرام ليس في آبائه مسترذل و لامغمور مسبل ، بل كلهم سادة قادة ؛ وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة انتهى كلام الماوردي بحروفه . قلت : ثم فصل السيوطي الكلام حول ذلك وحول امهاته صلى الله عليه وآله وسلم و صنف أيضا في ذلك كتابه الدرج المنيفة في الاباء الشريفة ، وكتابه المقامة السندسية في النسبة المصطفوية ، وكتابه التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة ، و كتابه السبل الجلية في الاباء العلية ، و صنف كتاب نشر العلمين المنيفين في احياء الابوين الشريفين رد فيه على من جزم بأن الحديث الذي ورد في احيائهما موضوع ، و صنف كتاب أنباء الاذكياء في حياة الانبياء عليهم السلام . قلت : و ممن صرح بايمان عبدالمطلب و غيره المسعودي و اليعقوبي و غيرهما .

(١) يتناضلون أي تباروا في النضال و تراموا للسبق .

من أنت يا عمّ ؟ قال : رجل من قومك ، قال : حيّاك الله ومرحباً بك ، وسأله عن أحواله و حاجته ، فرأى الرجل منه ما أعجبه ، فلمّا أتى مكّة لم يبده بشيء حتّى أتى المطّلب بن عبدمناف فأصابه جالساً في الحجر فخلا به وأخبره خبر الغلام وما رأى منه ، فقال المطّلب : والله لقد أغفلته ، ثمّ ركب قلوصاً (١) و لحق بالمدينة وقصد محلّة بني النجّار فإذا هو بالغلام في غلمان منهم ، فلمّا رآه أناخ قلوصه وقصد إليه ، فأخبره بنفسه ، و أنّه جاء للذّهاب به ، فما لبث أن جلس على عجز الرّحل وركب المطّلب القلوص و مضى به ، وقيل : بل كانت اُمّه قد علمت بمجيء المطّلب و نازعته فغلبها عليه ، ومضى به إلى مكّة وهو خلفه ، فلمّا رآه قريش قامت إليه وسلّمت عليه و قالوا : من أين أقبلت ؟ قال : من يثرب ، قالوا : ومن هذا معك ؟ قال : عبد ابتعته ، فلمّا أتى محلّه اشترى له حلّة فألبسه إيّاها وأتى به في مجلس بني عبدمناف ، فقال : هذا ابن أخيكم هاشم ، و أخبرهم خبره ، فغلب عليه عبدالمطّلب لقول عمّه : إنّه عبد ابتعته ، وساد عبدالمطّلب قريشاً ، وأذعنت له سائر العرب بالسيادة والرياسة ، و أخباره مشهورة مع أصحاب الفيل ، وحفر زمزم ، و في سقياه حين استسقى مرّتين : مرّة لقريش ، ومرّة لقيس إلى غير ذلك من فضائله ، وأخباره وأشعاره تدلّ على أنّه كان يعلم أنّ سبطه محمّداً نبيّ ، و هو ابن هاشم ، و اسمه عمرو ، و يقال له : عمرو العلى ، ويكنّى أبا نضله ، وإنّما سمّي هاشماً لهشمه الثريد (٢) للحجّاج ، و كانت إليه الوفادة و الرفادة (٣) و هو الّذي سنّ الرحلتين : رحلة الشتاء إلى اليمن و

---

(١) القلوص من الابل : الطويلة القوائم . الشابة منها أو الباقية على السير .

(٢) هشم الثريد لقومه أى كسر الخبز و فته وبله بالمرق فجعله ثريدا فهو هاشم .

(٣) قال ابن هشام : كانت الرفادة خرجا تخرجه قريش فى كل موسم من أموالها الى قصى بن كلاب فيصنع به طعاما للحاج ، فيأكله من لم يكن له سعة ولازاد ، وذلك أن قصياً فرضه على قريش ، فقال لهم حين أمرهم به : يا معشر قريش انكم جيران الله ، و اهل بيته ، و أهل الحرم ، و أن الحجاج ضيف الله ، (وأهله) وزوار بيته ، وهم أحق الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا ، فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجا فيدفعونه اليه ، فيصنعه طعاما للناس أيام منى إ ﻫ .

العراق ، و رحلة الصيف إلى الشام و مات بغزّة من أرض الشام وفيه يقول مطرود بن كعب الخزاعي : شعر :

عمرو العلى هشم الثريد لقومه * ورجال مكّة مسنتون عجاف[١].

وكان هاشم يدعى القمر ، ويسمّى ذات الركب ، وقد سمّي بهذا آخرون من قريش أيضاً ، وهو ابن عبدمناف ، واسمه المغيرة ، و إنّما سمّته عبدمناف اُمّه ، ومناف اسم صنم كان مستقبل الركن الأسود ، وكان أيضاً يدعى القمر لجماله ، ويدعى السيّد لشرفه وسودده ، وهو ابن قصيّ ، واسمه زيد ، و إنّما سمّي قصيّاً لأنّ اُمّه فاطمة بنت سعد بن سنبل الأزديّة[٢] من أزدشنوءه تزوّجها بعد أبيه كلاب ربيعة بن حزام بن سعد بن زيد القضاعيّ ، فمضى بها إلى قومه ، وكان زهرة بن كلاب كبيراً ، فتركته عند قومه ، وحملت زيداً معها ، لأنّه كان فطيما ، فسمّي قصيّاً لأنّه أقصى عن داره ، وشبّ في حجر ربيعة بن حزام ، لا يرى إلّا أنّه أبوه إلى أن كبر فنازع بعض بني عذرة ، فقال له العذريّ : الحق بقومك فإنّك لست منّا ، قال : وممّن أنا ؟ قال : سل اُمّك تخبرك ، فقالت : أنت والله أكبر منهم نفساً ووالداً ونسباً ، أنت ابن كلاب بن مرّة ، وقومك آل الله في حرمه وعند بيته ، فكره قصيّ المقام دون مكّة ، فأشارت عليه اُمّه أن يقيم حتّى يدخل الشهر الحرام ، ثمّ يخرج مع حجّاج قضاعة ففعل ، و لمّا صار إلى مكّة تزوّج إلى خليل بن الحبشيّة الخزاعيّ ابنته حبي ، وكان خليل يلي أمر الكعبة ، وعظم أمر قصيّ حتّى استخلص البيت من خزاعة وحاربهم وأجلاهم عن الحرم وصارت إليه السدانة والوفادة والسقاية ، وجمع قبائل قريش وكانت متفرّقة .

وقال محمّد بن مسعود الكازرونيّ في كتاب المنتقى : ولد عبدالله لأربع وعشرين سنة

(١) فى سيرة ابن هشام : قوم بمكة مسنتين عجاف . بعده :

سنت اليه الرحلتان كلاهما * سفرالشتاء ورحلة الايلاف .

ويروى : ورحلة الاصياف .

(٢) فى القاموس : أزدبن الغوث أبوحي ومن أولاده الانصار كلهم ويقال : أزد شنوءة . والغزة بالغين والزاى المعجمتين : بلد بفلسطين ، وقال فى القاموس ، مات بها هاشم . و عذرة بالذال المعجمة : قبيلة باليمن . منه على عنه .

مضت من ملك كسرى أنوشروان ، فبلغ سبع عشرة سنة ، ثمّ تزوّج آمنة ، فلمّا حملت برسول الله صلى الله عليه وآله توفّي ، و ذلك أنّ عبدالله بن عبدالمطّلب خرج إلى الشام [1] في عير من عيرات قريش ، يحملون تجارات ، ففرغوا من تجاراتهم ثمّ انصرفوا ، فمرّوا بالمدينة وعبدالله بن عبدالمطّلب يومئذ مريض ، فقال : أتخلّف عند أخوالي بني عديّ بن النجّار ، فأقام عندهم مريضاً شهراً ، ومضى أصحابه فقدموا مكّة فسألهم عبدالمطّلب عن عبدالله ، فقالوا خلّفناه عند أخواله بني عديّ بن النجّار وهو مريض ، فبعث إليه عبدالمطّلب أعظم ولده [2] الحارث فوجده قد توفّي في دار النابغة [3] ، فرجع إلى أبيه فأخبره ، فوجد [4] عليه عبدالمطّلب وإخوته وأخواته وجداً شديداً ، ورسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ حمل ، ولعبد الله يوم توفّي خمس وعشرون سنة .

وروي أنّه توفّي بعد ما أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثمانية وعشرون شهراً ، ويقال : سبعة أشهر ، والأوّل أصحّ .

قال الواقدي : ترك عبدالله أمّ أيمن وخمسة جمال أوراك ، يعني قد أكلت الأراك ، وقطيعة غنم ، فورث رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت أمّ أيمن تحضنه واسمها بركة [5] .

٦٤ - ن لي : ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن الريّان بن الصلت قال : أنشدني الرضا عليه السلام لعبد المطّلب شعر [6] :

يعيب الناس كلّهم زمانا ❊ وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا ❊ ولو نطق الزمان بنا هجانا [7]

---

(١) في المصدر زاد : الى غزة .

(٢) في المصدر : أكبر ولده .

(٣) في المصدر زيادة هي : وهو رجل من بني عدي بن النجار في الدار التي إذا دخلتها فالدويرة عن يسارك ، فأخبره أخواله بمرضه و بقيامهم عليه ، وما ولوا من أمره و انهم قبروه ، فرجع اه .

(٤) أي حزن .

(٥) المنتقى في مولود المصطفى : الفصل الخامس من الباب الثامن من القسم الاول .

(٦) هكذا في نسخة المصنف ، والصحيح : شعرا كما في المصدر .

(٧) بها خل .

وإنّ الذئب يترك لحم ذئب * و يأكل بعضنا بعضاً عياناً[1]

أقول : سيأتي في باب مولد النبيّ صلى الله عليه وآله بعض أخباره .

٦٥ ـ **ل** : القاميّ وابن مسرور معاً ، عن ابن بطّة ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن حمّاد ، عن حريز ، عمّن أخبره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوّل من سوهم عليه مريم بنت عمران ، وهو قول الله : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم » والسهام ستّة ، ثمّ استهموا في يونس عليه السلام لمّا ركب مع القوم ، فوقفت السفينة في اللّجّة ، فاستهموا فوقع السهم على يونس عليه السلام ثلاث مرّات ، قال : فمضى يونس عليه السلام إلى صدر السفينة فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه ، ثمّ كان عبدالمطّلب ولد له تسعة فنذر في العاشر إن يرزقه الله غلاماً أن يذبحه ، قال : فلمّا ولد عبدالله لم يكن يقدر أن يذبحه ورسول الله صلى الله عليه وآله في صلبه ، فجاء بعشر من الإبل وساهم عليها وعلى عبدالله فخرجت السهام على عبدالله ، فزاد عشراً ، فلم يزل السهام تخرج على عبدالله ويزيد عشراً ، فلمّا بلغت مأة خرجت السهام على الإبل ، فقال عبدالمطّلب : ما أنصفت ربّي ، فأعاد السهام ثلاثاً فخرجت على الإبل ، فقال : الآن علمت أنّ ربّي قد رضي ، فنحرها[2] .

٦٦ ـ **ل** : أبي ، عن سعد ، عن أبي محمّد الفضل اليمانيّ ، عن الحسن بن جمهور ، عن أبيه ، عن عليّ بن حديد ، عن عبدالرحمن بن الحجّاج ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : هبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا محمّد إنّ الله عزّ وجلّ قد شفّعك[3] في خمسة : في بطن حملك وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف ، وفي صلب أنزلك وهو عبدالله بن عبدالمطّلب ، وفي حجر كفلك و هو عبدالمطّلب بن هاشم ، وفي بيت آواك و هو عبدمناف بن عبدالمطّلب أبوطالب ، و في أخ كان لك في الجاهليّة ، قيل :

---

(١) عيون الاخبار : ٣٠٦ ؛ الامالى : ١٠٧ ، وفى العيون زيادة هى :

لبسنا للخدوع مسوك طيب * و ويل للغريب اذا اتانا

(٢) الخصال ١ : ٧٥ .

(٣) اى قبل شفاعتك فيهم .

يا رسول الله من هذا الأخ؟ فقال رسول الله : كان آنسي وكنت آنسه ، وكان سخيّاً يطعم الطعام (١).

٦٧ ـ ل : محمّد بن عليّ بن الشاه ، عن أبي حامد ، عن أبي يزيد ، عن محمّد بن أحمد بن صالح التميميّ ، عن أبيه ، عن أنس بن محمّد أبي مالك ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في وصيّته له : يا عليّ إنّ عبدالمطّلب سنّ في الجاهليّة خمس سنن أجراها الله له في الإسلام : حرّم نساء الآباء على الأبناء فأنزل الله عزّ وجلّ : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء » ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدّق به ، فأنزل الله عزّ وجلّ : « واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه » الآية ، ولمّا حفر زمزم سمّاها سقاية الحاجّ فأنزل الله عزّ وجلّ : « أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر » الآية ، وسنّ في القتل مائة من الإبل فأجرى الله عزّ وجلّ ذلك في الإسلام ، ولم يكن للطّواف عدد عند قريش فسنّ فيهم عبد المطّلب سبعة أشواط ، فأجرى الله ذلك في الإسلام ، يا عليّ إنّ عبد المطّلب كان لا يستقسم بالأزلام ، ولا يعبد الأصنام ، ولا يأكل ما ذبح على النصب ، و يقول : أنا على دين أبي إبراهيم عليه السلام (٢).

بيان : لعلّه عليه السلام فعل هذه الأمور بإلهام من الله تعالى ، أو كانت في ملّة إبراهيم عليه السلام فتركتها قريش فأجراها فيهم ، فلمّا جاء الإسلام لم ينسخ هذه الأمور لما سنّه عبدالمطّلب .

٦٨ ـ ل : الهمدانيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان الأحمر قال : سمعت جعفر بن محمّد عليه السلام يحدّث عن أبيه عليه السلام قال : سمعت جابر بن عبدالله الأنصاريّ يقول : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ولد عبدالمطّلب ، فقال : عشرة والعبّاس .

قال الصّدوق ره : وهم عبدالله ، وأبوطالب ، والزبير ، وحمزة ، والحارث ، وهو أسنّهم والغيداق ، والمقوم ، وحجل ، وعبدالعزّى وهو أبولهب ، وضرار ، والعبّاس ، ومن الناس

(١) الخصال ١ : ١٤١ ، قال الصدوق : اسم هذا الاخ الجلاس بن علقمة .
(٢) الخصال ١ : ١٥٠.

من يقول : إنّ المقوم هو حجل . ولعبدالمطّلب عشرة أسماء[1]، تعرفه بها العرب وملوك القياصرة وملوك العجم وملوك الحبشة ، فمن أسمائه : عامر ، وشيبة الحمد ، وسيّد البطحاء ، و ساقي الحجيج ، و ساقي الغيث ، و غيث الورى في العام الجدب ، و أبوالسادة العشرة ، وعبدالمطّلب ، وحافرزمزم[2] ، وليس ذلك لمن تقدّمه[3] .

٦٩ ـ ن : القطّان ، عن الأسديّ[4] ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال ، عن أبيه قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن معنى قول النبيّ صلّى الله عليه وآله أنا ابن الذبيحين ، قال : يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام ، وعبدالله بن عبدالمطّلب ، أمّا إسماعيل فهو الغلام الحليم الّذي بشّر الله تعالى به إبراهيم عليه السلام « فلمّا بلغ معه السعي » و هو لمّا عمل مثل عمله « قال يا بنيّ إنّي أرى في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذا ترى * قال يا أبت افعل ما تؤمر » ولم يقل له : يا أبت افعل ما رأيت « ستجدني إن شاء الله من الصابرين » فلمّا عزم على ذبحه فداه الله تعالى بذبح عظيم بكبش أملح . يأكل في سواد ، ويشرب في سواد ، وينظر في سواد ، ويمشي في سواد ويبول[5] ويبعر في سواد ، وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنّة أربعين عاما ، وما خرج من رحم اُنثى ، وإنّما قال الله عزّ وجلّ له :

---

(١) اختاره اليعقوبى ، وأضاف قثم مكانه وقال : امه صفية بنت جندب بن حجير .

(٢) لم نجدالعاشر فى الكتاب و مصدره ، ولعله ابراهيم الثانى على ما يقول اليعقوبى ، قال : كانت قريش تقول عبدالمطلب ابراهيم الثانى .

(٣) الخصال ٢:١٢١ و٦٣ .

(٤) هكذا فى نسخة المصنف وغيرها ، والموجود فى المصدر : أحمد بن الحسن القطان ، عن أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى ، و الظاهر أنه رحمه الله غفل عما قدمه فى المجلد الاول من أن الاسدى فى وسط السند مختصر أبى الحسين محمد بن جعفر الاسدى ، و ذكر أن المعبر عن أحمد بن محمد بن سعيد بأحمد الهمدانى أو ابن عقدة أو أحمد الكوفى .

(٥) فى المصدر : و يبول فى سواد . قلت : قال الجزرى فى النهاية : و فيه أنه ضحى بكبش يطأ فى سواد ، وينظر فى سواد ، و يبرك فى سواد ، أى أسود القوائم و المرابض و المحاجر انتهى ، و قيل : ان المراد أنه كان مقيما فى الحشيش و المرعى و الخضرة إذا أشبعت مالت الى السواد ، أو كان ذا ظل عظيم لسمنه وعظم جثته بحيث يمشى فيه ويأكل و ينظر و يبعر فيه مجازاً فى السمن .

كن فكان ، ليفدي به إسماعيل ، فكلّ ما يذبح بمنى فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة ، فهذا أحد الذبيحين ، وأمّا الآخر فإنّ عبدالمطّلب كان تعلّق بحلقة باب الكعبة ودعا الله عزّ وجلّ أن يرزقه عشرة بنين ، ونذر لله عزّ وجلّ أن يذبح واحداً منهم متى أجاب الله دعوته ، فلمّا بلغوا عشرة قال : قد وفى الله تعالى لي فلأفينّ[1] لله عزّ وجلّ فأدخل ولده الكعبة ، وأسهم بينهم ، فخرج سهم عبدالله أبي رسول الله ﷺ وكان أحبّ ولده إليه ، ثمّ أجالها ثانية فخرج سهم عبدالله ، ثمّ أجالها ثالثة ، فخرج سهم عبدالله فأخذه و حبسه وعزم على ذبحه ، فاجتمعت قريش و منعته من ذلك ، واجتمع نساء عبد المطّلب يبكين ويصحن ، فقالت له ابنته عاتكة : يا أبتاه أعذر فيما بينك وبين الله عزّ وجلّ في قتل ابنك ، قال : وكيف أعذر يا بنيّة فإنّك مباركة ؟ قالت : اعمد على تلك السوائم[2] الّتي لك في الحرم فاضرب بالقداح على ابنك وعلى الإبل واعط ربّك حتّى يرضى ، فبعث عبدالمطّلب إلى إبله فأحضرها وعزل منها عشراً ، وضرب بالسهام فخرج سهم عبدالله ، فمازال يزيد عشراً عشراً حتّى بلغت مأة ، فضرب فخرج السهم على الإبل ، فكبّرت قريش تكبيرة ارتجّت لها جبال تهامة ، فقال عبدالمطّلب : لا حتّى أضرب بالقداح ثلاث مرّات ، فضرب ثلاثاً كلّ ذلك يخرج السهم على الإبل ، فلمّا كان في الثالثة اجتذبه الزبير وأبوطالب و إخوانهما من تحت رجليه ، فحملوه وقد انسلخت جلدة خدّه الّذي كان على الأرض وأقبلوا يرفعونه ويقبّلونه ويمسحون عنه التراب ، وأمر عبدالمطّلب أن تنحر الإبل بالحزورة ولا يمنع أحد منها ، وكانت مأة ، فكانت لعبدالمطّلب خمس من السنن أجراها الله عزّ وجلّ في الإسلام : حرّم نساء الآباء على الأبناء ، وسنّ الدية في القتل مأة من الإبل ، وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط ، ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس ، وسمّي زمزم حين حفرها سقاية الحاجّ ، ولولا أنّ عبدالمطّلب كان حجّة[3] وأنّ عزمه على ذبح ابنه عبدالله شبيه بعزم إبراهيم عليه السلام على ذبح ابنه إسماعيل لما افتخر النبيّ ﷺ بالانتساب إليهما لأجل

(١) في المصدر : فلاوفين .

(٢) السوائم جمع السائمة : الماشية والابل الراعية .

(٣) في نسخة من المصدر : ولولا أن عمل عبدالمطلب كان حجة .

أنّهما الذبيحان في قوله صلى الله عليه وآله : أنا ابن الذبيحين ، والعلّة الّتي من أجلها دفع الله عزّ و جلّ الذبح عن إسماعيل هي العلّة الّتي من أجلها دفع الذبح عن عبدالله ، وهي كون النبيّ والأئمّة (١) صلوات الله عليهم في صلبيهما ، فببركة النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم دفع الله الذبح عنهما ، فلم تجر السنّة في الناس بقتل أولادهم ، ولولا ذلك لوجب على الناس كلّ أضحى التقرّب إلى الله تعالى ذكره بقتل أولادهم ، كلّ ما يتقرّب الناس به إلى الله عزّ وجلّ من اُضحيّة فهو فداء لإسماعيل إلى يوم القيامة (٢) .

٧٠ ـ جا ، ما : المفيد ، عن عليّ بن بلال المهلبيّ ، عن عبدالواحد بن عبد الله بن يونس ، عن الحسين بن محمّد بن عامر ، عن المعلّى ، عن العميّ (٣) ، عن جعفر بن بشير ، عن سليمان بن سماعة ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : لمّا قصد أبرهة بن الصباح ملك الحبشة لهدم البيت (٤) تسرّعت الحبشة فأغاروا عليها فأخذوا سرحاً (٥) لعبد المطّلب بن هاشم ، فجاء عبدالمطّلب فاستأذن عليه فأذن له وهو في قبّة ديباج على سرير له ، فسلّم عليه ، فردّ أبرهة السلام وجعل ينظر في وجهه فراقه حسنه وجماله وهيبته ، فقال له : هل كان في آبائك مثل هذا النور الّذي أراه لك والجمال ؟ قال : نعم أيّها الملك كلّ آبائي كان لهم هذا الجمال والنور والبهاء ، فقال له أبرهة : لقد فقتم (٦) فخراً وشرفاً ، ويحقّ لك أن تكون سيّد قومك ، ثمّ أجلسه معه على سريره ، و قال لسائس فيله الأعظم : ـ و كان فيلاً أبيض عظيم الخلق ، له نابان مرصّعان بأنواع الدرّ والجواهر ، وكان الملك يباهي به ملوك الأرض ـ ائتيني به ، فجاء به سائسه وقد زيّن بكلّ زينة حسنة ، فحين قابل وجه عبدالمطّلب سجد له ، ولم يكن يسجد لملكه ، و أطلق الله لسانه بالعربيّة فسلّم على عبدالمطّلب ، فلمّا رأى الملك ذلك ارتاع

---

(١) والائمة المعصومين خ ل .

(٢) عيون الاخبار : ١١٧ و ١١٨ .

(٣) منسوب إلى بنى العم من تميم ، والرجل هو محمد بن جمهور العمى البصرى .

(٤) فى المصدر : مكة لهدم البيت .

(٥) السرح : الماشية .

(٦) فى المصدر : لقد فقتم الملوك .

له وظنّه سحراً ، فقال : ردّوا الفيل إلى مكانه ، ثمّ قال لعبد المطّلب : فيم جئت ؟ فقد بلغني سخاءُك وكرمك وفضلك ، ورأيت من هيبتك وجمالك وجلالك مايقتضي أن أنظر في حاجتك ، فسلني ما شئت ، وهويرى أنّه يسأله في الرجوع من مكّة ، فقال له عبدالمطّلب : إنّ أصحابك غدوا (١) على سرح لي فذهبوا به فمرهم بردّه عليّ ، قال : فتغيّظ الحبشيّ من ذلك ، وقال لعبدالمطّلب : لقد سقطت من عيني ، جئتني تسألني في سرحك و أنا قد جئت لهدم شرفك ، و شرف قومك ، و مكرمتكم الّتي تتميّزون بها من كلّ جيل وهو البيت الّذي يحجّ إليه من كلّ صقع في الأرض ، فتركت مسألتي في ذلك و سألتني في سرحك ، فقال له عبدالمطّلب : لست بربّ البيت الّذي قصدت لهدمه ، و أنا ربّ سرحي الّذي أخذه أصحابك ، فجئت أسألك فيما أنا ربّه ، و للبيت ربّ هو أمنع له من الخلق كلّهم ، وأولى به منهم ، فقال الملك ردّوا عليه سرحه ، و انصرف إلى مكّة (٢) ، و أتبعه الملك بالفيل الأعظم مع الجيش لهدم البيت ، فكانوا إذا حملوه على دخول الحرم أناخ ، وإذا تركوه رجع مهرولاً ، فقال عبدالمطّلب لغلمانه : ادعوا إليّ ابني ، فجيء بالعبّاس ، فقال : ليس هذا اُريد ، ادعوا إليّ ابني ، فجيء بأبي طالب فقال : ليس هذا اُريد ، ادعوا إليّ ابني فجيء بعبدالله أب النبيّ ﷺ ، فلمّا أقبل إليه قال : اذهب يابنيّ حتّى تصعد أباقبيس ، ثمّ اضرب ببصرك ناحية البحر ، فانظر أيّ شيء يجيء من هناك ، و خبّرني به ، قال : فصعد عبدالله أباقبيس فما لبث أن جاء بطير أبابيل(٣) مثل السّيل و اللّيل ، فسقط على أبي قبيس ، ثمّ صار إلى البيت فطاف سبعاً ، ثمّ صار إلى الصفا و المروة فطاف بهما سبعاً ، فجاء عبدالله إلى أبيه فأخبره الخبر ، فقال : انظر يابنيّ ما يكون من أمرها بعد فأخبرني به ، فنظرها فإذا هي قدأخذت نحو عسكر الحبشة ، فأخبر عبدالمطّلب بذلك ، فخرج عبدالمطّلب وهو يقول : يا أهل مكّة اخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائمكم ، قال:

---

(١) في المجالس : عدوا .

(٢) في المجالس : ردوا عليه سرحه، وازحفوا الى البيت فانقضوه حجراً حجراً ، فأخذ عبدالمطلب سرحه ، و انصرف الى مكة .

(٣) في المصدر : أن جاء طير أبابيل .

فأتوا العسكر وهم أمثال الخشب النخرة ، وليس من الطير إلّا ما معه ثلاثة أحجار في منقاره ويديه (١) يقتل بكلّ حصاة منها واحداً من القوم ، فلمّا أتوا على جميعهم انصرف الطير فلم ير قبل ذلك ولا بعده ، فلمّا هلك القوم بأجمعهم جاء عبدالمطّلب إلى البيت فتعلّق بأستاره وقال :

يا حابس الفيل بذي المغمّس * حبسته كأنّه مكوّس
في مجلس (٢) تزهق فيه الأنفس

فانصرف وهو يقول في فرار قريش وجزعهم من الحبشة :

طارت قريش إذ رأت خميسا * فظلت فرداً لا أرى أنيسا
ولا أحسّ منهم حسيسا * إلّا أخاً لي ماجداً نفيسا
مسوّداً في أهله رئيسا . (٣)

بيان : راقه : أعجبه ، قال الفيروزآبادي : المغمّس كمعظّم ومحدّث : موضع بطريق الطائف فيه قبر أبي رغال دليل أبرهة ويرجم ، وقال : المكوّس كمعظّم حمار.

أقول : روي في كتاب العدد مثله إلّا أنّه زاد فيه : فحين قابل الفيل وجه عبدالمطّلب سجد له ، ولم يكن سجد لملكه و أطلق الله لسانه بالعربيّة فسلّم على عبد المطّلب و قال بلسان فصيح : يانور خير البريّة ، وياصاحب البيت والسقاية ، و يا جدّ سيّد المرسلين ، السّلام على نورالّذي في ظهرك ، ياعبد المطّلب معك العزّ و الشرف ، لن تذلّ ولن تغلب أبداً ، فلمّا رأى الملك ذلك ارتاع له وظنّه سحراً ، فقال : ردّوا الفيل إلى مكانه ، ثمّ قال لعبد المطّلب : فيم جئت ؟ فقد بلغني سخاؤك و كرمك وفضلك ، ورأيت من هيبتك وجمالك وجلالك مايقتضي أن أنظر في حاجتك ، فسل ماشئت . وساق الحديث إلى آخره (٤).

٧١ ـ **فس** : «ألم تر» ألم تعلم يامحمّد « كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل » قال :

---

(١) في الامالي : ورجليه مكان يديه ، والمجالس خلى عنهما .

(٢) في المصدر : في محبس .

(٣) مجالس المفيد : ١٨٤-١٨٦ . أمالي ابن الشيخ : ٤٩ و ٥٠ .

(٤) العدد : مخطوط .

نزلت في الحبشة حين جاءوا بالفيل ليهدموا به الكعبة ، فلمّا أدنوه [1] من باب المسجد قال له عبدالمطّلب : تدري أين يأمّ بك ؟ قال برأسه : لا ، قال : أتوا بك لتهدم كعبة الله، أتفعل ذلك ؟ فقال برأسه : لا ، فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فأبى ، فحملوا عليه بالسيوف وقطّعوه ، « فأرسل [2] عليهم طيراً أبابيل » قال : بعضها على أثر بعض «ترميهم بحجارة من سجّيل » قال : كان مع كلّ طير حجر [3] في منقاره ، وحجران في مخالبه [4]، وكانت ترفرف على رؤوسهم ، و ترمي في دماغهم [5] فيدخل الحجر في دماغهم ، و يخرج من أدبارهم ، و تنتقض [6] أبدانهم فكانوا كما قال : [7] « فجعلهم كعصف مأكول » قال: العصف : التبن ، والمأكول هو الّذي يبقى من فضله ، قال الصادق عليه السلام : و أهل الجدري من ذلك [8] الّذي أصابهم في زمانهم جدري [9].

بيان : قال الطبرسيّ ره : أجمعت الرواة على أنّ ملك اليمن الّذي قصد هدم الكعبة هو أبرهة بن الصباح ، وقيل : إنّ كنيته أبويكسوم ، قال الواقديّ : هو صاحب النجاشيّ جدّ النجاشيّ الّذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال محمّد بن إسحاق : أقبل تبّع حتّى نزل على المدينة ، فنزل بوادي قبا فحفر بها بئراً تدعى اليوم بئر الملك ، قال : و بالمدينة إذ ذاك يهود والأوس والخزرج فقاتلوه وجعلوا يقاتلونه بالنهار ، فإذا أمسى أرسلوا إليه بالضيافة ، فاستحيى وأراد صلحهم ، فخرج إليه رجل من الأوس يقال له : اُحيحة

---

(١) فلما دنوا خ ل و هو الموجود في المصدر .

(٢) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : و أرسل ، و هو الصحيح على ما في المصحف الشريف .

(٣) ثلاثة أحجار : حجر خ ل و هو الموجود في المصدر .

(٤) رجليه خ ل وفي المصدر : مخالبه .

(٥) في المصدر : و ترمي أدمغتهم .

(٦) تنتقض خ ل .

(٧) قال الله خ ل و هو الموجود في المصدر .

(٨) و أهل الجدري من ذلك أصابهم الذي أصابهم في زمانهم جدري خ ل-صح ، وهو الموجود في طبعة من المصدر و في نسخة مخطوطة عندي ، قلت : الجدري بضم الجيم و فتحه : مرض يسبب بثوراً حمراً بيض الرؤوس تنتشر في البدن و تتقيح سريعا وهو شديد العدوى .

(٩) تفسير القمي : ٧٣٩ و ٧٤٠ .

ابن الجلاح، و خرج إليه من اليهود بنيامين القرطي[1]، فقال له أُحيحة: أيّها الملك نحن قومك، وقال بنيامين: هذه بلدة لاتقدر أن تدخلها ولوجهدت. قال: ولم؟ قال: لأنّها منزل نبيّ من الأنبياء يبعثه الله من قريش، قال: ثمّ خرج يسير حتّى إذا كان من مكّة على ليلتين بعث الله عليه ريحاً قصفت[2] يديه و رجليه، وشنجت[3] جسده، فأرسل إلى من معه من اليهود فقال: ويحكم ماهذا الّذي أصابني؟ قالوا: حدّثت نفسك بشيء؟ قال: نعم، وذكر ما أجمع عليه من هدم البيت، وإصابة مافيه، قالوا: ذاك بيت الله الحرام، و من أراده هلك، قال: و يحكم و ما المخرج ممّا دخلت فيه؟ قالوا: تحدّث نفسك بأن تطوف به وتكسوه وتهدي له، فحدّث نفسه بذلك فأطلقه الله، ثمّ سار حتّى دخل مكّة فطاف بالبيت، وسعى بين الصفا و المروة، وكسى البيت، وذكر الحديث في نحره بمكّة وإطعامه الناس، ثمّ رجوعه إلى اليمن وقتله وخروج ابنه إلى قيصر و استعانته به[4] فيما فعل قومه بأبيه، وإنّ قيصراً كتب له إلى النجاشيّ ملك الحبشة و أنّ النجاشيّ بعث معه ستّين ألفاً، واستعمل عليهم روزبه حتّى قاتلوا حمير قتلة أبيه، و دخلوا صنعاء فملكوها و ملكوا اليمن، وكان في أصحاب روزبه رجل يقال له: أبرهة وهو أبو يكسوم، فقال لروزبه أنا أولى بهذا الأمر منك، وقتله مكراً، و أرضى النجاشيّ، ثمّ إنّه بنى كعبة باليمن و جعل فيها قباباً من ذهب، وأمر أهل مملكته بالحجّ إليها يضاهي بذلك البيت الحرام، وإنّ رجلاً من بني كنانة خرج حتّى قدم اليمن فنظر إليها، ثمّ قعد فيها، ـ يعني لحاجة الإنسان ـ، فدخلها أبرهة فوجد تلك العذرة فيها، فقال: من اجترء عليّ بهذا؟ ونصرانيّتي لأهدمنّ ذلك البيت حتّى لا يحجّه حاجّ أبداً، فدعا بالفيل و أذن قومه[5] بالخروج

(١) في المصدر: القرظي.
(٢) في المصدر: فقصفت.
(٣) أي تقبض و تقلص.
(٤) في المصدر: و استغاثته به.
(٥) و أذن في قومه خ ل.

ومن اتّبعه من أهل اليمن ، وكان أكثر من تبعه منهم عكّ[1] والأشعريّون[2] وخثعم قال : ثمّ خرج يسير حتّى إذا كان ببعض طريقه بعث رجلاً من بني سليم ليدعو الناس إلى حجّ بيته الّذي بناه ، فتلقّاه رجل من الخمس[3] من بني كنانة فقتله ، فازداد بذلك حنقاً ، وأحثّ السير والانطلاق ، وطلب من أهل الطائف دليلاً ، فبعثوا معه رجلاً من هذيل يقال له : نفيل ، فخرج بهم يهديهم حتّى إذا كانوا بالمغمّس نزلوا وهو من مكّة على ستّة أميال ، فبعثوا مقدّماتهم إلى مكّة . فخرجت قريش عباديد[4] في رؤوس الجبال و قالوا : لاطاقة لنا اليوم بقتال هؤلاء القوم ، ولم يبق بمكّة غير عبد المطّلب بن هاشم أقام على سقايته ، و غير شيبة بن عثمان بن عبد الدار أقام على حجابة البيت ، فجعل عبد المطّلب يأخذ بعضادتي الباب ثمّ يقول :

لاهمّ إنّ المرء يمنع رحله فامنع رحالك[5] * لايغلبوا بصليبهم ومحالهم عدواً محالك
إن يدخلوا البيت الحرام إذاً فأمر مابدالك

ثمّ إنّ مقدّمات أبرهة أصابت نعماً لقريش فأصابت فيها مأتيّ بعير لعبد المطّلب ابن هاشم ، فلمّا بلغه ذلك خرج حتّى أتى القوم ، و كان حاجب أبرهة رجلاً من الأشعريّين[6] ، وكانت له بعبد المطّلب معرفة ، فاستأذن له على الملك و قال له : أيّها

---

(١) عك : بطن اختلف في نسبه ، فقال بعضهم : بنوعك بن عدنان بن عبدالله بن الازد من كهلان، من القحطانية ، و ذهب آخرون الى أنهم من العدنانية ، وعك أصغر من معدبن عدنان أبو العدنانية، و قال آخرون : انه عك بن الديث بن عدنان بن ادد أخومعدبن عدنان ، وكانت مواطنهم في نواحي زبيد ، و قطنوا مدينة الكدراء و غيرها من مدن اليمن التهامية .

(٢) في المصدر : الاشعرون وكذا فيما يأتي بعد ذلك : وكلاهما صحيح ، والاشعريون من قبائل كهلان من القحطانية ، وهم بنو الاشعر بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، وكانت ديارهم من حدود بني مجيد بارض الشقاق فالى حليس فزبيد . وخثعم : قبيلة من القحطانية ، تنسب الى خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الثوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان .

(٣) في المصدر : الحمس بالحاء المهملة ، وهو بضم الحاء و سكون الميم : قبائل من العرب .

(٤) العباديد : الفرق من الناس .

(٥) في المصدر : حلالك . و تقدم معناه .

(٦) في المصدر : من الاشعرين .

الملك جائك سيّد قريش ، الّذي يطعم إنسها في الحيّ [(١)] ، و وحشها في الجبل ، فقال : ائذن له ، وكان عبدالمطّلب رجلاً جسيماً جميلاً ، فلمّا رآه أبو يكسوم أجلّه أن يجلسه تحته [(٢)] ، و كره أن يجلسه معه على سريره ، فنزل من سريره فجلس على الأرض ، و أجلس عبدالمطّلب معه ، ثمّ قال : ماحاجتك ؟ قال : حاجتي مأتا بعير لي أصابتها مقدّمتك ، فقال أبو يكسوم : والله لقد رأيتك فأعجبتني ، ثمّ تكلّمت فزهدت فيك [(٣)] ، فقال : ولم أيّها الملك ؟ قال : لأنّي جئت إلى بيت عزّكم و منعتكم [(٤)] من العرب ، و فضلكم في الناس ، وشرفكم عليهم ، ودينكم الّذي تعبدون ، فجئت لأكسره ، واُصيبت لك مأتا بعير ، فسألتك عن حاجتك فكلّمتني في إبلك ، ولم تطلب إليّ في بيتكم ، فقال له عبدالمطّلب: أيّها الملك إنّما اُكلّمك فيما لي [(٥)] ، ولهذا البيت ربّ هو يمنعه ، لست أنا منه في شيء ، فراع ذلك أبا يكسوم ، وأمر بردّ إبل عبدالمطّلب عليه ، ثمّ رجع وأمست ليلتهم تلك ليلة كالحة نجومها ، كأنّها تكلّمهم كلاماً لاقترابها منهم ، فأحسّت نفوسهم بالعذاب ، وخرج دليلهم حتّى دخل الحرم وتركهم ، وقام الأشعريّون وخثعم و كسروا رماحهم و سيوفهم ، وبرؤوا إلى الله أن يعينوا على هدم البيت ، فباتوا كذلك بأخبث ليلة ، ثمّ أدلجوا بسحر [(٦)] ، فبعثوا فيلهم يريدون أن يصبحوا بمكّة ، فوجّهوه إلى مكّة ، فربض ، فضربوه فتمرّغ فلم يزالوا كذلك حتّى كادوا أن يصبحوا ، ثمّ إنّهم أقبلوا على الفيل فقالوا : لك الله أن لانوجّهك إلى مكّة ، فانبعث فوجّهوه إلى اليمن راجعاً فتوجّه يهرول فعطفوه حين رأوه منطلقاً حتّى إذا ردّوه إلى مكانه الأوّل ربض ، فلمّا رأوا ذلك عادوا إلى القسم فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتّى إذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير

---

(١) الحى : محلة القوم .

(٢) فى المصدر : أعظمه أن يجلسه تحته .

(٣) أى رغبت عنك .

(٤) المنعة : العز والقوة .

(٥) فى المصدر أنا اكلمك فيمالى .

(٦) أى ساروا قريبا من السحر .

معها الحجارة ، فجعلت ترميهم ، وكلّ طائر في منقاره حجر ، وفي رجليه حجران ، و إذا رمت بتلك مضت ، وطلعت اُخرى ، فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن إلّا خرقه ، ولا عظم إلّا أوهاه [1] وثقبه ، و ثاب [2] أبو يكسوم راجعاً قد أصابته بعض الحجارة ، فجعل كلّما قدم أرضاً انقطع له فيها إرب [4] حتّى إذا انتهى إلى اليمن لم يبق شيء إلّا أباده ، [3] ، فلمّا قدمها انصدع صدره ، وانشقّ بطنه فهلك ، ولم يصب من خثعم و الأشعر يين أحد ، قال : وكان عبدالمطّلب يرتجز ويدعو على الحبشة يقول :

يارب لا أرجو لهم سواكا * يا ربّ فامنع منهم حماكا
إنّ عدوّ البيت من عاداكا * إنّهم لم يقهروا قـواكا [5]

قال : ولم تصب تلك الحجارة أحداً إلّا هلك ، وليس كلّ القوم أصابت ، وخرجوا هاربين ، يبتدرون الطريق الّذي منه جاؤا ، ويسألون عن نفيل ليدلّهم على الطريق [4].

وقال مقاتل : السبب الّذي جرّ أصحاب الفيل إلى مكّة هو أنّ فئة من قريش خرجوا تجّاراً إلى أرض النجاشيّ ، فساروا حتّى دنوا من ساحل البحر ، و في حقف من أحقافها بيعة للنّصارى تسمّيها قريش الهيكل ، ويسمّيها النجاشيّ و أهل أرضه ما سرخشان ، فنزل القوم فجمعوا حطباً ثمّ أجّجوا ناراً فاشتووا لحماً ، فلمّا ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فذهبت الرياح بالنار فاضطرم الهيكل ناراً ، فغضب النجاشيّ لذلك فبعث أبرهة لهدم الكعبة .

---

(١) اى كسره .
(٢) اى عاد .
(٣) الارب : العضو .
(٤) باده خ ل و هوالموجود فىالمصدر .
(٥) قراكا خ ل .
(٦) فى المصدر هنا أشعار أسقطها المصنف و هى :

ردينة لورأيت و لم ترينة • لدى جنب المحصب مارأينا
حمدت الله اذعاينت طيرا • و خفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم يسأل عن نفيل • كأن على للحبشان دينا

وروى العيّاشيّ بإسناده عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أرسل الله على أهل الفيل[1] طيراً مثل الخطّاف أو نحوه في منقاره حجر مثل العدسة، فكان يحاذي برأس الرجل فيرميه بالحجر، فيخرج من دبره، فلم تزل بهم حتّى أتت عليهم، قال: فأفلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصّة، فبينا هو يخبرهم إذ ابصر طيراً منها، فقال: هذا هو منها[2]، قال: فحاذى به فطرحه على رأسه فخرج من دبره.

وقال عبيد بن عمير: لمّا أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيراً نشأت من البحر كأنّها الخطاطيف، كلّ طير منها معه ثلاثة أحجار، ثمّ جاءت حتّى صفّت على رؤوسهم، ثمّ صاحت والقت ما في أرجلها و مناقيرها، فما من حجر وقع منها على رجل إلّا خرج من الجانب الآخر، إن وقع على رأسه خرج من دبره، و إن وقع على شيء من جسده خرج من الجانب الآخر.

وعن ابن عبّاس: قال: دعا الله الطير الأبابيل فأعطاها حجارة سوداً عليها الطّين، فلمّا حاذت بهم رمتهم، فما بقي أحد منهم إلّا أخذته الحكّة، فكان لايحكّ إنسان منهم جلده إلّا تساقط لحمه، قال: وكانت الطير نشأت من قبل البحر، لها خراطيم الطيور، ورؤوس السباع، لم تر قبل ذلك ولا بعده، فقال تعالى: «ألم تر» ألم تعلم «كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل» الّذي قصدوا تخريب الكعبة، وكان معهم فيل واحد اسمه محمود، وقيل: ثمانية أفيال، وقيل: اثنا عشر فيلاً، وإنّما وحّد لأنّه أراد الجنس، وكان ذلك في العام الّذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليه أكثر العلماء، وقيل: كان أمر الفيل قبل مولده صلى الله عليه وآله بثلاث وعشرين سنة، وقيل: بأربعين سنة[3] «ألم يجعل كيدهم في تضليل» أي ضلّ سعيهم

---

(١) في المصدر: أصحاب الفيل.

(٢) فقال: مثل هذا هو منها.

(٣) في المصدر: والصحيح الاول، ويدل عليه ما ذكر أن عبدالملك بن مروان قال لعتاب بن أشيم الكنانى الليثي: يا عتاب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم؟ قال عتاب: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكبر مني و أنا أسن منه، ولد رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم عام الفيل، ووقفت على روث الفيل. و قالت عايشة: رأيت قائد الفيل وسائقه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان.

حتّى لم يصلوا إلى ما أرادوه بكيدهم « وأرسل عليهم طيراً أبابيل» أي أقاطيع يتبع بعضها بعضاً كالإبل المؤبلة ، وكانت لها خراطيم كخراطيم الطير ، وأكفّ كأكفّ الكلاب ، وقيل : لها أنياب كأنياب السباع ، وقيل : طير خضر لها مناقير صفر ، و قيل : طير سود بحريّة تحمل في مناقيرها وأكفّها الحجارة ، و يمكن أن يكون بعضها خضراً ، و بعضها سوداً « ترميهم بحجارة من سجّيل » أي تقذفهم تلك الطير بحجارة صلبة شديدة ، وقال موسى ابن عايشة : كانت أكبر من العدسة ، وأصغر من الحمّصة[1] .

و قال البيضاويّ : « من سجّيل » من طين متحجّر ، معرّب سنگ گل ، و قيل : من السجل وهو الدّلو الكبير ، أو الاسجال وهو الارسال ، أو من السجلّ ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدوّن .

«فجعلهم كعصف مأكول » كورق زرع وقع فيه الأكّال وهو أن يأكله الدود أو اُكل حبّه فبقي صفراً منه ، أو كتبن أكلته الدوابّ وراثته[2] .

٧٢ - **كنز الكراجكي** : عن الحسين بن عبيدالله الواسطيّ ، عن التلعكبريّ ، عن محمّد بن همام وأحمد بن هوذة جميعاً ، عن الحسن بن محمّد بن جمهور ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالرحمن بن الحجّاج ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : لمّا ظهرت الحبشة باليمن وجّه يكسوم ملك الحبشة بقائدين من قوّاده ، يقال لأحدهما : أبرهة ، والآخر أرباط ، في عشرة من الفيلة ، كلّ فيل في عشرة آلاف لهدم بيت الله الحرام ، فلمّا صاروا ببعض الطريق وقع بأسهم بينهم ، واختلفوا فقتل أبرهة أرباط واستولى على الجيش ، فلمّا قارب مكّة طرد أصحابه عيراً لعبد المطّلب بن هاشم ، فصار عبدالمطّلب إلى أبرهة ، وكان ترجمان أبرهة والمستولي عليه ابن داية لعبد المطّلب ، فقال الترجمان لأبرهة : هذا سيّد العرب و ديّانها فأجلّه و أعظمه ، ثمّ قال لكاتبه : سله ماحاجته ؟ فسأله فقال : إنّ أصحاب الملك طردوا لي نعماً ، فأمر بردّها ، ثمّ أقبل على

---

(١) مجمع البيان : ١٠ : ٥٤٠-٥٤٢ . وفيه اختصار .

(٢) أنوار التنزيل : ٢ : ٦١٩ . قوله : راثته : أي أكلته كثيرا .

الترجمان فقال : قل له : عجباً لقوم سوّدوك ورءّسوك [١] عليهم حيث تسألني في عير لك وقد جئت لأهدم شرفك ومجدك ، ولو سألتني الرجوع عنه لفعلت [٢] ، فقال : أيّها الملك إنّ هذه العير لي وأنا ربّها ، فسألتك إطلاقها ، و إنّ لهذه البنية ربّاً يدفع عنها ، قال : فإنّي عاد[٣] لهدمها حتّى أنظرماذا يفعل ، فلمّا انصرف عبدالمطّلب رحل أبرهة بجيشه فإذاً هاتف يهتف في السحر الأكبر : ياأهل مكّة أتاكم أهل عكّة بجحفل جرّار يملأ الأنداد ملأ الجفار ، فعليهم لعنة الجبّار ، فأنشأ عبدالمطّلب يقول شعر[٤] .

أيّها الداعي لقد أسمعتني　*　كلّ ماقلت و مابي من صمم
إنّ للبيت لربّاً مانعاً　*　من يرده بـأثام يصطلم
رامه تبّع في أجناده　*　حمير و الحيّ من آل إرم
هلكت بالبغي فيهم جرهم　*　بعد طسم وحديس [٥] وجشم
و كذاك الأمر فيمن كاده　*　ليس أمرالله بالأمر الأمم
نحن آل الله فيما قد خلا　*　لم يزل ذاك على عهد إبرهم [٦]
نعرف الله وفينا شيمة　*　صلة الرّحم و نوفي بالذمم
لم يـزل لله فينا حجّة　*　يدفع الله بهاعنها [٧] النّقم
ولنا في كلّ دور كرّة　*　نعرف الدين وطورا في العجم

(١) أى جعلوك رئيسا .
(٢) فيه تفردو غرابة .
(٣) فى نسخة مخطوطة عندى : غاد .
(٤) هكذا فى النسخ ، والظاهر أنه خبر لمبتدء محذوف أى هذا شعر ، و أيها الداعى مقول لقوله يقول . أوهو مصحف شعرا ، و المصدر خال عنه .
(٥) هكذا فى النسخ ، وفى المصدر جديس بالجيم و هوالصحيح و جديس كشريف : قبيلة من العرب العاربة البائدة ،كانت مساكنهم اليمامة و قال فى العبر :كانت مساكنهم بالبحرين وكان يجاورهم فى مساكنهم طسم . وطسم : قبيلة من العاربة ، وهم بنوطسم بن لاود بن سام بن نوح ، وذكر الجوهرى أنهم من عاد ، وكانت منازلهم الاحقاف من اليمن مع جديس ، وذكر فى العبر :أن ديارهم كانت اليمامة، وقد انقرضت . وجشم يطلق على بطون . راجع نهاية الارب للقلقشندى .
(٦) مخفف ابراهيم .
(٧) عنا خ ل .

فإذا ما بلغ الدور إلى * منتهى الوقت أتى الطين فدم
بكتـاب فصّلت آيـاتـه * فيه تبيان أحاديث الأمم

فلمّا أصبح عبدالمطّلب جمع بنيه وأرسل الحارث ابنه الأكبر إلى أعلى أبي‌قبيس فقال : انظر يا بني ماذا يأتيك من قبل البحر فرجع فلم ير شيئاً ، فأرسل واحداً بعدآخر من‌ولده فلم يأته أحد منهم عن‌البحر بخبر ، فدعا عبدالله وإنّه لغلام حين أيفع[1] ، وعليه ذؤابة تضرب إلى عجزه ، فقال : اذهب فداك أبي وأُمّي ، فاعل أباقبيس فانظر ماذا ترى يجيء من البحر ، فنزل مسرعاً فقال : يا سيّد النّادي[2] رأيت سحاباً من قبل البحر مقبلاً ، يستفل تارة ، ويرتفع أُخرى ، إن قلت‌غيماً قلته ، وإن قلت جهاماً خلته ، يرتفع تارة ، وينحدر أُخرى ، فنادى عبدالمطّلب يا معشر قريش ادخلوا منازلكم ، فقد أتاكم الله بالنصر من عنده ، فأقبلت الطير الأبابيل في منقار كلّ طائر حجر ، وفي رجليه حجران ، فكان الطائر الواحد يقتل ثلاثة من أصحاب أبرهة ، كان يلقي الحجر في قمّة[3] رأس الرجل فيخرج من دبره ، وقد قصّ الله تبارك وتعالى نبأهم في كتابه فقال سبحانه : « ألم‌تر كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل » السورة ، السجّيل : الصلب من الحجارة . والعصف : ورق الزرع . و مأكول يعني كأنّه قد أُخذ ما فيه من الحبّ فأُكل و بقي لا حبّ فيه ؛ وقيل : إنّ الحجارة كانت إذا وقعت على رؤوسهم وخرجت من‌أدبارهم بقيت أجوافهم فارغة خالية حتّى يكون الجسم كقشر الحنظلة[4].

بيان : قال الجوهريّ : العكّة بالضمّ : آنية السّمن ، ورملة حميت عليها الشمس ، وفورة الحرّ . وعكّة اسم بلد في الثغور . والجحفل : الجيش . والأندر : البيدر . و لعلّ فيه تصحيفاً[5]. والجفار جمع جفر وهومن‌أولاد‌الشاة ما عظم ، وجمع جفرة وهي‌جوف الصدر، وسعة في الأرض مستديرة . والأمم محرّكة : اليسير . والفدم : الأحمر المشبع حمرة ، ولعلّه

---

(١) يفع وأيفع الغلام : ترعرع و ناهز البلوغ .

(٢) النادى : مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيه .

(٣) القمة بالكسر : أعلى كل شيء .

(٤) كقشر الحنظة خ‌ل كنز الكراجكى:٨١و٨٢

(٥) لان فى‌الصلب : الاندار .

هنا كناية عن الدم ، والجهام : السحاب لا ماء فيه .

٧٣ ـ ع : ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي مريم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وأرسل عليهم طيراً أبابيل * ترميهم بحجارة من سجّيل » فقال : هؤلاء أهل مدينة كانت على ساحل البحر إلى المشرق فيما بين اليمامة والبحرين ، يخيفون السبيل ، ويأتون المنكر ، فأرسل عليهم طيراً جاءتهم من قبل البحر رؤوسها كأمثال رؤوس السباع ، و أبصارها كأبصار السباع [1] ، مع كلّ طير ثلاثة أحجار : حجران في مخالبيه [2] ، وحجر في منقاره ، فجعلت ترميهم بها حتّى جدرت أجسادهم ، فقتلهم الله عزّ وجلّ بها ، وما كانوا قبل ذلك رءوا شيئاً من ذلك الطير ولا شيئاً من الجدري ، و من أفلت منهم انطلقوا حتّى بلغوا حضرموت وادي باليمن أرسل الله عزّ وجلّ عليهم سيلاً فغرقهم ولا رءوا في ذلك الوادي ماءً قبل ذلك ، ولذلك سمّي حضرموت حين ماتوا فيه [3].

بيان : هذا حديث غريب مخالف لما مرّ ، لم أره إلّا من هذا الطريق ، ويمكن أن تكون السورة إشارة إلى الواقعتين معاً ، ويحتمل أن يكون الّذين أرادوا البيت هؤلاء القوم ، وسيأتي الخبر من الكافي بهذا السند [4] بوجه آخر لا يخالف شيئاً من الأخبار [5].

٧٤ ـ لى : ابن موسى ، عن ابن زكريّا القطّان ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عبدالله ابن محمّد ، عن أبيه ، عن الهيثم بن عمرو المغربي [6] ، عن إبراهيم بن عقيل الهذلي ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال كان يوضع لعبدالمطّلب فراش في ظلّ الكعبة لا يجلس عليه أحد إلّا هو ، إجلالاً له ، وكان بنوه يجلسون حوله حتّى يخرج عبدالمطّلب ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج و هو غلام صبيّ فيجيء حتّى يجلس على الفراش ، فيعظم ذلك

---

(١) كأبصار السباع من الطير خ ل و هو الموجود فى المصدر .

(٢) فى المصدر : فى مخالبه .

(٣) علل الشرائع : ١٧٦ .

(٤) تحت رقم : ٨٩ .

(٥) ان لم يسقط صدره : ولكن الظاهر أنهما واحد قد اسقط الكلينى أو بعض الرواة صدره .

(٦) فى المصدر : المزنى مكان المغربى .

أعمامه[1] ويأخذونه ليؤخّروه فيقول لهم عبدالمطّلب إذا رأى ذلك منهم : دعوا ابني ، فوالله إنّ له لشأناً عظيماً ، إنّي أرى أنّه سيأتي عليكم يوم وهو سيّدكم ، إنّي أرى غرّته غرّة تسود الناس ، ثمّ يحمله فيجلسه معه ، ويمسح ظهره ويقبّله ، ويقول : ما رأيت قبلة أطيب منه ، ولا أطهر قطّ[2] ، ولا جسداً ألين منه ولا أطيب ، ثمّ يلتفت[3] إلى أبي طالب ـ وذلك أنّ عبدالله وأباطالب لأمّ واحدة ـ فيقول : يا أباطالب إنّ لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به ، فإنّه فرد وحيد ، وكن له كالأمّ لا يصل إليه شيء يكرهه ، ثمّ يحمله على عنقه فيطوف به أسبوعاً ، وكان عبدالمطّلب قد علم أنّه يكره اللاّت والعزّى فلا يدخله عليهما ، فلمّا تمّت له ستّ سنين ماتت أمّه آمنة بالأبواء بين المكّة والمدينة ، وكانت قدمت به على أخواله من بني عديّ ، فبقي رسول الله صلى الله عليه وآله يتيماً لا أب له ولا أمّ ، فازداد عبدالمطّلب له رقّة وحفظاً ، وكانت هذه حاله حتّى أدرك عبدالمطلب الوفاة فبعث إلى أبي طالب ومحمّد على صدره وهو في غمرات الموت وهو يبكي ، و يلتفت إلى أبي طالب ويقول : يا أباطالب انظر أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الّذي لم يشمّ رائحة أبيه ، ولم يذق شفقة أمّه ، انظر يا أباطالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبدك ، فإنّي قد تركت بنيّ كلّهم وأوصيتك به لأنّك من أمّ أبيه ، يا أباطالب إن أدركت أيّامه تعلم[4] أنّي كنت من أبصر الناس به ، و أنظر الناس وأعلم[5] ، فإن استطعت أن تتبعه فافعل وانصره بلسانه ويدك ومالك ، فإنّه والله سيسودكم ويملك ما لم يملك أحد[6] من بني آبائي ، يا أباطالب ما أعلم أحداً من آبائك مات عنه أبوه على حال أبيه ، ولا أمّه على حال أمّه ، فاحفظه لوحدته ، هل قبلت وصيّتي ؟ قال : نعم قد قبلت والله عليّ بذلك

---

(١) في نسخة من المصدر :فيعظم ذلك على أعمامه خ ل .

(٢) في المصدر : ما رأيت قبله من هو أطيب منه ولا أطهر قط .

(٣) في المصدر : ثم التفت .

(٤) في المصدر : فاعلم .

(٥) في المصدر : و أعلم الناس به . وهو يخلو عن قوله : وأنظر .

(٦) مالم يملك كل واحد خ ل .

شاهد[1]، فقال عبدالمطّلب: فمدّ يدك إليّ، فمدّ يده فضرب بيده إلى يده، ثمّ قال عبدالمطّلب: الآن خفّف عليّ الموت، ثمّ لم يزل يقبّله ويقول: أشهد أنّي لم اُقبّل أحداً من ولدي أطيب ريحاً منك، ولا أحسن وجهاً منك، ويتمنّى أن يكون قد بقي حتّى يدرك زمانه، فمات عبدالمطّلب وهو ابن ثمان سنين، فضمّه أبوطالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار، وكان ينام معه حتّى بلغ لا يأمن[2] عليه أحداً[3].

٧٥ ـ لك: أحمد بن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يعقوب الأصمّ، عن أحمد بن عبدالجبّار العطاردي، عن يونس بن بكير، عن محمّد بن إسحاق بن بشّار الهذليّ[4]، عن العبّاس بن عبدالله بن سعيد، عن بعض أهله قال: كان يوضع لعبدالمطّلب جدّ رسول الله صلى الله عليه وآله فراش في ظلّ الكعبة، وكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي حتّى يجلس عليه، فيذهب أعمامه ليؤخّروه فيقول جدّه عبدالمطّلب: دعوا ابني، فيمسح على ظهره ويقول: إنّ لابني هذا لشأناً، فتوفّي عبدالمطّلب و النبيّ صلى الله عليه وآله ابن ثمان سنين بعد الفيل بثمان سنين[5].

٧٦ ـ لك: أحمد بن محمّد الصائغ، عن محمّد بن أيّوب، عن صالح بن أسباط، عن إسماعيل بن محمّد، وعليّ بن عبدالله، عن الربيع بن محمّد السلميّ[6]، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباته قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: والله ما عبد أبي ولا جدّي عبدالمطّلب ولا هاشم ولا عبدمناف صنماً قطّ، قيل: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسّكين به[7].

(١) في المصدر: والله على بذلك شهيد.
(٢) في المصدر: لا يأتمن عليه أحدا.
(٣) كمال الدين: ١٠٢ و١٠٣.
(٤) في المصدر: المدني، الظاهر أن بشار مصحف يسار، فالرجل هو محمد بن اسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم المدني، نزيل العراق، امام المغازي.
(٥) كمال الدين: ١٠٣. وفيه: بعد عام الفيل.
(٦) المسكى خل و هو الصحيح.
(٧) كمال الدين: ١٠٤.

٧٧ ـ يج : من معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ أبرهة بن يكسوم قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعثه ، فقال عبدالمطّلب لأبرهة وقد حضره بعد أن عظّم شأنه لسؤاله بعيره : إنّ لهذا البيت ربّاً يمنعه ، ثمّ رجع إلى أهل مكّة فدعا عبدالمطّلب على أبي قبيس وأهل مكّة قد صعدوا وتركوا مكّة ، ثمّ قال لأبي طالب[1] : اخرج وانظر ماذا ترى في السمآء ، فرجع قال : طيوراً لم تكن في ولايتنا ، وقد أخبره سيف بن ذي يزن و غيره به ، فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل ودفعهم عن مكّة وأهلها[2] .

٧٨ ـ قب : لمّا قصد أبرهة بن الصباح لهدم الكعبة أتاه عبدالمطّلب ليستردّ منه إبله ، فقال : تعلمني في مأة بعير ، و تترك دينك ودين آبائك وقد جئت لهدمه ؟ فقال عبدالمطّلب : أنا ربّ الإبل ، وإنّ للبيت ربّاً سيمنعه منك ، فردّ إليه إبله ، فانصرف إلى قريش فأخبرهم الخبر ، وأخذ بحلقة الباب قائلاً :

يا ربّ لا أرجو لهم سواكا * يا ربّ فامنع منهم حماكا
إنّ عدوّ البيت من عاداكا * امنعهم أن يخربوا قراكا

وله أيضاً :

لا همّ إنّ المرء يمنع رحله فامنع رحالك * لا يغلبنّ صليبهم ومحالهم عدواً محالك

فانجلى نوره على الكعبة فقال لقومه : انصرفوا ، فوالله ما انجلى من جبيني هذا النور إلّا ظفرت ، والآن قد انجلى عنه ، و سجد الفيل له ، فقال للفيل : يا محمود ، فحرّك الفيل رأسه ، فقال له : تدري لم جاءوا بك ؟ فقال الفيل برأسه : لا ، فقال : جاءوا بك لتهدم بيت ربّك ، أفتراك فاعل ذلك ؟ فقال الفيل برأسه : لا[3] .

بيان : المحال بالكسر : الكيد والقوّة .

---

(١) يخالف مامر من أنه كان عبدالله .

(٢) لم نجده في الخرائج المطبوع : والظاهر كما استفدنا من مواضع من بحار الانوار أن نسخة الخرائج التى كانت عند المصنف كانت أكمل من المطبوع ، ولعلها كانت مطابقة للنسخة التى ذكر الطهرانى فى الذريعة : إنها تخالف المطبوع وأنها موجودة فى مكتبة سلطان العلماء .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٨ و١٩ .

٧٩ - **قب** : عكرمة قال :كان يوضع فراش لعبدالمطّلب في ظلّ الكعبة ، ولا يجلس عليه أحد إجلالاً له ، وكان بنوه يجلسون حوله حتّى يخرج ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخّروه ، فيقول لهم عبدالمطلب : دعوا ابني ، فوالله إنّ له لشأناً عظيماً ، إنّي أرى أنّه سيأتي عليكم وهو سيّدكم ، ثمّ يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبّله ويوصيه إلى أبي طالب [1].

٨٠ - **فض** [2] : قال الواقديّ : كان في زمان عبدالمطّلب رجل يقال له : سيف بن ذي يزن ، وكان من ملوك اليمن، وقد أنفذ ابنه إلى مكّة والياً من قبله ، وتقدّم إليه باستعمال العدل والإنصاف ففعل ما أمره به أبوه ، ثمّ إنّ عبدالمطّلب دعا برؤساء قريش مثل عتبة ابن ربيعة ، ومثل الوليد بن المغيرة ، وعقبة بن أبي معيط ، واُميّة بن خلف ، ورؤساء بني هاشم، فاجتمعوا في دار الندّوة [3] ، فلمّا قعدوا وأخذوا مراتبهم فتكلّم عبدالمطّلب وقال : اعلموا أنّي قد دبّرت تدبيراً ، فقال المشايخ : وما دبّرت يا رئيس قريش وكبير بني هاشم ؟ فقال : ياقوم إنّكم تحتاجون أن تخرجوا معي نحو سيف بن ذي يزن لتهنيته في ولايته وهلاك عدوّه ليكون أرفق بنا ، وأميل إلينا ، فقالوا له بأجمعهم : نعم مارأيت ، ونعم ما دبّرت ، قال : فخرج عبدالمطّلب ومعه سبعة وعشرون رجلاً على نوق جياد نحو اليمن ، فلمّا وصلوا إلى سيف بن ذي يزن بعد أيّام سألوا عن الوصول إليه ، قالوا لهم : إنّ الملك في القصر الورديّ ، وكان من عاداته [4] في أوان الورد أن يدخل قصر غمدان ، ولايخرج إلّا بعد نيّف وأربعين يوماً ، ولا يصل إليه ذوحاجة ولا زائر، وأنتم قصدتم الملك في أيّام الورد ، فذهب عبدالمطّلب

---

(١) مناقب آل أبي طالب : ١:٢٤ و٢٥ . وفيه : سيأتى عليكم يوم وهوسيدكم ، انى أرى غرته غرة تسود الناس ، ثم .

(٢) هكذا فى نسخة المصنف و سائر النسخ المطبوعة و المخطوطة ، و«فض» كما عرفت فى المجلد الاول رمز لكتاب الروضة ، وكتاب الروضة مقصور على ذكر فضائل على عليه السلام و بعض الائمة ، و ليس فيه الحديث و مايشابهه ، والحديث مذكور فى كتاب الفضائل ، فلعل «فض» مصحف «يل» و قد غفل المصنف لوهم فى ذلك .

(٣) فى الفضائل زيادة هى : و هى الدار الموصلة فى مسجد الحرام .

(٤) « « : وكان من عادته .

إلى باب بستانه ، وكان لقصر غمدان في وسط البستان أبواب ، وكان لهذا البستان باب يفتح إلى البريّة ، وقد وكّل بذلك البستان بوّاباً واحداً ، فقال عبدالمطّلب لأصحابه : لعلّنا يتهيّىء لنا الدخول بحيلة ، ولايتهيّىء إلّا هي ، فقال القوم : صدقت ، قال الواقديّ : ثمّ إنّ عبدالمطّلب نزل وأخذ نحو الباب ، فنظر إلى البوّاب وسلّم عليه ، فقال له : يا بوّاب دعني أن أدخل هذا البستان ، فقال البوّاب : و اعجبا منك ! ما أقلّ فهمك ، و أضعف رأيك ؟ أمصروع أنت ؟ فقال له عبدالمطّلب: ما رأيت من جنوني ؟ فقال له البوّاب : ما علمت أنّ سيف بن ذي يزن في القصر مع جواريه و خدمه قاعداً [1] فإن بصر بك في بستانه أمر بقتلك ، و إنّ سفك دمك عنده أهون من شربة ماء ، فقال له عبد المطّلب : دعني أدخل و يكون من الملك إليّ ما يكون ، فقال له البوّاب : يا مغلوب العقل إنّ الملك في القصر و عيناه للباب و البوّاب ، إنّه قدر ما يرمق [2] أن يأمر بقتلك ، فقال عقيل بن أبي وقّاص : يا أبا الحارث أما علمت أنّ المصابيح لاتضيء إلّا بالدهن ؟ فقال عبدالمطّلب : صدقت ، قال الواقديّ : ثمّ إنّ عبد المطّلب دعا بكيس من أديم فيه ألف دينار ، وقال : ـ بعد أن صبّ الكيس بين يدي البوّاب ـ يا هذا إن تركتني أدخل البستان جعلت هذا برّي إليك ، فاقبل صلتي ، وخلّ سبيلي ، فلمّا نظر البوّاب إلى الدرهم [3] خرّ مبهوتاً وقال له البوّاب : يا شيخ إن دخلت ونظر إليك و سألك عن كيفيّة دخولك ما أنت قائل ؟ قال عبدالمطّلب : أقول له : كان البوّاب نائماً وشرط عليه عبدالمطّلب أن لايكذّبه إن دعاه الملك للمسألة فيقول : غفوت [4] وليس لي بدخوله علم ، قال : نعم ، فقال عبدالمطّلب : إن كذّبتني في هذا صدقت الملك عن الصلة الّتي وصلتك بها ، فقال له البوّاب : ادخل يا شيخ ، فدخل عبدالمطّلب البستان ، وكان قصر غمدان في وسط الميدان والبستان كأنّه جنّة من الجنان ، قد حفّ بالورد والياسمين وأنواع الرياحين والفواكه ، و فيه أنهار جارية وسطه ، و إذا سيف بن ذي يزن قد اتّكأ على عمود المنظرة من قصره ، فلمّا نظر إلى عبد المطّلب غضب

(١) في الفضائل : قاعد و هو الصحيح .
(٢) رمقه : أطال النظر اليه . لحظه لحظا خفيفا . والمراد هنا المعنى الثاني .
(٣) في الفضائل : الى الدراهم .
(٤) غفى : نعس . نام نومة خفيفة .

وقال لغلمانه : من ذا الّذي دخل عليّ بغير إذني ؟ ايتوني به سريعاً ، فسعى إليه الغلمان والخدم فاختطفوه من البستان ، فلمّا دخل عبدالمطّلب عليه رأى قصراً مبنيّاً على حجر ، مطلّى بطلاء الورديّ ، منقّشاً بنقش اللاّزورديّ ، و ورد على أمثال الورد ، ورأى عن يمين الملك وعن شماله وبين يديه من الجواري ما لاعدد لهنّ ، ورأى بقرب الملك عموداً من عقيق أحمر ، وله رأس من ياقوت أزرق ، مجوّف محشّى بالمسك ، ورأى عن يساره توراً [1] من ذهب أحمر ، وعلى فخذه سيف نقمته مكتوب عليه بماء الذهب . شعر :

ربّ ليث مدجّج كان يحمي * ألف قرن منغمد الأغمادي

و خميس ملفّف بخميس * بدّد [2] الدهر جمعهم في البلاد

قال الواقديّ : فوقف عبدالمطّلب بين يديه ولم يتكلّم له الملك ولا عبدالمطّلب حتّى كرع الملك في التّور الّذي بين يديه ، فلمّا فرغ من شربه نظر إليه وكان سيف قد شاهد عبدالمطّلب قبل هذا ، ولكنّه انكره حتّى استنطقه ، فقال له الملك : من الرجل ؟ فقال أنا عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، حتّى بلغ آدم عليه السلام ، فقال له الملك : أنت ابن اُختي ؟ فقال : نعم أيّها الملك أنا ابن اُختك ، وذلك أنّ سيف بن ذي يزن كان من آل قحطان ، وآل قحطان من الأخ ، وآل إسماعيل من الاُخت ، فعلم سيف بن ذي يزن أنّ عبدالمطّلب ابن اُخته ، فقال سيف : أهلاً وسهلاً وناقةً ورحلاً ، ومدّ الملك يده إلى عبدالمطّلب ، وكذلك عبدالمطّلب إلى نحو الملك ، فأمره الملك بالقعود وكنّاه بأبي الحارث ، أنتم معاشر أهل الشار ، رجال اللّيل والنهار ، وغيوث الجدب والغلاء ، و ليوث الحرب بضرب الطلا ، ثمّ قال : يا أبا الحارث فيم جئت ؟ فقال له عبدالمطّلب : نحن جيران بيت الله الحرام ، وسدنة البيت [3] ، وقد جئت إليك وأصحابي بالباب لنهنّئك بولايتك وما فوّضه الله تعالى من النصر لك وأجراه على يديك من هلاك عدوّك ، فالحمد لله الّذي نصرك ، وأقرّ عينيك ، وأفلج حجّتك [4] ، وأقرّ

(١) التور : اناء صغير .

(٢) بدد : فرق .

(٣) سدنة : جمع السادن : خادم الكعبة .

(٤) أى أظهرها وقدمها .

عيوننا بخذلان عدوك ، فأطال الله تعالى في سوابغ نعمه مدتك ، و هنأك بما منحك ، ووصلها بالكرامة الأبدية ، فلاخيب دعائي فيك أيها الملك ، ففرح سيف بدعائه واستقر له بالمحبة بما سمع من تهنيته ، ثم أمره أن يصير هو ومن معه بالباب من أصحابه إلى دارالضيافة إلى أن يؤمر[1] باحضارهم بعد هذا اليوم إلى مجلسه ، فمضى وحجابه وخدمه بين يديه إلى حيث أمرهم ، و خرج عبد المطلب واستوى على جمله و أتبعه أصحابه و بين يديه غلمان الملك وحوله حتى أنزلوه وأصحابه الدار ، وبالغوا بالتوصية به و بأصحابه ، فأمر الملك أن يجري عليهم في كل يوم ألف درهم بيض ، فبقي عبد المطلب في دار الضيافة سر يراً [2] حتى تصرمت أيام الورد ، فلما كان في اليوم الذي أراد فيه مجلسه للتسليم عليه و النظر في أمره ذكر عبد المطلب في شطر من ليلته فأمر باحضاره وحده ، فدخل عليه الرسول فأمره وأعلمه بمراد الملك منه ، فقام معه إليه ، فإذا الملك في مجلسه وحده ، فقال لخدمه : تباعدوا عنا ، فلم يبق في المجلس غير الملك وعبد المطلب ، وثالثهم رب العزة تبارك وتعالى ، فقال له الملك : يا أبا الحارث ، إن من آرائي أن أفوض إليك علماً كنت كتمته عن غيرك ، وأريد أن أضعه عندك ، فإنك موضع ذلك ، و أريد أن تطويه و تكتمه إلى أن يظهره الله تعالى ، فقال عبد المطلب : السمع والطاعة للملك ، وكذا الظن بك ، فقال الملك : اعلم يا أبا الحارث إن بأرضكم غلاماً أحسن الوجه والبدن ، جميل القد والقامة ، بين كتفيه شامة[3] ، المبعوث من تهامة ، أنبت الله تعالى على رأسه شجرة النبوة ، وظللته الغمامة ، صاحب الشفاعة يوم القيامة ، مكتوب بخاتم النبوة على كتفيه سطران : لا إله إلا الله ، والثاني محمد رسول الله ، والله تعالى أمات أمه وأباه ، وتكون تربيته على جده وعمه ، وإني وجدت في كتب بني إسرائيل صفته أبين و أشرح من القمر بين الكواكب ، و إني أراك جده ، فقال عبد المطلب : أنا جده أيها الملك ، فقال الملك : مرحباً بك و سهلاً يا أبا الحارث ، ثم قال له الملك : أشهدك على نفسي يا أبا الحارث إني مؤمن به و بما يأتي

---

(١) الى ان يأمر خل .

(٢) السرير . الذى يسراخوانه ويبرهم ، وفي هامش نسخة المصنف مكانه : سرأبرأ .

(٣) الشامة : الخال .

به من عند ربّه ، ثمّ تأوّه سيف ثلاث مرّات بأن يراه فكان ينصره وينظره(١) ، يتعجّب منه الطير في الهواء ، ثمّ قال : ياأبا الحارث عليك بكتمان ماألقيت عليك ، ولا تظهره إلى أن يظهره الله تعالى ، فقال عبدالمطّلب : السمع والطاعة للملك ، ونظر عبدالمطّلب في لحية سيف بن ذي يزن سواداً وبياضاً ، وخرج من عنده وقد وعده في الحباء في غد ليرحلوا إلى أرض الحرم إن شاء الله تعالى ، فلمّا رجع إلى أصحابه وجدهم وجلين شاحبين(٢) وقد أكثروا الفكر فيه حين دعاه الملك في مثل ساعته الّتي دعاه فيها ، فقالوا له ، ما كان يريد الملك منك ؟ قال عبدالمطّلب : يسألني عن رسوم مكّة وآثارها ، ولم يخبر عبدالمطّلب أحداً بما كان بينه وبين الملك ، وغدا عليهم رسول الملك من غد يحضرهم مجلسه فتطيّبوا وتزيّنوا ودخلوا القصر ، وعبدالمطّلب يقدمهم ، فدخلوا عليه فنظر عبدالمطّلب فإذاً برأسه ولحيته حالكا ، فقال له عبدالمطّلب : إنّي تركتك أبيض اللّحية فما هذا ؟ فقال له الملك : إنّي أستعمل الخضاب ، فقال أصحاب عبد المطّلب : إن رأى الملك أن يرانا أهلاً لذلك الخضاب فليفعل ، قال فأمر الملك أن يؤخذ بهم إلى الحمّام ، وكان القوم بيض الرؤوس واللّحاء ، فخضبوا هناك فخرجوا ولشعورهم بريق كأسود مايكون من الشعر ، ويقال : إنّ سيفاً أوّل من خضب رأسه ولحيته .

قال الواقدي : ثمّ إنّ الملك أمر لكلّ واحد منهم ببدرة بيض ، فحمل كلّ واحد منهم على دابّة وبغل ، و أمر لكلّ واحد منهم بجارية وغلام وبتخت ثياب(٣) فاخرة ، و لعبدالمطّلب بضعفي ما وهب لهم ، ثمّ دعا الملك بفرسه العقاب وبغلته الشهباء و ناقته العضباء(٤) وقال يا أبا الحارث : إنّ الّذي أُسلّمه إليك(٥) أمانة في عنقك تحفظها إلى

(١) والظاهر أن بعدذلك سقط مايرتبط بين الجملتين .

(٢) الشاحب : المهزول أوالمتغيراللون .

(٣) في الفضائل : وغلام وثياب وبتخت ثياب ، قلت . و التخت ، خزانة الثياب .

(٤) العضباء بالعين المهملة و الضاد المعجمة ، قال الجزري : فيه كان اسم ناقته العضباء ، وهو علم لها منقول من قولهم ، ناقة عضباء أي مشقوقة الاذن ، ولم تكن مشقوقة الاذن ، و قال بعضهم كانت مشقوقة الاذن ، والاول أكثر ، وقال الزمخشري : هو منقول من قولهم ، ناقة عضباء و هي القصيرة اليد .

(٥) في الفضائل : أسلمته إليك .

أن تسلّمها إلى محمّد صلى الله عليه وآله إذا بلغ مبلغ الرجال فقال له : اعلم أنّي ما طلبت على ظهر هذه الفرس شيئاً إلّا وجدته ، وما قصدني عدوّ وأنا راكب عليها إلّا نجّاني الله تعالى منه . وأمّا البغلة فإنّي كنت أقطع بها الدكداك والجبال لحسن سيرها ، ولا أنزل عنها ليلي ونهاري، فامره أن يتحفّظ ويجعلها لي تذكرة ، وبلّغه عنّي التحيّة الكثيرة ، فقال عبدالمطّلب : السمع والطاعة لأمر الملك ، ثمّ ودّعوه وخرجوا نحو الحرم حتّى دخلوا مكّة ، فوقعت الصيحة في البلد بقدومهم ، فخرج الناس يستقبلونهم ، وخرج أولاد عبدالمطّلب وقعد النبيّ على صخرة وقد ألقى كمّه على وجهه لئلّا تناله الشمس حتّى تقارب عبدالمطّلب ، فنظر أولاده إليه وقالوا : يا أبانا خرجت إلى اليمن شيخاً ورجعت شابّاً ، قال : نعم أيّها الفتيان سأُخبركم بما ذكرتم ، ثمّ قال لهم : أين سيّدي محمّد ؟ فقالوا : إنّه قعد في بعض الطريق ينتظركم ، ثمّ إنّ عبدالمطّلب سار نحوه حتّى وصل إليه مع أصحابه ، فنزل عن مركوبه وعانقه وقبّل ما بين عينيه . وقال له : إنّ هذا الفرس والبغلة والناقة أهداها إليك سيف بن ذي يزن ، ويقرء عليك التحيّة الطيّبة ، ثمّ أمر أن يحمل رسول الله صلى الله عليه وآله على الفرس ، فلمّا استوى النبيّ صلى الله عليه وآله على ظهر الفرس انتشط وصهل صهيلاً شديداً فرحاً برسول الله صلى الله عليه وآله ، ونسب هذا الفرس إنّه عقاب بن ينزوب بن قابل بن بطّال بن زاد الراكب بن الكفاح بن الجنح بن موج بن ميمون بن ريح ، أمر الله تعالى قال : كن ، فكان بأمره .

قال الواقديّ : وأخذ ابوطالب بلجام فرسه ، وحفّ برسول صلى الله عليه وآله أعمامه ، فقال صلى الله عليه وآله : خلّوا عنّي فإنّ ربّي يحفظني ويكلأني(١) ، فخلّوا عنه ، فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله إلى مكّة على حالته ، فشاع خبره في قريش وبني هاشم ، فتعجّب من أمره الخلق ، وبقي النبيّ صلى الله عليه وآله فرحاً مسروراً عند عبد المطّلب .

قال الواقديّ : ودبّ النبيّ صلى الله عليه وآله ودرج وأتى عليه ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيّام فعندها اعتلّ عبدالمطّلب علّة شديدة فأمر أن يحمل سريره إلى عند البيت الحرام، وينصب هناك عند أستار الكعبة ، وكان لعبدالمطّلب سرير من خيزران أسود ورثه من جدّه عبدمناف ، وكان السرير له شبكات من عاج وآبنوس وصندل وعود أحسن ما يكون إحكاماً

(١) كلا الله فلانا : حرسه و حفظه .

وهيئة ، وأمر عبدالمطّلب أن يزيّن السرير بألوان الفرش والديباج الرقاق،وأمر أن ينصب فوق سريره فسطاط من ديباج أحمر ، ففعل ذلك ، وحمل عبدالمطّلب إلى بيت الله الحرام ونام على ذلك السرير المزيّن، وقعد حوله أولاده ، وكان له من البنين عشرة أنفس ، فمات منهم عبدالله ، وبقي بعده تسعة أنفس شجعان يعدّ كلّ واحدمنهم بألف ، وقعدوا حوله وحفّوا بعبدالمطّلب يبكون ودموعهم تتقاطر كالمطر، وقعد النبيّ صلى الله عليه وآله واجتمعت عند عبدالمطّلب بطون العرب وكبار قريش مصطفّون[١] ، ما منهم أحد إلّا و عيناه تهملان بالدموع ، فعند ذلك ظهر أبولهب لعنه الله وأخزاه وأخذ برأس رسول الله صلى الله عليه وآله لينحّيه عن عبدالمطّلب فصاح عبدالمطّلب وانتهره[٢] ، وقال له : مه يا عبدالعزّى أنت من عداوتك لا تنفكّ من إظهارك ببغضك لولدي محمّد ، اقعد مكانك وأمسك[٣] عنه ، و قام أبولهب و قعد عند رجل عبدالمطّلب خجلاً مخذولاً ، لأنّ أبالهب كان من الفراعنة المبغضين لرسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ مال عبدالمطّلب إلى جنبه و أقبل بوجهه على أبي طالب لأنّه[٤] لم يكن في أولاد عبدالمطّلب أرفق منه برسول الله صلى الله عليه وآله ولا أميل منه ، ثمّ أنشأ يقول شعراً[٥] :

أُوصيك يا عبد مناف بعدي * بموحّد بعد أبيه فردي
فارقه وهو ضجيع المهدي * فكنت كالأُمّ له في الوجدي
قد كنت ألصقه الحشى والكبدي * حتّى إذا خفت فراق الوحدي
أُوصيك أرجى أهلنا بالرفدي * يابن الّذي غيّبته في اللّحدي
بالكره منّي ثمّ لا بالعمدي * وخيرة الله يشاء في العبدي

ثمّ قال عبدالمطّلب : يا أباطالب إنّني اُلقي إليك بعدُ وصيّتي ، قال أبوطالب : ماهي ؟ قال : يابني اُوصيك بعدي بقرّة عيني محمّد صلى الله عليه وآله وأنت تعلم محلّه منّي ، ومقامه لديّ ، فأكرمه بأجلّ الكرامة ، ويكون عندك ليله ونهاره ومادمت في الدنيا ، الله ثمّ الله في حبيبه ، ثمّ

---

(١) مصطفين خ ل .
(٢) انتهره : زجره .
(٣) في الفضائل : واسكت .
(٤) في الفضائل : و أقبل بوجهه على أبي طالب والقى اليه لانه .
(٥) « « : يقول شعرا »

قال لأولاده : اكرموا وجلّلوا محمّداً ﷺ ، وكونوا عند إعزازه وإكرامه ، فسترون منه أمراً عظيماً عليّاً ، وسترون آخر أمره ما أنا أصفه لكم عند بلوغه ، فقالوا بأجمعهم : السمع والطاعة يا أبانا نفديه بأنفسنا وأموالنا ونحن له فدية ، قال أبوطالب : قد أوصيتنا بمن هو أفضل منّي ومن إخواني ، قال : نعم ، ـ ولم يكن في أعمام النبيّ ﷺ أرفق من أبي طالب قديماً وحديثاً في أمر محمّد ﷺ ـ ، ثمّ قال : إنّ نفسي ومالي دونه فداء[1] أنازع معاديه : وأنصر مواليه ، فلا يهمنّك أمره .

قال الواقديّ : ثمّ إنّ عبدالمطّلب غمض عينيه وفتحهما ونظر قريشاً وقال : يا قوم أليس حقّي عليكم واجباً ؟ فقالوا بأجمعهم : نعم حقّك على الكبير والصغير واجب ، فنعم القائد ونعم السائق فينا كنت ، فجزاك الله تعالى عنّا خيراً ، ويهوّن عليك سكرات الموت ، ويغفر لك ماسلف من ذنوبك ، فقال عبد المطّلب : اُوصيكم بولدي محمّد بن عبدالله ﷺ فأحلّوه محلّ الكرامة فيكم وبرّوه ولا تجفوه ، ولا تستقبلوه بما يكره ، فقالوا بأجمعهم : قد سمعنا منك وأطعناك فيه ، ثمّ قال لهم عبد المطّلب : إنّ الرئيس عليكم من بعدي الوليد بن المغيرة أبوعبدالشمس بن أبي العاص بن نقيّة[2] بن عبدشمس بن عبدمناف ، فضجّت الخلق بأجمعهم وقالوا : قبلنا أمرك ، فنعم ما رأيته رأياً ، ونعم ماخلّفته فينا بعدك ، وصارت قريش وبنوهاشم تحت ركاب الوليد بن المغيرة ، فعند ذلك تغيّر وجه عبدالمطّلب واخضرّت أظافير يديه ورجليه ، ووقع على وجنتيه غبار الموت ، يكثر التقلّب من جنب إلى جنب ، ومرّة يقبض رجلاً ويبسط اُخرى ، والخلائق من قريش وبني هاشم حاضرون ، وقد صارت مكّة في ضجّة واحدة ، وأراد النبيّ ﷺ أن يقوم من عنده ففتح عبدالمطّلب عينيه وقال : يا محمّد تريد أن تقوم ؟ قال : نعم ، فقال عبد المطّلب : يا ولدي فإنّي وحقّ ربّ السمآء لفي راحة مادمت عندي ، قال : فقعد النبيّ ﷺ فما كان إلّا عن قليل حتّى قضى نحبه[3] .

---

(١) في الفضائل : فداء .

(٢) هكذا في النسخ ، واستظهر المصنف في الهامش أن الصحيح امية .

(٣) قضى فلان نحبه أي مات كان الموت نذر في عنقه .

قال الواقديّ : ثمّ قاموا في تغسيله فغسّلوه و كفّنوه وحنّطوه ، وجعلوه في أعواد المنايا وحملوه إلى ذيل الصفا ، وما بقي في مكّة شيخ ولاشابّ ولاحرّ ولا عبد من الرجال و النساء إلّا وقد ذهبوا إلى جنازته وعظّموها ودفنوه ، فرجع الخلق من جنازته باكين عليه لفقده من مكّة ، فقالت عاتكة بنت عبدالمطّلب ترثي أباها وتقول :

ألا ياعين ويحك فاسعديني * بدمع و اكف[1] هطل غزير
على رجل أجلّ الناس أصلا * و فرعاً في المعالي و الظهور
طويل الباع أروع شيظميّا * أغرّ كغرّة القمر المنير[2]

وقالت صفيّة ترثي أباها :

أعينيّ جودا بالدموع السواكب * على خير شخص من لويّ بن غالب[3]
أعينيّ جودا عبرة بعد عبرة * على الأسد الضرغام محض الضرائب[4]

وقالت برّة بنت عبدالمطّلب تبكي أباها وترثيه :

أعينيّ جودا بالدموع الهواطل * على التحرمنّي[5] مثل فيض الجداول
ولا تسأما أن تبكيا كلّ ليلة * و يوم على مولى كريم الشمائل
أبا الحارث الفيّاض ذو الباع والندى * رئيس قريش كلّها في القبائل
فأسقى مليك الناس موضع قبره * بنوء الثريّا[6] ديمة بعد و ابل

---

(١) وكف الدمع : سال قليلا قليلا . قوله : هطل من هطل المطر : نزل متتابعا متفرقا عظيم القطر .

(٢) في الفضائل هنا زيادة هي :

فقد فارقت ذاكرم و خير * و بكى هاشم و بني أبيه
ثمار الناس في السنة الترور * و غيث للمرى في كل أرض
اذا ظن الغنى على الفقير

(٣) في الفضائل هنا زيادة هي هذه :

اعيني لاتسحرا من بكاكما * على ماجد العراف عف المكاسب

(٤) في الفضائل بعده أبيات هي :

أبا الحارث الفياض ذي الحلم و البها * و ذي الباع و الباعون زين المناسب
و ذو الماجد الفرالرفيع و ذوالندى * و ذوالعون عند المعضلات النوائب
فان تبكياه تبكيا ذامهابة * كريم الساعي حمله غير عازب

(٥) في الفضائل : على البحر منى .

(٦) قال الجزرى : فيه ثلاث من أمر الجاهلية ، الطعن في الانساب ، والنياحة ، والانواء . —

وقالت أروى بنت عبدالمطّلب ترثي أباها :

ألا يا عين ويحك فاسعديني * بويل وأكف من بعد ويل

بدمع من دموعك ذو غروب * فقد فارقت ذا كرم ونبل

طويل الباع أروع ذي المعالي * أبوك الخير وارث كلّ فضل

وقالت آمنة بنت عبدالمطّلب تبكي أباها وترثيه :

بكت عيني وحقّ لها البكاء * على سمح السجيّة والحياء (١)

على سمح الخليقة أبطحيّ * كريم الخيم يشميه العلاء

أقبّ الكشح أروع ذي اُصول * له المجد المقدّم والثناء (٢)

وكان هو الفتى كرماً وجوداً * وبأساً حين يشتبك القناء (٣)

بيان : قال الجزريّ : فيه ذكر غمدان ، هو بضمّ الغين وسكون الميم : البناء العظيم بناحية صنعاء اليمن ، قيل : هو من بناء سليمان عليه السلام انتهى . والمدجّج : الّذي دخل في سلاحه . والأغماد جمع الغمد بالكسر وهو جفن السّيف ، وغمده يغمده : جعله في الغمد . وكرع الماء : تناوله بفيه من غير أن يشرب بكفّه ولا بإناء كما تشرب البهائم . والشارة والشيار : الحسن والجمال والهيئة واللّباس والزينة . والطلا بالضم : الأعناق .

--- قد تكرر ذكر النوء والانواء في الحديث ، ومنه الحديث : مطرنا بنوء كذا ، وحديث عمر : كم بقى من نوء الثريا ، والانواء هى ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة فى منزلة منها ، ومنه قوله تعالى : «والقمر قدرناه منازل» ويسقط فى الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر ، وتطلع اخرى مقابلها ذلك الوقت فى الشرق ؛ فتقضى جميعها مع انقضاء السنة ، وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر ، وينسبونه إليها ويقولون : مطرنا بنوء كذا ، وانما غلظ النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى أمر الانواء لان العرب كانت تنسب المطر اليها فأما من جعل المطر من فعل الله أراد بقوله ، مطرنا بنوء كذا اى فى وقت كذا .

(١) نسب ابن هشام فى السيرة الابيات الى أروى ، وفيه : على سمح سجيته الحياء . وفيه :

على سهل الخليقة ابطحى * كريم الخيم نيته العلاء

(٢) فى السيرة ، السناء .

(٣) فضائل شاذان بن جبرئيل : ٥٢ - ٦٤ . قلت : ذكر المسعودى فى مروج الذهب ٢ : ٨٣ وفود عبدالمطلب على معدى كرب بن سيف بن ذى يزن وذكر فيه نحو الحديث .

ويقال : رجل برّ سرّ أي يبرّ ويسرّ . و الحالك : الأسود الشديد السواد . والدكداك من الرمل : ماالتبد منه بالأرض ولم يرتفع . و الشيظم : الطويل الجسم . و الغروب : مجاري الدمع . والخيم بالكسر : السجيّة والطبيعة لا واحد له من لفظه .

٨١ ـ د : لمّا ماتت آمنة ضمّ عبدالمطّلب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى نفسه و كان يرقّ عليه ويحبّه ويقرّبه إليه ويدنيه ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً يلعب مع الغلمان حتّى بلغ الردم(١) فرآه قوم من بني مدلج (٢) فدعوه فنظروا إلى قدميه و إلى أثره ، ثمّ خرجوا في أثره فصادفوا عبدالمطّلب قد اعتنقه ، فقالوا له : ماهذا منك ؟ قال : ابني ، قالوا : احتفظ به فإنّا لم نرقدماً أشبه بالقدم الّتي في المقام منه ، فقال عبد المطّلب لأبي طالب : اسمع مايقول هذا ، فكان أبوطالب يحتفظ به (٣) .

٨٢ ـ روى كميل بن سعيد ، عن أبيه قال : حججت في الجاهليّة فإذا أنا برجل يطوف بالبيت وهو يرتجز و يقول :

يا ربّ ردّ راكبي محمّداً * ردّ إليّ واصطنع عندي يداً

قال : فقلت : من هذا ؟ قيل : هو عبدالمطّلب بن هاشم ، ذهبت إبل له فأرسل ابن ابنه في طلبها ، ولم يرسله في حاجة قطّ إلّا جاء بها ، وقد احتبس عليه ، قال : فما برحت أن جاء النبيّ صلى الله عليه وآله وجاء بالإبل ، فقال له : يابني قد حزنت عليك حزناً لايفارقني أبداً. وتوفّي عبدالمطّلب والنبيّ صلى الله عليه وآله له ثمان سنين وشهران وعشرة أيّام ، وكان خلف جنازته يبكي حتّى دفن بالحجون(٤) ، فكفّله أبوطالب عمّه وكان أخا عبدالله لابيه و اُمّه (٥) .

---

(١) الردم ، السد ، وقيل : الحاجز الحصين أكبرمن السد ، و منه الردم بمكة ، و هو حاجز يمنع السيل عن البيت المحرم و يعبر عنه الان بالمدعى قاله الطريحى فى المجمع ، و قال ياقوت ، ردم بنى جمح بمكة .

(٢) أى من بنى مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة ، كان منهم من إختص بعلم القيافة ، و هو اصابة الفراسة فى معرفة الاشياء فى الاولاد و القرابات و معرفة الاثار .

(٣) العدد : مخطوط .

(٤) الحجون : جبل بأعلى مكة فيه مدافن أهلها .

(٥) العدد : مخطوط .

٨٣ - **كنز الكراجكي** : روي أنّه قيل لأكثم بن صيفي وكان حكيم العرب وكان من المعمّرين : إنّك لأعلم أهل زمانك وأحكمهم وأعقلهم و أحلمهم ، فقال : و كيف لا أكون كذلك وقد جالست أباطالب بن عبدالمطّلب دهره ، و عبدالمطّلب دهره ، و هاشماً دهره ، وعبدمناف دهره ، وقصيّا دهره ؟ و كلّ هؤلاء سادات أبناء سادات فتخلّقت بأخلاقهم وتعلّمت من حلمهم ، واقتبست [(١)] سوددهم ، واتّبعت آثارهم [(٢)] .

٨٤ - **كا** : محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يحشر عبدالمطّلب يوم القيامة اُمّة وحده [(٣)] عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك [(٤)] .

بيان : قوله عليه السلام : اُمّة وحده ، أي إذا حشر الناس فوجاً فوجاً هو يحشر وحده ، لأنّه كان في زمانه متفرّداً بدين الحقّ من بين قومه . قال في النهاية : في حديث قسّ إنّه يبعث يوم القيامة اُمّة واحدة ، الاُمّة الرجل المتفرّد بدين كقوله تعالى : «إنّ إبراهيم كان اُمّة» .

٨٥ - **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن الأصمّ ، عن الهيثم بن واقد ، عن مقرن ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ عبدالمطّلب أوّل من قال : بالبداء يبعث يوم القيامة اُمّة وحده [(٥)] ، عليه بهاء الملوك ، وسيماء الأنبياء [(٦)] .

٨٦ - **كا** : بعض أصحابنا ، عن ابن جمهور ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن عبدالرحمن بن الحجّاج ، عن محمّد بن سنان [(٧)] ، عن المفضّل بن عمر ، جميعاً عن أبي

---

(١) في المصدر : واقتنيت من سوددهم .
(٢) كنز الكراجكي : ٨٤ و ٨٥ .
(٣) امة واحدة خ ل .
(٤) اصول الكافي ١ : ٤٤٦ و ٤٤٧ .
(٥) واحدة خ ل .
(٦) اصول الكافي ١ : ٤٤٧ .
(٧) و استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : ومحمد بن سنان قلت : في المصدر . أيضا و عن محمد بن سنان .

عبدالله عليه السلام قال : يبعث عبدالمطّلب اُمّة وحده عليه بهاء الملوك ، و سيماء الأنبياء ، و ذلك أنّه أوّل من قال بالبداء ، قال : و كان عبدالمطّلب أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رعاته في إبل[1] قد ندّت له [2] ، فجمعها فأبطأ عليه فأخذ بحلقة باب الكعبة و جعل يقول : يارب أتهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدالك ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله بالإبل وقد وجّه عبدالمطّلب في كلّ طريق ، وفي كلّ شعب في طلبه ، وجعل يصيح : يارب أتهلك آلك إن تفعل فأمر مابدالك ، ولمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أخذه فقبّله ، فقال : يابني لاوجّهتك بعد هذا في شيء ، فإنّي أخاف أن تغتال فتقتل[3] .

توضيح : قوله عليه السلام : وذلك أنّه تعليل لقوله : عليه سيماء الأنبياء . وندّ البعير: نفر وذهب على وجهه شارداً . قوله : أتهلك آلك ، أي أتهلك من جعلته أهلك ، و وعدت أنّه سيصير نبيّاً ، ثمّ تفطّن بإمكان البداء فقال : إن تفعل فأمر آخر بدالك فيه ، فظهر أنّه كان قائلاً بالبداء ، و يمكن أن يقرأ بصيغة الأمر ، أي فامر مابدالك فيّ و أهلكني فإنّي لا اُحبّ الحياة بعده ، والأوّل أظهر . والاغتيال : هو أن يخدع و يقتل في موضع لايراه أحد .

٨٧ ـ **كا** : العدّة ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن محمّد بن حمران ، عن ابن تغلب قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لمّا أن وجّه صاحب الحبشة بالخيل ومعهم الفيل ليهدم البيت مرّوا بإبل لعبدالمطّلب فساقوها ، فبلغ ذلك عبدالمطّلب فأتى صاحب الحبشة فدخل الآذن فقال : هذا عبدالمطّلب بن هاشم ، قال : وما يشاء ؟ قال الترجمان : جاء في إبل له ساقوها يسألك ردّها ، فقال ملك الحبشة لأصحابه : هذا رئيس قوم و زعيمهم ، جئت إلى بيته الّذي يعبده لأهدمه وهو يسألني إطلاق إبله ، أمّا لو سألني الإمساك عن هدمه لفعلت [4] ، ردّوا عليه إبله ، فقال عبدالمطّلب لترجمانه : ما قال الملك ؟ فأخبره ، فقال

(١) في المصدر : الى رعاية في إبل .

(٢) وقد ندت له خل .

(٣) اصول الكافي ١ : ٤٤٧ .

(٤) ذكرنا قبل ذلك أن هذا لايخلوعن غرابة .

عبدالمطّلب : أنا ربّ الإبل ، و لهذا البيت ربّ يمنعه ، فردّت عليه إبله ، و انصرف عبدالمطّلب نحو منزله فمرّ بالفيل في منصرفه فقال للفيل : يا محمود ، فحرّك الفيل رأسه ، فقال له : أتدري لم جاءوا بك ؟ فقال الفيل برأسه : لا ، فقال عبدالمطّلب : جاءوا بك لتهدم بيت ربّك ، أفتراك فاعل ذلك ؟ فقال برأسه : لا ، فانصرف عبدالمطّلب إلى منزله ، فلمّا أصبحوا غدوا به لدخول الحرم فأبى وامتنع عليهم ، فقال عبدالمطّلب لبعض مواليه عند ذلك : اعل الجبل فانظر ترى شيئاً ، فقال : أرى سواداً من قبل البحر ، فقال له : يصيبه بصرك أجمع ؟ فقال له : لا ، ولأوشك أن يصيب ، فلمّا أن قرب قال : هو طير كثير ولا أعرفه يحمل كلّ طير في منقاره حصاة مثل حصاة الخذف أودون حصاة الخذف ، فقال عبدالمطّلب وربّ عبدالمطّلب ما يريد إلّا القوم ، حتّى لمّا صاروا فوق رؤوسهم أجمع ألقت الحصاة فوقعت كلّ حصاة على هامة رجل فخرجت من دبره فقتلته ، فما انفلت منهم إلّا رجل واحد يخبر الناس ، فلمّا أن أخبرهم ألقت عليه حصاة فقتلته [1].

٨٨ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي نصر ، عن رفاعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان عبدالمطّلب يفرش له بفناء الكعبة لا يفرش لأحد غيره ، وكان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وهو طفل يدرج [2] حتّى جلس على فخذيه ، فأهوى بعضهم إليه لينحّيه عنه ، فقال له عبدالمطّلب : دع ابني فإنّ الملك قد أتاه [3].

٨٩ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي مريم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّ و جلّ : « و أرسل عليهم طيراً أبابيل * ترميهم بحجارة من سجّيل » قال : كان طير ساف [4] جاءهم من قبل البحر رؤوسها كأمثال رؤوس السباع ، وأظفارها كأظفار السباع من الطير ، مع كلّ طائر ثلاثة أحجار : في رجليه حجران ، و في منقاره حجر ، فجعلت ترميهم بها حتّى جدرت [5]

(١) الاصول ١ : ٤٤٧ و ٤٤٨ .
(٢) درج الصبي : مشى قليلا .
(٣) الاصول ١ : ٤٤٨ .
(٤) سف الطائر : مر على وجه الارض .
(٥) أجدرت خ ل .

أجسادهم فقتلهم[1] بها ، وماكان قبل ذلك رؤي شيء من الجدريّ ، ولا رءَوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم ولابعده ، قال : ومن أفلت منهم يومئذ انطلق حتّى إذا بلغوا حضر موت و هو واد دون اليمن ، أرسل الله عليهم سيلاً فغرقهم أجمعين ، قال : و مارؤي في ذلك الوادي ماء[2] قبل ذلك اليوم بخمسة عشر سنة ، قال : فلذلك سمّي حضرموت حين ماتوا فيه[3] .

٩٠ ـ **ختص** : محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن الحسن ، عن عبدالرحمن بن أخي الأصمعيّ[4] ، عن بعض أصحابنا ، عن عبدالرحمن بن خالد بن أبي الحسن[5] مولى المنصور قال : أخرج إليّ بعض ولد سليمان بن عليّ كتاباً بخطّ عبد المطّلب و إذاً شبيه بخطّ الصبيان[6] : بسمك اللّهمّ ، ذكر حقّ عبد المطّلب بن هاشم من أهل مكّة على فلان بن فلان الحميريّ من أهل زول[7] صنعاء عليه ألف درهم فضّة طيّبة كيلاً بالجديد ، ومتى دعاه بها أجابه ، شهد الله و الملكان[8] .

٩١ ـ **ما** : محمّد بن أحمد بن شاذان ، عن إبراهيم بن محمّد المذاريّ ، عن محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : سألته عن القائم في طريق الغريّ[9] ، فقال : نعم إنّه لمّا جازوا بسرير أمير المؤمنين عليّ عليه السلام انحنى أسفاً وحزناً على أمير المؤمنين عليه السلام ، و كذلك سرير أبرهة لمّا دخل عليه عبدالمطّلب انحنى ومال[10] .

---

(١) فقتلتهم خ ل .
(٢) ماء قطخ ل .
(٣) الروضة : ٨٤ .
(٤) في المصدر : عن عمه الاصمعي .
(٥) في المصدر : أبي الحسن جمهور .
(٦) في بعض نسخ المصدر . بخط النساء .
(٧) قال ياقوت : الزول : اسم مكان باليمن و جد بخط عبدالمطلب بن هاشم .
(٨) الاختصاص : ١٢٣ .
(٩) في المصدر : عن القائم المائل في طريق الغرى .
(١٠) الامالى : ٦٨و٦٩ .

٩٢-٥ :كان لهاشم خمسة بنين: عبدالمطّلب، وأسد، ونضلة، وصيفي، وأبوصيفي [١]، وسمّي هاشماً لهشمه الثريد للنّاس في زمن المسغبة [٢]، وكنيته أبونضلة، واسمه عمرو العلى قال ابن الزبعري :

كانت قريش بيضة فتفلقت [٣] * فالمخّ خالصها لعبد مناف

الرايشون وليس يوجد رايش * والقائلون : هلمّ للأضياف

والخالطون فقيرهم بغنيّهم * حتّى يكون فقيرهم كالكافي

عمرو العلى هشم الثريد لقومه * ورجال مكّة مسنتون عجاف

ولد هاشم وعبدشمس توأمان في بطن، فقيل: إنّه اُخرج أحدهما وإصبعه ملتصقة بجبهة الآخر، فلمّا اُزيلت من موضعها أدميت، فقيل: يكون بينهما دم، وكان عبدمناف وصّى إلى هاشم ودفع إليه مفتاح البيت وسقاية الحاجّ وقوس إسماعيل، ومات هاشم بغزّة من آخر عمل الشام، ومات عبدالمطّلب بالطائف، وأسد من ولد هاشم انقرض عقبه إلّا من ابنته فاطمة اُمّ أميرالمؤمنين عليه السلام، وأبوصيفي انقرض عقبه إلّا من ابنته رقيقة وهي اُمّ مخزومة بن نوفل، وصيفي لا عقب له، ونضلة لا عقب له، والبقيّة من سائر ولد هاشم من عبدالمطّلب، وعبدمناف، اسمه المغيرة بن قصيّ، واسمه زيد، قصا عن دار قومه لأنّه حمل من مكّة في صغره إلى بلاد أزدشنوءة وسمّي قصيّاً، ويلقّب بالمجمّع، لأنّه جمع قبايل قريش بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لويّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، وسمّي قريشاً، ابن خزيمة بن مدركة لأنّهم أدركوا الشرف في أيّامه، ابن إلياس، لأنّه جاء

---

(١) في السيرة الهشامية : فولد هاشم أربعة نفرو خمس نسوة : عبدالمطلب، وأسد، وأباصيفي ونضلة، والشفاء، وخالدة، وضعيفة، ورقية، وحية، فام عبدالمطلب ورقية : سلمى بنت عمرو ابن زيدبن لبيد اه وام أسد : قيلة بنت عامر بن مالك الخزاعي، وام أبي صيفي وحية : هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية، وأم نضلة والشفاء : امرأة من قضاعة، وام خالدة وضعيفة : واقدة بنت أبي عدي المازنية . قلت : وذكره اليعقوبي في تاريخه ٢٠٢:١ مع اختلاف راجعه .

(٢) المسغبة : المجاعة .

(٣) فتفلقت خل .

على أياس وانقطاع ، ابن مضر لأخذه بالقلوب ، ولم يكن يراه أحد إلّا أحبّه ، ابن نزار واسمه عمرو بن معد بن عدنان .

بيان : راش : جمع المال والأثاث ، والصديقَ : أطعمه وسقاه وكساه وأصلح حاله .

٩٣ ـ **أقول** : قال صاحب المنتقى و غيره : وروي عن ابن عبّاس وغير واحد قالوا : كان رسول الله صلى الله عليه وآله مع اُمّه آمنة بنت وهب ، فلمّا بلغ ستّ سنين خرجت به إلى أخواله بني عديّ بن النجّار بالمدينة تزورهم به ، و معه اُمّ أيمن تحضنه ، و هم على بعيرين ، فنزلت به في دار النابغة فأقامت به عندهم شهراً ، وكان قوم من اليهود يختلفون وينظرون[1] ، قالت اُمّ أيمن : فسمعت أحدهم يقول : هو نبيّ هذه الاُمّة ، وهذه دار هجرته ، ثمّ رجعت به اُمّه إلى مكّة ، فلمّا كانوا بالأبواء توفّيت اُمّه آمنة ، فقبرها هناك ، فرجعت به اُمّ أيمن إلى مكّة ، ثمّ لمّا مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله في عمرة الحديبيّة بالأبواء قال : إنّ الله قد أذن لي في زيارة قبر اُمّي ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وآله فأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكاء رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقيل له فقال : أدركتني رحمة رحمتها فبكيت .

وروي عن بريدة قال : لمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة أتى قبراً فجلس إليه و جلس الناس حوله ، فجعل يتكلّم كهيئة المخاطب ، ثمّ قام و هو يبكي فاستقبله عمر فقال : يا رسول الله ما الّذي أبكاك ؟ قال : هذا قبر اُمّي سألت ربّي الزيارة فأذن لي .

ثمّ قال في المنتقى : وجه الجمع أنّه يجوز أنّها توفّيت بالأبواء ثمّ حملت إلى مكّة فدفنت بها ، وأمّا عبد المطّلب عليه السلام فمات وللنبيّ صلى الله عليه وآله ثمان سنين وهو ابن ثنتين وثمانين سنة ، ويقال : ابن مأة و عشرين سنة ، وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله أتذكر موت عبد المطّلب ؟ فقال : نعم أنا يومئذ ابن ثمان سنين ، قالت اُمّ أيمن : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يبكي خلف سرير عبد المطّلب .

وفي رواية : توفّي عبد المطّلب وللنبيّ ثمانية وعشرون شهراً ، والاُولى أصحّ ، وتوفّي عبد المطّلب في ملك هرمز بن أنوشيروان[2] .

(١) و ينظرون اليه خ ل .

(٢) المنتقى في مولود المصطفى : الفصل الثالث فيما كان سنة ست من مولده صلى الله عليه و آله وسلم ، والباب السادس فيما كان من سنة ثمان إلى سنة احدى عشرة من مولده صلى الله عليه و آله وسلم .

٩٤ ـ د : كان لعبدالمطّلب عشرة أسماء : عمر ، وشيبة الحمد ، و سيّد البطحاء ، وساقي الحجيج ، وساقي الغيث ، وغيث الورى في العام الجدب ، وأبو السادة العشرة ، وحافر زمزم ، وعبدالمطّلب[1] ، وله عشرة بنين : الحارث ، والزبير ، وحجل وهو الغيداق ، وضرار وهو نوفل ، والمقوّم ، وأبولهب وهو عبدالعزّى ، وعبدالله ، وأبوطالب ، وحمزة ، والعبّاس ، وكانوا من اُمّهات شتّى إلّا عبدالله وأبوطالب والزبير ، فإنّ اُمّهم فاطمة بنت عمرو بن عايذ ، وأعقب من البنين خمسة : عبدالله أعقب محمّداً ﷺ سيّد البشر ، و أبوطالب أعقب جعفراً وعقيلاً وعليّاً عليه السلام سيّد الوصيّين ، والعبّاس أعقب عبدالله وقثم والفضل وعبيدالله ، والحارث أعقب عتبة ومعتبة وعتيقاً ، وكان لعبدالمطّلب ستّ بنات : عاتكة ، واُميمة ، والبيضاء وهي اُمّ حكيم ، وبرّة ، وصفيّة وهي اُمّ الزبير ، وأروى ، ويقال : وريدة ، و أسلم من أعمام النبيّ ﷺ أبوطالب وحمزة والعبّاس ، ومن عمّاته صفيّة وأروى وعاتكة ، وآخر من مات من أعمامه العبّاس ، ومن عمّاته صفيّة .

٩٥ ـ كا : عليّ بن إبراهيم وغيره رفعوه قال : كان في الكعبة غزالان من ذهب وخمسة أسياف ، فلمّا غلبت خزاعة جرهم على الحرم ألقت جرهم الأسياف و الغزالين في بئر زمزم ، وألقوا فيها الحجارة وطمّوها[2] وعموا أثرها ، فلمّا غلبت قصيّ على خزاعة لم يعرفوا موضع زمزم و عمي عليهم موضعها ، فلمّا غلب عبدالمطّلب و كان يفرش له في فناء الكعبة ولم يكن يفرش لأحد هناك غيره ، فبينما هو نائم في ظلّ الكعبة فرأى في منامه أتاه آت فقال له : احفر برّة ، قال : وما برّة ؟ ثمّ أتاه في اليوم الثاني فقال : احفر طيبة ، ثمّ أتاه في اليوم الثالث فقال : احفر المضنونة[3] ، قال : ثمّ أتاه في الرابع فقال : احفر زمزم لا تنزح[4] ولا تذمّ لسقي[5] الحجيج الأعظم ، عند الغراب الأعصم ، عند قرية النّمل ، و كان عند زمزم حجر يخرج منه النمل فيقع عليه الغراب الأعصم في كلّ يوم يلتقط

---

(١) سقط العاشر و احتملنا سابقا إنه إبراهيم الثانى .

(٢) طم البئر : سواها و دفنها.

(٣) فى المصدر : قال : وما المضنونة ؟ .

(٤) فى المصدر : لاتبرح ، وفى نسخة مخطوطة عندى : لاتنزح .

(٥) فى المصدر : تسقى .

النمل ، فلمّا رأى عبدالمطّلب هذا عرف موضع زمزم ، فقال لقريش : إنّي عبرت [١] في أربع ليال في حفر زمزم فهي مآثرتنا وعزّنا فهلمّوا نحفرها ، فلم يجيبوه إلى ذلك ، فأقبل يحفرها هو بنفسه ، وكان له ابن واحد وهو الحارث ، وكان يعينه على الحفر ، فلمّا صعب ذلك عليه تقدّم إلى باب الكعبة ثمّ رفع يديه ودعا الله عزّ وجلّ ، ونذر له إن رزقه عشر بنين أن ينحر أحبّهم إليه تقرّباً إلى الله عزّ وجلّ ، فلمّا حفر و بلغ الطويّ طوي إسماعيل و علم أنّه قد وقع على الماء كبّر و كبّرت قريش فقالوا : يا أبا الحارث هذه مآثرتنا و لنا فيها نصيب ، قال لهم : لم تعينوني على حفرها هي لي و لولدي إلى آخر الأبد[٢].

تبيين : عمي عليه الأمر : التبس ، قال الجزريّ : في حديث زمزم أتاه آت فقال : احفر برّة سمّاه برّة لكثرة منافعها وسعة مائها ، وقال الفيروزآباديّ : طيبة بالكسر : اسم زمزم ، وقال الجزريّ : فيه احفر المضنونة ، أي الّتي يضنّ بها لنفاستها وعزّتها ، وقال : فيه أرى عبدالمطّلب في منامه احفر زمزم لاتنزف ولا تذمّ ، أي لا يفنى ماؤها على كثرة الاستسقاء ، ولا تذمّ ، أي لا تعاب ، أولا تلفى مذموماً من أذممته : إذا وجدته مذموماً ، وقيل : لا يوجد ماؤها قليلاً من قولهم : بئر ذمّة : إذا كانت قليلة الماء ، وقال : الغراب الأعصم : الأبيض الجناحين ، وقيل : الأبيض الرجلين انتهى .

و المآثرة بفتح الثاء و ضمّها : المكرمة ، والطويّ على فعيل : البئر المطويّة بالحجارة .

٩٦ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد قال : سمعت أبا إبراهيم عليه السلام يقول : لمّا احتفر عبدالمطّلب زمزم وانتهى إلى قعرها خرجت عليه من أحد جوانب البئر رائحة منتنة أفظعته فأبى أن ينثني [٣] وخرج ابنه الحارث عنه ، ثمّ حفر حتّى أمعن [٤] فوجد في قعرها عيناً تخرج عليه برائحة المسك ، ثمّ احتفر

(١) قد عبرت خ ل وفي المصدر : إني امرت .
(٢) فروع الكافي ١ : ٢٢٥ و ٢٢٦ .
(٣) أي فأبى أن ينصرف .
(٤) أمعن في الطلب : أبعد وبالغ في الاستقصاء .

فلم يحفر إلّا ذراعاً حتّى تجلاه النوم فرأى رجلاً طويل الباع [١]، حسن الشعر، جميل الوجه، جيّد الثوب، طيّب الرائحة يقول [٢] : احفر تغنم، وجد تسلم، ولا تذخرها للمقسم، الأسياف لغيرك، والتبر [٣] لك، أنت أعظم العرب قدراً، ومنك يخرج نبيّها ووليّها والأسباط، والنجباء الحكماء العلماء البصراء، والسيوف لهم، وليسوا اليوم منك ولا لك، ولكن في القرن الثاني منك، بهم ينير الله الأرض، ويخرج الشياطين من أقطارها، ويذلّها في عزّها، ويهلكها بعد قوّتها، ويذلّ الأوثان ويقتل عبّادها حيث كانوا، ثمّ يبقى بعده نسل من نسلك هو أخوه ووزيره ودونه في السنّ، وقد كان القادر على الأوثان، لا يعصيه حرفاً، ولا يكتمه شيئاً، ويشاوره في كلّ أمر حجم عليه [٤]، واستعيا عنها عبد المطّلب فوجد ثلاثة عشر سيفاً مسندة إلى جنبه فأخذها، وأراد أن يبثّ [٥] فقال: وكيف ولم أبلغ الماء، ثمّ حفر فلم يحفر شبراً [٦] حتّى بدا له قرن الغزال ورأسه فاستخرجه وفيه طبع: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، فلان خليفة الله، فسألته فقلت: فلان متى كان؟ قبله أو بعده؟ قال: لم يجيء بعد، ولا جاء شيء من أشراطه [٧]، فخرج عبد المطّلب وقد استخرج الماء وأدرك وهو يصعد، فإذا أسود له ذنب طويل يسبقه بداراً إلى فوق، فضربه فقطع أكثر ذنبه، ثمّ طلبه ففاته، وفلان قاتله إن شاء الله، ومن رأي عبد المطّلب أن يبطل الرؤيا الّتي رآها في البئر، ويضرب السيوف صفايح للبيت [٨]، فأتاه الله بالنّوم فغشيه وهو في حجر الكعبة فرأى ذلك الرجل بعينه وهو يقول: ياشيبة الحمد احمد ربّك، فإنّه سيجعلك

(١) الباع: قدر مد اليدين، يقال: طويل الباع ورحب الباع، أي كريم مقتدر.

(٢) في المصدر: وهو يقول.

(٣) البئر لك خ ل.

(٤) هجم عليه: انتهى اليه بغتة على غفلة منه.

(٥) أن يثب خ ل، وهو الموجود في المصدر.

(٦) في المصدر: إلا شبرا.

(٧) الاشراط: العلامات.

(٨) مفاتيح للبيت خ ل و في المصدر: صفايح البيت.

لسان الأرض ، ويتبعك قريش خوفاً ورهبةً وطمعاً ، ضع السيوف في مواضعها ، فاستيقظ[١] عبدالمطّلب فأجابه : إنّه يأتيني في النوم فإن يكن من ربّي فهو أحبّ إليّ ، وإن يكن من شيطان فأظنّه مقطوع الذنب[٢] ، فلم يرشيئاً ولم يسمع كلاماً ، فلمّا أن كان اللّيل أتاه في منامه بعدّة من رجال وصبيان فقالوا له : نحن أتباع ولدك ، ونحن من سكّان السماء السادسة ، السيوف ليست لك ، تزوّج في مخزوم تقوي[٣] ، و اضرب بعد في بطون العرب فإن لم يكن معك مال فلك حسب ، فادفع هذه الثلاثة عشرة[٤] سيفاً إلى ولد المخزوميّة ولا بيان لك[٥] أكثر من هذا ، وسيف لك منها واحد يقع من يدك[٦] فلاتجد له أثراً إلّا أن يستجنّه[٧] جبل كذا و كذا فيكون من أشراط قائم آل محمّد صلّى الله عليه وعليهم ، فانتبه عبدالمطّلب وانطلق والسيوف على رقبته فأتى ناحية من نواحي مكّة ففقد منها سيفاً كان أرقّها عنده ، فيظهر من ثمّ ، ثمّ دخل معتمراً وطاف بها على رقبته والغزالين[٨] إحدى عشر[٩] طوافاً وقريش تنظر إليه وهو يقول : اللّهمّ صدق وعدك ، فأثبت لي قولي ، و انشر ذكري ، وشدّ عضدي ، وكان هذا ترداد[١٠] كلامه ، وما طاف حول البيت بعدرؤياه في البيت[١١] ببيت شعر حتّى مات ، ولكن قد ارتجز على بنيه يوم أراد نحر عبدالله ، فدفع الأسياف جميعها إلى بني المخزوميّة : إلى الزبير ، و إلى أبي طالب ، وإلى عبدالله ،

---

(١) و استيقظ خ ل و هوالموجود فى المصدر .

(٢) مقطع الذنب خ ل .

(٣) فى المصدر : تقو .

(٤) فى المصدر : عشر .

(٥) ولا بيان لك خ ل وهوالموجود فى المصدر .

(٦) فى المصدر : ولك منها واحد سيقع من يدك .

(٧) يسجنه خ ل وهوالموجود فى المصدر .

(٨) أى طاف بالسيوف حالكونها على رقبته مع الغزالين .

(٩) احدى وعشرين خ ل وهو الموجود فى المصدر .

(١٠) الترداد : التكرار .

(١١) فى البئر خ ل .

فصار لأبي طالب من ذلك أربعة أسياف : سيف لأبي طالب ، وسيف لعلي ، و سيف لجعفر، وسيف لطالب ، وكان للزبير سيفان ، و كان لعبدالله سيفان ، ثم عادت فصار لعلي الأربعة الباقية : اثنين من فاطمة ، واثنين من أولادها[1] ، فطاح[2] سيف جعفر يوم أصيب فلم يدر في يدمن من وقع حتى الساعة ، ونحن نقول : لايقع سيف من أسيافنا في يد غيرنا إلا رجل يعين به معنا إلا صار فحماً ، قال : وإن منها لواحداً في ناحية يخرج كما تخرج الحية فيبين منه ذراع وما يشبهه فتبرق له الأرض مراراً ، ثم يغيب ، فإذا كان الليل فعل مثل ذلك فهذا دأبه حتى يجيء صاحبه ولو شئت أن اُسمي مكانه لسميته ، ولكن أخاف عليكم من أن اُسميه فتسموه فينسب إلى غير ماهو عليه[3] .

بيان : حتى تجلاه النوم ، أي غشيه وغلب عليه ، وجد من الجود أو من الجد و الأول أنسب بترك الذخيرة ، والضمير في قوله : ولا تذخرها راجع إلى الغنيمة المدلول عليها بقوله : تغنم ، والمقسم مصدر ميمي بمعنى القسمة ، أي لاتجعلها ذخيرة لأن تقسم بعدك ، والتبر بالكسر : الذهب والفضة ، وفي بعض النسخ : البئر .

قوله عليه السلام : واستعيا عنها عبد المطلب : لعلة من قولهم : عيي : إذا لم يهتد لوجهه ، و أعي الرجل في المشي وأعي عليه الأمر ، والمعنى أنه تحير في الأمر ولم يدر معنى مارأى في منامه ، أوضعف وعجز عن البئر وحفرها ، وفي بعض النسخ بالغين المعجمة والباء الموحدة من قولهم : غبى عليه الشيء : إذا لم يعرفه ، وهو قريب من الأول .

قوله عليه السلام : وأراد أن يبث أي ينشر ويذكر خبر الرؤيا ، فكتمه ، أو يفرق السيوف على الناس فأخره ، وفي بعض النسخ : يثب بتقديم المثلثة من الوثوب ، أي يثب عليها فيتصرف فيها ، أو يثب على الناس بهذه السيوف .

قوله : فلان خليفة الله ، أي القائم عليه السلام ، والأسود لعله كان الشيطان ، والقائم عليه السلام يقتله كما سيأتي في كتاب الغيبة ، ولذا قال عبدالمطلب : فأظنه مقطوع الذنب .

قوله عليه السلام : ويضرب السيوف صفايح للبيت ، أي يلصقها بباب البيت ، لتكون

---

(١) في المصدر : فصارت لعلي الاربعة الباقية : اثنان من فاطمة ، واثنان من أولادها .
(٢) طاح : سقط وهلك .
(٣) فروع الكافي ١ : ٢٢٦ .

صفايح لها ، أو يبيعها ويصنع من ثمنها صفايح البيت ، وفي بعض النسخ : مفاتيح للبيت ، فيحتمل أن يكون المراد أن يجاهد المشركين فيستولي عليهم ، ويخلّص البيت من أيديهم.

قوله عليه السلام : فأجابه ، أي أجاب عبدالمطّلب الرجل الّذي كلّمه في المنام . قوله : تزوّج في مخزوم ، تزوّج عبدالمطّلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمر بن مخزوم اُمّ عبدالله والزبير وأبي طالب . قوله : و اضرب بعد في بطون العرب : أي تزوّج في أيّ بطن منهم شئت ، والحاصل أنّك لابدّ لك أن تتزوّج في بني مخزوم ليحصل والد النبيّ و الأوصياء صلوات الله عليهم و يرثوا السيوف ، وأمّا سائر القبائل فالأمر إليك ، ويحتمل أن يكون المراد جاهد بطون العرب وقاتلهم ، والأوّل أظهر .

قوله : إلّا أن يستجنّه ، و في بعض النسخ يسجنه ، أي يخفيه و يستره . قوله : فيظهر من ثمّ ، أي يظهر في زمن القائم عليه السلام من هذا الموضع الّذي فقد فيه ، أو من الجبل الّذي تقدّم ذكره ، ولعلّه كان كلّ سيف لمعصوم ، و كان بعددهم ، و سيف القائم عليه السلام أخفاه الله في هذا المكان ليظهر له عند خروجه .

قوله : فصار لعليّ ، يحتمل أن يكون المراد بالأربعة الباقية تتمّة الثمانية المذكورة إلى اثني عشر ، ويكون المراد بفاطمة اُمّه عليها السلام ، أي صارت الأربعة الباقية أيضاً إلى عليّ عليه السلام من قبل اُمّه وإخوته ، حيث وصل إليهم من جهة أبي طالب زايداً على ما تقدّم ، أو يكون المراد بفاطمة بنت النبيّ صلى الله عليه وآله ، بأن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله أعطاها سيفين غير الثمانية ، وأعطى الحسنين عليهما السلام سيفين ، ويحتمل أن يراد بالاربعة سيوف الزبير وعبدالله ، فيكون الأربعة الاُخرى مسكوتاً عنها .

قوله عليه السلام : إلّا صار فحماً ، أي يسودّ و يبطل ولا يأتي منه شيء حتّى يرجع إلينا .

قوله عليه السلام : وإنّ منها لواحداً ، لعلّه هو الّذي فقد من عبدالمطّلب يظهر هكذا عند ظهور القائم عليه السلام ليأخذه .

قوله عليه السلام : فينسب إلى غير ماهو عليه ، أي يتغيّر مكانه ، أو يأخذه غير القائم عليه السلام .

أقول : قال عبدالحميد بن أبي الحديد : قال : محمّدبن إسحاق [1] لمّا انبط [2] عبدالمطّلب الماء في زمزم حسدته قريش فقالت له : ياعبدالمطّلب إنّها بئر أبينا إسماعيل، وإنّ لنا فيها حقّاً فأشركنا معك ، قال : ما أنا بفاعل ، إنّ هذا الأمر أمر خصّصت به دونكم ، واُعطيته من بينكم ، فقالوا له : فإنّا غير تاركيك حتّى نخاصمك فيها ، قال : فاجعلوا بيني وبينكم حكماً اُحاكمكم إليه ، قالوا : كاهنة بني سعدبن هزيم [3] ، قال : نعم ، وكانت بأشراف الشام [4] ، فركب عبدالمطّلب في نفر من بني عبدمناف ، وخرج من كلّ قبيلة من قبائل قريش قوم ، و الأرض إذ ذاك مفاوز حتّى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام نفد ماكان مع عبدالمطّلب وبني أبيه من الماء وعطشوا عطشاً شديداً فاستسقوا قومهم فأبوا أن يسقوهم وقالوا : نحن بمفازة و نخشى على أنفسنا مثل الّذي أصابكم ، فلمّا رأى عبدالمطّلب ماصنع القوم وخاف على نفسه وأصحابه الهلاك قال لأصحابه ماترون ؟ قالوا : مارأينا إلّا تبع لرأيك ، فمرنا بما أحببت ، قال : فإنّي أرى أن يحفر كلّ رجل منّا حفرة لنفسه بمامعه من القوّة ، فكلّما مات رجل دفنه أصحابه في حفرته حتّى يكون آخركم رجل واحد ، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب ، قالوا : نعم ماأشرت ، فقام كلّ رجل منهم فحفر حفيرة لنفسه ، وقعدوا ينتظرون الموت ، ثمّ إنّ عبدالمطّلب قال لأصحابه : والله إنّ إلقائنا بأيدينا كذا للموت لانضرب في الأرض فنطلب الماء لعجز ، فقوموا فعسى الله أن يرزقنا ماءً ببعض الأرض ارتحلوا ، فارتحلوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ماهم صانعون ، فتقدّم عبدالمطّلب إلى راحلته فركبها ، فلمّا انبعثت به انفجر من تحت خفّها عين من ماء عذب فكبّر عبدالمطّلب و كبّر أصحابه ،

---

(١) ذكره عنه ايضا ابن هشام في السيرة ١: ١٥٥ مع اختلاف في ألفاظه .

(٢) انبط البئر : استخرج ماءها .

(٣) في المصدر : هذيم بالذال المعجمة والصحيح : سعد هذيم ، كما في السيرة الهشامية ، قال القلقشندي في نهاية الارب ٣٩٥ : بنوهذيم : بطن من قضاعة و هم بنوسعد بن زيد بن ليث بن أسود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة ، وهذيم عبد حبشي حضنه فعرف به فيقال له : سعدهذيم .

(٤) بأطراف الشام خل . قلت : الاشراف : الاطراف .

ثمّ نزل فشرب و شرب أصحابه ، واستقوا حتّى ملأوا أسقيتهم ، ثمّ دعا القبائل من قريش فقال لهم : هلمّوا إلى الماء فقدسقانا الله فاشربوا واستقوا ، فجاءوا فشربوا واستقوا ، ثمقالوا له قدوالله قضي لك علينا ، والله لانخاصمك في زمزم أبداً ، إنّ الّذي سقاك هذا الماء بهذه المفازة هو سقاك زمزم ، فارجع إلى سقايتك راشداً ، فرجع و رجعوا معه لم يصلوا إلى الكاهنة وخلّوا بينه وبين زمزم [١] .

٩٧ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد جميعاً ، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نصر ، عن أبان ، عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : لم يزل بنو إسماعيل ولاة البيت يقيمون للنّاس حجّهم وأمر دينهم يتوارثونه كابر عن كابر حتّى كان زمن عدنان ابن اُدد فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ، وأفسدوا [٢] وأحدثوا في دينهم ، وأخرج بعضهم بعضاً ، فمنهم من خرج في طلب المعيشة ، ومنهم من خرج كراهية القتال وفي أيديهم أشياء كثيرة من الحنيفيّة من تحريم الاُمّهات والبنات ، وما حرّم الله في النكاح إلّا أنّهم كانوا يستحلّون امرأة الأب وابنة الاُخت ، والجمع بين الاُختين ، و كان في أيديهم الحجّ و التلبية والغسل من الجنابة إلّا ما أحدثو في تلبيتهم وفي حجّهم من الشرك ، وكان فيما بين إسماعيل وعدنان بن اُدد موسى عليه السلام ، وروى أنّ معد بن عدنان خاف أن يدرس الحرم فوضع أنصابه [٣] ، وكان أوّل من وضعها ، ثمّ غلبت جرهم بمكّة على ولاية البيت فكان يلي منهم كابر عن كابر حتّى بغت جرهم بمكّة ، واستحلّوا حرمتها ، وأكلوا مال الكعبة وظلموا من دخل مكّة وعتوا وبغوا ، وكانت مكّة في الجاهليّة لا يظلم ولا يبغي فيها ولا يستحلّ حرمتها ملك إلّا هلك مكانه ، وكانت تسمّى بكّة لأنّها تبكّ [٤] أعناق الباغين

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٤٦٥ ، قلت : قال ابن هشام في السيرة ١ : ١٥٦ بعد ماذكر الحديث قال ابن اسحاق : فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زمزم .

(٢) في المصدر : وفسدوا .

(٣) الانصاب : الاعلام المنصوبة التي يعرف بها الحرم .

(٤) أي تدق .

إذا بغوا فيها ، و تسمّى بسّاسة [١] كانوا إذا ظلموا فيها بسّتهم و أهلكتهم ، و سمّي أمّ رحم [٢] كانوا إذا لزموها رحموا ، فلمّا بغت جرهم واستحلّوا فيها بعث الله عزّ وجلّ عليهم الرعاف و لنّمل ، وأفناهم ، فغلبت خزاعة ، واجتمعت ليجلوا من بقي من جرهم عن الحرم ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة [٣] بن حارثة بن عمرو ، ورئيس جرهم عمرو بن الحارث بن مصاص [٤] الجرهمي ، فهزمت خزاعة جرهم ، وخرج من بقي من جرهم إلى أرض من أرض جهينة ، فجاءهم سيل أتيّ لهم [٥] فذهب بهم ، و ولّيت خزاعة البيت فلم يزل في أيديهم حتّى جاء قصيّ بن كلاب ، و أخرج خزاعة من الحرم ، و ولّى البيت و غلب عليه [٦] .

بيان: أُدد كعمر بضمّتين ، و الدرس : الانمحاء ، وجرهم كقنفذ [٧] : حيّ من اليمن . و الرحم بالضمّ الرحمة ، والرعاف في بعض النسخ بالراء المهملة و هو بالضمّ : خروج الدمّ من الأنف ، وفي بعضها بالمعجمة يقال : موت زعاف ، أي سريع ، فالمراد به الطاعون .

و قال الفيروزآباديّ : النّملة قروح في الجنب كالنمل ، وبثر يخرج في الجسد بالتهاب واحتراق ، ويرم مكانها يسيراً ويدبّ إلى موضع آخر كالنملة . قوله عليه السلام : سيل أتيّ

(١) في النهاية : من أسماء مكة الباسة ، سميت بها لانها تحطم من أخطأ فيها ، ويروى بالنون من النس : الطرد قلت : في السيرة الهشامية : بالنون : الناسة .

(٢) في المصدر : وتسمى ام رحم . قلت : قال الجزرى في النهاية ٢ : ٧٧ : وفي حديث مكة : هى ام رحم أى أصل الرحمه .

(٣) سعد خ ل قلت : الصحيح ما في الصلب .

(٤) هكذا في الكتاب ومصدره ، والصحيح : مضاض كما في السيرة و نهاية الارب و مروج الذهب وغيرها .

(٥) سيل أتى بهم خ ل .

(٦) فروع الكافى ١ : ٢٢٣ ، قلت : ذكر ابن هشام ما وقع بين جرهم وخزاعة وما وقع بين قصى و خزاعة في سيرته ١ : ١٢٣ - ١٣١ ، و ذكره أيضا المسعودى في مروج الذهب ٢ : ٥٤٩ و٥٦ و٥٨ .

(٧) قال القلقشندى في نهاية الارب : بنوجرهم : بطن من القحطانية ! و كانت منازل بنى قحطان اليمن ، فلما ملك يعرب بن قحطان اليمن ولى أخاه جرهم الحجاز فاستولى عليه و ملكه .

هو بالتشديد على وزن فعيل : سيل جائك ولم يصبك مطره ، والسيل الأتيّ أيضاً : الغريب[1] .

٩٨ ـ كا : أبوعليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عليّ بن النعمان ، عن سعيد الأعرج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ العرب لم يزالوا على شيء من الحنيفيّة يصلون الرحم ويقرون الضيف ، ويحجّون البيت ، و يقولون : اتّقوا مال اليتيم فإنّ مال اليتيم عقال ، و يكفّون عن أشياء من المحارم مخافة العقوبة ، وكانوا لا يُملى لهم إذا انتهكوا المحارم ، وكانوا يأخذون من لحاء شجر الحرم فيعلّقونه في أعناق الإبل فلا يجترىء أحد أن يأخذ من تلك الإبل حيث ما ذهبت ، ولا يجترىء أحد أن يعلّق من غيرلحاء شجر الحرم ، أيّهم فعل ذلك عوقب ، وأمّا اليوم فاُملي لهم ، ولقد جاء أهل الشام فنصبوا المنجنيق على أبي قبيس فبعث الله عليهم سحابة كجناح الطير فأمطرت عليهم صاعقة فأحرقت سبعين رجلاً حول المنجنيق[2] .

بيان : الإقراء : الضيافة . والإملاء : المهلة . وانتهاك الحرمة : تناولها بمالا يحلّ . واللّحاء بالكسر ممدوداً ومقصوراً : ما على العود من القشر ، والظاهر أنّ نصب المنجنيق كان لتخريب البيت .

٩٩ ـ كا : الحسين بن محمّد[3] عن المعلّى ، عن الوشّاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن

---

(١) سيل أتى : يأتى من حيث لايعرك .

(٢) فروع الكافى ١ : ٢٢٣ قلت : ذكر المسعودى ديانات العرب وآراءها فى الجاهلية فى مروج الذهب ٢ : ١٢٦ وبعده ، وذكراليعقوبى فى تاريخه ٢ : ٧ جملا من آراء عبدالمطلب و فضائله نثبتها هناك حيث فاتتنا ذكرها قبلا قال : ورفض عبادة الاصنام ، ووحدالله عزوجل ، ووفى بالنذر ، وسن سنناً نزل القرآن بأكثرها وجاءت السنة من رسول الله صلى الله عليه وآله بها ، وهى الوفاء بالنذور ، ومائة من الابل فى الدية ، والاتنكح ذات محرم ، ولاتؤتى البيوت من ظهورها ، وقطع يد السارق ، والنهى عن قتل الموؤدة ؛ والمباهلة ، وتحريم الخمر ، وتحريم الزنا ، والحد عليه ، والقرعة ، وألا يطوف أحد بالبيت عرياناً ، واضافة الضيف ، وألا ينفقوا إذا حجوا الا من طيب أموالهم ، وتعظيم الاشهر الحرم ، ونفى ذوات الرايات اه ثم ذكر قصة أصحاب الفيل .

(٣) إسناد الحديث فى المصدر مبدو بالوشاء ، وهو معلق على سابقه ، واسناد الحديث السابق هكذا : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد وعلى بن محمد ، عن صالح بن أبى حماد جميعا عن الوشاء .

أبي خديجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : إنّي ولدت بنتاً وربّيتها حتّى إذا بلغت فألبستها وحلّيتها ، ثمّ جئت بها إلى قليب [1] فدفعتها في جوفه ، وكان آخر ما سمعت منها و هي تقول : يا أبتاه ، فما كفّارة ذلك ؟ قال : ألك امّ حيّة ؟ قال : لا ، قال : فلك خالة حيّة ؟ قال : نعم ، قال : فابررها فإنّها بمنزلة الاُمّ تكفّر عنك ماصنعت ، قال أبو خديجة : فقلت لأبي عبدالله عليه السلام متى كان هذا ؟ قال : كان في الجاهليّة ، وكانوا يقتلون البنات مخافة أن يسبين فيلدن في قوم آخرين [2] .

١٠٠ ـ **كنز الكراجكي** : عن الحسين بن عبيدالله ، عن هارون بن موسى ، عن محمّد بن همام ، عن الحسن بن جمهور ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن مالك بن عطيّة قال : لمّا حفر عبدالمطّلب بن هاشم زمزم ، و أنبط منها الماء أخرج منها غزالين من ذهب وسيوفاً وأدراعاً ، فجعل الغزالين زينة للكعبة ، وأخذ السيوف والدروع، وقال : هذه وديعة كان أودعها مضاض الجرهميّ بن الحارث بن عمرو بن مضاض ، و الحارث الّذي يقول : «شعر» [3] :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا [4] * أنيس و لم يسمر بمكّة سامر
بلى نحن كنّا أهلها فأبادنا * صروف اللّيالي والجدود العواثر [5]
و يمنعنا من كلّ فجّ نريده * أقبّ كسرحان الإباءة ضامر
وكلّ لجوج في الجراء طمرّة * كعجزآء فتخاء الجناحين كاسر

---

(١) القليب : البئر .
(٢) الاصول ٢ : ١٦٢و١٦٣ .
(٣) المصدر خال عن لفظة : شعر . ونسب ابن هشام الاشعار الى عمرو بن الحارث [بن عمرو] بن مضاض .
(٤) أولها : و قائلة و الدمع سكب مبادر * وقد شرقت بالدمع منها المحاجر
والحجون بفتح الحاء : موضع بأعلى مكة . و سمر : تحدث ليلا .
بعده : فقلت لها والقلب مني كأنما * يلجلجه بين الجناحين طائر
يلجلجه : يحركه ويديره .
(٥) صروف الليالى : شدائدها ونوائبها . والجدود جمع الجد : الحظ والبخت . ويقال : عثر جده أى تعس وهلك ، والجدود العواثر : الحظوط المهلكات والبخت النحس المتعس .

والقصيدة طويلة، فحسدته قريش بذلك فقالوا : نحن شركاؤك فيها ، فقال: هذه فضيلة بنت[1] بها دونكم أريتها في منامي ثلاث ليال تباعاً . قالوا : فحاكمنا إلى من شئت من حكّام العرب ، فخرجوا إلى الشام يريدون أحد كهّانها وعلمائها ، فأصابهم عطش شديد فأوصى بعضهم إلى بعض ، فبيناهم على تلك الحال إذ بركت ناقة عبدالمطّلب فنبع الماء من بين أخفافها ، فشربوا وتزوّدوا ، وقالوا : ياعبد المطّلب إنّ الّذي سقاك في هذه البادية القفر هو الّذي سقاك بمكّة ، فرجعوا وسلّموا له هذه المآثرة [2] .

بيان : القبب : الضمر ، وخمص البطن . والإباءة : أجمة القصب . والجرآء بالكسر جمع الجرّ وهو بالضم والكسر : ولد الكلب والسباع . وفرس طمرّ بالكسر وتشديد الراء وهو المستفزّ للوثب والعدو . وعقاب عجزآء : قصيرة الذنب ، ويقال : كسر الطائر : إذا ضمّ جناحيه حين ينقضّ . والكاسر : العقاب ، ذكرها الجوهري .

﴿ باب ٢ ﴾

(البشائر بمولده ونبوّته من الانبياء و الاوصياء صلوات الله عليه) (وعليهم وغيرهم من الكهنة وسائر الخلق ، وذكر بعض) (المؤمنين في الفترة)

الآيات : البقرة « ٢ » و لمّا جاءهم كتابٌ من عند الله مصدّقٌ لما معهم و كانوا من قبل يستفتحون على الّذين كفروا فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ٨٩ .

وقال تعالى : و لمّا جاءهم رسولٌ من عندالله مصدّقٌ لما معهم نبذ فريق من الّذين اُوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لايعلمون ١٠١ .

وقال سبحانه : ... وابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك و يعلّمهم الكتاب و الحكمة ويزكّيهم إنّك أنت العزيز الحكيم ١٢٩ .

(١) هكذا في نسخة المصنف ، وفي المصدر : نبئت .

(٢) كنز الكراجكي : ١٠٦و١٠٧ .

و قال تعالى : الّذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم و إنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون ١٤٧ .

آل عمران «٣» : وإذ أخذالله ميثاق النبيّين لما آتيتكم من كتاب و حكمة ثمّ جاءكم رسولٌ مصدّقٌ لما معكم لتؤمننّ به و لتنصرنّه قال ء أقررتم و أخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنامعكم من الشاهدين * فمن تولّى بعد ذلك فاُولئك هم الفاسقون ٨١و٨٢.

وقال تعالى : وإذأخذالله ميثاق الّذين اُوتوا الكتاب لتبيّننّه للنّاس ولا تكتمونه فنبذوه و رآء ظهورهم و اشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون * لا تحسبنّ الّذين يفرحون بما أتوا ويحبّون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنّهم بمفازة من العذاب و لهم عذابٌ أليمٌ ١٨٧و١٨٨ .

الاعراف «٧» : الّذين يتّبعون الرّسول النبيّ الاُمّيّ الّذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيّبات و يحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال الّتي كانت عليهم فالّذين آمنوا به و عزّروه ونصروه واتّبعوا النور الّذي اُنزل معه اُولئك هم المفلحون ١٥٧ .

وقال تعالى : وإذتأذّن ربّك ليبعثنّ عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إنّ ربّك لسريع العقاب وإنّه لغفورٌ رحيمٌ ١٦٧ .

الانبياء «٢١» : ولقد كتبنا في الزّبور من بعد الذّكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصّالحون ١٠٥ .

الشعراء «٢٦» : وإنّه لفي زبر الأوّلين * أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماءُ بني إسرائيل ١٩٦و١٩٧ .

القصص «٢٨» : وما كنت بجانب الغربيّ إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين . [إلى قوله تعالى] : وما كنت بجانب الطور إذناديناولكن رحمة من ربّك لتنذر قوماً ما آتيهم من نذير من قبلك لعلّهم يتذكّرون ٤٥و٤٦ .

الصف «٦١» : وإذقال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إنّي رسول الله إليكم مصدّقاً

لما بين يديّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلمّا جاءهم بالبيّنات قالوا هذا سحرٌ مبين * ومن أظلم ممّن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ٦و٧ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « ولمّا جاءهم كتاب من عندالله » : قال ابن عبّاس : كانت اليهود « يستفتحون » أي يستنصرون على الأوس و الخزرج برسول الله صلى الله عليه وآله قبل مبعثه ، فلمّا بعثه الله من العرب ولم يكن من بني إسرائيل كفروا به و جحدوا ماكانوا يقولونه فيه ، فقال لهم معاذ بن جبل و بشر بن البراء بن معرور : يامعشر اليهود اتّقوا الله وأسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمّد ونحن أهل الشرك وتصفونه و تذكرون أنّه مبعوث ، فقال سلام بن مشكم [1] أخو بني النضير : ماجاءنا بشيء نعرفه ، و ماهو بالّذي كنّا نذكر لكم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية [2] .

وفي قوله : « مصدّق لما معهم » : مصدّق لكتبهم من التوراة والإنجيل ، لأنّه جاء على الصفة الّتي تقدّم بها البشارة [3] .

وفي قوله : « وإذ أخذالله ميثاق النبيّين » : روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عبّاس و قتادة أنّ الله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبيّنا أن يخبروا اُممهم بمبعثه ونعته ، و يبشّروهم به ، ويأمروهم بتصديقه ، و قال طاؤوس : أخذالله الميثاق على الأنبياء على الأوّل والآخر ، فأخذ ميثاق الأوّل بما جاء [4] به الآخر .

وقال الصادق عليه السلام : تقديره و إذ أخذالله ميثاق اُمم النبيّين بتصديق نبيّها ، و العمل بما جاءهم به ، وإنّهم خالفوه بعد ماجاء وما وفوا به ، وتركوا كثيراً من شرائعه ، وحرّفوا كثيراً منها . والإصر : العهد [5] .

وفي قوله تعالى : «وإذ أخذالله ميثاق الّذين اُوتوا الكتاب» قيل : أراد به اليهود ،

---

(١) في المصدر : سلام بن مسلم .
(٢) مجمع البيان ١ : ١٥٨ .
(٣) « « ١ : ١٦٩ وفيه تقدمت بها البشارة .
(٤) في المصدر : لتؤمنن بما جاء به الاخر .
(٥) مجمع البيان ٢ : ٦٨ .

وقيل : اليهود والنصارى ، وقيل : كلّ من اُوتي علماً بشيء من الكتب « لتبيّننّه للنّاس » أي محمّداً صلى الله عليه وآله (١) ، لأنّ في كتابهم أنّه رسول الله ، وقيل : أي الكتاب فيدخل فيه بيان أمر النبيّ صلى الله عليه وآله « لاتحسبنّ الّذين يفرحون بما أتوا » قيل : هم اليهود الّذين فرحوا بكتمان أمر النبيّ صلى الله عليه وآله ، و أحبّوا أن يحمدوا بأنّهم أئمّة و ليسوا كذلك ، و قال البلخيّ : إنّ اليهود قالوا : نحن أبناءُ الله و أحبّاءُه ، و أهل الصلاة و الصوم ، و ليسوا كذلك (٢) ، ولكنّهم أهل الشرك والنفاق وهو المرويّ عن الباقر عليه السلام ، و الأقوى أن يكون المعنيّ بالآية من أخبر الله عنهم أنّه أخذ ميثاقهم في أن يبيّنوا أمر محمّد صلى الله عليه وآله ولا يكتموه (٣) .

وفي قوله : « في التوراة والإنجيل » معناه يجدون نعته وصفته و نبوّته مكتوباً في التوراة في السفر الخامس : إنّي ساُقيم لهم نبيّاً من إخوتهم مثلك ، و أجعل كلامي في فيه ، فيقول لهم : كلّ ما اُوصيه به .

وفيها أيضاً مكتوب : وأمّا ابن الأمة (٤) فقد باركت عليه جدّاً جدّاً ، وسيلد اثنى عشر عظيماً ، واُؤخّره لاُمّة عظيمة .

وفيها أيضاً : أتانا الله من سيناء ، وأشرق من ساعير ، و استعلن من جبال فاران (٥) .

وفي الإنجيل بشارة بالفار قليط في مواضع : منها نعطيكم فارقليط آخر يكون معكم آخر الدهر كلّه . و فيه أيضاً : قول المسيح للحواريّين : أنا أذهب و سيأتيكم

---

(١) في المصدر : أي لتظهرنه للناس ، والهاء عائدة إلى محمد صلى الله عليه وآله .

(٢) « « : وليسوا من أولياء الله ولا أحبائه ولا أهل الصلاة والصوم .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٤ .

(٤) والمراد به اسماعيل عليه السلام .

(٥) قال الحموي في المعجم : ساعير : اسم لجبال فلسطين ، وهو من حدود الروم وهو قرية من الناصرة بين طبرية وعكا ، وفاران كلمة عبرانية معربة وهي من أسماء مكة ، وقيل : هو اسم لجبال مكة ، وقال ابن ماكولا : هي جبال الحجاز ، وفي التوراة : جاء الله من سيناء ، و أشرق من ساعير واستعلن من فاران ، مجيئه من سيناء تكليمه لموسى عليه السلام ، واشراقه من ساعير هو انزال الانجيل على عيسى عليه السلام ، واستعلانه من جبال فاران إنزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وآله وسلم

الفارقليط [1] روح الحقّ الّذي لايتكلّم من قبل نفسه ، إنّه نذيركم يجمع الحقّ ، و يخبركم بالاُمور المزمعة [2] ، و يمدحني ويشهدلي .

وفيه أيضاً : إنّه إذا جاء قيّد أهل العالم .

قوله تعالى : « إصرهم » أي ثقلهم و هو الكاليف الشاقّة « و الأغلال الّتي كانت عليهم » أي العهود الّتي كانت في ذمّتهم ، وقيل : يريد بالأغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم في التوبة وقرض ما يصيبه البول من أجسادهم ، وما أشبه ذلك « و عزّروه » أي عظّموه و وقّروه « و اتّبعوا النّور الّذي اُنزل معه » أي القرآن [3] .

أقول : سيأتي في الروايات أنّه أميرالمؤمنين عليه السلام .

وفي قوله تعالى : « و إذ تأذّن ربّك » أي آذن و أعلم « ليبعثنّ عليهم » أي على اليهود « إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » أي من يذيقهم و يولّيهم شدّة العذاب بالقتل وأخذ الجزية منهم ، والمعنيّ به اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله عند جميع المفسّرين ، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام [4] .

وفي قوله تعالى : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر » قيل : الزبور : كتب الأنبياء ، والذكر : اللّوح المحفوظ ، وقيل : الزبور : الكتب المنزلة بعد التوراة ، والذكر : التوراة ، وقيل : الزبور كتاب داود عليه السلام ، والذكر : التوراة « أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون » أي أرض الجنّة أو الأرض المعروفة يرثها اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله ، وقال أبوجعفر عليه السلام : هم أصحاب المهديّ في آخر الزمان [5] .

وفي قوله سبحانه : « وإنّه لفي زبر الأوّلين » أي ذكر القرآن و خبره في كتب الأوّلين على وجه البشارة به و بمحمّد صلى الله عليه وآله « أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماءُ بني

---

(١) فارقليط : كلمة يونانية ، معناها الذي يذكره الناس بالخير و يحمدونه . و هو مرادف لمحمد أو أحمد .

(٢) أزمع الامر وعليه وبه : ثبت عليه وأظهر فيه عزما .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٤٨٨ .

(٤) « « ٤ : ٤٩٤ .

(٥) « « ٧ : ٦٦ . ثم ذكر أخبارا من العامة تدل على قول الاخير .

إسرائيل » أي أولم يكن علم علمآء بني إسرائيل بمجيئه على ما تقدّمت البشارة به دلالة لهم على صحّة نبوّته ، وهم عبدالله بن سلام وأصحابه ، وقيل : هم خمسة : عبدالله بن سلام، وابن يامين ، وثعلبة ، وأسد ، وأسيد [1].

وفي قوله تعالى : « وما كنت بجانب الغربيّ » أي في الجانب الغربيّ من الجبل الّذي كلّم الله فيه موسى ، وقيل : بجانب الوادي الغربيّ « إذ قضينا إلى موسى الأمر » أي عهدنا إليه بالرّسالة ، وقيل : أراد كلامه معه في وصف نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله ونبوّته «ولكن رحمة من ربّك » أي الله أعلمك ذلك ، وعرّفك إيّاه نعمة من ربّك أنعم بها عليك ، وهو أن بعثك نبيّاً ، و اختارك لإنباء العلم بذلك معجزة لك ، لتنذر العرب الّذين لم يأتهم رسول قبلك لكي يتفكّروا ويعتبروا [2].

١ ـ **شي** : عن حبيب [3] السجستانيّ قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله : «وإذ أخذالله ميثاق النبيّين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثمّ جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنّه » فكيف يؤمن موسى عليه السلام بعيسى عليه السلام وينصره ولم يدركه ؟ و كيف يومن عيسى عليه السلام بمحمّد صلّى الله عليه وآله وينصره ولم يدركه ؟ فقال : ياحبيب إنّ القرآن قد طرح منه آي كثيرة ، ولم يزد فيه إلّا حروف أخطأت بها الكتبة ، و توهّمتها الرجال ، وهذا وهم ، فاقرءها : «وإذ أخذالله ميثاق اُمم النبيّين لما آتيتكم من كتاب و حكمة ثمّ جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنّه» ، هكذا أنزلها الله يا حبيب ، فوالله ماوفت اُمّة من الاُمم الّتي كانت قبل موسى بما أخذالله عليها من الميثاق لكلّ نبيّ بعثه الله بعدنبيّها ، ولقد كذبت الاُمّة الّتي جاءها موسى لمّا جاءها موسى ولم يومنوا به ولانصروه

---

(١) مجمع البيان ٧ : ٢٠٤ ، اختصر المصنف مافي المصدر ، وكذا فيما مر .

(٢) » » ٧ ، ٢٥٦ و٢٥٧ .

(٣) حبيب السجستانى لم يوثقه أصحاب الرجال ، والحديث مع الغض عن وثاقته وعدمها مرسل معارض لما عليه اجماع الامة من أن القران هو ما بين الدفتين لم يزد فيه ولم ينقص عنه ، وهو احد الثقلين الذى تاركه النبى صلى الله عليه و آله بين الامة ، وهو باق الى قيام الساعة مع أن مافى النقل الثانى لم يدفع إشكال الراوى أيضا ، إلا أن يكون المراد من الامم امة موسى وعيسى عليهما السلام الموجودون فى زمان النبى صلى الله عليه وآله .

لما جاءها إلّا القليل منهم ، ولقد كذبت اُمّة عيسى عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وآله ولم يؤمنوا بهولا نصروه لمّا جاءهم إلّا القليل منهم ، ولقد جحدت هذه الاُمّة بما أخذ عليها رسول الله من الميثاق لعليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم أقامه للنّاس ونصبه لهم ودعاهم إلى ولايته وطاعته في حياته ، وأشهدهم بذلك على أنفسهم ، فأيّ ميثاق أوكد من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؟ فوالله ما وفوا به ، بل جحدوا و كذّبوا (١) .

٢ ـ فس : «الّذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » الآية ، فإنّ عمر بن الخطّاب قال لعبدالله بن سلام : هل تعرفون محمّداً في كتابكم ؟ قال : نعم والله نعرفه بالنعت الّذي نعته الله لنا إذا رأيناه فيكم ، كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه مع الغلمان ، و الّذي يحلف به ابن سلام لأنا بمحمّد هذا أشدّ معرفة منّي بابني ، قال الله : « الّذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون » (٢) .

٣ ـ لجم : في كتاب دلائل النبوّة جمع أبي القاسم الحسين بن محمّد السكونيّ ، عن محمّد بن عليّ بن الحسين ، عن الحسن ، عن عبدالله بن غانم ، عن هنّاد ، عن يونس ، عن أبي إسحاق ، عن صالح بن إبراهيم ، عن عبدالرحمن بن أسعد ، عن ابن مسيّب ، عن حسان ابن ثابت(٣) قال : إنّي والله لغلام يفعاء(٤) ابن سبع أو ثمان سنين أعقل كلّ ما سمعت

---

(١) تفسير العياشي : مخطوط .

(٢) تفسير القمي : ١٨٢ .

(٣) الموجود في المصدر هكذا : ووجد في كتاب دلائل النبوة جمع أبي القاسم الحسين بن محمد السكوني من نسخة عتيقة عليها سماع تاريخه يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، ونسخ من أصل كتاب مصنفه ، فذكر في معرفة بعض اليهود بعلم النجوم حديث بعثة النبي صلوات الله عليه وآله فقال ما هذا لفظه : حدثني الشريف أبوعبدالله محمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبدالرحمن قال : حدثنا الحسن قال : حدثنا عبدالله بن غانم قال حدثنا هناد قال : حدثنا يونس ، عن ابي اسحاق قال : حدثنا صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف بن يحيى بن عبدالرحمن بن أسعد بن زرارة قال : حدثنا ابن شيث ، عن رجال قومه ، عن حسان بن ثابت إه .

قلت : الصحيح : عن يحيى بن عبدالله ، ويحيى هذا هو يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أسعد بن زرارة ، راجع تهذيب التهذيب ٤ : ٣٧٩ .

(٤) في المصدر : لغلام يفقه .

إنّ سمعت يهوديّاً وهو على أكمة[1] يثرب يصرخ : يا معشر اليهود ، فلمّا اجتمعوا قالوا : ويلك مالك ؟ قال : طلع نجم أحمد الّذي يبعث به اللّيلة[2].

٤ ـ ل : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن عليّ بن الحسين الرقّي ، عن عبدالله بن جبلة ، عن الحسن بن عبدالله ، عن آبائه ، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي‌طالب عليه‌السلام في حديث طويل قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فسأله أعلمهم عن أشياء فأجابه عليه‌السلام فأسلم وأخرج رقّاً أبيض[3]، فيه جميع ماقال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وقال : يا رسول الله والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما استنسختها إلّا من الألواح الّتي كتب الله عزّ وجلّ لموسى بن عمران عليه‌السلام ، ولقد قرأت في التوراة فضلك حتّى شككت فيه يا محمّد ، ولقد كنت أمحو اسمك منذ اربعين سنة من التوراة ، وكلّما محوته وجدته مثبتاً فيها ، ولقد قرأت في التوراة أنّ هذه المسائل لا يخرجها غيرك ، وإنّ في الساعة الّتي تردّ عليك فيها هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينك ، وميكائيل عن يسارك ، ووصيّك بين يديك ، فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : صدقت ، هذا جبرئيل عن يمني ، وميكائيل عن يساري[4]، ووصيي عليّ بن أبي‌طالب بين يدي ، فآمن اليهوديّ وحسن إسلامه[5].

٥ ـ ك : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن الحسن بن عليّ ، عن عمر ابن أبان رفعه[6] أنّ تبّع[7] قال في مسيره[8] :

---

(١) أكمة : التل . وفي‌المصدر وهوعلى اطمة يثرب يصيح اه‍ . والاطم : الحصن .

(٢) فرج المهموم : ٢٩ .

(٣) الرق : جلد رقيق يكتب فيه .

(٤) عن شمالي خل .

(٥) الخصال ٢ : ٩ .

(٦) في‌المصدر : عمربن أبان ، عن أبان رفعه .

(٧) هو تبع‌بن حسان بن بجيلة بن كلي‌كرب‌بن تبع الاقرن ، وهو أسعد أبوكرب على ما في تاريخ اليعقوبي ، وفي سيرة‌ابن هشام : حسان‌بن تبان أسعد أبي كرب (وتبان أسعد : هوتبع‌الاخر) ابن كلي كرب بن زيد (و زيد : هو تبع الاول) بن عمرو ذي الاذعاربن أبرهة ذي المناربن الريش ويقال : الرائش . وقد فصل اليعقوبي وابن هشام والمسعودي والطبري وابن الاثيرأخباره وقد تقدم طرف من أخباره في باب بعض أحوال ملوك الارض في‌المجلد ١٤ من طبعناهذا .

(٨) في نسخة من المصدر : قال في‌شعره .

حتّى أتاني من قريظة عالم * حبر لعمرك في اليهود مسدّد
قال : ازدجر عن قرية محجوبة * لنبيّ مكّة من قريش مهتد
فعفوت عنهم عفو غير مثرّب (١) * و تركتهم لعقاب يوم سرمد
و تركتها لله أرجو عفوه * يوم الحساب من الحميم الموقد (٢)
فلقد تركت له بها من قومنا * نفراً اُولي حسب و ممّن يحمد
نفراً يكون النصر في أعقابهم * أرجو بذاك ثواب ربّ محمّد
ما كنت أحسب أنّ بيتاً طاهراً (٣) * لله في بطحاء مكّة يعبد
قالوا : بمكّة بيت مال داثر * و كنوزه من لؤلؤ و زبرجد
فأردت أمراً حال ربّي دونه * والله يدفع عن خراب المسجد
فتركت ما أمّلته فيه لهم * وتركتهم مثلاً لأهل المشهد (٤)

قال أبوعبدالله عليه السلام : كان الخبر (٥) أنّه سيخرج من هذه يعني مكّة نبيّ يكون مهاجره يثرب ، فأخذ قوماً من اليمن فأنزلهم مع اليهود لينصروه إذا خرج ، و في ذلك يقول :

شهدت على أحمد أنّه * رسول من الله باريء النسم
فلو مدّ عمري إلى عمره * لكنت وزيراً له وابن عمّ
وكنت عذاباً على المشركين * أسقيهم كأس حتف و غمّ (٦)

٦ ـ ك : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ تبّع قال للأوس والخزرج . كونوا

(١) ثربه وثرب عليه : لامه ، قبح عليه فعله .
(٢) في المصدر : من الجحيم الموقد .
(٣) في نسخة و في المصدر : ظاهرا .
(٤) الابيات من قصيدة طويلة مطلعها :
ما بال عينك لا تنام كأنما * كحلت مآقيها بسم الاسود
(٥) في المصدر : قد أخبر .
(٦) كمال الدين : ١٠١ .

هاهنا حتّى يخرج هذا النبيّ ، فأمّا أنا فلو أدركته لخدمته وخرجت معه[1].

٧ - ك : أحمد بن محمّد بن الحسين البزّاز ، عن محمّد بن يعقوب الأصمّ ، عن أحمد بن عبدالجبّار ، عن يونس بن بكر[2] ، عن زكريّا بن يحيى ، عن عكرمة قال : سمعت ابن عبّاس يقول : لا يشتبهنّ عليكم أمر تبّع فإنّه كان مسلماً[3].

بيان : اختلف في تبّع هل كان مسلماً أم لا ، وهذه الروايات تدلّ على إسلامه.

قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « أهم خير أم قوم تبّع » أي أمشركوا قريش أظهر نعمة ، وأكثر أموالاً ، وأعزّ في القوّة والقدرة أم قوم تبّع الحميريّ ، الّذي سار بالجيوش حتّى حيّر الحيرة ، وأتى سمرقند فهدمها ثمّ بناها ، وكان إذا كتب كتب : « بسم الّذي ملك برّاً وبحراً ، وضحّاً وريحاً[4] » ، عن قتادة ، سمّي تبّعاً لكثرة أتباعه من الناس ، وقيل : لأنّه تبع من قبله من ملوك اليمن ، والتبابعة : اسم ملوك اليمن ، فتبّع لقب له كما يقال : خاقان لملك الترك ، وقيصر لملك الروم ، واسمه أسعد أبو كرب ، وروى سهل بن سعد ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : « لا تسبّوا تبّعاً فإنّه كان قد أسلم » قال كعب : نعم الرجل الصالح ، ذمّ الله قومه ولم يذمّه[5].

وقال البيضاويّ : وكان مؤمناً وقومه كافرين ، ولذلك ذمّهم دونه ، وعنه عليه السلام : ما أدري أكان تبّع نبيّاً أو غير نبيّ[6].

٨ - ك : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكّة إذ أقبل إليه وفد فسلّموا عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من القوم ؟ قالوا : وفد من بكر بن

---

(١) كمال الدين : ١٠١ و١٠٢ .
(٢) في المصدر : يونس بن بكير .
(٣) كمال الدين : ١٠٢ .
(٤) الضح : الشمس ، وقولهم : جاء فلان بالضح والريح أى بما طلعت عليه الشمس ، وماجرت عليه الريح ، يعنى من الكثرة .
(٥) مجمع البيان ٩ : ٦٦ .
(٦) أنوار التنزيل ٢ : ٤١٦ .

وائل(١)، قال : فهل عندكم علم من خبر قسّ بن ساعدة الإيادي ؟ قالوا : نعم يارسول الله ، قال : فما فعل ؟ قالوا : مات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحمد لله ربّ الموت ، وربّ الحياة ، كلّ نفس ذائقة الموت ، كأنّي أنظر إلى قسّ بن ساعدة الأيادي وهو بسوق عكاظ على جمل له أحمر ، وهو يخطب الناس ويقول : اجتمعوا أيّها الناس(٢) ، فإذا اجتمعتم فأنصتوا ، فإذا أنصتّم فاستمعوا ، فإذا اسمعتم(٣) فعوا ، فإذا وعيتم فاحفظوا ، فإذا حفظتم فاصدقوا ، ألا إنّ من عاش مات ، ومن مات فات ، ومن فات فليس بآت ، إنّ في السماء خبراً ، وفي الأرض عبراً ، سقف مرفوع ، و مهاد موضوع ، و نجوم تمور ، و ليل يدور ، و بحار ماء لاتغور(٤) ، يحلف قسّ ما هذا بلعب(٥) ، و إنّ من وراء هذا لعجباً ، ما لي أرى الناس يذهبون فلايرجعون ؟ أرضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟ يحلف قسّ يميناً غيركاذبة إنّ لله ديناً هو خير من الدين الّذي أنتم عليه ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رحم الله قسّاً يحشر يوم القيامة أمّة واحدة ، ثمّ قال : هل فيكم أحد يحسن من شعره شيئاً ؟ فقال بعضهم : سمعته يقول :

في الأوّلين الذاهبين من القرون لنا بصائر * لمّا رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأكابر والأصاغر * لا يرجع الماضي إليّ ولا من الباقين غابر
أيقنت أنّي لا محالة حيث صار القوم صائر

وبلغ من حكمة قسّ بن ساعدة ومعرفته أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يسأل من يقدم عليه من إياد(٦) عن حكمته ويصغي إليها(٧).

٩ـ **كنز الكراجكي** : عن أسد بن إبراهيم السلميّ ، عن محمّد بن أحمد بن موسى ،

(١) بنوبكربن وائل : قبيلة عظيمة من العدنانية تنتسب الى بكربن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان ، فيها الشهرة والعدد ، كانت ديارها من اليمامة الى البحرين ، الى سيف كاظمة ، إلى البحرين فأطراف سواد العراق فالابلة نهيت .
(٢) في المصدر : أيها الناس اجتمعوا .
(٣) في المصدر : فاذا سمعتم .
(٤) غار الماء : ذهب في الارض . وفي المصدر : وبحار ماء تنور .
(٥) في المصدر زيادة وهي : و الناس يلعب .
(٦) اياد : بطن عظيم من العدنانية وهم بنو إياد بن نزار بن معد بن عدنان .
(٧) كمال الدين : ٩٩ و ١٠٠ .

عن عبدالله بن محمد[1] ، عن جعفر بن محمد ، عن محمد بن حسان ، عن محمد بن الحجاج[2] ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن ابن عباس مثله إلى قوله : حيث صار القوم صائر[3].

بيان : مار الشيء يمور موراً : تحرك وجاء وذهب .

١٠ ـ لك : الحسن بن عبدالله ، عن الحسين بن الحسن بن علي بن إسماعيل[4] ، عن محمد بن زكريا ، عن عبدالله بن الضحاك ، عن هشام ، عن أبيه أن وفداً من إياد قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله فسألهم عن حكم قس بن ساعدة فقالوا : قال قس شعراً :

يا ناعي الموت والأموات في جدث ＊ عليهم من بقايا تربهم[5] خرق
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم ＊ كما ينبه من نوماته الصعق
منهم عراة ومنهم في ثيابهم ＊ منها جديد ومنها الآن ذو الخلق[6]

مطر ونبات ، وآباء وأمهات ، وذاهب وآت ، وآيات في أثر آيات ، وأموات بعد أموات ، وضوء وظلام ، وليال وأيام ، وفقير وغني ، وسعيد وشقي ، ومحسن ومسيء ، أين الأرباب الفعلة ؟ ليصلحن كل عامل عمله ، كلا بل هو الله واحداً[7] ليس بمولود ولا والد ، أعاد وأبدىء ، وإليه المآب غداً ، أما بعد يامعشر إياد أين ثمود وعاد ؟ وأين الآباء والأجداد ؟ أين الحسن الذي لم يشكر ، والقبيح الذي لم ينقم ؟ كلا ورب الكعبة ليعودن ما بدا ، ولئن ذهب يوماً[8] ليعودن يوماً .

---

(١) في المصدر : ابوبكر محمد بن أحمد بن موسى بن ابراهيم البابسيري الحنظلي قال : حدثنا أبومحمد عبدالله بن محمد من ولد عمر بن الخطاب .

(٢) في المصدر : اللخمي .

(٣) كنز الكراجكي : ٢٥٥ فيه اختصار واختلاف لفظي راجعه .

(٤) في المصدر : حدثنا الحسن بن عبدالله بن سعيد قال : أخبرنا ابوالحسن علي بن الحسين بن اسماعيل .

(٥) بزهم خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٦) في المصدر : منها الجديد ومنها الاورق الخلق . وبعده :

حتى يعودوا بحال غير حالتهم ＊ خلق جديد وخلق بعدهم خلقوا

(٧) في المصدر : هو الله واحد .

(٨) يوم خ ل .

وهو قسّ بن ساعدة بن حداق بن زهر بن إياد بن نزار ، أوّل من آمن بالبعث من أهل الجاهليّة ، وأوّل من توكّأ على عصاً ، ويقال : إنّه عاش ستّمائة سنة ، وكان يعرف النبيّ باسمه ونسبه ، ويبشّر الناس بخروجه وكان يستعمل التقيّة ، ويأمر بها في خلال ما يعظ به الناس[١].

بيان : الترب يحتمل أن يكون بالمثلثه يقال : ثرب المريض : نزع عنه ثوبه ، ويحتمل أن يكون تصحيف ثوبهم ، و في بعض النسخ بزّهم وهو أظهر .

أقول : سيأتي وصيّة قسّ في أبواب المواعظ ، و في باب كونهم أفضل من الأنبياء في كتاب الإمامة .

١١ ـ لك : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن عليّ بن حكيم ، عن عمرو بن بكّار العبسيّ ، عن محمّد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس ؛

و عن محمّد بن عليّ بن حاتم البرمكيّ[٢] ، عن محمّد بن أحمد بن أزهر ، عن محمّد بن إسحاق البصريّ ، عن عليّ بن حرب ، عن أحمد بن عثمان بن حكيم ، عن عمرو بن بكير[٣] ، عن أحمد بن القاسم ، عن محمّد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس قال : لمّا ظفر سيف بن ذي يزن[٤] بالحبشة و ذلك بعد مولد النبيّ صلى الله عليه وآله بسنتين أتاه وفد العرب و أشرافها وشعراءها لتهنّئه و تمدحه ، وتذكر ما كان من بلائه[٥] وطلبه بثار قومه ، فأتاه وفد من قريش ومعهم عبدالمطّلب بن هاشم واُميّة بن عبدشمس ، وعبدالله بن جدعان ، و أسد بن خويلد بن عبدالعزّى[٦] ، ووهب بن عبدمناف في اُناس من وجوه قريش ، فقدموا عليه

---

(١) كمال الدين : ١٠٠ و١٠١ .

(٢) في المصدر : اليوفكي « النوفلي خ » .

(٣) « « : عمرو بن بكر . وفي الكنز : عمر بن بكر .

(٤) في الكنز : واسمها النعمان بن قيس .

(٥) حسن بلائه خ ل . وهو الموجود في الكنز .

(٦) هكذا في نسخة المصنف وكمال الدين واعلام الورى ، والظاهر أنه وهم والصحيح كما في الكنز ومروج الذهب . خويلد بن أسد بن عبدالعزى .

صنعاء فاستأذنوا ، فإذا هو في رأس قصر يقال له : غمدان ، وهو الّذي يقول فيه اُميّة بن أبي الصلت :

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً [1] * في رأس غمدان داراً منك محلالا [2]

فدخل عليه الآذن فأخبره بمكانهم فأذن لهم ، فلمّا دخلوا عليه دنا عبدالمطّلب منه فاستأذنه في الكلام ، فقال له : إن كنت ممّن يتكلّم بين يدي الملوك فقد أذنّا لك ، قال : فقال عبدالمطّلب : إنّ الله أحلّك أيّها الملك محلّاً رفيعاً صعباً منيعاً شامخاً باذخاً ، وأنبتك منبتاً طابت اُرومته ، وعذبت جرثومته [3] ، وثبت أصله ، وبسق فرعه ، في أكرم موطن ، وأطيب معدن ، فأنت أبيت اللّعن ملك العرب ، وربيعها الّذي تخصب به ، وأنت أيّها الملك رأس العرب الّذي له تنقاد ، وعمودها الّذي عليه العماد ، ومعقلها [4] الّذي يلجأ إليه العباد سلفك خير سلف ، و أنت لنا منهم خير خلف ، فلن يخمل من أنت سلفه [5] ، ولن يهلك من أنت خلفه ، نحن أيّها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته ، أشخصنا إليك الّذي أبهجنا من كشفك الكرب الّذي فدحنا [6] ، فنحن وفد التهنئة ، لا وفد المرزئة ، قال : و أيّهم أنت أيّها المتكلّم ؟ قال : أنا عبدالمطّلب بن هاشم ، قال : ابن اُختنا ؟ قال : نعم ، قال : ادن [7] فأدناه ، ثمّ أقبل على القوم وعليه فقال : مرحباً وأهلاً ، وناقة [8] ورحلاً ، ومستناخاً

---

(١) مرتفعا خ ل وهو الموجود فى المصادر كلها .

(٢) القصيدة طويلة أوردها ابن هشام فى السيرة ١ : ٦٩ و ٧٠ و المسعودى بعضها فى مروج الذهب ٢ : ٨٤ و ٨٥ .

(٣) وعزت جرثومته خ ل وهو الموجود فى الكنز .

(٤) المعقل : الملجأ .

(٥) من هم سلفه خ ل وهو الموجود فى الكنز ، قوله : فلن يخمل ، أى فلن يخفى .

(٦) فى كمال الدين : من كشف الكرب ، و فى الكنز : لكشف الكرب . قوله : فدحنا أى أثقلنا و بهظنا .

(٧) ادنه خ ل ، وفى كمال الدين : قال : ادن فدنا منه .

(٨) ناقة خ ل .

سهلاً، وملكا وربحلا[1]، يعطى عطاء جزلا، قد سمع الملك مقالتكم، وعرف قرابتكم، وقبل وسيلتكم، وأنتم[2] أهل اللّيل، وأهل النهار، ولكم الكرامة ما أقمتم، والحباء[3] إذا ظعنتم، قال: ثمّ انهضوا إلى دار الضيافة والوفود فأقاموا شهراً لا يصلون إليه، ولا يأذن لهم بالانصراف، ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل إلى عبدالمطّلب فأدنى مجلسه وأخلاه[4]، ثمّ قال: أيا عبدالمطّلب[5] إنّي مفوّض إليك من سرّ علمي أمراً لو كان[6] غيرك لم أبح له به[7]، ولكنّي رأيتك معدنه فأطلعك عليه طلعة[8] فليكن عندك مطويّاً حتّى يأذن الله فيه، فإنّ الله بالغ أمره، إنّي أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الّذي اخترناه لأنفسنا واخبرناه[9] دون غيرنا خبراً عظيماً، وخطراً جسيماً، فيه شرف الحياة، وفضيلة الوفاة، للنّاس عامّة، ولرهطك كافّة، ولك خاصّة، فقال عبدالمطّلب: مثلك أيّها الملك من سرّ وبرّ[10]، فما هو فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر[11]؟ فقال: إذا ولد بتهامة، غلام بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة[12] إلى يوم القيامة، فقال له عبدالمطّلب: أبيت اللّعن لقد أبت[13] بخير ما آب بمثله وافد، ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه

---

(١) هكذا في نسخة المصنف، ولعله مصحف: وتحلاكما في كمال الدين والكنز، وفي كمال الدين بعد ذلك: يعني عطاء جزيلا. وفي الكنز: يعني يعطي عطاء جزيلا.

(٢) في كمال الدين والكنز: فأنتم.

(٣) الحباء: العطية.

(٤) فأدناه وأخلاه خ ل، وفي كمال الدين: فأدنى مجلسه وأخلاه.

(٥) في كمال الدين: ياعبدالمطلب.

(٦) في كمال الدين: من سر علمي أمر مالوكان. وفي الكنز: من سرعلمي مالويكون.

(٧) أي لم أظهره.

(٨) أطلعه على سره: أظهره له. وفي كمال الدين والكنز. فأطلعتك عليه.

(٩) في هامش نسخة المصنف: واختبيناه خ ل واحتجناه خ ل الكراجكي. قلت: الموجود في كمال الدين. وحجبناه وفي الكنز: واحتجبناه. والظاهر أن الاخير مصحف لان احتجب لم يستعمل متعديا، وأما واحتجناه لعله من احتجن الشي: جذبه، والمال: ضمه الى نفسه واحتواه.

(١٠) المصدر خال عن كلمة من، يقال: رجل سر برأى يسر ويبر.

(١١) زمنا من بعد زمن خ ل.

(١٢) في المصدر: الدعامة: والدعامة: عماد البيت، ودعامة القوم: سيدهم.

(١٣) أي رجعت.

لسألته من أسراره ما أزداد به سروراً [(١)] ، فقال ابن ذي يزن : هذا حينه الّذي يولد فيه ، أو قد ولد فيه ، اسمه محمّد ، يموت أبوه وأُمّه ، ويكفله جدّه وعمّه ، وقد ولداه سراراً [(٢)] والله باعثه جهاراً ، وجاعل له منّا أنصاراً ، يعزّ بهم أوليائه ، ويذلّ بهم أعدائه ، يضرب بهم النّاس عن عرض ، [(٣)] ويستفتح بهم [(٤)] كرائم الأرض ، يكسر الأوثان ، ويخمد النيران ، ويعبد الرحمن ، ويزجر [(٥)] الشيطان ، قوله فصل ، و حكمه عدل ، يأمر بالمعروف و يفعله ، و ينهى عن المنكر ويبطله ، فقال عبدالمطّلب : أيّها الملك عزّ جدّك [(٦)] ، وعلا كعبك ، ودام ملكك ، وطال عمرك ، فهل الملك سارّي بإفصاح [(٧)] فقد أوضح لي بعض الإيضاح ؟ فقال ابن ذي يزن : والبيت ذي الحجب ، والعلامات على البيت [(٨)] ، إنّك يا عبدالمطّلب لجدّه غير كذب ، قال : فخرّ عبدالمطّلب ساجداً ، فقال له : ارفع رأسك ، ثلج صدرك ، وعلا أمرك ، فهل أحسست شيئاً ممّا ذكرته لك ، فقال [(٩)] : كان لي ابن و كنت به معجباً ، وعليه رفيقا [(١٠)] ، فزوّجته كريمة من كرائم قومي : آمنة بنت وهب ، فجاءت بغلام فسمّيته محمّداً ، مات أبوه وأُمّه

---

(١) في المصدر لسألته عن مسارة أياي ما ازداد به سرورا . و نسخة من كمال الدين يوافق المتن .

(٢) ولداه مرارا خ ل الكراجكي . قلت : في كمال الدين ، وقد ولد سرارا . و في نسختنا المخطوطة : فقال ابن ذي يزن : نبي يبعث من عقبك ، ورسول من فرعك ! اسمه محمد (أحمد خ ل) هذا حينه الذي يولد فيه أوقد ولد فيه ، اسمه محمد ، يموت أبوه وامه ، ويكفله جده و عمه ، وقد ولد اسراراً .

(٣) يقال : خرجوا يضربون الناس عن عرض : أي عن شقة وناحية كيفما اتفق لا يبالون من ضربوا .

(٤) يستبيح به خ ل ، وهو الموجود في الكنز وفي كمال الدين : تستبيح .

(٥) ويدحر خ ل و هوالموجود في الكنز وفي نسختنا المخطوطة من كمال الدين ، و دحره : طرده و أبعده .

(٦) عز جارك خ ل

(٧) بايضاح خ ل .

(٨) في المصدر : على النصب .

(٩) بعد ذلك في نسختنا المخطوطة من كمال الدين : فقال عبدالمطلب : نعم أيها الملك ، كان إه .

(١٠) و به شفيقا خ ل قلت : في الكنز : وعليه شفيقا

و كفلته أنا و عمّه [1] ، فقال ابن ذي يزن : إنّ الّذي قلت لك كما قلت [2] فاحتفظ بابنك ، واحذر عليه اليهود ، فإنّهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا ، واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الّذين معك فإنّي لست آمن أن تدخلهم النفاسة أن تكون له الرئاسة [3] فيطلبون له الغوائل ، وينصبون له الحبائل ، وهم فاعلون أو أبنائهم [4] ، ولولا علمي بأنّ الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتّى صرت [5] بيثرب دار ملكه نصرةً له ، لكنّي أجد في الكتاب الناطق و العلم السابق [6] أنّ يثرب دار ملكه ، وبها استحكام أمره ، وأهل نصرته ، وموضع قبره ، ولولا أنّي أخاف فيه العاهات ، وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنّه أمره في هذا الوقت ، ولأوطأت أسنان العرب عقبه ، ولكنّي صارف إليك عن ذلك غير تقصير [7] منّي بمن معك ، قال : ثمّ أمر لكلّ رجل من القوم بعشرة أعبد ، وعشر إماء ، وحلّتين من البرود ، ومأة من الإبل ، و خمسة أرطال ذهب ، وعشرة أرطال فضّة ، و كرش [8] مملوّة عنبراً ، و أمر لعبدالمطّلب بعشرة أضعاف ذلك ، وقال : إذا حال الحول فأتني ، فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول ، قال : وكان عبدالمطّلب كثيراً مايقول : يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر فإنّه إلى نفاد ، ولكن يغبطني [9] بما يبقى لي ولعقبي من بعدي ذكره وفخره

---

(١) في هامش نسخة المصنف نقلا عن الكنز زيادة : بين كتفيه شامة ، وكل ماذكرت من علامته . قلت : هو موجود في الكنز أيضاً .

(٢) في كمال الدين : كما قلت لك .

(٣) أن تكون لك الرياسة خ ل و هو الموجود في الكنز .

(٤) في الكنز : لوأبناؤهم ، ونقله المصنف في الهامش عنه أيضا . وفي الكنز وكمال الدين : ولولا أني أعلم أن الموت مجتاحي إه .

(٥) حتى أصير خ ل و هو الموجود في المصدر .

(٦) الباسق خ ل و هو الموجود في الكنز .

(٧) ولكني صارف ذلك اليك عن غير تقصير خ ل .

(٨) الكرش : وعاء الطيب و الثوب .

(٩) ليغبطني .

وشرفه ، فإذا قيل : متىذلك [١] ؟ قال : ستعلمنّ نبأ ماأقول ولو بعد حين ، وفي ذلك يقول أُميّة بن عبد شمس يذكرمسيرهم إلى ابن ذي يزن :

جلبنا النصحّ [٢] تحمله المطايا * على أكوار أجمال ونوق
مغلغلة مرافقها [٣] تعالى * إلى صنعاء من فجّ عميق
تؤمّ بنا ابن ذي يزن و تهدى * ذوات بطونها أمّ الطريق
وتزجى [٤] من مخائله بروقا * مواصلة الوميض إلى بروق
فلمّا وافقت صنعاء صارت [٥] * بدار الملك و الحسب العريق
إلى ملك يدرّ لنا العطايا * بحسن بشاشة الوجه الطليق [٦]

١٢ ـ عم : عن أبي‌صالح ، عن ابن‌عبّاس‌مثله ، ثمّ قال : روى هذا الحديث الشيخ أبو بكر أحمدبن الحسين البيهقيّ في كتاب دلائل النبوّة من طريقين [٧] .

١٣ـ كنز الكراجكي : عن الحسين‌بن‌عبيدالله الواسطيّ ،عن‌التلّعكبريّ ، عن محمّدبن همام وأحمدبن هوذه ، عن الحسين بن محمّدبن جمهور ، عن أبيه ، عن عليّ بن حرب مثله [٨] .

ايضاح : قوله : مرتفقا ، قال الجزريّ . المرتفق : المتّكىء على المرفقة وهي كالوسادة ، ومنه حديث ابن ذي يزن : اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا .

وقال الفيروزآباديّ : روضة محلال : تحلّ كثيراً . انتهى .

---

(١) فاذا قيل‌له : وماذلك ؟ خ‌ل وهوالموجود في‌الكنز .
(٢) النصح خ‌ل و في كمال الدين : جلبنا النصح ، وفي‌الكنز : جلبيا النصح .
(٣) مراقعها خ‌ل و هوالموجود في‌الكنز .
(٤) و ترعى خ‌ل وهوالموجود في‌الكنز .
(٥) في‌الكنز : حلت .
(٦) كمال الدين : ١٠٥-١٠٧.
(٧) اعلام الورى : ١٠و١١. وفيه اختصار و اختلاف‌لفظي .
(٨) كنزالكراجكي : ٨٢- ٨٤ . قلت : ذكره المسعودي ملخصا في مروج الذهب في وفود عبدالمطلب على معدي كرب‌بن سيف بن ذي‌يزن .

والأرومة بالفتح : أصل الشّجرة . قوله : وعذبت في أكثر النسخ بالباء الموحّدة، وفي بعضها بالمثنّاة من العذاة : الأرض الطيّبة البعيدة من الماء و السّباخ ، و في بعضها عزّت ، وفي بعضها عظمت . والجرثومة بالضمّ : الأصل . وبسق النخل : طال .

قوله : أبيت اللّعن ، قال الجزريّ : كان هذا في تحايا الملوك في الجاهليّة والدعاء لهم ، معناه أبيت أن تفعل فعلا تلعن بسببه وتذمّ انتهى . وقيل : أي أجارك الله أن تفعل ماتلعن به والسدنة جمع السادن وهو الخادم : وأشخصنا ، أي أخرجنا و أتى بنا . وأبهجنا أي أفرحنا . وفدحنا أي ثقل علينا . والمرزئة : المصيبة . والربحل بكسر الراء ، وفتح الباء الواسع العطاء . والجزل : العظيم .

قوله : وأنتم أهل اللّيل ، وأهل النهار ، أي نصحبكم ونأنس بكم في اللّيل والنهار . والحباء : العطاء ، والظعن : الارتحال . قوله : انتبه لهم ، أي ذكرهم مناجاة .

قوله : أخبرناه ، في بعض النسخ : اختبيناه ، أي أخفيناه ، و في روايات العامّة : احتجنّاه بالحاء المهملة ، ثمّ التاء ، ثمّ الجيم ، ثمّ النون المشدّدة ، قال الجزريّ : الاحتجان جمع الشيء وضمّه إليك ، ومنه حديث ابن ذي يزن واحتجنّاه دون غيرنا . و الشأمة (١) بالهمزة وقد يخفّف : الخال في الجسد ، والمراد بهاهنا خاتم النبوّة . و الزعامة : الشرف والرئاسة .

قوله : ولداه سرارا ، في بعض الروايات : وقد ولدناه مرارا ، أي كانت غير واحدة من جدّاته من قبيلتنا من اليمن .

قوله : عن عرض ، بالضمّ ، أي من اعترض لهم من أيّ ناحية وجانب كان ، يعني إذا لم يوافقهم في دينهم ، قال الفيروزآباديّ : ويضربون الناس عن عرض : لايبالون من يضربون . وقال : الكعب : الشرف والمجد . وقال الجزريّ : لايزال كعبك عالياً ، أي لاتزال شريفاً مرتفعاً على من يعاديك . قوله : والعلامات على البيت ، في بعض الروايات على النصب ، وفسّر بحجارة كانوا يذبحون عليها للأصنام ، ويحتمل أن يكون المراد أنصاب الحرم . وقال الجزريّ : ثلجت نفسي بالأمر : إذا اطمأنت إليه وسكنت . وثبت فيها ووثقت به ، و منه حديث ابن

---

(١) بل الظاهر أنه أجوف يائى من شام يشيم ، ظهرت فى جلده شامة .

ذي يزن : و ثلج صدرك . و المراد بالنفاسة : الحسد ، و في الأصل بمعنى البخل ، و الاستبداد بالشيء ، والرغبة فيه . و الغوائل جمع الغائلة وهي الشرّ . والحبائل : المصائد . والاجتياح : الإهلاك و الاستيصال.

و قال الجزريّ : في حديث ابن ذي يزن : لأوطئنّ أسنان العرب كعبه ، يريد ذوي أسنانهم و هم الأكابر والأشراف انتهى ، أي لرفعته على أشرافهم ، و جعلتهم موضع قدمه. و قال الجزريّ : فيه يكون رسول الله في الضحّ والريح ، قال الهرويّ : أراد كثرة الخيل و الجيش ، يقال : جاءَ فلان بالضحّ والريح ، أي بما طلعت عليه الشمس ، وهبت عليه الريح، يعنون المال الكثير ، وقال : الأكوار جمع كور بالضمّ و هو رحل الناقة بأداته ، و قال : في حديث ابن ذي يزن :

مغلغلة مغالقها تعالى * إلى صنعاء من فجّ عميق .

المغلغلة بفتح الغينين : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد ، و بكسر الثانية : المسرعة من الغلغلة : سرعة السير .

قوله : تعالى ، أي تتصاعد وتذهب ، قوله : و تهدى في أكثر الروايات ، و تفرى أي تقطع . و أمّ الطريق : معظمه . و الإزجاء : السوق ، والدفع . و المخائل جمع المخيلة و هي السحابة الّتي تحسبها ماطرة . والوميض : لمعان البرق .

١٤ـ ك : القطّان و ابن موسى و محمّد بن أحمد الشيبانيّ (١) جميعاً ، عن ابن زكريّا القطّان ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عبدالله بن محمّد ، عن أبيه ، عن الهيثم ، عن محمّد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس ، عن أبيه العبّاس بن عبدالمطّلب ، عن أبي طالب قال : خرجت إلى الشام تاجراً سنة ثمان من مولد رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وكان في أشدّ مايكون من الحرّ فلمّا أجمعت على السير قال لي رجال قومي (٢) : ماتريد أن تفعل بمحمّد ؟ و على من تخلّفه ؟ فقلت : لا اُريد أن اُخلّفه على أحد ، يكون معي ، فقيل : صغير في حرّ (٣)

(١) السنانى خ ل .
(٢) فى المصدر : قال لى رجال من قومى .
(٣) فى المصدر : لااريد أن اخلفه على أحد من الناس ، أريد أن يكون معى ، فقيل ، غلام صغير فى حر .

مثل هذا تخرجه معك ؟ فقلت : والله لايفارقني حيث توجّهت أبداً ، و إنّني لأوطّىء له الرحل ، فذهبت فحشوت له حشيّة زكتاً وكنّا ركباناً كثيراً (١) ، فكان والله البعير الّذي عليه محمّد أمامي لايفارقني و كان يسبق الرّكب كلّهم ، وكان إذا اشتدّ الحرّ جاءت سحابة بيضاء مثل قطعة ثلج فتسلّم عليه و تقف على رأسه ولا تفارقه ، وكانت ربما أمطرت علينا السحابة بأنواع الفواكه و هي تسير معنا ، وضاق الماء بنا في طريقنا حتّى كنّا لانصيب قربة إلّا بدينارين ، و كنّا حيث مانزلنا تمتلي الحياض ، ويكثر الماء و تخضرّ الأرض ، فكنّا في كلّ خصب و طيب من الخير ، و كان فينا (٢) قوم قد وقفت جمالهم فمشى إليها رسول الله ومسح عليها فسارت (٣) ، فلمّا قربنا من بصرى (٤) إذاً نحن بصومعة قد أقبلت تمشي كما تمشي الدابّة السريعة حتّى إذا قربت منّا وقفت ، فإذاً فيها راهب وكانت السحابة لاتفارق رسول الله صلى الله عليه وآله ساعةً واحدةً . وكان الراهب لايكلّم النّاس ، ولايدري ما الرّكب ، و مافيه من التجار (٥) ، فلمّا نظر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله عرفه ، فسمعته يقول : إن كان أحدفأنت أنت ، قال : فنزلنا تحت شجرة عظيمة قريبة من الراهب قليلة الأغصان ، ليس لها حمل ، وكان الركب ينزل تحتها ، فلمّا نزلها رسول الله صلى الله عليه وآله اهتزّت الشجرة ، وألقت أغصانها على رسول الله ، و حملت من ثلاثة أنواع من الفاكهة : فاكهتان للصّيف ، وفاكهة للشّتاء ، فتعجّب جميع من معنا من ذلك ، فلمّا رأى بحيراء (٦) الراهب ذهب فاتّخذ طعاماً لرسول الله بقدرما يكفيه ، ثمّ جاء وقال : من يتولّى أمر هذا الغلام ؟ فقلت : أنا ، فقال ، أيّ شيء تكون منه ؟ فقلت : أنا عمّه ، فقال : يا هذا إنّ له أعماماً ، فأيّ الأعمام أنت ؟ فقلت : أنا أخو أبيه من أمّ واحدة ،

(١) في المصدر : فحشوت له حشية كساء وكتانا وكنا ركبانا كثيراً .

(٢) في المصدر : و كان معنا .

(٣) في المصدر : فمسح يده عليها فسارت .

(٤) في المصدر : بصرى الشام . قلت : بصرى بالضم و القصر : من أعمال دمشق ، وهي قصبة كورة حوران .

(٥) في المصدر : ولامافيه من التجارة .

(٦) في سيرة ابن هشام و القاموس : بحيرى بالقصر ، وظاهر المصدر ونسخة المصنف بالمد حيث أنه اثبت فيهما بالالف .

فقال : أشهد أنّه هوو إلّا فلست بحيراء ، ثمّ قال : ياهذا أتأذن لي أن أقرب هذا الطعام منه لـآكله . فقلت له : قرّبه إليه [1] ، فالتفتّ إلى النّبي صلى الله عليه و آله فقلت [2] له : يا بني رجل أحبّ أن يكرمك فكل ، فقال : هو لي دون أصحابي ؟ فقال بحيراء : نعم هولك خاصّة ، فقال النّبي صلى الله عليه و آله : فإنّي لا آكل دون هؤلاء ، فقال بحيراء : إنّه لم يكن عندي أكثر من هذا ، فقال : أفتأذن يابحيراء أن يأكلوا معي ؟ فقال : نعم ، فقال : بسم الله [3] ، فأكل و أكلنامعه ، فوالله لقد كنّا مأة و سبعين رجلاً ، و أكل [4] كلّ واحد منّا حتّى شبع و تجشّأ ، و بحيراء قائم على رأس رسول الله صلى الله عليه و آله يذبّ عنه ، و يتعجّب من كثرة الرجال و قلّة الطعام ، و في كلّ ساعة يقبّل رأسه و يا فوخه [5] ، و يقول : هو هو و ربّ المسيح ، و الناس لا يفقهون [6] ، فقال رجل من الركب : إنّ لك لشأناً ، و قد كنّا نمرّ بك قبل اليوم فلا تفعل بنا هذا البرّ ، فقال بحيراء : و الله إنّ لي لشأناً وشأناً ، و إنّي لأرى مالا ترون ، و أعلم مالا تعلمون ، وإنّ تحت هذه الشجرة لغلاماً لو كنتم تعلمون منه ما أعلم لحملتموه على أعناقكم حتّى تردّوه إلى وطنه ، و الله ما أكرمتكم إلّا له ، ولقد رأيت [7] وقد أقبل نور من أمامه مابين السماء و الأرض ، و لقد رأيت رجالاً في أيديهم مراوح الياقوت و الزبرجد يروّحونه ، و آخرين ينثرون عليه أنواع الفواكه ، ثمّ هذه السّحابة لاتفارقه ، وصومعتي [8] مشت إليه كما تمشي الدابّة على رجلها ، ثمّ هذه الشجرة لم تزل يابسة قليلة الأغصان و قد كثرت أغصانها و اهتزّت و

---

(١) في المصدر بعد ذلك : ورأيته كارها لذلك والتفت .

(٢) فقال له خ ل ، قلت : فعليه فيكون ماقبله فالتفت بصيغة الغائب .

(٣) في المصدر : كلوا بسم الله .

(٤) فأكل خ ل .

(٥) اليافوخ : الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل ، وهو فراغ بين عظام جمجمته في مقدمتها و أعلاها لايلبث أن تلتقي فيه العظام .

(٦) في المصدر : لايفهمون .

(٧) و لقد رأيته خ ل .

(٨) في المصدر : ثم صومعتي .

حملت ثلاثة أنواع من الفواكه : فاكهتان للصّيف ، وفاكهة للشّتاء ، ثمّ هذه الحياض الّتي غارت وذهب ماءُها أيّام تمرّج[١] بني اسرآئيل بعد الحواريّين حين وردوا[٢] عليهم ، فوجدنا في كتاب شمعون الصفا أنّه دعا عليهم فغارت و ذهب ماءُها ، ثمّ قال : متى مارأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء فاعلموا أنّه لأجل نبيّ يخرج في أرض تهامة ، مهاجره إلى المدينة ، اسمه في قومه الأمين ، و في السّمآء أحمد ، وهو من عترة إسماعيل بن إبراهيم لصلبه ، فوالله إنّه لهو ، ثمّ قال بحيراء : ياغلام أسألك عن ثلاث خصال بحقّ اللاّت والعزّى إلاّ ما أخبرتنيها ، فغضب رسول الله ﷺ عندذكر اللاّت والعزّى ، و قال : لاتسألني بهما ، فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضهما ، إنّهما صنمان من حجارة لقومي ، فقال بحيراء : هذه واحدة ، ثمّ قال : فبالله إلّا ما أخبرتني ، فقال : سل عمّا بدالك فإنّك قدسألتني بإلٓهي وإلٓهك الذي ليس كمثله شيء ، فقال : أسألك عن نومك و يقظتك ، فأخبره عن نومه و يقظته وأُموره وجميع شأنه[٣] ، فوافق ذلك ماعند بحيراء[٤] ، فأكبّ عليه بحيراء يقبّل رجليه ويقول: يابنيّ ماأطيب ريحك ؟ يا أكثر النبيّين أتباعاً ، يامن بهاء نور الدنيا من نوره ، يامن بذكره تعمر المساجد ، كأنّني بك قد قدت[٥] الأجناد والخيل الجياد ، و تبعك العرب والعجم طوعاً و كرهاً ، وكأنّني باللاّت و العزّي و قد كسرتهما ، و قدصار البيت العتيق لايملكه غيرك ، تضع مفاتيحه حيث تريد ، كم من بطل من قريش و العرب تصرعه ؟ ! معك مفاتيح الجنان و النيران ، معك الذبح[٦] الأكبر و هلاك الأصنام ، أنت الّذي لاتقوم الساعة حتّى تدخل الملوك كلّها في دينك صاغرة قمئة ، فلم يزل يقبّل يديه مرّة ورجليه مرّة ويقول: لئن أدركت زمانك لأضربنّ بين يديك بالسيف ضرب الزند بالزند ، أنت سيّد ولد آدم ، و

(١) أى أيام فسادهم و اضطرابهم .
(٢) ردوا خ ل ظ .
(٣) فى المصدر: أسألك عن نومك وهيأتك واُمورك ويقظتك ، فأخبره عن نومه وهيأته واُموره و جميع شأنه .
(٤) فوافق ماعند بحيراء من صفة التى عنده خ ل ، و هوالموجود فى المصدر .
(٥) من قادالدابة ، مشى أمامها آخذا بقيادها . وقادالجيش : كان رئيساعليهم .
(٦) الربح خ ل .

سيّدالمرسلين ، و إمام المتّقين ، و خاتم النبيّين ، و الله لقد ضحكت الأرض يوم ولدت فهي ضاحكة إلى يوم القيامة فرحاً بك ، و الله لقد بكت البيع و الأصنام ، و الشياطين [1] فهي باكية إلى يوم القيامة ، أنت بدعوة إبراهيم [2] ، وبشارة عيسى ، أنت المقدّس المطهّر من أنجاس الجاهليّة ، ثمّ التفت إلى أبي طالب فقال : مايكون هذا الغلام [3] منك فإنّي أراك لا تفارقه ؛ فقال أبوطالب : هوابني ، فقال : ماهو ابنك وماينبغي لهذا الغلام أن يكون والده الّذي ولده حيّاً ولا اُمّه ، فقال : إنّه ابن أخي و قدمات أبوه و اُمّه حاملة به ، و ماتت اُمّه و هو ابن ستّ سنين ، فقال : صدقت هكذا هو ، و لكنّي أرى لك أن تردّه إلى بلده عن هذا الوجه ، فإنّه مابقي على ظهر الأرض يهوديّ ولا نصرانيّ ولا صاحب كتاب إلّا وقد علم بولادة هذا الغلام ، و لئن رأوه و عرفوا منه ماقد عرفت أنا منه ليبغننّه شرّاً [4] ، و أكثر ذلك من اليهود ، فقال أبوطالب : ولم ذلك ؟ قال : لأنّه كائن لابن أخيك الرسالة و النّبوّة ، و يأتيه الناموس الأكبر الّذي كان يأتي موسى وعيسى ، فقال أبوطالب : كلاّ إن شاء الله لم يكن الله ليضيّعه ، ثمّ خرجنا به إلى الشام فلمّا قربنا من الشام رأيت و الله قصور الشامات كلّها قد اهتزّت ، و علامنها نور أعظم من نور الشمس ، فلمّا توسّطت [5] الشام ما قدرنا أن نجوز سوق الشام من كثرة ما ازدحم الناس ينظرون إلى وجه رسول الله ﷺ ، و ذهب الخبر إلى جميع الشامات حتّى ما بقي فيها حبر ولا راهب إلّا اجتمع عليه ، فجاء حبر عظيم كان اسمه نسطور فجلس مقابله ينظر إليه ولا يكلّمه بشيء ، حتّى فعل ذلك ثلاثة أيّام متوالية ، فلمّا كانت اللّيلة الثالثة لم يصبر حتّى قام إليه فدار خلفه كأنّه يلتمس منه شيئاً ، فقلت : يا راهب كأنّك تريد منه شيئاً ؟ قال : أجل إنّي اُريد منه شيئاً ، ما اسمه ؟ قلت : محمّد بن عبدالله ، فتغيّر و الله لونه ، ثمّ قال :

---

(١) في المصدر ، و الشياطين يوم ولدت..

(٢) أنت دعوة إبراهيم خ ل، و هوالموجودفي المصدر .

(٣) قد سأل عن ذلك قبل ذلك ولعله وهم من قبل النساخ .

(٤) في المصدر : لابتغوه شرا .

(٥) توسطنا خ ل .

فترى أن تأمره أن يكشف لي عن ظهره لأنظر إليه ؟ فكشف عن ظهره فلمّا رأى الخاتم أكبّ عليه [(١)] يقبّله و يبكي ، ثم قال : يا هذا اسرع بردّ هذا الغلام إلى موضعه الّذي ولدفيه ، فإنّك لوتدري كم عدوّ له في أرضنا لم تكن بالّذي تقدّمه معك ، فلم يزل يتعاهده في كلّ يوم و يحمل إليه الطعام ،فلمّا خرجنا منها أتاه بقميص من عنده ، فقال له : ترى أن تلبس هذا القميص لتذكرني به ؟ فلم يقبله ، و رأيته كارهاً لذلك ، فأخذت أنا القميص مخافة أن يغتمّ ، و قلت : أنا ألبسه ، وعجّلت به حتّى رددته إلى مكّة ، فوالله ما بقي بمكّة يومئذ امرأة ولا كهل ولاشابّ و لاصغير ولا كبير إلّا استقبله [(٢)] شوقاً إليه ماخلا أبوجهل [(٣)] لعنه الله ، فإنّه كان فاتكاًماجناً قدثمل من السكر [(٤)] .

بيان : قوله : حشيّة زكتاً الزكت : الملأ ، وفي بعض النسخ دكتاً [(٥)] ، و لم أعرف لهمعنى، وفي بعضها ريشاًو كتّاناً كثيراً ، وهو أصوب . قوله وضاق الماء بنا ، لعلّ المراد به في غير هذه المرّة أو أوّلاً . والمرج بالتحريك: الفساد و القلق والاضطراب . قوله:قمئة أي ذليلة. والزند: الّذي يقدح به النار . والفاتك : الّذي يرتكب مادعت إليه النفس . و الجريّ [(٦)]: الشجاع. و الماجن : الّذي لايبالي قولاً وفعلاً . والثمل : السكر ، يقال : ثمل كفرح . و المراد هنا شدّته ، أو السكر بالتحريك ، و هو الخمر، ونبيذ يتّخذ من التمر .

١٥ـ ك : بالإسناد المتقدّم عن عبدالله بن محمّد ، عن أبيه ، وعبدالرحمن بن محمّد ، عن محمّد ابن عبدالله بن أبي بكر بن عمرو بن هرثم [(٧)] ، عن أبيه ، عن جدّه أنّ أباطالب قال : لمّا فارقه بحيراء بكى بكاءً شديداً وأخذ يقول : ابن آمنة كأنّي بك وقد رمتك العرب بوترها ،

---

(١) في المصدر : انكب عليه .

(٢) في المصدر : الا استقبلوه .

(٣) ماخلا أباجهل ظ .

(٤) كمال الدين : ١٠٧ـ١١٠ .

(٥) الصحيح : وكتاً بالواو و هو أيضا بمعنى الملاء .

(٦) لم تكن في الحديث لفظة جرى .

(٧) في المصدر المطبوع : أبي عمرو بن هرثم ، و في نسختنا المخطوطة : أبي عمرو بن خزيم.

و قد قطعك الأقارب ، ولوعلموا لكنت لهم بمنزلةالأولاد ، ثمّ التفت إليّ وقال : أمّاأنت يا عمّ فارع فيه قرابتك الموصولة ، و احفظ فيه وصيّة أبيك ، فإنّ قريشاً ستهجرك فيه ، فلاتبال فإنّي أعلم أنّك لاتؤمن به [1] ، و لكن ، سيؤمن به ولد تلده ، و سينصره نصراً عزيزاً ، اسمه في السّماوات البطل الهاصر ، والشجاع الأقرع [2] ، منه الفرخان المستشهدان ، و هو سيّد العرب و رئيسها [3] ، و ذو قرنيها ، و هو في الكتب أعرف من أصحاب عيسى عليه‌السلام ، فقال أبوطالب : قد رأيت والله كلّ الّذي وصفه بحيراء وأكثر [4] .

١٦ـ عم : أورد محمّد بن إسحاق بن يسار ، و ساق مثل هذا الخبر ثمّ قال : وفي ذلك يقول أبوطالب في قصيدته الداليّة أوردها محمّد بن إسحق بن يسار :

إنّ ابن آمنة النّبيّ محمّداً * عندي بمثل منازل الأولاد
لمّا تعلّق بالزمام [5] رحمته * والعيس قد قلّصن بالأزواد
فارفضّ من عينيّ دمع ذارف * مثل الجمان مفرّد الأفراد [6]
راعيت فيه قرابة موصولة * وحفظت فيه وصيّة الأجداد
و أمرته بالسّيرين عمومة * بيض الوجوه مصالت الأنجاد
ساروا لأبعد طيّة معلومة * و لقد تباعد طيّة المرتاد
حتّى إذا ما القوم بصرى عاينوا * لاقوا على شرف من المرصاد

---

(١) في المصدر المطبوع : فلاتبالي ، وإني أعلم أنك لاتؤمن به ظاهرا ، وستؤمن به باطنا . و مثله في نسختنا المخطوطة الا أنه قال : و تؤمن باطنا . فعلى ذلك فقوله بعد ذلك : ولكن سيؤمن به ولد تلده أي سيؤمن به ظاهرا وباطنا .

(٢) الاقرع خل وهوالموجود في المصدر .

(٣) في المصدر : رئيسها وزينها .

(٤) كمال الدين : ١١٠ .

(٥) ايعاز الى ما في حديث محمد بن اسحاق : فلما تهيأ أبوطالب للرحيل و أجمع السير انتصب «أوصب به كما في السيرة» له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ بزمام ناقته و قال : يا عم الى من تكلني ؟ .

(٦) في المصدر : مفرق الافراد .

حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً * عنه وردّ معاشر الحسّاد

قوماً يهوداً قد رأوا ما قد رأى * ظلّ الغمام وعزّ ذي الأكباد

ساروا لقتل محمّد فنهاهم * عنه وأجهد أحسن الإجهاد[1]

بيان ـ : البطل : الشجاع ، و الهاصر : الأسد الشديد الّذي يفترس و يكسر ، والأقرع المراد به الأصلع ، وأمّا قوله :أعلم أنّك لاتؤمن به المراد به الإيمان الظاهريّ ،[2] و العيس بالكسر : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة . قوله : قد قلّصن ، أي اجتمعن وانضممن ، و الأزواد جمع الزاد و هو الطعام المتّخذ للسّفر ، و الجمان هو اللّؤلؤ الصغار ، و قيل : حبّ يتّخذ من الفضّة أمثال اللّؤلؤ ، والمصالت جمع المصلت بالكسر وهو الماضي في الأمور ، والأنجاد جمع نجد بالفتح وهو الشجاع ، و قال الجوهريّ : قال الخليل: الطيّة تكون منزلا ، وتكون منتأى[3] ، تقول : من مضى لطيّة أي لنيّته الّتي انتواها ، و بعدت عنّا طيّته ، وهو المنزل الّذي انتواه.

١٧ـ لك : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان يرفعه قال : لمّا بلغ رسول الله صلّى الله عليه وآله أراد أبوطالب يخرج إلى الشام في عير قريش ، فجاء رسول الله صلّى الله عليه وآله و تشبّث بالزمام وقال : يا عمّ على من تخلفني ؟ لا على أمّ ، ولا على أب ، و قد كانت أمّه توفّيت ، فرقّ له أبوطالب و رحمه و أخرجه معه ، و كانوا إذا ساروا

---

(١) اعلام الورى ١١-١٣ ، و قد ذكره أيضاً ابن هشام ١:١٩٤-١٩٧.

(٢) قد عرفت أن نسخة المصنف كان ناقصا ، وأن الموجود في المصدر : إنك لاتؤمن به ظاهرا و ستؤمن به باطنا . وعلى أي فاجماع جمهور الامامية على أن أباطالب كان مؤمناً ولم يكن يظهر إيمانه لمصلحة تعود الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، و في مواضع من نفس ذلك الحديث ايضا دلالات على ايمانه كقوله : النبي محمداً ، وقوله : حبرا فأخبرهم حديثا صادقا ، و ذمه اليهود ووصفه إياهم بالحساد ، بل نفس الاخبار بتلك الدلائل والمعاجزات دلالة ظاهرة على ايمانه به صلى الله عليه وآله وسلم . أضف الى ذلك كله روايات كثيرة وردت في ذلك وأشعاره التي تدل صريحا على ايمانه بالله ورسوله ، ونفيه الانداد وماكان يعبد من دون الله قومه ، وسيوافيك طرف من ذلك إنشاء الله في محله.

(٣) المنتأى : الموضع البعيد.

تسير على رأس رسول الله الغمامة تظلّه من الشمس ، فمرّوا في طريقهم برجل يقال له : بحيراء ، فلمّا رأى الغمامة تسير معهم نزل من صومعته ، فأخذ لقريش طعاماً و بعث إليهم يسألهم أن يأتوه فأتوه ، وخلّفوا رسول الله ﷺ في الرحل ، فنظر بحيراء إلى الغمامة قائمة ، فقال لهم : هل بقي منكم أحد لم يأتني ؟ فقالوا : ما بقي منّا إلّا غلام حدث خلّفناه في الرحل ، فقال : لاينبغي أن يتخلّف عن طعامي أحد منكم ، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ فلمّا أقبل أقبلت الغمامة ، فلمّا نظر إليه بحيراء قال : من هذا الغلام ؟ قالوا : ابن هذا ، وأشاروا إلى أبي طالب ، فقال له بحيراء : هذا ابنك ؟ فقال أبوطالب : هذا ابن أخي ، قال : ما فعل أبوه ؟ قال : توفّي وهو حمل ، فقال بحيراء لأبي طالب : ردّ هذا الغلام في بلاده ، فإنّه إن علمت منه اليهود ما أعلم منه قتلوه ، فإنّ لهذا شأناً من الشأن ، هذا نبيّ هذه الاُمّة ، هذا نبيّ السيف[١] .

١٨ـ ك : القطّان وابن موسى والسّناني جميعاً ، عن ابن زكريّا القطّان ، عن محمّد ابن إسماعيل ، عن عبدالله بن محمّد ، قال : حدّثني أبي وحدّثني الهيثم بن عمـر المزنيّ ، عن عمّـه ، عن يعلى النسّابة قال : خرج خالد بن أسيد بن أبي العاص وطليق ابن أبي سفيان بن اُميّة تجّاراً إلى الشام سنة خرج رسول الله ﷺ فيها ، فكانا معه ، وكانا يحكيان أنّهما رءيا في مسيره و ركوبه ممّا يصنع الوحش والطير ، فلمّا توسّطنا سوق بصرى إذا نحن بقوم من الرهبان قد جاءوا متغيّري الألوان ، كأنّ على وجوههم الزعفران نرى منهم الرعد[٢] ، فقالوا : يجب[٣] أن تأتوا أكبرنا ، فإنّه هاهنا قريب في الكنيسة العظمى ، فقلنا : ما لنا ولكم ؟ فقالوا : ليس يضرّكم من هذا شيء ، و لعلّنا نكرمكم ، وظنّوا أنّ واحداً منّا محمّد ، فذهبنا معهم حتّى دخلنا معهم الكنيسة العظيمة البنيان ، فإذا كبيرهم قد توسّطهم وحوله تلامذته ، وقد نشر كتاباً في يده[٤] ، فأخذ ينظر

(١) كمال الدين : ١١٠ .
(٢) في المصدر : نرى منهم الرعدة .
(٣) نحب خل و في المصدر : نحب أن تأتوا كبيرنا .
(٤) في المصدر المطبوع : في يديه ، وفي نسختنا المخطوطة : بين يديه .

إلينا مرّة ، وفي الكتاب مرّة ، فقال لأصحابه : ما صنعتم شيئاً ، لم تأتوني بالّذي اُريد ، وهو الآن هاهنا ، ثمّ قال لنا : من أنتم ؟ قلنا : رهط من قريش ، فقال : من أيّ قريش ؟ فقلنا : من بني عبد شمس ، فقال لنا : معكم غيركم ؟ فقلنا : نعم شابّ من بني هاشم ، نسمّيه يتيم بني عبدالمطّلب ، فوالله لقد نخر نخرة[1] كاد أن يغشى عليه ، ثمّ وثب فقال : أوّه أوّه هلكت النصرانيّة والمسيح ، ثمّ قام واتّكأ على صليب من صلبانه وهو مفكّر وحوله ثمانون رجلاً من البطارقة والتلامذة ، فقال لنا : فيخفّ عليكم أن تروني إيّاه ؟ فقلنا له : نعم ، فجاء معنا ، فإذاً نحن بمحمّد قائم في سوق بصرى ، والله لكأنّا لم نر وجهه إلّا يومئذ ، كان هلالاً يتلألأ من وجهه ، قد ربح الكثير ، واشترى الكثير فأردنا أن نقول للقين[2] : هو هذا ، فإذاً هو قد سبقنا فقال : هو[3] قد عرفته والمسيح فدنا منه ، وقبّل رأسه ، وقال : أنت المقدّس ، ثمّ أخذ يسأله عن أشياء من علاماته فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله يخبره فسمعناه يقول : لئن أدركت زمانك لأعطينّ السيف حقّه ، ثمّ قال لنا : أتعلمون ما معه معه الحياة و الموت ؟ من تعلّق به حيي طويلاً ، و من زاغ عنه مات موتاً لا يحيي بعده أبداً ، هو الّذي معه الربح الأعظم ، ثمّ قبّل وجهه[4] ورجع راجعاً[5] .

بيان : قوله : للقين : القين العبد ، ولعلّهم أرادوا أن يغلّطوه ويكذّبوه فأرادوا أن يشيروا إلى عبد أنّه هو فعرفه قبل ذلك ، وفي بعض النسخ للقسّ وهو الظاهر .

١٩ - ك : القطّان و ابن موسى و السنانيّ جميعاً ، عن ابن زكريّا القطّان ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عبدالله بن محمّد ، عن أبيه ، و قيس بن سعد الدئليّ ، عن عبدالله بن بحير الفقعسيّ[6] ، عن بكر بن عبدالله الأشجعيّ ، عن آبائه قالوا : خرج سنة خرج

---

(١) نخر الانسان : مدّ الصوت والنفس في خياشمه .

(٢) للقس خ ل و هو الموجود في المصدر المطبوع والمخطوط .

(٣) في المصدر المطبوع : هوهو.

(٤) في المصدر : هذا الذى معه الذبح الاعظم ثم قبل راسه .

(٥) كمال الدين ١١١:.

(٦) الفقعسي بفتح الاول ثم السكون ثم الفتح : نسبة الى فقعس بن الحارث بن ثعلبة بن داود ابن أسد بن خزيمة .

رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الشام عبد مناة بن كنانة ، و نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن نعمان بن عديّ تجاراً إلى الشام ، فلقاهما أبو المويهب الرّاهب فقال لهما : من أنتما ؟ قالا : نحن تجّار من أهل الحرم من قريش ، فقال لهما : من أيّ قريش ؟ فاخبراه ، فقال لهما : هل قدم معكما من قريش غير كما ؟ قالا : نعم شابّ مع بني هاشم اسمه محمّد ، فقال أبو المويهب : إيّاه و الله أردت ، فقالا : والله ما في قريش أخمل[1] منه ذكراً ، إنّما يسمّونه بيتيم[2] قريش ، و هو أجير لامرأة منّا يقال لها : خديجة ، فما حاجتك إليه ؟ فأخذ يحرّك رأسه و يقول : هو هو ، فقال لهما : تدلّاني عليه ، فقالا : تركناه في سوق بصرى ، فبينا هم في الكلام إذ طلع[3] رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : هو هذا ، فخلا به ساعة يناجيه و يكلّمه ، ثمّ أخذ يقبّل بين عينيه ، و أخرج شيئاً من كمّه لاندرى ماهو ورسول الله صلى الله عليه وآله يأبى أن يقبله ، فلمّا فارقه قال لنا : تسمعان منّي ؟ هذا و الله[4] نبيّ آخر الزمان ، و الله سيخرج إلى قريب يدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلّا الله فاذا رأيتم ذلك فاتّبعوه ، ثمّ قال : هل ولد لعمّه أبي طالب ولد يقال له : عليّ ؟ فقلنا : لا ، فقال : إمّا أن يكون قد ولد ، أو يولد في سنته ، هو أوّل من يؤمن به ، نعرفه ، و إنّا لنجد صفته عندنا بالوصيّة كما نجد صفة محمّد بالنّبوّة ، و إنّه سيّد العرب و ربّانيها[5] و ذوقرنيها ، يعطي السّيف حقّه ، اسمه في الملأ الأعلى عليّ ، و هو أعلى الخلائق يوم القيامة بعد الأنبياء ذكراً ، وتسمّيه الملائكة البطل الأزهر المفلح لايتوجّه إلى وجه إلّا أفلح و ظفر ، و الله هو

---

(١) خمل ذكره : خفى .

(٢) يتيم خ ل وهوالموجود فى المصدر .

(٣) طلع عليهم خ ل و هوالموجود فى المصدر .

(٤) فى نسخة من المصدر : قال لنا شعان : نبي هذا والله .

(٥) قال الجزرى : الربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف و النون للمبالغة ، و قيل : هو من الرب بمعنى التربية ، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها ، و الربـانى : العـالم الراسخ فى العلم والدين ، أوالذى يطلب بعلمه وجه الله تعالى ؛ وقيل : العالم العامل المعلم انتهى وقيل : هوالمتأله العارف بالله .

أعرف بين أصحابه في السّماء (١) من الشمس الطالعة(٢) .

٢٠ ـ ك : أحمد بن محمد بن الحسين ، عن محمد بن يعقوب بن يوسف ، عن أحمد بن عبد الجبّار العطاردي ، عن يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق بن بشّار المدني (٣) قال : كان زيد بن عمرو بن نفيل(٤) أجمع على الخروج من مكّة يضرب في الأرض ، ويطلب الحنيفيّة دين إبراهيم عليه السلام ، وكانت امرأته صفيّة بنت الحضرمي كلّما أبصرته قد نهض إلى الخروج وأراده آذنت به الخطّاب بن نفيل (٥) ، فخرج زيد إلى الشام يلتمس و يطلب في أهل الكتاب (٦) دين إبراهيم عليه السلام ويسأل عنه ، فلم يزل في ذلك فيما يزعمون حتّى أتى الموصل والجزيرة كلّها ، ثمّ أقبل حتّى أتى الشام فجال فيها حتّى أتى راهباً من أهل البلقاء فتبعه ، كان ينتهي إليه علم النصرانيّة فيما يزعمون ، فسأله عن الحنيفيّة دين إبراهيم عليه السلام فقال له الراهب : إنّك لتسأل عن دين ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ، لقد درس علمه ، وذهب من كان يعرفه ، ولكنّه قد أظلّك خروج نبيّ يبعث بأرضك الّتي خرجت منها بدين إبراهيم الحنيفيّة ، فعليك ببلادك فإنّه مبعوث ، الآن هذا زمانه (٧) ، ولقد كان شامّ اليهوديّة والنصرانيّة فلم يرض شيئاً منهما ، فخرج مسرعاً حين قال له الراهب ما قال يريد مكّة حتّى إذا كان بأرض لخم عدوا عليه فقتلوه ، فقال ورقة بن نوفل (٨) وكان قد اتّبع مثل

(١) في المصدر : هو أعرف من بين أصحابه في السماوات .

(٢) كمال الدين : ١١١ و ١١٢ .

(٣) في المصدر : المديني ، والصحيح : محمد بن اسحاق بن يسار بالياء والسين المهملة ، وهو مؤلف السيرة التي ينقل عنه ابن هشام في سيرته كثيرا .

(٤) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لوى .

(٥) وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه لامه ، وكان يعاتبه على فراق دين قومه ، وكان الخطاب قدوكل صفية به وقال : إذا رأيته قدهم بأمر فآذنيني به . قال ابن هشام في السيرة .

(٦) الكتاب الاول خل و هو الموجود في المصدر .

(٧) في المصدر : ألآن هذا زمانه .

(٨) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى ، و كان ممن رفض الجاهلية ، يلتمس الحنيفية من دين ابراهيم عليه السلام ، وترك عبادة الاوثان والاصنام.

رأي زيد ولم يفعل في ذلك ما فعل فبكاه ورقة وقال فيه :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنّما * تجنّبت تنّوراً من النار حاميا
بدينك ربّاً ليس ربّ كمثله * وتركك أوثان الطواغي كماهيا[1]
وقد تدرك الإنسان رحمة ربّه * ولو كان تحت الأرض ستّين واديا[2]

٢١ ـ قب : عن محمّد بن إسحاق مثله[3] .

بيان : قوله : شامّ اليهوديّة ، بتشديد الميم ، قال الجزريّ : يقال شاممت فلاناً : إذا قاربته وتعرّفت ما عنده بالاختبار والكشف ، وهي مفاعلة من الشمّ ، كأنّك تشمّ ما عندك ، ويشمّ ما عنده لتعملا بمقتضى ذلك انتهى .

واللّخم بالتحريك : واديا لحجاز ، وبسكون الخاء بلالام حيّ باليمن .

٢٢ ـ ك : بهذا الإسناد عن محمّد بن إسحاق بن بشّار المدنيّ[4] ، عن محمّد بن جعفر بن الأثير ، ومحمّد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن الحصين التميميّ أنّ عمر بن الخطّاب وسعيد بن زيد قالا : يا رسول الله تستغفر لزيد[5] ؟ قال : نعم فاستغفروا له ، إنّه يبعث اُمّة واحدة[6] .

٢٣ ـ ك : بالإسناد المتقدّم عن يونس بن بكير ، عن المسعوديّ ، عن نفيل بن هشام ، عن أبيه أنّ جدّه سعيد بن زيد سأل رسول الله ﷺ عن أبيه زيد بن عمرو ، فقال : يا رسول

---

(١) بعده :

وادراكك الدين الذى قد طلبته * ولم تك عن توحيد ربك ساهيا .
فأصبحت فى دار كريم مقامها * تعلل فيها بالكرامة لاهيا .
تلاقى خليل الله فيها و لم تكن * من الناس جبارا إلى النار هاويا

(٢) كمال الدين : ١١٥ وفيه : وقد يدرك الانسان .

(٣) مناقب آل أبى طالب ١ : ١١ ، والحكاية توجد فى سيرة ابن هشام نقلا عن محمد بن اسحاق راجع ج ١ : ٢٤٧ ـ ٢٥٠ .

(٤) قد عرفت آنفا أن بشار مصحف يسار ، وهذا الحديث رواه ابن هشام فى السيرة عن محمد بن اسحاق بن يسار .

(٥) فى المصدر والسيرة : أتستغفر لزيد ؟ .

(٦) كمال الدين : ١١٥ ، وفيه : فانه يبعث يوم القيامة امة واحدة .

الله إنّ زيدبن عمروكان كما رأيت وكما بلغك فلو أدركك لآمن بك [١] ، فأستغفر له ؟ قال : نعم فاستغفر له ، وقال : إنّه يجيء يوم القيامة اُمّة واحدة ، وكان فيما ذكروا أنّه يطلب الدين فمات وهو في طلبه [٢] .

٢٤ ـ لى : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي‌عمير والبزنطيّ معاً ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : لمّا دعا رسول‌الله صلى الله عليه وآله بكعب بن أسد ليضرب عنقه فاُخرج [٣] وذلك في غزوة بني قريظة نظر إليه رسول‌الله صلى الله عليه وآله فقال له : يا كعب أما نفعك وصيّة ابن حواش الحبر المقبل من الشام [٤] ؟ فقال : « تركت الخمر والخمير ، وجئت إلى البؤس والتمور لنبيّ يبعث ، هذا أوان خروجه ، يكون مخرجه بمكّة ، وهذه دار هجرته ، وهو الضّحوك القتّال ، يجتزىء بالكسرة والتميرات ، ويركب الحمار العاري ، في عينيه حمرة ، وبين كتفيه خاتم النبوّة ، يضع سيفه على عاتقه ، لايبالي بمن لاقى ، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر » قال كعب : قد كان ذلك يا محمّد ، ولولا أنّ اليهود تعيّرني أنّي جبنت [٥] عند القتل لآمنت بك وصدّقتك ، ولكنّي على دين اليهوديّة عليه أحيي وعليه أموت ، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : قدّموه واضربوا عنقه ، فقدّم وضربت عنقه [٦] .

٢٥ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن اُورمة ، عن عيسى بن العبّاس ، عن محمّد بن عبدالكريم التفليسيّ ، عن عبدالمؤمن بن محمّد رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أوحى الله تعالى جلّت عظمته إلى عيسى عليه السلام : جدّ في أمري ولا تترك ، إنّي خلقتك من غير فحل آيةً للعالمين ، أخبرهم آمنوا بي وبرسولي النبيّ الاُمّيّ نسله من مباركة ،

---

(١) في المصدر : فلو أدركك كان آمن بك .

(٢) كمال الدين : ١١٥ .

(٣) في المصدر : واخرج .

(٤) « « : الحبر الذي أقبل من الشام .

(٥) جبنت خ ل وفي هامش نسخة المصنف بخطه : جئث كفرح : ثقل عندالقيام ، أو حمل شيء ثقيل ، وكزهي جؤثا : فزع ق . قلت : في المصدر : خشيت .

(٦) كمال الدين : ١١٤و١١٥ .

وهي مع اُمّتك في الجنّة طوبى لمن سمع كلامه ، وأدرك زمانه ، وشهد أيّامه : قال عيسى : يارب ّ وماطوبى ؟ قال : شجرة في الجنّة تحتها عين ، من شرب منها شربة ً لم يظمأ بعدها أبداً ، قال عيسى : يارب ّ اسقني منها شربة ً ؟ قال : كلّا يا عيسى ، إن ّ تلك العين محرّمة على الأنبياء حتّى يشربها ذلك النبي ّ ، وتلك الجنّة محرّمة على الاُمم حتّى يدخلها اُمّة ذلك النبي ّ (١) .

٢٦ ـ يج : فصل ونذكر هاهنا شيئاً ممّا في الكتب المتقدّمة من ذكر نبيّنا ، و كيف بشّرت الأنبياء قبله بألفاظهم ، منها ألفاظ التوراة في هذا الباب في السفر الأوّل منه : إن ّ الملك نزل على إبراهيم فقال له : إنّه يولد في هذا العالم لك غلام اسمه إسحاق فقال إبراهيم : ليت إسماعيل يعيش بين أيديك يخدمتك (٢) ، فقال الله لإبراهيم : لك ذلك ، قد استجيب في إسماعيل وإنّي اُبرّكه وآمنه (٣) واُعظّمه بما استجبت فيه ، وتفسير هذا الحرف محمّد ، ويلد اثنى عشر عظيماً ، واُصيّره لاُمّة كثيرة .

وقال في التوراة : إن ّ الملك نزل على هاجر اُم ّ إسماعيل وقد كانت خرجت مغاضبة لسارة وهي تبكي ، فقال لها : ارجعي واخدمي مولاتك ، واعلمي أنّك تلدين غلاماً يسمّى إسماعيل ، وهو يكون معظّماً في الاُمم ، ويده على كل ّ يد .

ولم يكن ذلك لإسماعيل ولا لأحد من ولده غير نبيّنا .

وقال في التوراة : إن ّ إبراهيم لمّا أخرج إسماعيل و اُمّه هاجر أصابهما عطش ، فنزل عليهما ملك وقال لها : لاتهاوني بالغلام ، وشدّي يديك به ، فإنّي اُريد أن اُصيّره لأمر عظيم .

فإن قيل : هذا تبشير بملك وليس فيه ذكر نبوّة ، قلنا : الملك ملكان : ملك كفر وملك هدى ، ولايجوز أن يبشّر الله إبراهيم عليه السلام وهاجر بظهور الكفر في ولدهما ، و يصفه بالعظم .

(١) قصص الانبياء : مخطوط .

(٢) يخدمك خ ل.

(٣) اثنمه خ ل .

وقال في التوراة: أقبل من سيناء [١]، وتجلّى من ساعير، وظهر من جبل فاران.

فسيناء: جبل كلّم الله عليه موسى، وساعير هو الجبل الّذي بالشام كان فيه عيسى، وجبل فاران مكّة.

وفي التوراة: إنّ إسماعيل سكن برّية فاران، وتشأفيها، وتعلّم الرمي.

فذكر الله [٢] مع طور سيناء وساعير الّتي جاء منها بأنبيائه، ومجيء الله إتيان دينه وأحكامه، فلقد ظهر دين الله من مكّة وهي فاران، فأتمّ الله تعالى هذه المواعيد لإبراهيم عليه السلام بمحمّد صلى الله عليه وآله، فظهر دين الله في مكّة بالحجّ إليها، واستعلن ذكره بصراخ أصحابه بالتلبية على رؤوس الجبال وبطون الأودية، ولم يكن موجوداً إلّا بمجيء محمّد صلى الله عليه وآله وغيره من ولد إسماعيل عبّاد أصنام، فلم يظهر الله بهم تبجيله [٣].

ويدلّ على تأويلنا ماقال في كتاب حيقوق: سيّد يجيء من اليمن، يقدّس [٤] من جبل فاران، يغطّي [٥] السّماء بهاءً، ويملأ الأرض نوراً، ويسيل الموت [٦] بين يديه، وينقر الطير بموضع قدميه.

وقال في كتاب حزقيل النبيّ لبني إسرائيل: إنّي مؤيّد بني قيدار بالملائكة، - وقيدار جدّ العرب ابن إسماعيل لصلبه - وأجعل الدين تحت أقدامهم فيريشوتكم [٧] بدينهم، وليشمّون أنفسكم بالحميّة والغضب، ولا ترفعون [٨] أبصاركم ولا تنظرون إليهم، وجميع رضاي يصنعونه بكم.

وإنّ محمّداً اُخرج إليهم بمن أطاعه من بني قيدار فيقتل [٩] مقاتليهم، وأيّدهم الله

(١) طور سيناء خ ل.
(٢) فذكره الله خ ل.
(٣) فلم يظهر الله بهم قبله خ ل.
(٤) ويقدس خ ل.
(٥) في نسخة مخطوطة: يعطى.
(٦) ويسير الموت خ ل.
(٧) فيدينوتكم خ ل.
(٨) ولا ترفضون خ ل.
(٩) فقتل خ ل صح.

بالملائكة في بدر والخندق وحنين .

وقال في التوراة في السفر الخامس : إنّي اُقيم لبني إسرائيل نبيّاً من إخوتهم مثلك ، و أجعل كلامي على فمه .

وإخوة بني إسرائيل ولد إسماعيل ، ولم يكن في بني إسماعيل نبيّ مثل موسى ، ولا أتى بكتاب ككتاب موسى غير نبيّنا صلى‌الله‌عليه‌وآله .

ومن قول حيقوق النبيّ ومن قول دانيال : جاء الله (١) من اليمن ، و التقديس من جبال فاران ، فامتلأت الأرض من تحميد أحمد وتقديسه ، وملك الأرض بهيبته .

وقال أيضاً : يضيء له نوره الأرض ، وتحمل (٢) خيله في البرّ والبحر .

وقال أيضا : سننزع في قبيك أغراقاً (٣) ، و ترتوي السهام بأمرك ، يا محمّد ارتواءً .

وهذا إيضاح باسمه وصفاته .

وفي كتاب شعيا النبيّ : عبدي خيرتي من خلقي ، رضي نفسي أفيض عليه روحي ، أوقال : أنزل فيظهر في الاُمم عدلي ، لا يسمع صوته في الأسواق ، يفتح العيون العور ، ويسمع الآذان الصمّ ، ولايميل إلى اللّهو ، ركن المتواضعين ، وهو نورالله الّذي لايطفىء حتّى تثبت في الأرض حجّتي ، وينقطع به العذر .

وقال في الفصل الخامس : أثر سلطانه على كتفه .

يعني علامة النبوّة ، وكان على كتفه خاتم النبوّة .

وأعلامه في الزبور : قال داود في الزبور : سبّحوا الربّ تسبيحاً حديثاً ، و ليفرح إسرآئيل بخالقه ونبوّة صهيون ، من أجل أنّ الله اصطفى له اُمّته ، وأعطاه النصر ، وسدّد الصالحين منهم بالكرامة ، يسبّحونه على مضاجعهم ، وبأيديهم سيوف ذات شفرتين (٤) ، لينتقم الله تعالى من الاُمم الّذين لايعبدونه .

---

(١) جاء به الله خ ل .

(٢) ويجيل خ ل .

(٣) غرقا خ ل .

(٤) الشفرة : حدالسيف .

وفي مرموز آخر من الزبور : تقلّد أيّها الجبار السيف ، فإنّ ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك ، وسهامك مشنونة (١) ، والاُمم يجرون تحتك .

وفي مرموز آخر : إنّ الله أظهر من صهيون (٢) إكليلاً محموداً .

ضرب الإكليل مثلاً للرئاسة والإمامة ، ومحمود هو محمّد صلى الله عليه وآله .

وذكر أيضاً في صفته : ويجوز من البحر إلى البحر من لدن الأنهار إلى مقطع الأرض ، وإنّه ليخرّ أهل الخزائن (٣) بين يديه ، يأتيه ملوك الفرس ، وتسجد له وتدين له الاُمم بالطاعة ، ينقذ الضعيف ، ويرقّ (٤) بالمساكين .

وفي مرموز آخر : اللّهمّ ابعث جاعل السنّة كي يعلم الناس أنّه بشر .

هذا إخبار عن محمّد يخبر الناس أنّ المسيح بشر .

وفي كتاب شعيا النبيّ : قيل لي : قم نظاراً فانظر ماذا ترى فخبّر به ، فقلت : أرى راكبين مقبلين : أحدهما على حمار ، والآخر على جمل ، يقول أحدهما لصاحبه : سقطت بابل وأصنامها .

فكلّ أهل الكتاب يؤمن بهذه الكتب ، وتنفرد النصارى بالإنجيل ، و أعلامه في الإنجيل : قال المسيح للحواريّين : أنا أذهب وسيأتيكم الفار قليط بروح الحقّ الّذي لا يتكلّم من قبل نفسه ، إنّما هو كما يقال له ، ويشهد (٥) عليّ وأنتم تشهدون ، لأنّكم معه من قبل الناس ، وكلّ شيء أعدّه الله لكم يخبركم به ،

وفي حكاية يوحنّا عن المسيح قال : الفار قليط لا يجيئكم مالم أذهب ، فإذا جاء وبّخ العالم على الخطيئة ، ولا يقول من تلقاء نفسه ، ولكنّه يكلّمكم ممّا يسمع ، وسيؤتيكم

(١) لعل المعنى : وسهامك متوجهة من كل جانب . وفى هامش نسخة المصنف . مكانه : مسنونه ، ولعله أصح ، وهو من سن الرمح : ركب فيه السنان .

(٢) صهيون كبرذون : بيت المقدس أوموضع به ، والاكليل : التاج ، و المراد به الملك و السلطان أو مايشمل النبوة .

(٣) الجزائر خ ل .

(٤) يرؤف خ ل .

(٥) ويشهد خ ل .

بالحقّ ، ويخبركم بالحوادث والغيوب .

وقال في حكاية اُخرى : الفار قليط روح الحقّ الّذي يرسله [1] باسمي ، هو يعلّمكم كلّ شيء .

وقال : إنّي سائل ربّي أن يبعث إليكم فارقليط آخر يكون معكم إلى الأبد ، وهو يعلّمكم كلّ شيء .

وقال في حكاية اُخرى : ابن البشر [2] ذاهب ، و الفار قليط يأتي بعده ، يحيي [3] لكم الأسرار ، ويفسّر لكم كلّ شيء ، وهو يشهدلي كما شهدت له ، فإنّي أجيئكم بالأمثال ، وهو يجيئكم بالتأويل .

ومن أعلامه في الإنجيل إنّه لمّا حبس يحي بن زكريّا ليقتل بعث بتلاميذه إلى المسيح وقال لهم : قولوا : أنت هوالآتي أونتوقّع غيرك ؟ فأجابه المسيح وقال : الحق اليقين أقول لكم : إنّه لم تقم النساء على أفضل [4] من يحي بن زكريّا ، وإنّ التوراة و كتب الأنبياء يتلو بعضها بعضاً بالنبوّة و الوحي حتّى جاء يحي ، فأمّا الآن فإن شئتم فاقبلوا أنّ الإليا متوقّع أن يأتي ، فمن كانت له اُذنان سامعتان فليسمع .

روي أنّه كان فيه : إنّ أحمد متوقّع فغيّروا الإسم وجعلوا إليا لقوله : « يحرّفون الكلم عن مواضعه » وإليا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وقيل : إنّما ذكر إليا لأنّ عليّاً قدّام محمّد صلى الله عليه وآله في كلّ حرب وفي كلّ حال حتّى يوم القيامة ، فإنّه صاحب رايته ، و كان اسم محمّد بالسريانيّة مشفّحاً ، ومشفّح هو محمّد بالعربيّة ، وإنّهم يقولون : شفّح لالاها: إذا أرادوا أن يقولوا : الحمد لله ، وإذا كان الشّفح الحمد فمشفّح محمّد .

وفي كتاب شعيا في ذكر الحجّ : ستمتلي البادية فتصفر [5] لهم من أقاصي الأرض

(١) أرسله خ ل .
(٢) ابن البر خ ل .
(٣) يجلي خ ل .
(٤) عن افضل خ ل .
(٥) فيظفر بهم .

فإذاهم سراع يأتون ، يبثّون تسبيحه في البرّ والبحر ، يأتون من المشرق كالصعيد كثرة .

وقال شعيا : قال الربّ : هاأناذا مؤسّس بصهيون من بيت الله حجراً ، وفي رواية: مكرمةً ، فمن كان مؤمناً فلا يستعجلنا .

وقال دانيال في الرؤيا الّتي رآها بختنصّر ملك بابل وعبّرها : أيّها الملك رأيت رؤياً هائلة ، رأيت صنماً بارع الجمال ، قائماً بين يديك ، رأسه من الذهب ، و ساعده من الفضّة ، وبطنه وفخذه نحاس ، وساقاه حديد ، وبعض رجليه خزف ، ورأيتَ حجراً صكّ رجليّ ذلك الصنم فدقّهمادقّاً شديداً ، فتفتّت ذلك الصنم كلّه حديده ونحاسه وفضّته وذهبه ، و صار رفاتاً كدقاق البيدر ، و عصفته الريح فلم يوجد له أثر ، وصار ذلك الحجر الّذي دقّ الصنم جبلاً عالياً امتلأت منه الأرض ، فهذه رؤياك ، قال : نعم ، ثمّ عبّرها له فقال : إنّ الرأس الّذي رأيت من الذهب مملكتك ، فتقوم بعدك مملكة اُخرى دونك ، والمملكة الثالثة الّتى تشبه النحاس تتسلّط على الأرض كلّها ، والمملكة الرابعة قوّتها قوّة الحديد كما أنّ الحديد يدقّ كلّ شيء ، وأمّا الرجل الذي كان بعضها من حديد ، وبعضها من خزف ، فإنّ بعض تلك المملكة يكون عزّاً ، و بعضها ذلّاً ، و يكون كلمة أهل المملكة متشتّتة ، ويقيم إله السماء في تلك الأيّام ملكاً عظيماًدائماً أبديّاً ، لا يتغيّر ولا يتبدّل ولا يزول ، ولا يدع لغيره من الاُمم سلطاناً ، ويقوم دهر الداهرين .

فتأويل الرؤيا بعث محمّد ، تمزّقت الجنود لنبوّته ، ولم ينتقض مملكة فارس لأحد قبله ، وكان ملكها أعزّ ملوك الأرض وأشدّها شوكة ، وكان أوّل ما بدا فيه انتقاص قتل شيروية بن أبرويز أباه ، ثمّ ظهر الطاعون في مملكته وهلك فيه ، ثمّ هلك ابنه أردشير ، ثمّ ملك رجل ليس من أهل بيت الملك فقتلته بوران بنت كسرى ، ثمّ ملك بعده رجل يقال له : كسرى ابن قباد ولد بأرض الترك ، ثمّ ملكت بوران بنت كسرى ، فبلغ رسول الله صلّى الله عليه وآله ملكها فقال : «لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة» ، ثمّ ملكت بنت اُخرى لكسرى فسمّت وماتت ، ثمّ ملك رجل ثمّ قتل ، فلمّا رأى أهل فارس ما هم فيه من الانتشار أمّر (١) ابن لكسرى يقال له : يزدجرد فملكوه عليهم ، فأقام بالمدائن على الانتشار ثماني

(١) أمره : ولاه الامارة وحكمه .

سنين ، وبعث إلى الصّين بأمواله ، و خلّف أخاً بالمدائن لرستم فأتى لقتال المسلمين ، ونزل بالقادسيّة ، وقتل بها ، فبلغ ذلك يزدجرد فهرب إلى سجستان وقتل هناك .

وقال في التوراة : أحمد عبدي المختار ، لا فظّ ولا غليظ ولا صخّاب[1] في الأسواق ، ولا يجزيء بالسيّئة السيّئة ، ولكن يعفو ويغفر ، مولده بمكّة ، وهجرته طيبة ، و ملكه بالشام ، وأُمّته الحامدون ، يحمدون الله على كلّ نجد[2] ، و يسبّحونه في كلّ منزل ، ويقومون على أطرافهم وهم رعاة الشمس[3] ، مودّتهم في جوّ السّماء[4] ، صفّهم في الصلاة وصفّهم في القتال سواء ، رهبان باللّيل ، أُسد بالنهار ، لهم دويّ كدويّ النحل ، يصلّون الصّلاة حيثما أدركهم الصلاة .

وممّا أوحى الله إلى آدم : أنا الله ذو بكّة ، أهلها جيرتي ، وزوّارها وفدي وأضيافي ، أعمره بأهل السماء وأهل الأرض ، يأتونه أفواجاً شعثاً غبرا ، يعجّون بالتكبير والتلبية ، فمن اعتمره لا يريد غيره فقد زارني ، وهو وفد لي ، ونزل بي ، وحقّ لي أن أُتحفه بكرامتي ، أجعل ذلك البيت ذكره وشرفه و مجده و سنائه لنبيّ من ولدك يقال له : إبراهيم ، أبني له قواعده ، وأجري على يديه عمارته ، وأنبط له سقايته ، واُريه حلّه وحرمه ، و اُعلمه مشاعره ، ثمّ يعمّره الأُمم والقرون حتّى ينتهي إلى نبيّ من ولدك يقال له : محمّد و هو خاتم النبيّين ، فأجعله من سكّانه وولاته[5] .

ومن أعلامه اسمه ، إنّ الله حفظ اسمه حتّى لم يسمّ باسمه أحد قبله صيانة من الله لاسمه ، ومنع منه[6] كما فعل بيحيي بن زكريّا ، « لم نجعل له من قبل سميّا » ، و كما

(١) الفظ : الغليظ السيء الخلق الخشن الكلام الصخاب : الشديد الصياح .

(٢) النجد : ما أشرف من الارض وارتفع .

(٣) أى هم يرقبون الشمس متى تزول فيصلون . والمراد المحافظة على مواقيت الصلاة .

(٤) يرونها فى جوالسماء خ‌ل‌ظ .

(٥) الخرائج .... لم نجدها فيه بتفصيله ، نعم فيه : منها (أى من المعجزات) ما وجدت فى كتب الانبياء قبله من تصديقه ووصفه بصفاته وإظهارعلاماته ، والدلالة على وقته ومكانه وولادته وأحوال آبائه وامهاته اه ولم يذكربعد ذلك تفصيلها ، والظاهر أن النسخة المطبوعة ناقصة وكانت النسخة التى عند المصنف تامة ، وذكر العلامة الرازى فى الذريعة أنه رأى نسخة فى مكتبة سلطان العلماء بطهران تخالف المطبوع .

(٦) ومنعه منه خ‌ل :

فعل بإبراهيم وإسحاق ويعقوب وصالح و أنبياء كثيرة منع من مسمّاتهم [١] قبل مبعثهم ليعرفوا به إذا جاءوا ، ويكون ذلك أحد أعلامهم [٢].

وعن سراقة بن جعشم [٣] قال : خرجت رابع أربعة ، فلمّا قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجرات وقربه قائم [٤] لديرانيّ ، فأشرف علينا قال : من أنتم ؟ قلنا : قوم من مضر ، قال : من أيّ المضريين ؟ قلنا : من خندف ، قال : أما إنّه سيبعث فيكم وشيكاً [٥] نبيّ اسمه محمّد ، فلمّا صرنا إلى أهلنا ولد لكلّ رجل منّا غلام فسمّاه محمّداً ، وهذا أيضاً من أعلامه .

٢٧ ـ يج : روي أنّ تبّع بن حسان [٦] سار إلى يثرب وقتل من اليهود ثلاثمائة وخمسين رجلاً صبراً ، وأراد خرابها [٧] فقام إليه رجل من اليهود له مأتان وخمسون سنة ، وقال : أيّها الملك مثلك لا يقبل قول الزور ، ولا يقتل على الغضب ، وإنّك لا تستطيع أن تخرب هذه القرية ، قال : و لِم ؟ قال : لأنّه يخرج منها من ولد إسماعيل نبيّ يظهر من هذه البنية ـ يعني البيت الحرام ـ فكفّ تبّع ومضى يريد مكّة ومعه اليهود ، و كسا البيت وأطعم الناس ، وهو القائل :

شهدت على أحمد إنّه ❊ رسول من الله باريء النسم
فلو مدّ عمري إلى عمره ❊ لكنت وزيراً له وابن عمّ

ويقال : هو تبّع الأصغر ، وقيل : هو الأوسط .

٢٨ـ يج : روي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : فنشأ رسول الله صلى الله عليه وآله في حجر أبي طالب

---

(١) منع من أسمائهم خ ل ، وفي المصدر : من مسمياتهم .
(٢) الخرائج : ١٨٤ .
(٣) بضم الجيم والشين وبينهما العين الساكنة .
(٤) القائم : البناء .
(٥) الوشيك : السريع .
(٦) في المصدر : حسان بن تبع وهو الصحيح .
(٧) إخرابها خ ل .

فبينما هوغلام يجيء بين الصفا والمروة إذ نظر إليه رجل من أهل الكتاب فقال : ما اسمك ؟ قال : اسمي محمّد ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عبدالله ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عبدالمطّلب ، قال: فما اسم هذه ؟ وأشار إلى السّماء ، قال : السّماء ، قال : فما اسم هذه ؟ وأشار إلى الأرض ، قال : الأرض ، قال : فمن ربّهما ؟ قال : الله ، قال : فهل لهما ربّ غيره ؟ قال : لا ، ثمّ إنّ أباطالب خرج به معه إلى الشام في تجارة قريش فلمّا انتهى به إلى بصرى وفيها راهب لم يكلّم أهل مكّة ، إذا مرّوا به ، ورأى علامة رسول الله ﷺ في الركب ، فإنّه رأى غمامة تظلّه في مسيره ، ونزل تحت شجرة قريبة من صومعته ، فثنّيت[1] أغصان الشجرة عليه ، والغمامة على رأسه بحالها ، فصنع لهم طعاماً ، واجتمعوا إليه ، وتخلّف النبيّ محمّد ، فلمّا نظر بحيراء الراهب إليهم ولم ير الصفة الّتي يعرف قال : فهل تخلّف منكم أحد ؟ قالوا : لا واللاّت والعزّى إلاّ صبيّ ، فاستحضره فلمّا لحظ إليه نظر إلى أشياء من جسده قد كان يعرفها من صفته ، فلمّا تفرّقوا قال : يا غلام أتخبرني عن أشياء أسألك عنها ؟ قال : سل ، قال: اُنشدك باللاّت والعزّى إلاّ أخبرتني عمّا أسألك عنه ، وإنّما أراد أن يعرف ، لأنّه سمعهم يحلفون بهما ، فذكروا أنّ النبيّ قال له : لا تسألني باللاّت والعزّى ، فإنّي والله لم أبغض بغضهما شيئاً قطّ ، قال : فوالله لأخبرتني[2] عمّا أسألك عنه ؟ قال : فجعل يسأله عن حاله في نومه وهيئته في اُموره[3] فجعل رسول الله ﷺ يخبره ، فكان يجدها موافقة لما عنده ، فقال له : اكشف عن ظهرك ، فكشف عن ظهره فرأى خاتم النبوّة بين كتفيه على الموضع الّذي يجده عنده ، فأخذه الأفكل وهو الرعدة واهتزّ الديرانيّ فقال : من أبو هذا الغلام ؟ قال أبوطالب : هو ابني ، قال : لا والله لا يكون أبوه حيّاً ، قال أبوطالب : إنّه هو ابن أخي ، قال : فما فعل أبوه ؟ قال : مات وهو ابن شهرين قال : صدقت ، فارجع بابن أخيك إلى بلادك ، واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأته و عرفوا منه الّذي عرفته ليبغنّه شرّاً ، فخرج أبوطالب فردّه إلى مكّة .

---

(١) فنبتت خ ل .
(٢) الا أخبرتنى خ ل .
(٣) ويقظته و اموره خ ل .

٢٩ ـ يج : روى أنّ قريشاً أرسلت النضر بن الحارث وعلقمة بن أبيمعيط بيثرب إلى اليهود ، فقالوا لهما : إذا قدمتما عليهم فاسألوهم عنه ، فلمّا قدما سألوهم ، فقالوا : صفوا لنا صفته ، فوصفوه ، قالوا : ومن تبعه ؟ قالوا : سفلتنا ، فصاح حبر منهم ثمّ قال : هذا النبيّ الّذي نجد نعته في التوراة ، ونجد قومه أشدّ الناس عداوة له .

٣٠ ـ يج : روى أنّ سيف بن ذييزن حين ظهر بالحبشة وفد عليهمقريش ، وفيهم عبدالمطّلب ، فسأله عن محمّد سرّاً ، فأخبره به ، ثمّ بعد مدّة طويلة دخلوا عليه فسألهم عنه ووصف لهم صفته فأقرّوا جميعاً أنّ هذه الصفة في محمّد ، فقال : هذا أوان مبعثه ، و مستقرّه يثرب ، وموته بها .

٣١ ـ يج : روى عن أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود ، عن أبيه قال : إنّ الله أمر نبيّه أن يدخل الكنيسة ليدخل رجل الجنّة ، فلمّا دخلها ومعه جماعة فإذاً هو بيهود يقرؤون التوراة ، وقد وصلوا إلى صفة النبيّ صلى الله عليه وآله ، فلمّا رأوه أمسكوا ، و في ناحية الكنيسة رجل مريض ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : ما لكم أمسكتم ؟ فقال المريض : إنّهم أتوا على صفة النبيّ صلى الله عليه وآله فأمسكوا ، ثمّ جاء المريض يحبو (١) حتّى أخذ التوراة فقرءها حتّى أتى على آخر صفة النبيّ و اُمّته ، فقال هذه صفتك وصفة اُمّتك ، و أنا أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّك رسول الله ، ثمّ مات ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : ولّوا أخاكم (٢) .

٣٢ ـ يج : روى عن بعضهم قال : حضرت سوق بصرى فإذاً راهب في صومعة يقول : سلوا أهل هذا الموسم هل فيكم أحد من أهل الحرم ؟ قالوا نعم ، فقالوا : سلوه هل ظهر أحمد بن عبدالمطّلب ؟ فهذا هو الشهر الّذي يخرج فيه ، وهو آخر الأنبياء ، ومخرجه من الحرم ، و مهاجرته إلى نخل وحرّة وسباخ (٣) . قال الراوي : فلمّا رجعت إلى مكّة قلت : هل هاهنا من حدث ؟ قالوا : أتانا محمّد بن عبدالله الأمين (٤) .

---

(١) حبا : جلس على ركبتيه ، أو قام على أطراف أصابعه .

(٢) صلوا على أخيكم خ ل .

(٣) أرض حرة : لا رمل فيها . رملة حرة : لا طين فيها . و الحرة : الارض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار . السباخ من الارض : مالم يحرث ولم يعمر .

(٤) محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الامين خ ل .

٣٣ ـ يج : روى عن زيد بن سلام أنّ جدّه أبا سلام حدّثه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بينما هو في البطحاء قبل النبوّة فإذاً هو برجلين عليهما ثياب سفر ، فقالا : السّلام عليك ، فقال لهما النبيّ صلى الله عليه وآله : وعليكما السّلام ، فقال أحدهما لصاحبه : لا إله إلّا الله ما لقيت أحداً منذ ولدتني اُمّي يردّ السلام قبلك ، وقال الآخر : سبحان الله ما لقيت رجلاً يسلّم منذ ولدتني اُمّي ، فقال له الراكب : هل في القرية رجل[1] يدعى أحمد ؟ فقال : ما فيها أحد ولا محمّد غيري ، قال : من أهلها أنت ؟ قال : نعم من أهلها ، وولدت فيها ، فضرب ذراع راحلته وأناخها ، ثمّ كشف عن كتف رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى نظر إلى الخاتم الّذي بين كتفيه ، فقال : أشهد أنّك رسول الله ، وتبعث بضرب رقاب قومك ، فهل من زاد تزوّدني؟ فأتاه بخبز وتميرات ، فجعلهنّ في ثوبه حتّى أتى صاحبه ، وقال : الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى حمل لي نبيّ الله الزاد في ثوبه ، ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله : هل من حاجة سوى هذا ؟ قال : تدعو الله أن يعرف بيني وبينك يوم القيامة ، فدعا له ، ثمّ انطلق .

وفي كتب الله المتقدّمة : لمّا خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس ، فقال له ربّه : قل الحمد لله ، ثمّ قال له ربّه[2] : يرحمك ربّك[3] ، ائت اُولئك الملأ من الملائكة وقل لهم : السّلام عليكم ، فقالوا : وعليك السّلام ورحمة الله وبركاته ، ثمّ قال له ربّه : هذه تحيّتك و تحيّة ذرّيّتك .

٣٤ ـ يج : روي أنّه سئل ابن عبّاس : بلغنا أنّك تذكر سطيحاً وتزعم أنّ الله خلقه ولم يخلق من ولد آدم شيئاً يشبهه ، قال : نعم ، إنّ الله خلق سطيحاً الغسّانيّ لحماً على وضم ، والوضم شرائح[4] من جرائد النخل ، وكان يحمل على وضم ، ويؤتى به حيث يشاء ، ولم يكن فيه عظم ولا عصب إلّا الجمجمة والعنق ، وكان يطوى من رجليه إلى ترقوته ، كما يطوى الثوب ، ولم يكن يتحرّك منه شيء سوى لسانه ، فلمّا أراد الخروج

(١) من رجل خ ل .
(٢) فلما قال قال له ربه خ ل .
(٣) يرحمك الله خ ل .
(٤) الشرائح جمع الشريحة : جوالق كالخرج ينسج من سعف النخل .

إلى مكّة حمل على وضمة فأتي به مكّة ، فخرج إليه أربعة من قريش فقالوا : أتيناك لنزورك لما بلغنا من علمك ، فأخبرنا عمّا يكون في زماننا ، و ما يكون من بعد ، قال : يا معشر العرب لاعلم عندكم[1] ولافهم ، وينشأ من عقبكم دهم ، يطلبون[2] أنواع العلم، يكسرون الصنم ، و يقتلون العجم ، ويطلبون المغنم ، قالوا : ياسطيح من يكونون اُولئك ؟ قال : و البيت ذي الأركان لينشانّ من عقبكم ولدان يوحّدون الرّحمان ، ويتركون عبادة الشيطان، قالوا : فمن نسل من يكونون اُولئك ؟ قال : أشرف الأشراف من عبد مناف ، قالوا : من أيّ بلدة يخرج ؟ قال : والباقي الأبد[3] ليخرجنّ من ذاالبلد[4] ، يهدي إلى الرشد ، يعبد ربّاً انفرد[5] .

بيان : قال الجوهريّ : الوضم : كلّ شيء يجعل عليه اللّحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض وقال : الدّهم : العدد الكثير .

٣٥ـ يج : روي أنّ عبد المطّلب قدم[6] اليمن فقال له حبر من أهل الزّبور : أتأذن لي أن أنظر إلى بعضك ؟ قال : نعم إلّا إلى عورة ، ففتح إحدى منخريه فنظر فيه ، ثمّ نظر في الاُخرى ، فقال : أشهد أنّ في إحدى يديك الملك ، وفي الاُخرى النبوّة ، وإنّا نجد في بني زهرة فكيف ذلك[7] ، قال : قلت : لا أدري ، قال : هل من شاعة ؟ قلت : ما الشّاعة ؟ قال : الزوجة ، قال : فإذا رجعت فتزوّج منهم ، فرجع إلى مكّة فتزوّج هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة .

٣٦ـ يج : روي أنّ بعد مولد النبيّ صلى الله عليه وآله بسنتين أتت أشراف العرب سيف بن ذي يزن الحميريّ ، لمّا ظهر على الحبشة ، وفد عليه قريش للتّهنئة ، و فيهم عبد المطّلب ، و

(١) في المصدر : لاعلم لكم .
(٢) في المصدر ، وينشأ من عقبكم وهم يطلبون .
(٣) والباقي في الابد خ ل . وفي المصدر : الى الابد .
(٤) في المصدر : من ذى البلد وهو الصحيح .
(٥) الخرائج : ١٨٦ .
(٦) ليخرجن خ ل .
(٧) فكيف يكون ذلك خ ل .

قال : أيّها الملك سلفك خير سلف ، وأنت لنا خير خلف ، قال : من أنت ؟ قال : عبدالمطّلب ابن هاشم ، قال : ابن اُختنا ، ثمّ أدناه ، وقال : إنّي مفض إليك خيراً [1] عظيماً ، يولد نبيّ أوقد ولد ، اسمه محمّد ، الله باعثه جهاراً ، وجاعل له منّا أنصاراً ، فقال عبدالمطّلب :كان لي ابن زوّجته كريمة فجائت بغلام سمّيته محمّداً ، ثمّ أمر لكلّ قرشيّ بنعمة ، عظيمة ، و لعبدالمطّلب بأضعافها عشرة ، و هم يغبطونه بها ، فقال : لو علمتم بفخري و ذكري لغبطتم به [2] .

٣٧- يج : روي أن جبير بن مطعم قال : كنت آذى [3] قريش بمحمّد ، فلمّا ظننت أنّهم سيقتلونه خرجت حتّى لحقت بدير، فأقاموا لي الضّيافة ثلاثاً ، فلمّا رأوني لاأخرج قالوا : إنّ لك لشأناً ؛ قلت ، إنّي من قرية إبراهيم [4] ، وابن عمّي يزعم أنّه نبيّ ، فآذاه قومه فأرادوا قتله فخرجت لئلّا أشهد ذلك ، فأخرجوا إليّ صورة ، قلت : مارأيت شيئاً أشبه بشيء من هذه الصورة بمحمّد ، كأنّه طوله وجسمه ، و بعد ما بين منكبيه ، فقالوا : لا يقتلونه ، وليقتلنّ من يريد قتله ، وإنّه لنبيّ ، و ليظهرنّه الله ، فلمّا قدمت مكّة إذا هو خرج إلى المدينة ، وسئلوا [5] من أين لكم هذه الصورة ؟ قالوا : إنّ آدم عليه السلام سأل ربّه أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم ، وكان في خزانة آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذوالقرنين من هناك فدفعها إلى دانيال .

٣٨ يج : من معجزاته صلى الله عليه وآله حديث كعب بن مانع [6] بينما هو في مجلس و

(١) خبرا خ ل .

(٢) يوجد في الخرائج : ٢٧٤ حديثا نحوه مع اختلاف كثير لفظا ومعنى ، وأما الحديث بألفاظه فلم نجده فيه .

(٣) أدنى خ ل . قوله : آذى ، من آذى يأذى : اصيب بأذى .

(٤) أى من مكة .

(٥) وسألتهم خ ل .

(٦) الصحيح ماتع بالتاء على ماضبطه في تهذيب الاسماء واللغات ، وظاهر التقريب و الجمع بين رجال الصحيحين ، والرجل هو كعب بن ماتع الحميرى أبواسحاق المعروف بكعب الاحبار ، مخضرم ، كان من أهل اليمن فسكن الشام ، ومات في خلافة عثمان وقد زاد على المائة .

رجل من القوم معهم يحدّث أصحابه يقول : رأيت في النوم أنّ الناس حشروا ، وأنّ الاُمم تمرّ كلّ اُمّة مع نبيّها ، ومع كلّ نبيّ نوران يمشي بينهما، ومع كلّ من اتّبعه نور يمشي به حتّى مرّ محمّد صلى الله عليه وآله في اُمّته ، فإذاً ليس معه شعرة إلّا وفيها نوران من رأسه وجلده ، ولا من اتّبعه من اُمّته إلّا و معه نوران مثل الأنبياء فقال كعب : والتفتّ إليهما [١] ما هذا الذي يحدّث به ؟ فقال : رؤيا رأيتها ، فقال [٢] : والّذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحق إنّه لفي كتاب الله كما رأيت .

٣٩-يج : روي أنّ زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتّى انتهيا إلى راهب بالموصل ، فقال لزيد : من أين أقبلت يا صاحب البعير ؟ قال : من بنية إبراهيم قال : وما تلتمس؟ قال : الدين ، قال : ارجع فإنّه يوشك أن يظهر الّذي [٣] تطلب في أرضك ، فرجع يريد مكّة حتّى إذا كان بأرض لخم عدوا عليه فقتلوه ، وكان يقول : أنا على دين إبراهيم عليه السلام ، وأنا ساجد على نحو البنية الّتي بناها إبراهيم عليه السلام ، وكان يقول : إنّا ننتظر نبيّاً من ولد إسماعيل من ولد عبد المطّلب .

٤٠-يج : روي عن جرير بن عبدالله البجلّي قال : بعثني النبيّ صلى الله عليه وآله بكتابه إلى ذي الكلاع وقومه ، فدخلت عليه فعظّم كتابه و تجهّز وخرج في جيش عظيم ، وخرجت معه ، فبينما نسير إذ رفع إلينا دير راهب ، فقال : اُريد هذا الراهب ، فلّما دخلنا عليه سأله أين تريد ؟ قال : هذا النبيّ الّذي خرج في قريش ، و هذا رسوله ، قال الراهب : لقد مات هذا الرسول ، فقلت : من أين علمت بوفاته ؟ قال : إنّكم قبل أن تصلوا إليّ كنت أنظر في كتاب دانيال ، مررت بصفة محمّد و نعته و أيّامه و أجله ، فوجدت أنّه توفّي في هذه السّاعة ، فقال ذو الكلاع : أنا أنصرف ، قال جرير : فرجعت فإذاً رسول الله توفّي ذلك اليوم [٤] .

(١) أى الى القائل ومخاطبه .
(٢) إلى كعب بن ماتع .
(٣) الدين الذى خل .
(٤) الخرائج :٢٢٢ .

٤١- قب : قال داود في زبوره : اللّهمّ ابعث مقيم السنّة بعد الفترة .

وقال عيسى في الإنجيل: إنّ البرّ ذاهب ، والبارقليطا جائي[١] من بعده ، وهو يخفّف الآصار[٢]، ويفسّر لكم كلّ شيء ، ويشهد لي كما شهدت له ، أناجئتكم بالأمثال ، و هو يأتيكم بالتأويل[٣].

٤٢-د،قب : كان كعب بن لويّ بن غالب يجتمع إليه الناس في كلّ جمعة ، و كانوا يسمّونها عروبة ، فسمّاه كعب يوم الجمعة، وكان يخطب فيه النّاس ويذكر فيه خبر النبيّ آخر خطبته كلمّا خطب ، و بين موته و الفيل خمسمأة وعشرون سنة ، فقال : أم والله لو كنت فيها ذا سمع وبصرويد و رجل لتنصّبت فيها تنصّب الجمل ، و لأرقلت فيها إرقال الفحل ، ثمّ قال :

يا ليتني شاهد فحوى[٤] دعوته ✻ حين العشيرة تبغي الحقّ خذلانا[٥]

بيان: قوله : لتنصّبت ، أي حمّلت النصب والتعب ، أوانتصبت وقمت بخدمته . و الإرقال : الإسراع .

٤٣- وروى محمّد بن مسعود الكازرونيّ في كتاب المنتقى بإسناده[٦] عن أبي سلمة قال :كان كعب بن لويّ بن غالب يجمع قومه يوم الجمعة ، وكانت قريش تسمّي الجمعة عروبة ، فيخطبهم فيقول : أمّا بعدفاسمعوا وتعلّموا ، وافهموا و اعلموا ، ليل ساج ، ونهار ضاح[٧] والارض مهاد،والسّمآء بناء[٨] والجبال أوتاد ، والنجوم أعلام، والأوّلون كالآخرين،

---

(١) في المصدر جاء .

(٢) الاصار جمع الاصر بتثليث الهمزه : الذنب .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١:١١٠.

(٤) الفحوى من الكلام : مذهبه ومعناه . وفي تاريخ اليعقوبي : شاهد نجوى دعوته .

(٥) العدد: مخطوط ، مناقب آل ابي طالب ١:١١٠.

(٦) و الاسناد مذكور في المنتقى ، وذكره يطول .

(٧) في تاريخ اليعقوبي : إن الليل ساج والنهار ضاح.

(٨) « « : والسماء عماد .

والأُنثى والذكر زوج[١] ، فصلوا أرحامكم ، واحفظوا أصهاركم ، و ثمروا أولادكم[٢] ، فهل رأيتم من هالك رجع ؟ أوميّت نشر؟ الدّار أمامكم ، وأظنّ[٣] غيرما تقولون ، عليكم بحرمكم زيّنوه و عظّموه وتمسّكوا به ، فسيأتي له نبأ عظيم ، وسيخرج منه نبيّ كريم ، ثمّ يقول :

نهار وليل كلّ أوب بحادث * سوآء علينا ليلها و نهارها
يؤبان بالأحداث حين تأوّبا * وبالنّعم الضافي عليها ستورها[٤]
على غفلة يأتي النبيّ محمّد * فيخبر أخبار أصدوقاً خبيرها[٥]

ثم يقول : والله لو كنت فيها لتنصّبت فيها تنصّب الجمل ، وأرقلت فيها إرقال الفحل ، قال أهل العلم : إنّما ذكر كعب صفة النبيّ صلى الله عليه وآله و نبوّته من صحف إبراهيم عليه السلام[٦] .

٤٤ ـ د،قب : كان تبّع الأوّل[٧] من الخمسة الّتي كانت لهم الدنيا[٨] بأسرها ،

---

(١) في تاريخ اليعقوبي : والابناء ذكر.

(٢) ثمروا : كثروا ، وفي تاريخ اليعقوبي : ثمروا أموالكم .

(٣) في تاريخ اليعقوبي : والظن غيرما تقولون .

(٤) » » : وبالنعم الضافي علينا ستورها . وفيه بعده :

صروف وأنباء تقلب أهلها * لها عقد ما يستحل مريرها.

وفي هامش نسخة المصنف بخطه : الضفو : السبوغ ، وثوب ضاف : سابغ ، ووضفا المال : كثر، ورجل ضافي الرأس أي كثير شعر الرأس . م .

(٥) في تاريخ اليعقوبي بعد ذلك : ثم يقول : ياليتني شاهد نجوى دعوته ، لو كنت ذاسمع وذا بصر و يدو رجل لتنصبت له تنصب الابل ، و لارقلت ارقال الفحل ، فرحا بدعوته ، جذلا بصرخته .

(٦) المنتقى في مولود المصطفى : الباب الثاني من القسم الاول ، و ذكره اليعقوبي في تاريخه : ١٩٤ و ١٩٥.

(٧) ذكر ابن هشام في سيرته أن تبع الاول هو زيد بن عمرو ، وأما من قدم المدينة وأراد إهلاك أهلها هو تبان أسعد أبي كرب بن كلي كرب بن زيد بن عمرو ، وهو تبع الاخر ، وذكر فيه قصته مفصلا. راجع السيرة ١ : ١٤ ـ ٢١ وراجع أيضاً تاريخ اليعقوبي ١ : ١٦٠ .

(٨) من الخمسة الذين ملكوا الدنيا خل .

فسار في الآفاق ، وكان يختارمن كلّ بلدة عشرة أنفس من حكمائهم فلّما وصل إلى مكّة كان معه أربعة آلاف رجل من العلماء ، فلم يعظّمه أهل مكّة ، فغضب عليهم وقال لوزيره عميا ريساً في ذلك ، فقال الوزير : إنّهم جاهلون و يعجبون بهذا البيت ، فعزم الملك في نفسه أن يخربها ويقتل أهلها ، فأخذه الله بالصّدام ، وفتح عن عينيه واُذنيه وأنفه و فمه ماء منتناً عجزت الأطبّاء عنه ، وقالوا : هذا أمرسماويّ ، وتفرّقوا . فلمّا أمسى جاء عالم إلى وزيره وأسرّ إليه إن صدق الأمير بنيّته عالجته ، فاستأذن الوزير له فلّما خلا به قال له : هل أنت نويت في هذا البيت أمراً ؟ قال : كذا و كذا ، فقال العالم : تب من ذلك ولك خير الدنيا والآخرة ، فقال : قد تبت ممّا كنت نويت فعوفي في الحال ، فآمن بالله ، وبإبراهيم الخليل عليه السلام ، و خلع على الكعبة سبعة أثواب ، و هو أوّل من كسا الكعبة ، وخرج إلى يثرب ، و يثرب هي أرض فيها عين ماء ، فاعتزل من بين أربعة آلاف رجل عالم أربعمأة رجل عالم على أنّهم يسكنون فيها ، وجاءوا إلى باب الملك ، وقالوا : إنّا خرجنا من بلداننا وطفنا مع الملك زماناً و جئنا إلى هذا المكان ونريد المقام إلى أن نموت فيه ، فقال الوزير : ما الحكمة في ذلك ؟ قالوا : اعلم أيّها الوزير أنّ شرف هذا البيت بشرف محمّد صاحب القرآن والقبلة واللّواء والمنبر . مولده بمكّة ، و هجرته إلى هاهنا ، إنّا على رجاء أن ندركه أوتدركه أولادنا ، فلمّا سمع الملك ذلك تفكّر أن يقيم معهم سنة رجاء أن يدرك محمّداً صلى الله عليه وآله ، و أمر أن يبنوا أربع مأة دار لكلّ واحد دار ، وزوّج كلّ واحد منهم بجارية معتقة ، وأعطى لكلّ واحد منهم مالاً جزيلاً .(١)

بيان : قال الفيروزآبادي : الصدام ككتاب : داء في رؤوس الدوابّ .

٤٥ ــ **د،قب** : روى ابن بابويه في كتاب النبوّة أنّه قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ تبّعا قال للأوس و الخزرج : كونوا هاهنا حتّى يخرج هذا النبيّ ، أمّا أنا لو أدركته لخدمته ولخرجت معه .

وروى أنّه قال :

قالوا بمكّة بيت مال داثر * و كنوزه من لؤلؤ و زبرجد

بادرت أمراً حال ربّي دونه * والله يدفع عن خراب المسجد

فتركت فيه من رجالي عصبة * نجباء ذوي حسب ورب محمّد

(١) العدد : مخطوط ، مناقب آل أبي طالب ١:١١ و١٢.

وكتب كتاباً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله يذكر فيه إيمانه وإسلامه، وأنّه من اُمّته فليجعله تحت شفاعته، وعنوان الكتاب: إلى محمّد بن عبدالله، خاتم النبيّين، ورسول ربّ العالمين من تبّع الأوّل، ودفع الكتاب إلى العالم الّذي نصح له، وسار حتّى مات بغلسان بلد من بلاد الهند، وكان بين موته ومولد النبيّ صلى الله عليه وآله ألف سنة، ثمّ إنّ النبيّ لمّا بعث وآمن به أكثر أهل المدينة أنفذوا الكتاب إليه على يد ابي ليلى، فوجد النبيّ صلى الله عليه وآله في قبيلة بني سليم فعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له: أنت أبوليلى؟ قال: نعم، قال: ومعك كتاب تبّع الأوّل؟ فتحيّر الرجل، فقال: هات الكتاب، فأخرجه ودفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فدفعه النبيّ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقرأه عليه، فلمّا سمع النبيّ صلى الله عليه وآله كلام تبّع قال: مرحباً بالأخ الصالح ثلاث مرّات، وأمر أبا ليلى بالرجوع إلى المدينة (١).

٤٦ - قب: أبوبكر البيهقيّ في دلائل النبوّة أنّه قال: قال راهب لطلحة في سوق بصرى: هل ظهر أحمد فهذا شهره الّذي يظهر فيه، في كلام له.

وقال عفكلان الحميريّ لعبدالرحمان بن عوف: ألا اُبشّرك ببشارة وهي خير لك من التجارة؟ اُنبّئك بالمعجبة واُبشّرك بالمرغبة؟ إنّ الله قد بعث في الشهر الأوّل من قومك نبيّاً ارتضاه وصفيّاً، أنزل عليه كتاباً، جعل له ثواباً، ينهى عن الأصنام، ويدعو إلى الإسلام أخفّ الوقفة، وعجّل الرجعة، وكتب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله:

أشهد بالله ربّ موسى　*　أنّك اُرسلت بالبطاح
فكن شفيعي إلى مليك　*　يدعو البرايا إلى الفلاح

فلمّا دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أحملت إليّ وديعة أم أرسلك إليّ مرسل برسالة؟ فهاتها.

وبشّر أوس بن حارثة بن ثعلبة قبل مبعثه بثلاثمائة عام، وأوصى أهله باتّباعه في حديث طويل، وهو القائل:

إذا بعث المبعوث من آل غالب　*　بمكّة فيما بين زمزم والحجر

(١) العدد: مخطوط، مناقب آل ابي طالب: ١٢ .

هنالك فاشروا نصره ببلادكم[1] * بني عامر إنّ السعادة في النصر

وفيه يقول النبيّ صلى الله عليه وآله: رحم الله أوساً مات في الحنيفيّة، وحثّ على نصرتنا في الجاهليّة[2].

د: وبشّر أوس بن حارثة وذكر نحوه[3].

٤٧ - قب: ذكر الماورديّ أنّ عبدالمطّلب رأى في منامه كأنّه خرج من ظهره سلسلة بيضاء، لها أربعة أطراف: طرف قد أخذ المغرب، و طرف أخذ المشرق، وطرف لحق بأعنان السّماء، وطرف لحق بثرى الأرض، فبينما هو يتعجّب إذ التفّت الأنوار فصارت شجرة خضراء، مجتمعة الأغصان، متدلّية الأثمار، كثيرة الأوراق، قد أخذ أغصانها أقطار الأرض في الطول والعرض، ولها نور قد أخذ الخافقين، و كأنّي قد جلست تحت الشجرة وبإزاي شخصان بهيّان وهما نوح وإبراهيم عليهما السلام، قد استظلّا به، فقصّ ذلك على كاهن فسرّه بولادة النبيّ صلى الله عليه وآله[4].

٤٨ - قب: المفسّرون عن عبدالله بن عبّاس في قوله: «لإيلاف قريش» أنّه كانت لهم في كلّ سنة رحلتان باليمن والشام، فكان من وقاية أبي طالب أنّه عزم على الخروج في ركب من قريش إلى الشام تاجراً سنة ثمان من مولده، أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله بزمام ناقته وقال: يا عمّ على من تخلّفني ولا أب لي ولا اُمّ؟ وكان قيل لي[5]: ما يفعل به في هذا الحرّ وهو غلام صغير؟! فقال: والله لأخرجنّ به ولا اُفارقه أبداً[6].

٤٩ - شي: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «وكانوا من قبل يستفتحون على الّذين كفروا» فقال: كانت اليهود تجد في كتبها أنّ مهاجر محمّد صلى الله عليه وآله

---

(١) بقلادكم خ ل.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦ و ١٧.

(٣) العدد: مخطوط.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧ و ١٨.

(٥) قيل له خ ل.

(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٧.

ما بين عير وأُحد (١)، فخرجوا يطلبون الموضع، فمرّوا بجبل تسمّى حداد (٢)، فقالوا: حداد وأُحد سوآء، فتفرّقوا عنده، فنزل بعضهم بفدك، وبعضهم بخيبر، وبعضهم بتيمآء، فاشتاق الّذين بتيمآء إلى بعض إخوانهم، فمرّ بهم أعرابي من قيس فتكاروا منه، وقال لهم: أمرّ بكم ما بين عير وأُحد، فقالوا له: إذا مررت بهما فآذناهما، فلمّا توسّط بهم أرض المدينة قال لهم: ذاك عير، وهذا أُحد، فنزلوا عن ظهر إبله فقالوا له: قد أصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا في إبلك، فاذهب حيث شئت، وكتبوا إلى إخوانهم الّذين بفدك وخيبر أنّا قد أصبنا الموضع فهلمّوا إلينا، فكتبوا إليهم: أنّا قد استقرّت بنا الدار، واتّخذنا الأموال، وما أقربنا منكم، وإذا كان ذلك فما أسرعنا إليكم، فاتّخذوا بأرض المدينة الأموال، فلمّا كثرت أموالهم بلغ تبّع فغزاهم فتحصّنوا منه فحاصرهم، وكانوا يرقّون لضعفاء أصحاب تبّع فيلقون إليهم باللّيل التمر والشعير، فبلغ ذلك تبّع فرقّ لهم وآمنهم، فنزلوا إليه، فقال لهم: إنّي قد استطبت بلادكم ولا أراني إلّا مقيماً فيكم، فقالوا له: إنّه ليس ذلك لك، إنّها مهاجر نبيّ، وليس ذلك لأحد حتّى يكون ذلك، فقال لهم: فإنّي مخلف فيكم من أُسرتي (٣) من إذا كان ذلك ساعده ونصره، فخلّف فيهم حيين بوّأهم الأوس والخزرج (٤)، فلمّا كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود، فكانت اليهود يقول لهم: أما لو بعث محمّد لنخرجنّكم من ديارنا وأموالنا، فلمّا بعث الله محمّداً عليه الصلاة والسلام آمنت به الأنصار، وكفرت به اليهود، وهو قول الله:

---

(١) قال الحموى: العير: جبل بالحجاز، قال عرام: عير جيلان احمران من عن يمينك وأنت ببطن العقيق تريد مكة، و من عن يسارك شوران وهو جبل مطل على السد، و ذكر لى بعض اهل الحجاز أن بالمدينة جبلين يقال لاحد هما: عير الوارد، وللاخر عير الصادر، وهما متقاربان، وهذا موافق لقول عرام، و قال نصر: عير جبل مقابل الثنية المعروفة بشعب الخوز.

و قال: احد: اسم الجبل الذى كانت عنده غزوة احد، وهو جبل أحمر، ليس بذى شناخيب، و بينه و بين المدينة قرابة ميل فى شماليها.

(٢) لم نجده، و لعله مصحف حدد، و حدد كما قال الحموى: جبل مطل على تيماء، وقال ابن السكيت: أرض لكلب. وتيماء: بليد فى أطراف الشام، بين الشام ووادى القرى، على طريق حاج الشام و دمشق.

(٣) اسرة الرجل: رهطه الادنون.

(٤) فى الكافى: فخلف حيين: الاوس والخزرج.

« وكانوا من قبل يستفتحون على الّذين كفروا - إلى - فلعنة الله على الكافرين »[١].

كا : محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازيّ ، عن النضر ، عن زرعة ، عن أبي بصير مثله[٢].

٥٠ - شي : عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قوله : « يجدونه » يعني اليهود والنصارى صفة محمّد واسمه « مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر[٣] ».

٥١ - جا : الحسين بن محمّد التمّار ، عن محمّد بن القاسم الأنباريّ ، عن حميد بن محمّد بن حميد ، عن محمّد بن نعيم العبديّ ، عن أبي عليّ الرواسيّ عبدالله[٤] ، عن عبيد بن سميع ، عن الكلبيّ ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس قال : لمّا قدم على النبيّ صلى الله عليه وآله وفد إياد قال لهم : ما فعل قسّ بن ساعدة ؟ كأنّي أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل أورق ، وهو يتكلّم بكلام عليه حلاوة ما أجدني أحفظه[٥] ، فقال رجل من القوم : أنا أحفظه يا رسول الله ، سمعته وهو يقول بسوق عكاظ : أيّها الناس اسمعوا وعوا ، واحفظوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، و كلّ ما هو آت آت ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، وبحار ترجرج[٦] ، ونجوم تزهر ، ومطر ونبات ، وآباء وأمّهات ، وذاهب وآت ، وضوء وظلام ، وبرّ وأثام ، ولباس ورياش ، ومركب ومطعم و مشرب . إنّ في السّماء لخبراً ، وإنّ في الأرض لعبراً ، ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا بالمقام هناك فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟ يقسم بالله قسّ بن ساعدة قسماً برّاً لا إثم فيه ما لله على الأرض دين أحبّ إليه من دين

(١) تفسير العياشي : مخطوط .

(٢) روضة الكافي : ٣٠٨ - ٣١٠ .

(٣) تفسير العياشي : مخطوط .

(٤) في المصدر : ابن عبدالله .

(٥) استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : من يحفظه . قلت : في المصدر : ما أجد في حفظه .

(٦) أي تحرك و اضطرب .

قد أظلّكم زمانه ، وأدرككم أوانه ، طوبى لمن أدرك صاحبه فبايعه[١]، و ويل لمن أدركه ففارقه ، ثمّ أنشأ يقول :

في الذاهبين الأوّلين من القرون لنا بصائر ※ لمّا رأيت مواردأ للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأصاغر والأكابر ※ لا يرجع الماضي إليك ولا من الماضين غابر
أيقنت أنّي لا محالة حيث صار القوم صائر

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يرحم الله قسّ بن ساعدة ، إنّي لأرجو أن يأتي يوم القيامة اُمّة وحده[٢] ، فقال رجل من القوم : يا رسول الله لقد رأيت من قسّ عجباً ، قال : وما الّذي رأيت ؟ قال : بينما أنا يوماً بجبل في ناحيتنا يقال له : سمعان في يوم قائظ[٣] شديد الحرّ إذا أنا بقسّ بن ساعدة في ظلّ شجرة عندها عين ماء ، و إذا حواليه سباع كثيرة ، وقد وردت حتّى تشرب من الماء ، وإذا زأر سبع منها على صاحبه ضربه بيده ، وقال : كفّ حتّى يشرب الّذي ورد قبلك ، فلمّا رأيته وما حوله من السباع هالني ذلك ودخلني رعب شديد ، فقال لي : لا بأس عليك ، لا تخف إن شاء الله ، وإذا أنا بقبرين بينهما مسجد ، فلمّا آنست به قلت : ما هذان القبران ؟ قال : قبر أخوين كانا لي يعبدان الله في هذا الموضع معي ، فماتا فدفنتهما في هذا الموضع ، واتّخذت فيما بينهما[٤] مسجداً أعبد الله فيه حتّى ألحق بهما ، ثمّ ذكر أيّامهما وفعالهما فبكى ثمّ قال :

خليليّ هبّا طال ما قد رقدتما ※ أجدّكما لا تقضيان كراكما
ألم تعلما أنّي بسمعان مفرد ※ وما لي بها ممّن حببت سواكما
اُقيم على قبر يكما لست بارحاً ※ طوال اللّيالي أو يجيب صداكما
اُبكّيكما طول الحياة وما الّذي ※ يردّ على ذي عولة إن بكاكما
كأنّكما والموت أقرب غاية ※ بروحي في قبري كما قد أتاكما

(١) في المصدر : وبايعه .
(٢) في المصدر : واحدة .
(٣) قاظ اليوم : اشتد حره . ويوم قائظ : شديد الحر .
(٤) في المصدر : ما بينهما .

فلو جعلت نفس لنفس وقاية * لجدت بنفسي أن أكون فدا كما [١].

بيان : قوله صلى الله عليه وآله : ما أجدني لعلّه كان في الأصل ما أجودني فصحّف، ويحتمل أن يكون قال ذلك على جهة المصلحة ليسمع الناس من القوم [٢]، والزئير : صوت الأسد من صدره ، وقد زأر كضرب ومنع وسمع ، والهبّ : الانتباه من النوم ، ونشاط كلّ سائر وسرعته . والكرى : النوم .

وقال الجوهريّ : الصدى : الّذي يجيبك بمثل صوتك في الجبال وغيرها ، يقال : صمّ صداه ، وأصمّ الله صداه أي أهلكه ، لأنّ الرجل إذا مات لم يسمع الصدى منه شيئاً فيجيبه .

وقال الفيروزآباديّ : الصدى : الجسد من الآدميّ بعد موته . وطائر يخرج من رأس المقتول إذا بلي بزعم الجاهليّة انتهى . وما في البيت يحتمل المعنيين ، وعلى التقديرين (أو) بمعنى (إلى أن) أي اُقيم على قبريكما إلى أن تحييا وتجيباني .

٥٢ ـ نجم : وجدت في كتاب درّة الإكليل تأليف محمّد بن أحمد بن عمرو بن حسين القطيعيّ في الجزء الثالث منه عند قوله : مفاريد الأسماء علي التقييد ، فذكر في ترجمة عبدالأوّل بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق الشجريّ الأصل الهرويّ المولد الصوفيّ الشيخ الثقة أبي الوقت بن أبي عبدالله [٣] حديث دلالة النجوم عند هرقل ملك الروم على نبوّة نبيّنا محمّد صلوات الله عليه وعلى آله ، والحديث طويل يتضمّن سؤال هرقل لبعض قريش

(١) مجالس المفيد : ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٢) و يحتمل أنه صلى الله عليه وآله لم يحفظه لا شتغاله على الشعر والرجز لمصلحة ، ولذا قيل ، انه اذا تمثل ببيت شعر يكسره ، أو كان يجرى على لسانه منكسرا ، كما روى أنه كان يتمثل بهذا البيت : كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا ، فقيل له يارسول الله : انما قال الشاعر : كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا ، و روى انه كان يتمثل بقول الشاعر :

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * و يأتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل يقول : يأتيك من لم تزود بالاخبار ، فقيل له : ليس هكذا يارسول‌الله ، فيقول : انى لست بشاعر و ما ينبغى لى .

(٣) فى المصدر : الشيخ المعمر الثقة الموقت ابن ابى عبدالله . قلت : الموقت : الذى يراعى الاوقات والاهلة .

عن صفات النبيّ صلى الله عليه وآله ، ولفظ كتاب النبيّ صلى الله عليه وآله إلى هرقل ، ثمّ قال : ما هذا لفظه : وكان ابن الناطور صاحب إيليا وهرقل اُسقفاً على نصارى الشام يحدّث [١] أنّ هرقل حين قدم إيليا [٢] أصبح يوماً خبيث النفس ، فقال بعض بطارقته : قد استنكرنا [٣] هيئتك ، قال ابن الناطور : وكان هرقل جيّداً ينظر في النجوم [٤] ، فقال لهم حين سألوه : إنّي رأيت اللّيلة حين نظرت ملك قد ظهر من يختتن هذه الاُمّة [٥] ، قالوا : ليس يختتن إلّا اليهود فلا يهمنّك شأنهم ، واكتب إلى مدائن ملكك يقتلون من بهم [٦] من اليهود ، فبينا هم على أمرهم إذ أتى هرقل برجل أرسل إليه ملك غسّان يخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله [٧] ، فلمّا استخبره هرقل قال : اذهبوا فانظروا أمختتن [٨] هو أم لا ، فنظروا فحدّثوه أنّه مختتن ، وسأله عن العرب فقال : هم يختتنون [٩] ، فقال هرقل : هذا ملك هذه الاُمّة قد ظهر ، ثمّ كتب إلى صاحب له بروميّة وكان نظيره في العلم ، وسار هرقل إلى حمص فلم يرم حمص حتّى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه نبيّ [١٠] ، فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثمّ أمر بأبوابها فغلقت ، ثمّ أطلع [١١] فقال : يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم [١٢] فبايعوا هذا الرجل ،

---

(١) فى المصدر : أسقفا على نصارى الشام فحدث . و فيه : إيلياء بالمد و كذا فيما يأتى بعد ذلك ، و ايلياء : اسم مدينة بيت المقدس .

(٢) فى المصدر : حين قدم ايلياء . و لعله مصحف .

(٣) فى المصدر : أنكرنا .

(٤) فى المصدر : جيد النظر فى علم النجوم .

(٥) فى المصدر : انى نظرت الليلة فى النجوم فرايت ملكا يظهر فى من يختتن من هذه الامة .

(٦) بها خ ل ظ و فى المصدر : فيها .

(٧) فى المصدر : يخبره بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٨) فى المصدر : أيختتن .

(٩) فى المصدر : فسألهم عن العرب فقالوا : انهم يختتنون .

(١٠) فى المصدر : و انه نبى .

(١١) فى المصدر : ثم اطلع عليهم .

(١٢) فى المصدر بعد ذلك : قالو : بلى ، قال : بايعوا هذا النبى .

فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت[1] ، فلمّا رأى هرقل نفرتهم وآيس من الإيمان قال : ردّوهم عليّ ، و قال[2] : إنّي قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدّتكم على دينكم و قد رأيت[3] ، فسجدوا له و رضوا عنه ، فكان ذلك آخر شأن هرقل[4].

بيان : قوله : فلم يرم حمص ، أي لم يبرحه ولم يزل عنه ، من رام يريم ، والدسكرة: القرية ، والصومعة . و حاص عنه يحيص حيصاً وحيصة : عدل وحاد .

٥٣ ـ **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن عمّار قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : « وكانوا من قبل يستفتحون على الّذين كفروا فلمّا جاءهم ماعرفوا كفروا به » قال : كان قوم فيما بين محمّد صلى الله عليه وآله وعيسى عليه السلام و كانوا يتوعّدون أهل الأصنام بالنبيّ صلى الله عليه وآله ، ويقولون : ليخرجنّ نبيّ فليكسرنّ أصنامكم، وليفعلنّ بكم وليفعلنّ ، فلمّا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله كفروا به[5] .

٥٤ ـ **د** : البشائر به : من ذلك بشائر موسى في السفر الأوّل ، و بشائر إبراهيم عليه السلام في السفر الثاني ، وفي السفر الخامس عشر ، وفي الثالث والخمسين من مزامير داود عليه السلام، وبشائر عو يديا[6] و حيقوق وحزقيل ودانيال وشعيا ، وقال داود في زبوره : اللّهمّ ابعث مقيم السنّة بعد الفترة .

وقال عيسى عليه السلام في الإنجيل : إنّ البرّ ذاهب ، و البار قليطا جائي من بعده ، وهو يخفّف الآصار ، ويفسّر كلّ شيء ، ويشهد لي كما شهدت له ، أناجئتكم بالأمثال

---

(١) في المصدر : فوجدوها مغلقة .

(٢) في المصدر : فلما ردوهم قال لهم: اني قلت

(٣) في المصدر : وقد رأيت ما اعجبنى .

(٤) فرج المهموم : ٣٠ و ٣١.

(٥) روضة الكافي : ٣١٠.

(٦) هكذا في النسخ ، و في قاموس التوراة : عوبديا، بالباء. والمد · أحد أنبياء بني اسرائيل، كان في سنة ٥٧٨ قبل ميلاد المسيح تقريبا ، و يظن انه كان معاصر الارميا، وحزقيل ، وله كتاب يعد من كتب العهد القديم .

وهو يأتيكم بالتأويل (١) .

٥٤ ـ كنز الكراجكي : قال : ذكر الرواة من أهل العلم أنّ ربيعة بن نصر (٢) رأى رؤياً هالته (٣) ، فبعث في أهل مملكته فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا قائفاً ولا منجّماً إلّا أحضره إليه ، فلمّا جمعهم قال لهم : إنّي قد رأيت رؤياً هالتني ، فأخبروني بتأويلها ، قالوا : اقصصها علينا لنخبرك بتأويلها ، قال : إنّي إن أخبرتكم بها لم أطمئنّ إلى خبركم عن تأويلها ، إنّه لا يعرف تأويلها إلّا من يعرفها قبل أن اُخبره بها ، فلمّا قال لهم ذلك قال رجل من القوم : إن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشقّ (٤) ، فإنّه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانك بما سألت ، فلمّا قيل له ذلك بعث إليهما ، فقدّم عليه سطيح قبل شقّ ، ولم يكن في زمانهما مثلهما من الكهّان ، فلمّا قدم عليه سطيح دعاه فقال له : يا سطيح إنّي قد رأيت رؤياً هالتني و فظعت بها ، فأخبرني بها ، فإنّك إن أصبتها أصبت تأويلها ، قال : أفعل ، رأيت جمجمة (٥) خرجت من ظلمة فوقعت (٦) بأرض تهمة ، فأكلت منها كلّ ذات جمجمة (٧) ، قال له الملك : ما أخطأت منها شيئاً يا سطيح ، فما عندك في تأويلها ؟ فقال : أحلف بما بين الحرّتين من حنش ، ليهبطنّ أرضكم الحبش ، فليملكنّ ما بين أبين (٨) إلى جرش ، قال له الملك : وأبيك يا سطيح إنّ هذا لنا لغائظ موجع ، فمتى هو كائن يا سطيح ؟ أفي زماني أم بعده ؟ قال :

---

(١) المصدر : مخطوط .

(٢) أحد ملوك اليمن من ملوك التبابعة ، وكان من أجداد نعمان بن المنذر المشهور .

(٣) في المصدر بعد ذلك : و قطع بها ، فلما رآها بث .

(٤) سطيح هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن غسان . وشق : ابن صعب بن يشكر بن رهم بن افرك بن قيس بن عبقر بن أنمار بن نزار . على ما في السيرة ، و أوردهما المسعودى في مروج الذهب مع اختلاف في أجداد شق

(٥) هكذا في الكتاب و مصدره ، و في السيرة : حممة . بالحاء المهملة وهى قطعة من النار ، وهى الفحمة ايضا .

(٦) في المصدر : فرفعت .

(٧) الجمجمة : عظم الرأس المشتمل على الدماغ .

(٨) هكذا في الكتاب ، و في المصدر : اثنين ، وفي سيرة ابن هشام : أبين . قال الحموى في معجم البلدان : أبين بوزن أحمر : مخلاف باليمن ، منه عدن ، قلت : المخلاف : الكورة من البلاد

لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين ، ثم يقتلون بها أجمعون[١] ويخرجون منها هاربين ، قال الملك : من ذاالذي يلي ذلك من قتلهم و إخراجهم ؟ قال : يليه إرم ذي[٢] يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلايترك منهم أحداً باليمن ، قال : أفيدوم ذلك من سلطانه أو ينقطع؟ قال : بل ينقطع ،قال: ومن يقطعه ؟ قال : نبي زكي ، يأتيه الوحي من قبل العلي ، قال : وممن هذا النبي ؟ قال : رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر ، قال : وهل للدهر ياسطيح من آخر ؟ قال : نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ، ويسعد فيه المحسنون ، ويشقى فيه المسيئون ، قال : أحق ما تخبرنا ياسطيح ؟ قال : نعم والشفق والفلق[٣] ، والليل إذا اتسق ، إن ما أنبأتك به لحق ، فلما فرغ قدم عليه شق فدعاه فقال له : ياشق إني رأيت رؤياً هالتني وفظعت بها ، فأخبرني عنها ، فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها كما قال لسطيح ، وقد كتمه ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان ، قال : نعم رأيت جمجمة[٤] خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة ، فأكلت منها كل ذات نسمة ، قال له الملك : ما أخطأت منها ، فما عندك في تأويلها ؟ قال : أحلف بما بين الحرتين من إنسان ، لينزلن أرضكم الحبشان[٥] ، فليغلبن على كل طفلة البنان ، وليملكن ما بين أبين[٦] إلى نجران ، فقال له الملك : و أبيك إن هذا لنالغائظ موجع ، فمتى كائن أفي زماني أم بعده ؟ قال : بعده بزمان ، ثم يستنقذكم منهم عظيم الشأن . ويذيقهم أشد الهوان ، قال : ومن هذاالعظيم الشأن ؟ قال: غلام ليس بدني ولا مدن ، يخرج من بيت ذي يزن ، قال : فهل يدوم سلطانه أو ينقطع ؟

(١) أجمعين خ ل وفي المصدر : ثم يقيلون بها أجمعون ، وفي سيرة ابن هشام بعد قوله: السنين: قال أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع ؟ قال : لا ، بل ينقطع لبضع و سبعين من السنين ثم يقتلون و يخرجون منها هاربين .

(٢) في السيرة : ارم بن ذى يزن .

(٣) في السيرة : والشفق والغسق ، والفلق اذا اتسق .

(٤) في السيرة : حممة كما تقدم .

(٥) في السيرة : السودان .

(٦) تقدم آنفاأن الصحيح : أبين .

قال : بل ينقطع برسول مرسل ، يأتي بالحقّ والعدل ، بين أهل الدين و الفضل ، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل ، قال :وما يوم الفصل ؟ قال: يوم يجزى فيه الولاة ، يدعى فيه من السّمآء بدعوات ، يسمع منها الأحياء والأموات ، و يجمع الناس للميقات ، يكون فيه لمن اتّقى الفوز و الخيرات ، قال : أحقّ ماتقول ياشق ؟ قال : إي وربّ السّمآء والأرض ، وما بينهما من رفع وخفض ، إنّما أنبأتك لحقّ مافيه أمض [١] .

بيان : قال في النهاية : قيل : الحنش : ماأشبه رأسه رؤوس الحيّات من الوزغ و الحرباء و غيرهما ، وقيل : الأحناش : هو امّ الأرض ، ومنه حديث سطيح : أحلف بما بين الحرّتين من حنش ، وفي القاموس : الجرش : بالتحريك : بلد بالاُردن ، وقال : أمض كفرح : لم يبال من المعاتبة ، و عزيمته ماضية في قلبه ، و كذا إذا أبدى لسانه غير مايريده [٢] .

٥٦ ـ كنز الكراجكي : روى أنّ رجلاً حدّث رسول الله صلى الله عليه وآله فقال في حديثه : خرجت في طلب بعير لي ضلّ ، فوجدته في ظلّ شجرة يهشّ من ورقها ، فدنوت منه فزممته واستويت على كوره [٣] ، ثمّ اقتحمت وادياً فإذا أنا بعين خرّارة [٤] ، وروضة مدهامّة [٥] ، وشجرة عادية [٦] ، وإذا أنا بقسّ قائماً يصلّي بين قبرين ، قد اتّخذ له بينهما مسجداً ، قال : فلمّا انفتل [٧] من صلاته قلت له : ماهذان القبران ؟ فقال : هذان قبرا أخوين كانا لي ، يعبدان الله عزّ وجلّ معي في هذا المكان ، فأنا أعبدالله بينهما إلى أن ألحق بهما ، قال : ثمّ التفت إلى القبرين فجعل يبكي و هو يقول :

---

(١) كنز الكراجكي : ٨٥ ـ ٨٦ ، وأخرجه ايضا ابن هشام في سيرته ١ : ١١ ـ ١٣ .

(٢) قال ابن هشام في السيرة : أمض يعنى شكا ، هذا بلغة حمير ، و قال أبو عمرو : أمض أى باطل .

(٣) الكور : رحل البعير ، أو الرحل بأداته .

(٤) الخرارة : الكثير الخرير ، والخرير : صوت الماء .

(٥) أى خضراء تضرب إلى السواد نعمة و ريا .

(٦) أى مرتفعة بحيث تجاوزت عن حدها .

(٧) أى انصرف .

خليليّ هبّا طال ماقدر قدتما * أجدكما أم تقضيان كراكما
أرى خللاً في الجلدو العظم منكما * كأنّ الّذي يسقي العقار سقاكما
ألم تعلما أنّي بسمعان مفرد * و مالي بسمعان حبيب سواكما[١]
فلو جعلت نفس لنفس فدائها * لجدت بنفسي أن تكون فداكما[٢]

قال : فقلت له : فلم لا تلحق بقومك فتكون معهم في خيرهم و شرّهم ؟ فقال : ثكلتك اُمّك ، أما علمت أنّ ولد إسماعيل تركوا دين أبيهم ، و اتّبعوا الأضداد ، و عظّموا الأنداد ، قلت : فماهذه الصلاة الّتي لاتعرفها العرب؟ فقال : اُصلّيها لإ لٰه السمآء فقلت: وللسّمآء إلٰه غير اللاّت والعزّى ؟ فأسقط[٣] وامتقع لونه ، وقال : إليك[٤] عنّي ياأخا إياد، إنّ للسّمآء إلهاً هو الّذي خلقها ، وبالكواكب زيّنها ، وبالقمر المنير أشرقها ، أظلم ليلها[٥] ، وأضحى نهارها ، وسوف تعمّهم من هذه الرحمة ـ وأومأ بيده نحو مكّة ـ برجل أبلج من ولد لويّ بن غالب، يقال له : محمّد ، يدعو إلى كلمة الإخلاص ، ماأظنّ أنّي اُدركه، ولو أدركت أيّامه لصفقت بكفّي على كفّه ، ولسعيت معه حيث يسعى ، فقال رسول الله ﷺ : رحم الله أخي قسّاً يحشر يوم القيامة اُمّة وحده[٦] .

بيان : قال في النهاية : في حديث قسّ ذكر العقار ، وهو بالضمّ من أسماء الخمر ، وفي القاموس : العقار بالضمّ: الخمر لما قرته ، أي ملازمته الدنّ ، أو لعقرها شاربها عن المشي .

---

(١) في المصدر بعده :
مقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالي او يجيب صداكما .
(٢) في المصدر : أن أكون فداكما . و تقدمت الاشعار عن المجالس آنفا باختلاف راجعها .
(٣) هكذا في الكتاب ، و في المصدر : فامتقط . قلت : أى تغيظ ، وامتقع لونه أى تغير لونه من حزن أو فزع أو ريبة .
(٤) إليك : اسم فعل بمعنى أبعد .
(٥) أى جعلها مظلما .
(٦) كنز الكراجكى : ٢٥٥ و ٢٥٦ .

٥٧ ـ **أقول** : وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان بن أبي عيّاش[(١)] عنه قال : أقبلنا من صفّين مع أمير المؤمنين عليه السلام فنزل العسكر قريباً من دير نصرانيّ ، إذ خرج علينا من الدير شيخ جميل[(٢)] حسن الوجه ، حسن الهيئة والسمت ، معه كتاب في يده ، حتّى أتى أمير المؤمنين عليه السلام فسلّم عليه بالخلافة ، فقال له عليّ عليه السلام : مرحباً يا أخي شمعون بن حمون ، كيف حالك رحمك الله ؟ فقال : بخير يا أمير المؤمنين ، وسيّد المسلمين ، و وصيّ رسول ربّ العالمين ، إنّي من نسل رجل من[(٣)] حواري عيسى بن مريم عليه السلام .

وفي رواية اُخرى : أنا من نسل حواري أخيك عيسى بن مريم عليه السلام .

من نسل شمعون بن يوحنّا ، وكان أفضل حواري عيسى بن مريم عليه السلام الاثني عشر ، وأحبّهم إليه ، وآثرهم عنده ، وإليه أوصى عيسى عليه السلام ، وإليه دفع كتبه وعلمه وحكمته ، فلم يزل أهل بيته على دينه متمسّكين عليه[(٤)] لم يكفروا ولم يبدّلوا ولم يغيّروا ، و تلك الكتب عندي إملاء عيسى بن مريم عليه السلام ، و خطّ أبينا بيده ، وفيه كلّ شيء يفعل الناس من بعده ملك ملك وما يملك ، وما يكون في زمان كلّ ملك منهم حتّى يبعث الله رجلاً من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله ، من أرض تدعى تهامة ، من قرية يقال لها : مكّة ، يقال له : أحمد ، الأنجل[(٥)] العينين ، المقرون الحاجبين ، صاحب الناقة والحمار ، والقضيب والتاج ، يعني العمامة ، له اثنا عشر اسماً ، ثمّ ذكر مبعثه و مولده وهجرته ، ومن يقاتله ومن ينصره ومن يعاديه ، وكم يعيش ، وما تلقى اُمّته بعده إلى أن ينزل الله عيسى بن مريم عليه السلام من السّماء ، فذكر في ذلك الكتاب ثلاثة عشر رجلاً[(٦)]

---

(١) تقدم إسناد الكتاب فى ج ١ ص ٧٦ ، و أوعزنا نحن هناك فى الذيل أن كتاب سليم من أقدم الكتب المصنفة فى الاسلام ، وترجمنا مؤلفه فى المقدمة : ١٥٦ ، وأشرنا هناك إلى أنه من الاصول المعتبرة التى ترجع إليه الشيعة فى كل عصر .

(٢) فى المصدر : شيخ كبير جميل .

(٣) المصدر خال عن قوله : رجل من .

(٤) فى المصدر : متمسكين بملته .

(٥) نجل الرجل : وسعت عينه وحسنت فهو أنجل .

(٦) وهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم والائمة الاثنا عشر عليهم السلام .

من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله صلّى الله عليهم هم خير من خلق الله ، وأحبّ من خلق الله إلى الله ، و إنّ الله وليّ من والاهم ، و عدوّ من عاداهم ، من أطاعهم اهتدى ، ومن عصاهم ضلّ ، طاعتهم لله طاعة ومعصيتهم لله معصية، مكتوبة فيه أسماؤهم وأنسابهم ونعتهم ، و كم يعيش كلّ رجل منهم واحد بعد واحد (١) ، وكم رجل منهم يستر أدلّة للنّاس حتّى ينزل (٢) الله عيسى عليه السلام على آخرهم ، فيصلّي عيسى عليه السلام خلفه ، ويقول : إنّكم أئمّة لا ينبغي لأحد أن يتقدّمكم ، فيتقدّم فيصلّي بالناس ، وعيسى عليه السلام خلفه في الصفّ (٣) ، أوّلهم وأفضلهم وخيرهم ، له مثل اُجورهم ، و اُجور من أطاعهم ، و اهتدى بهداهم ، أحمد (٤) رسول الله صلّى الله عليه وآله ، و اسمه محمّد ، و ياسين ، و الفتّاح ، والختام (٥) ، و الحاشر ، و العاقب ، والماحي .

وفي نسخة اُخرى : مكان الماحي الفتّاح والقائد ، وهو نبيّ الله ، و خليل الله ، و حبيب الله ، وصفيّه وأمينه وخيرته ، يرى تقلّبه في الساجدين .

وفي نسخة اُخرى : يراه تقلّبه في الساجدين ، يعني في أصلاب النبيّين .

ويكلّمه برحمته ، فيذكر إذا ذكر وهو أكرم خلق الله على الله ، و أحبّهم إلى الله ، لم يخلق الله خلقاً ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلا آدم فمن سواه خيراً عندالله ولا أحبّ إلى الله منه ، يقعده يوم القيامة على عرشه ، و يشفّعه في كلّ من شفع فيه ، باسمه جرى القلم في اللّوح المحفوظ ، في اُمّ الكتاب ، ثمّ أخوه صاحب اللّواء إلى يوم المحشر الأكبر ، ووصيّه ووزيره وخليفته في اُمّته ، وأحبّ خلق الله إلى الله بعده عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وليّ كلّ مؤمن بعده ، ثمّ أحد عشر إماماً من ولد محمّد وولد الأوّل (٦) : اثنان منهم سمّيا ابني هارون : شبّر وشبير .

---

(١) في المصدر : واحدا بعد واحد .

(٢) « : وكم رجل منهم يستر بدينه و يكتمه من قومه ومن يظهر حتى ينزل .

(٣) « : في الصف الاول .

(٤) هو و ما يأتي بعده تفسير لقوله : ثلاثة عشر .

(٥) في المصدر : و الخاتم .

(٦) أي أول الائمة و هو علي بن ابي طالب عليه السلام . في المصدر : ولد أول الاثنى عشر .

وفي نسخة اُخرى : ثمّ أحد عشر من ولد ولده (١) : أوّلهم شبّر ، والثاني شبير ، وتسعة من شبير ، واحد بعد واحد(٢) .

و في نسخة الاُولى : وتسعة من ولد أصغرهما وهو الحسين ، واحد بعد واحد (٣)، آخرهم الّذي يصلّي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه ، فيه تسمية كلّ من يملك منهم ، ومن يستتر بدينه ، ومن يظهر ، فأوّل من يظهر منهم يملأ جميع بلاد الله قسطاً وعدلا ، ويملك مابين المشرق والمغرب حتّى يظهره الله على الأديان كلّها .

فلمّا بعث النبيّ صلى الله عليه وآله وأبي حيّ صدّق به وآمن به ، وشهد أنّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان شيخاً كبيراً لم يكن به شخوص فمات ، وقال : يابنيّ إنّ وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله وخليفته الّذي اسمه في هذا الكتاب ونعته سيمرّ بك إذا مضى ثلاثة من أئمّة الضلالة ، يسمّون بأسمائهم وقبائلهم ، فلان وفلان وفلان ، ونعتهم ، وكم يملك كلّ واحد منهم ، فإذا مرّ بك فاخرج إليه وبايعه وقاتل معه عدوّه ، فانّ الجهاد معه كالجهاد مع محمّد صلى الله عليه وآله ، والموالي له كالموالي لمحمّد صلى الله عليه وآله ، والمعادي له كالمعادي لمحمّد صلى الله عليه وآله ، وفي هذا الكتاب ياأمير المؤمنين اثني عشر(٤) إماماً من قريش ، ومن قومه (٥) من أئمّة الضلالة يعادون أهل بيته ، ويدعون حقّهم ، ويمنعونهم منه ، ويطردونهم ويحرمونهم ، ويتبرّؤن منهم ، ويخيفونهم ، مسمّون واحداً واحداً بأسمائهم ونعتهم ، وكم يملك كلّ واحد منهم ومايلقى منهم ولدك وأنصارك وشيعتك من القتل والحرب والبلاء والخوف ، وكيف يديلكم (٦) الله منهم ومن أوليائهم وأنصارهم ، ومايلقون (٧) من الذلّ والحرب والبلاء والخزي والقتل والخوف منكم (٨)

(١) في المصدر : من ولده وولد ولده .

(٢و٣) في المصدر : واحداً بعد واحد .

(٤) في المصدر : إن اثني عشر .

(٥) في المصدر و طبعة أمين الضرب و الحروفية : و من قومه معه .

(٦) أدال الله بني فلان من عدوهم : جعل الكرة لهم عليه . اللهم أدل زيداً من عمرو : نزع الدولة من عمرو وحولها إلى زيد .

(٧) تلقون خ ل .

(٨) منهم خ ل .

أهل البيت ، يا أمير المؤمنين ابسط يدك اُبايعك بأنّي[1] أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله ، وأشهد أنّك خليفة رسول الله صلّى الله عليه وآله في اُمّته ، و وصيّه وشاهده على خلقه ، وحجّته في أرضه ، وأنّ الإسلام دين الله ، و أنّي أبرء من كلّ دين خالف دين الإسلام ، فإنّه دين الله الّذي اصطفاه لنفسه ، ورضيه لأوليائه ، وإنّه دين عيسى ابن مريم عليه السلام ومن كان قبله من أنبياء الله ورسله ، وهو الّذي دان به من مضى من آبائي ، وإنّي أتولّاك وأتولّى أوليائك ، وأبرء من عدوّك ، وأتولّى الأئمّة من ولدك ، و أبرء من عدوّهم وممّن خالفهم وبرىء منهم وادّعى حقّهم ، وظلمهم من الأوّلين والآخرين ، ثمّ تناول يده فبايعه ، ثمّ قال له أمير المؤمنين عليه السلام : ناولني كتابك ، فناوله إيّاه ، وقال عليّ عليه السلام لرجل من أصحابه : قم مع الرجل فأحضر ترجماناً يفهم كلامه فلينسخه لك بالعربيّة ، فلمّا أتاه به قال لابنه الحسن : يا بنيّ ايتني بالكتاب الّذي دفعته إليك ، يا بنيّ اقرأه ، وانظر أنت يا فلان في نسخة هذا الكتاب فإنّه خطّي بيدي ، و إملاء رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقرأه فما خالف حرفاً واحداً ليس فيه تقديم ولا تأخير ، كأنّه إملاء رجل واحد على رجلين ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : الحمد لله الّذي لو شاء لم تختلف الاُمّة ولم تفترق ، و الحمد لله الّذي لم ينسني ، ولم يضع أمري ، ولم يخمل ذكري عنده وعند أوليائه ، إذ صغر وخمل عنده ذكر أولياء الشيطان وحزبه ، ففرح بذلك من حضر من شيعة عليّ عليه السلام وشكر[2] كثير ممّن حوله حتّى عرفنا ذلك في وجوههم وألوانهم[3] .

٥٨ ـ وقال السيّد ابن طاوس روّح الله روحه في كتاب سعد السعود : وجدت في صحف إدريس النبيّ عليه السلام فيما خاطب الله به إبليس وأنظره إلى يوم الوقت المعلوم ، قال : و انتخبت لذلك الوقت عباداً لي امتحنت قلوبهم للإيمان ـ إلى أن قال ـ : اُولئك أوليائي ، اخترت لهم نبيّاً مصطفى ، وأميناً مرتضى ، فجعلته لهم نبيّاً ورسولاً ، وجعلتهم له أولياء و أنصاراً ، تلك اُمّة اخترتها لنبيّي المصطفى ، وأميني المرتضى ، ثمّ قال : و نظر آدم إلى

(١) في المصدر : فانى .
(٢) وشكروا كثيراً خ ل وفي المصدر : و شكر وساء ذلك كثيرممن حوله حتى عرفنا ذلك في وجوههم و ألوانهم .
(٣) كتاب سليم بن قيس : ١٢٢ -١٢٥ .

طائفة من ذرّيّته يتلألأ نورهم ، قال آدم : ماهؤلاء ؟ قال : هؤلاء الأنبياء من ذرّيّتك ، قال : ياربّ فما بال نور هذا الأخير ساطعاً على نورهم جميعاً ؟ قال : لفضله عليهم جميعاً ، قال : ومن هذا النبيّ ياربّ ؟ وما اسمه ؟ قال : هذا محمّد نبيّي ورسولي وأميني ونجيبي و نجيّي وخيرتي وصفوتي وخالصتي وحبيبي وخليلي وأكرم خلقي عليّ ، وأحبّهم إليّ ، وآثرهم عندي ، وأقربهم منّي ، وأعرفهم لي ، وأرجحهم حلماً وعلماً وإيماناً ويقيناً و صدقاً و برّاً وعفافاً وعبادة وخشوعاً وورعاً وسلماً وإسلاماً ، أخذت له ميثاق حملة عرشي فما دونهم من خلائقي في السّماوات والأرض بالإيمان به ، و الإقرار بنبوّته ، فآمن به ياآدم تزدد [1] منّي قربة ومنزلة وفضلاً و نوراً ووقاراً ، قال : آمنت بالله ، ورسوله محمّد صلى الله عليه وآله ، قال الله : قد أوجبت لك ياآدم وقد زدتك فضلا و كرامة ، و أنت ياآدم أوّل الأنبياء و الرسل ، و ابنك محمّد خاتم الأنبياء والرسل ، وأوّل من تنشقّ عنه الأرض يوم القيامة ، و أوّل من يكسى ويحمل إلى الموقف ، وأوّل شافع ، وأوّل مشفّع ، و أوّل قارع لأبواب الجنان ، وأوّل من يفتح له ، وأوّل من يدخل الجنّة ، وقد كنّيتك به ، فأنت أبو محمّد ، فقال آدم : الحمد لله الّذي جعل من ذرّيّتي من فضله بهذه الفضائل ، وسبقني إلى الجنّة ، ولا أحسده ، ثمّ ذكر ما نقله الراونديّ عن التوراة والإنجيل ، وبسط الكلام فيها ، و إنّما تركناه مخافة التطويل ، ثمّ قال : رأيت في السورة السابعة عشر من الزبور : داود اسمع ما أقول ، و مر سليمان يقول بعدك : إنّ الأرض اُورثها محمّد و اُمّته ، و هم خلافكم ، ولا تكون صلاتهم بالطنابير ، ولا يقدّسون الأوتار ، فازدد من تقديسك ، و إذا زمرتم [2] بتقديسي فأكثروا البكاء بكلّ ساعة ، وساعة لا تذكرني فيها عدمتها من ساعة . انتهى [3] .

٥٩ ـ **أقول** : وروى محمّد بن مسعود الكازرونيّ بإسناده [4] إلى الأعمش ، عن أبي صالح ، عن كعب قال : نجد مكتوباً محمّد رسول الله ، لافظّ ولا غليظ ، ولا صخّاب بالأسواق ،

---

(١) تزدد خل .

(٢) زمر : غنى بالنفخ في القصب ونحوه . وفي المصدر : زفرتم .

(٣) سعد السعود : ٣٤-٣٦ و ٤٨ .

(٤) ترك المصنف إسناد الحديث للاختصار ، و في المصدر مسند .

ولايجزي بالسيّئة السيّئة ، ولكن يعفو ويغفر ، اُمّته الحامدون ، يكبّرون الله على كلّ نجد ، ويحمدونه في كلّ منزل ، يتأزّرون على أنصافهم ، ويتوضّؤون على أطرافهم ، مناديهم يناديهم في جوّ السّماء ، صفّهم في القتال وصفّهم في الصلاة سواء ، لهم باللّيل دويّ كدويّ النحل ، مولده بمكّة ، ومهاجره بطابة ، وملكه بالشام [1] .

أقول : وذكر بشائر كثيرة في كتابه لانطيل الكلام بإيرادها ، وفي ما ذكرناه كفاية .

٦٠ ـ مقتضب الأثر في النصّ على الاثني عشر لأحمد بن محمّد بن عيّاش ، عن محمّد بن لاحق بن سابق الأنباريّ ، عن جدّه سابق بن قرين ، عن هشام بن محمّد بن السائب الكلبيّ ، عن أبيه ، عن الشرقيّ بن قطامي ، عن تميم بن وهلة المرّيّ ، عن الجارود بن المنذر العبدي [2] وكان نصرانيّاً فأسلم عام الحديبيّة وحسن إسلامه ، وكان قارئاً للكتب ، عالماً بتأويلها على وجه الدهر وسالف العصر ، بصيراً بالفلسفة والطبّ ، ذا رأي أصيل ، ووجه جميل ، أنشأ يحدّثنا في إمارة عمر بن الخطّاب قال : وفدت على رسول الله صلّى الله عليه وآله في رجال من عبد القيس ذوي أحلام وأسنان ، وفصاحة وبيان ، وحجّة وبرهان ، فلمّا بصروا به صلّى الله عليه وآله راعهم منظره ومحضره ، وأفحموا عن بيانهم وعنّ بهم العرواء [3] في أبدانهم ، فقال زعيم القوم لي : دونك من أقمت بنا أمه [4] ، فما نستطيع كلمة [5] ، فاستقدمت دونهم إليه ووقفت بين يديه ، وقلت : السلام عليك يانبيّ الله ، بأبي أنت واُمّي ، ثمّ أنشأت أقول «شعر» :

---

(١) المنتقى في مولود المصطفى : الباب الثاني . قوله : ملكه بالشام لايخلو عن غرابة ، وكعب الاحبار متهم في ذلك .

(٢) هكذا في الكتاب و مصدره ، و في سيرة ابن هشام : قال ابن اسحاق : و قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجارود بن عمرو بن حنش أخو عبدالقيس ، قال ابن هشام : الجارود : ابن بشر بن المعلى في وفد عبدالقيس ، وكان نصرانيا اه قلت : وقال اليعقوبي في تاريخه : وقدمت عبدالقيس ورئيسهم الاشبج العصرى ، ثم وفد الجارود بن المعلى .

(٣) عزلهم العرواء خ ل . وفي المصدر وكنز الكراجكي : اعتراهم العرواء . والعرواء بالضم : مس الحمى .

(٤) في المصدر : دونك من أقمت بنا أمه فما نستطيع أن نكلمه .

(٥) أن نكلمه خ ل .

يـا نبيّ الهدى أتتك رجـال * قطعت قردداً وآلاً فآلا [١]
جابت البيد و المهامة حتّى * غالهامن طوي السري ماغالا
قطعت دونك الصحاصح [٢] تهوى * لاتعدّ الكلال فيك كلالا
كلّ دهناء [٣] تقصر الطرف عنها * أرقلتها [٤] قلاصنا [٥] إرقالا
وطوتها العتاق تجمح [٦] فيها * بكماة مثل النجوم تلالا
ثمّ لمّا رأتك أحسن مرأى * أفحمت عنك هيبة وجلالا
تتّقي شرّ بأس يوم عصيب * هائل أوجل القلوب وهالا
و نداءً لمحشر الناس طرّاً * وحساباً لمن تأدّى [٧] ضلالا
نحو نور من الإله و برهان * و برّ [٨] ونعمة لن تنالا [٩]
وأمان منه لدى الحشر والنشر * إذ الخلق لا يطيق السؤالا
فلك الحوض والشفاعة والكوثر * والفضل إذ ينصّ السؤالا
فلك الحوض خصّك يابن آمنة [١٠] * الخير إذاماتلت سجال سجالا [١١]
أنبأ الأوّلون باسمك فينا * و بـأسماء بعـده تتتالا [١٢]

---

(١) قال الجزرى : فى حديث قس بن ساعدة : قطعت مهمها و آلاقآلا ، الال : السراب ، و المهمة : القفر . وقال : قردد : الموضع المرتفع من الارض ، و يقال للارض المستوية أيضا قردد ، ومنه حديث قس والجارود : قطعت قرددا .

(٢) الصحاصح جمع الصحصح : ما استوى من الارض وكان أجرد .

(٣) الدهناء : الفلات .

(٤) ارقل المفازة : قطعها .

(٥) القلاص جمع القلوص ، من الابل : الطويلة القوائم . الشابة منها أو الباقية على السير.

(٦) جمح الفرس : تغلب على راكبه وذهب به لايثنى .

(٧) يأوى خل و فى المصدر و الكنز : تمادى ، و هو الصحيح .

(٨) هكذا فى النسخ ، والظاهر أنه مصحف : وبركما فى المصدر وفى الكنز .

(٩) أن تنالا خل .

(١٠) فى المصدر والكنز : خصك الله يابن آمنة الخير .

(١١) السجال جمع السجل : الدلو العظيمة فيها ماء قل أو كثر .

(١٢) فى المصدر و الكنز : تتلالا .

فأقبل (١) عليّ رسول الله بصفحة وجهه المبارك شمت منه ضياءً لامعاً ساطعاً كوميض (٢) البرق ، فقال : يا جارود لقد تأخّر بك وبقومك الوعد (٣) ـ وقد كنت وعدته قبل عامي ذلك أن أفد إليه بقومي فلم آته ، وآتيته في عام الحديبيّة ـ فقلت : يارسول الله بأبي أنت ماكان إبطائي عنك إلّا أنّ جلّة قومي أبطاؤا عن إجابتي حتّى ساقها الله إليك لمّا أراد لها به إليك من الخير ، فأمّا من تأخّر (٤) فحظّه فات منك ، فتلك أعظم حوبة (٥) ، وأكبر عقوبة ، ولو كانوا ممّن سمع بك أو رآك لما ذهبوا عنك ، فإنّ برهان الحقّ في مشهدك ومحتدك (٦) ، وقد كنت على دين النصرانيّة قبل أتيتي إليك الاُولى ، فها أنا تاركه بين يديك ، إذ ذلك ممّا يعظّم الأجر ، ويمحو المآثم والحوب ، ويرضي الربّ عن المربوب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا ضامن لك يا جارود ، قلت : أعلم يارسول الله أنّك مذ كنت ضمين قمين (٧) ، قال : فدن الآن بالوحدانيّة ، ودع عنك النصرانيّة ، قلت : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، وأنّك عبده ورسوله ، ولقد أسلمت على علم بك ونبإ فيك ، علمته من قبل ، فتبسّم صلى الله عليه وآله كأنّه علم ما أردته من الإنباء فيه ، فأقبل عليّ وعلى قومي ، فقال : أفيكم من يعرف قسّ بن ساعدة الإياديّ ؟ قلت : يا رسول الله كلّنا نعرفه ، غير أنّي من بينهم عارف بخبره ، واقف على أثره ، كان قسّ بن ساعدة يارسول الله سبطاً من أسباط العرب ، عمّر خمسمأة عام ، تقفر منها في البرارى خمسة أعمار ، يضجّ بالتسبيح على منهاج المسيح ، لا يقرّه قرار ، ولا يكنّه جدار ، ولا يستمع (٨) منه جار ، لايفتر من

(١) في المصدر والكنز : قال : فأقبل .

(٢) وميض البرق : لمعانه .

(٣) في المصدر : الموعد .

(٤) « : لما أرادها به من الخير لديك ، فأمامن تأخر عنه .

(٥) الحوبة : الاثم .

(٦) المحتد : الاصل .

(٧) القمين : الخليق الجدير . و في المصدر : إنك بذلك ضمين قمين .

(٨) واستظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : لايستمتع . قلت : هو كذلك في المصدر .

الرهبانيّة ، ويدين الله بالوحدانيّة ، يلبس المسوح [١] ، ويتحسّى في سياحته بيض النعام ، ويعتبر بالنور والظلام، يبصر فيتفكّر ، ويفكّر فيختبر، يضرب بحكمته الأمثال،أدرك رأس الحواريّين شمعون ، وأدرك لوقا ويوحنّا ، و فقه منهم [٢] ، تحوّب [٣] الدهر ، وجانب الكفر ، وهو القائل بسوق عكاظ وذي المجاز [٤] : شرق وغرب ، ويابس و رطب ، و اُجاج وعذب ، و حبّ و نبات ، وجمع وأشتات ، و ذهاب وممات ، و آباء و اُمّهات ، و سرور مولود ، ورزء مفقود نبأ لأرباب الغفلة ،ليصلحنّ العامل عمله قبل أن يفقد أجله ، كلاّ بل هو الله الواحد ، ليس بمولود ولا والد ، أمات و أحيا ، وخلق الذكر و الاُنثى ، وهو ربّ الآخرة والاُولى ، ثمّ أنشد شعر [٥] كلمة له :

ذكر القلب من جواه اذكار [٦] * و ليال خلا لهنّ نهار
و شموس تحتها قمر * اللّيل و كلّ متابع موّار
و جبال شوامخ راسيات * و بحار مياههنّ غزار
و صغير وأشمط [٧] و رضيع * كلّهم في الصعيد يوماً بوار
كلّ هذا هو الدليل على الله * ففيه لنا هدىً و اعتبار

ثمّ صاح : يامعشر إياد فأين ثمود ؟ وأين عاد ؟ وأين الآباء والأجداد ؟ وأين العليل

---

(١) المسوح جمع المسح: الكساء من شعر . مايلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفا وقهراللجسد. و تحسى المرق : شربه شيئا بعد شيء .

(٢) في المصدر : و يوحنا و أمثالهم فتفقه كلامهم و نقل منهم .

(٣) تحوب : اجتنب الاثم .

(٤) قال اليعقوبي في تاريخه ١: ٢٢٧ : سوق عكاظ بأعلى نجد ، يقوم في ذي القعدة ، وينزلها قريش و سائر العرب ، الا ان أكثر ها مضر ، وبها كانت مفاخرة العرب و حمالاتهم و مهادناتهم، ثم سوق ذي المجاز ، وكانت ترتحل من سوق عكاظ ، وسوق ذي المجاز الى مكة من لحجهم .

(٥) هكذا في نسخة المصنف ، والظاهر أن لفظة(شعر) زائدة ، أو هومصحف : أنشد كلمة له شعرا كما في المصدر .

(٦) ادكار ليال خ ل وفي المصدر : إدكار ، وليال .

(٧) شمط : خالط بياض رأسه سواد فهو أشمط .

والعوّاد ؟ وأين الطالبون والروّاد ؟ كلّ له[١] معاد ، أقسم قسّ بربّ العباد ، وساطح المهاد ، وخالق سبع الشداد ، سماوآت بلا عماد ، ليحشرنّ على الإنفرد ، وعلى قرب و بعاد ، إذا نفخ في الصّور ، ونقر في الناقور ، وأشرقت الأرض بالنور ، فقد وعظ الواعظ ، وانتبه القايظ[٢] ، وأبصر اللاّحظ ، ولفظ اللاّفظ ، فويل لمن صدف عن الحقّ الأشهر ، وكذب بيوم المحشر ، والسراج الأزهر ، في يوم الفصل ، وميزان العدل ، ثمّ أنشأ يقول : «شعر[٣]» :

يا ناعي الموت والأموات في جدث * عليهم من بقايا بزّهم خرق
منهم عرات و موتى في ثيابهم * منها الجديد ومنها الأورق الخلق
دعهم فإنّ لهم يوماً يصاح بهم * كما ينبّه من رقداته الصعق
حتّى يجيئوا بحال غير حالهم * خلق مضوا ثمّ ما ذا بعد ذاك لقوا

ثمّ أقبلت على أصحابه فقلت : على علم به آمنتم قبل مبعثه ، كما آمنت به أنا ، فنصّت إلى رجل منهم وأشارت إليه وقالوا : هذا صاحبه وطالبه على وجه الدهر ، وسالف العصر ، وليس فينا خير منه ، ولا أفضل ، فبصرت به أغرّ أبلج ، قد وقذته الحكمة ، أعرف ذلك في أسارير[٤] وجهه ، و إن لم أحط علماً بكنهه ، قلت : ومن هو ؟ قالوا : هذا سلمان الفارسيّ ، ذوالبرهان العظيم ، والشأن القديم ، فقال سلمان : عرفته يا أخا عبدالقيس من قبل إتيانه ، فأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتلألأ ويشرق وجهه نوراً وسروراً ، فقلت : يا رسول الله إنّ قسّاً كان ينتظر زمانك ، ويتوكّف إبّانك[٥] ، ويهتف باسمك وأبيك[٦]

---

(١) كل لهن خ ل .

(٢) هكذا فى الكتاب و مصدره و لعله مصحف : يقظه ، واستظهر المصنف فى الهامش أنه اليافظ .

(٣) هكذا فى النسخة ، و المصدر خال عن قوله : شعر . و هو خبر لمبتداء محذوف أى هذا شعر .

(٤) الاسارير : الخطوط فى الجبهة . محاسن الوجه .

(٥) توكف الخبر : انتظر ظهوره . إبان الشىء بكسر الهمزة وتشديد الباء : أوله . حينه .

(٦) فى المصدر : وباسم أبيك .

واُمّك ، و بأسماء لست اُصيبها معك ، ولا أراها فيمن اتّبعك ، قال سلمان : فأخبرنا فأنشأت اُحدّثهم ورسول الله صلى الله عليه وآله يسمع والقوم سامعون واعون ، قلت : يا رسول الله لقد شهدت قسّاً خرج من ناد من أندية إياد ، إلى صحصح ذي قتاد ، وسمرة و عتاد[١] وهو مشتمل بنجاد ، فوقف في أضحيان[٢] ليل كالشمس ، رافعاً إلى السماء وجهه وإصبعه فدنوت منه فسمعته يقول : أللّهمّ ربّ هذه السبعة الأرقعة[٣] ، و الأرضين الممرعة[٤] ، و بمحمّد و الثلاثة المحامدة معه ، والعليّين الأربعة ، وسبطيه التبعة[٥] والأرفعة الفرعة ، والسري ّاللامعة[٦] ، وسميّ الكليم الضرعة[٧] اُولئك النقباء الشفعة ، والطريق المهيعة ، درسة الإنجيل ، وحفظة التنزيل ، على عدد النقباء من بني إسرائيل ، محاة الأضاليل ، ونفاة الأباطيل ، الصادقوا القيل ، عليهم تقوم الساعة ، وبهم تنال الشفاعة ، ولهم من الله فرض الطاعة ، ثمّ قال : اللّهمّ ليتني مدركهم ولو بعد لأي من عمري ومحياي ، ثمّ أنشأ يقول « شعر »: [٨]

متى أنا قبل الموت للحقّ مدرك ❊ و إن كان لي من بعد هاتيك مهلك

و إن غالني الدهر الخؤون بغوله ❊ فقد غال من قبلي ومن بعد يوشك

فلا غرو إنّي سالك مسلك الاُولى ❊ وشيكاً ومن ذا للرّدى ليس يسلك

ثمّ آب يكفكف[٩] دمعه ، و يرنّ رنين البكرة[١٠] ، وقد برئت ببراة و هو يقول :

---

(١) الصحصح تقدم معناه . والقتاد : شجر صلب له شوك كالابر . والسمر : شجر من العضاه ، و ليس فى العضاه أجود خشبا منه : والعضاه : كل شجر يعظم وله شوك . والعتاد : ما اعدلامر ما . كل ماهيىء من سلاح و دواب وآلة حرب . القدح الضخم .

(٢) ليلة إضحيانة و اضحية : مضيئة .

(٣) الارقعة جمع الرقيع : السماء عموما ، أو السماء الاولى فى عرف الاقدمين .

(٤) أمرع المكان : أخصب .

(٥) النبعة خ ل و فى المصدر : و سبطيه النبعة الارفعة القرعة .

(٦) الالمعة خ ل .

(٧) فى المصدر والكنز بعد ذلك: والحسن ذى الرفعة .

(٨) المصدر خال عن كلمة شعر .

(٩) كفكف الدمع : مسحه مرة بعد مرة .

(١٠) البُكرة والبكرة: آلة مستديرة فى وسطها محز يمر عليها حبل لرفع الاثقال .

أقسم قسّ قسماً ، ليس به مكتتما[1] ❊ لوعاش ألفي سنة[2] ، لم يلق منها سأما
حتّى يلاقي أحمداً ، والنقباء الحكماء ❊ هم أوصياء أحمد ، أكرم من تحت السّماء
يعمي العباد عنهم وهم جلاء للعمى ❊ ليس[3] بناس ذكرهم حتى احلّ الرجما[4]

ثم قلت : يا رسول الله أنبئني أنبأك الله بخير عن هذه الأسمآء الّتي لم تشهد ها و أشهدنا قسّ ذكرها ، فقال رسول الله ﷺ : يا جارود ليلة أُسري بي إلى السّمآء أوحى الله عزّ وجلّ إليّ أن سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا ، فقلت : على ما بعثتم ؟ قالوا : على نبوّتك ، و ولاية عليّ بن أبي طالب والأئمّة منكما ، ثمّ أوحى إليّ أن التفت عن يمين العرش ، فالتفت فإذاً عليّ ، والحسن ، والحسين ، وعليّ بن الحسين ، ومحمّد بن عليّ ، وجعفر بن محمّد ، وموسى بن جعفر ، وعليّ بن موسى ، ومحمّد بن عليّ ، وعليّ بن محمّد ، والحسن بن عليّ ، والمهديّ ، في ضحضاح من نور يصلّون ، فقال الربّ تعالى : هؤلاء الحجج لأوليائي ، و هذا المنتقم من أعدائي ، قال الجارود : فقال[5] سلمان : يا جارود هؤلاء المذكورون في التوراة والإنجيل والزبور كذلك ، فانصرفت بقومي وقلت في توجّهي إلى قومي (شعر[6]) :

أتيتك يا بن آمنة الرسولا ❊ لكي بك أهتدي النهج السبيلا
فقلت وكان قولك قول حقّ ❊ وصدق ما بدا لك أن تقولا
وبصّرت العمى من عبد قيس ❊ وكلّ كان من عمه ضليلا
و أنبأناك عن قسّ الإياديّ ❊ مقالاً فيك ظلت به جديلا
و أسماء عمت عنّا فآلت ❊ إلى علم وكنّ بها[7] جهولا[8]

(١) في المصدر : مكتما .
(٢) « والكنز ألفي عمر .
(٣) « « : لست .
(٤) الرجم : القبر .
(٥) في المصدر و الكنز : فقال لي .
(٦) لفظة (شعر) ليست موجودا في المصدر .
(٧) في المصدر : وكنت به جهولا .
(٨) مقتضب الاثر : ٣٧-٤٣ ، و أخرجه أيضا الكراجكي في كنز الفوائد : ٢٥٦-٢٥٨ .

بيان : قال الجوهريّ : العرواء مثال الغلواء : قرّة الحمّى ، ومسّها في أوّل ما تأخذ بالرعدة ، و فلان قمين بكذا أي جدير خليق ، و فلان يتحوّب من كذا ، أي يتأثّم . و التحوّب أيضاً التوجّع والتحزّن .

قوله : فدوقذته الحكمة أي أثرت فيه وبانت فيه آثارها ، قال الجوهريّ : وقذه يقذه وقذاً : ضربه حتّى استرخى وأشرف على الموت ، ويقال : وقذه النّعاس : إذا غلبه ، وفي النهاية : فيه فيقذه الورع أي يسكنه ويمنعه من انتهاك مالا يحلّ ولا يحمد ، يقال : وقذه الحلم : إذا سكته .

أقول : سيأتي الخبر مختصراً مع شرح بعض أجزائه في باب المعراج .

﴿ باب ٢ ﴾

(تاريخ ولادته صلى الله عليه وآله وما يتعلق بها ، وماظهر)
(عندها من المعجزات و الكرامات و المنامات)

اعلم أنّه اتّفقت الإماميّة إلّا من شذّ منهم على أنّ ولادته صلى الله عليه وآله في سابع عشر شهر ربيع الأوّل ، وذهب أكثر المخالفين إلى أنّها كانت في الثاني عشر منه ، و اختاره الكلينيّ رحمه الله على ماسيأتي إمّا اختياراً ، أوتقيّة ، وذهب شاذّ من المخالفين إلى أنّه ولد في شهر رمضان [1] ، لأنّهم اتّفقوا على أنّ بدء الحمل به صلى الله عليه وآله كان في عشيّة عرفة ،

---

(١) ذكر المقريزى فى امتاع الاسماع ٣: جماع أقوالهم فى ولادته صلى الله عليه و آله و سلم فقال : ولد محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمكة فى دار عرفت بدار ابن يوسف من شعب بنى هاشم يوم الاثنين لاثنتى عشرة خلت من ربيع الاول ، وقيل : لليلتين خلتامنه ، وقيل : ولدثالثه ، وقيل: فى عاشره ، و قيل : فى ثامنه ، وقيل : ولد يوم الاثنين لاثنتى عشرة مضت من رمضان حين طلع الفجر ، وقد شذ بذلك الزبير بن بكار ، الا أنه موافق لقوله : إن أمه صلى الله عليه وآله وسلم حملت به أيام التشريق ، فيكون حملهامدة تسعة أشهر على العادة الغالبة ، وذلك عام الفيل ، قيل: بعدقدوم الفيل مكة بخمسين يوماً ، وقيل : بشهر ، و قيل : بأربعين يوما ، و قيل : قدم الفيل للنصف من المحرم قبل مولده صلى الله عليه وآله وسلم بشهرين الا أياما ، وقيل : ولد بعدالفيل بثمانية و ـــه

أو أوسط أيّام التشريق ، واشتهر بينهم أنّ مدّة الحمل كانت تسعة أشهر ، فيلزم أن تكون الولادة في شهر رمضان ، وسيأتي الكلام فيه ، وذهب شرذمة منهم إلى أنّ الولادة كانت في ثامن ربيع الأوّل ، فأمّا يوم الولادة فالمشهور بين علمائنا و مدلول أخبارنا أنّه كان يوم الجمعة ، والمشهور بين المخالفين يوم الاثنين ، ثمّ الأشهر بيننا وبينهم أنّه صلى الله عليه وآله ولد بعد طلوع الفجر ، وقيل : عند الزوال ، وذكر جماعة من المؤرّخين وأرباب السير أنّه كان في ساعة الولادة غفر (١) من منازل القمر طالعاً ، و كان اليوم موافقاً للعشرين أو للثّامن و العشرين أو الغرّة من شهر نيسان الروميّ ، والسابع عشر من ديماه بحساب الفرس ، و كانت في عهد كسرى أنوشيروان بعد مضيّ اثنين وأربعين من ملكه ، وبعد مضيّ اثنين وثمانين وثمانمأة من وفات إسكندر الروميّ ، و كان في عام الفيل بعد مضيّ خمس وخمسين ، أو أربعين من الواقعة ، وقيل : في يوم الواقعة ، و قيل : بعد ثلاثين سنة منها ، و قيل : بعد أربعين منها ، والأصحّ أنّها كانت في تلك العام .

و ذكر أبومعشر البلخيّ (٢) من المنجّمين أنّه كان طالع ولادته صلى الله عليه وآله الدرجة العشرون من الجدي ، وكان الزحل و المشتري في العقرب ، والمرّيخ في بيته في الحمل ، و

← خمسين يوما ، وقيل : بعده بعشر سنين ، وقيل : بعده بثلاثين عاما ، و قيل : ولد قبل الفيل بخمس عشرة سنة ، و قيل : قبله بأربعين عاما ، و قيل : ولد يوم الفيل ، و قيل : ولد سنة ثلاث و عشرين للفيل .

و قيل : ولد في صفر ، و قيل : يوم عاشوراء ، و قيل : في ربيع الاخر ، الراجح أنه ولد عام الفيل في الثانية والاربعين من ملك كسرى أنوشروان ، و هي سنة احدى و ثمانين و ثمانمائة لغلبة الاسكندر بن فيلبس المجدونى على دارا ، وهي سنة ألف و ثلاثمائة و ستة عشر لابتداء ملك بخت نصر ، ووافق يوم مولده العشرون من نيسان ، وولد بالغفر من المنازل و هو مولد الانبياء ، ويقال: كان طالعه برج الاسد والقهر فيه .

(١) الغفر من منازل القمر قال البيرونى : و تقول العرب : إنه خير المنازل ، و قيل : إن مواليد الانبياء قد اتفقت فيه ولا اظن ذلك حقا .

(٢) قال اليعقوبى ٢ : ٤ وولد على ما قال أصحاب الحساب بقران العقرب ، قال ماشاء الله المنجم: كان طالع السنة التى كان فيها القران الذى دل على مولد رسول الله صلى الله عليه وآله الميزان اثنتين و عشرين درجة حد الزهرة و بيتها ، و المشترى فى العقرب ثلاث درجات وثلاثا وعشرين ←

الشمس في الحمل في الشرف، والزهرة في الحوت في الشرف، والعطارد أيضاً في الحوت، والقمر في أوّل الميزان، والرأس في الجوزاء، والذنب في القوس، وكانت في الدار المعروف بدار محمّد بن يوسف، وكان للنبيّ صلى الله عليه وآله فوهبه لعقيل بن أبي طالب، فباعه أولاده محمّد بن يوسف أخا الحجّاج فأدخله في داره، فلمّا كان زمن هارون أخذته خيزران اُمّه فأخرجته و جعلته مسجداً، وهو الآن معروف يزارو يصلّى فيه، وسنذكر الأخبار والأقوال في تفاصيل تلك الأحوال.

١ ـ ٥ : في كتاب أسماء حجج الله : ولد صلى الله عليه وآله سابع عشرة ليلة من شهر ربيع الأوّل في عام الفيل، في كتاب الدرّ الصحيح : أنّه ولد صلى الله عليه وآله عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأوّل بعد خمس وخمسين يوماً من هلاك أصحاب الفيل، و قال العامّة : يوم الاثنين الثامن أو العاشر من ربيع الأوّل لسبع بقين من ملك أنوشيروان، و يقال : في ملك هرمز بن أنوشيروان، وذكر الطبريّ أنّ مولده صلى الله عليه وآله كان لاثنتي و أربعين سنة من ملك أنوشيروان وهو الصحيح، لقوله صلى الله عليه وآله : «ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان» ووافق شهر الروم العشرين من سباط [1].

في كتاب مواليد الأئمة عليهم السلام : ولد النبيّ صلى الله عليه وآله لثلاث عشرة بقيت من شهر ربيع الأوّل في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال، وروي عند طلوع الفجر قبل المبعث بأربعين

← دقيقه، وزحل في العقرب ست درجات وثلاثا وعشرين دقيقة راجعا، وهما في الثاني من الطوالع، و الشمس في نظير الطالع في الحمل أول دقيقة، والزهرة في الحمل على درجة وست وخمسين دقيقة، و عطارد في الحمل على ثماني عشرة درجة و ست عشرة دقيقة، و القمر وسط السماء في السرطان درجة وعشرين دقيقة، وقال الخوارزمي، ثماني عشرة درجة وست عشرة دقيقة، والقمر وسط السماء في السرطان درجة و عشرين دقيقة، و قال الخوارزمي : كانت الشمس يوم ولد في الثور درجة والقمر في الاسد على ثماني عشرة درجة وعشر دقائق، وزحل في العقرب تسع درجات وأربعين دقيقة راجعا والمشتري في العقرب درجتين و عشر دقائق راجعا، و المريخ في السرطان درجتين وخمسين دقيقة، و الزهرة في الثور اثنتي عشرة درجة و عشر دقائق.

(١) يقال : سباط وشباط : شهر من الاشهر الشمسية، بين كانون الثاني و آذار، أيامه ٢٩ في السنة الكبيسة و ٢٨ في سواها.

سنة ، وحملت به اُمّه في أيّام التشريق عندالجمرة الوسطى ، و كانت في منزل عبدالله بن عبدالمطّلب ، وولدته في شعب أبي‌طالب في‌دار محمّدبن‌يوسف‌في‌الزاوية‌القصوى ، و قيل : ولد يوم الاثنين آخرالنهار ثاني عشر شهرربيع‌الأوّل سنة ثمان وتسعمأة للإسكندر في شعب أبي‌طالب في‌ملك أنوشيروان [١] .

٢ـ قل : ذكرمحمّد بن بابويه رضوان الله عليه في الجزء الرابع من كتاب النّبوة حديث [٢] أنّ الحمل بسيّدنا رسول‌الله صلّى الله عليه وآله كان‌ليلة‌الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت [٣] من جميدي الآخرة [٤] .

٣ـ قل : إنّ الّذين‌أدركناهم من العلمآء كان عملهم على أنّ ولادته المقدّسة صلّى الله عليه وآله كان يوم الجمعة السابع عشرمن ربيع الأوّل في عام الفيل عند طلوع فجره [٥] .

٤ـ وذكر شيخنا المفيد في كتاب حدائق الرياض : السابع عشرمنه مولد سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله عند طلوع الفجرمن يوم الجمعة عام الفيل [٦] ، و قال رحمه الله في كتاب التواريخ الشرعية : نحوه [٧] .

٥ـ كا : ولدالنبيّ صلّى الله عليه وآله لاثنتي‌عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأوّل في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال ، وروي أيضاً ، عند طلوع الفجرقبل‌أن يبعث بأربعين سنة ، وحملت به اُمّه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى ، وكانت في منزل عبدالله بن عبدالمطّلب ،

(١) العدد : مخطوط .

(٢) أضاف الحديث إلى مابعده .

(٣) قال المصنف في الهامش : الظاهر (مضت) مكان (بقيت ليوافق ماهو المشهور من كون الحمل في أيام التشريق انتهى كلامه قدس الله أسراره ، قلت : القول بأن حمله كان في ايام التشريق يوافق القول بولادته في رمضان كماعرفت في كلام التقريزي .

(٤) الاقبال : ٦٢٣ .

(٥) « : ٦٠٣ .

(٦) حدائق الرياض : مخطوط .

(٧) مسار الشيعة : ٢٤ .

وولدته في شعب أبي طالب في دار محمّد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك وأنت داخل[١]، وقد أخرجت الخيزران[٢] ذلك البيت فصيّرته مسجداً يصلّي الناس فيه[٣].

بيان : اعلم أنّ هاهنا أشكالاً مشهوراً أورده الشهيد الثاني رحمه الله و جماعة ، و هو أنّه يلزم على ما ذكره الكليني رحمه الله من كون الحمل به صلى الله عليه وآله في أيّام التشريق و ولادته في ربيع الأوّل أن يكون مدّة حمله إمّا ثلاثة أشهر ، أو سنة و ثلاثة أشهر ، مع أنّ الأصحاب اتّفقوا على أنّه لايكون الحمل أقلّ من ستّة أشهر ، ولا أكثر من سنة ، ولم يذكر أحد من العلمآء أنّ ذلك من خصائصه ، و الجواب أنّ ذلك مبنيّ على النسيء الّذي كانوا يفعلونه في الجاهليّة ، وقد نهى الله تعالى عنه ، وقال : «إنّما النسيء زيادة في الكفر» .قال الشيخ الطبرسيّ رحمه الله في تفسير هذه الآية نقلا عن مجاهد : كان المشركون يحجّون في كلّ شهر عامين فحجّوا في ذي الحجّة عامين ، ثمّ حجّوا في المحرّم عامين ، و كذلك في الشهور حتّى وافقت الحجّة الّتي قبل حجّة الوداع في ذي القعدة ، ثمّ حجّ النبيّ صلى الله عليه وآله في العام القابل حجّة الوداع فوافقت ذا الحجّة ، فقال في خطبته : ألا وإنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوآت والأرض ، السنة اثنى عشر شهراً ، منها أربعة حرم : ثلاثة متواليات : ذوالقعدة ، و ذو الحجّة ، ومحرّم ، ورجب ، مضر بين جميدي و شعبان[٤] ، أراد بذلك أنّ أشهر الحرم رجعت إلى مواضعها ، وعاد الحجّ إلى ذي الحجّة ، و بطل النسيء انتهى[٥] .

---

(١) في المصدر : و أنت داخل الدار .

(٢) قال المصنف في الهامش : الخيزران ام الهادى و الرشيد ، قال المؤرخون كانت هذه الدار للنبى صلى الله عليه وآله وسلم و وهبها عقيل بن أبى طالب ، ثم باعها أولاد عقيل بعد أبيهم محمد بن يوسف وهو أخو الحجاج فاشتهرت بدار محمد بن يوسف ، فأدخلها محمد فى قصره الذى كانوا يسمونه البيضاء ، ثم بعد انقضاء دولة بنى امية حجت خيزران فأفرزتها من القصر وجعلتها مسجداً .

(٣) الاصول ١ : ٤٣٩ .

(٤) فى المصدر : ورجب الذى بين جمادى و شعبان .

(٥) مجمع البيان ٥ : ٢٩ .

إذا عرفت هذا فقيل : إنّه على هذا يلزم أن يكون الحجّ عام مولده صلى الله عليه وآله في جميدي الاُولى ، لأنّه صلى الله عليه وآله توفّي وهو ابن ثلاث وستّين سنة ، و دورة النسيء أربعة و عشرون سنة ضعف عدد الشهور ، فإذا أخذنا من السنة الثانية و الستّين ورجعنا تصير السنة الخامس عشر ابتداء الدورة ، لأنّه إذا نقص من اثنين وستّين ثمانية و أربعون تبقى أربعة عشر ، الاثنتان الأخيرتان منها لذي القعدة ، و اثنتان قبلهما لشوّال ، وهكذا فتكون الاُوليان منها لجميدي الاُولى ، فكان الحجّ عام مولد النبيّ صلى الله عليه وآله وهو عام الفيل في جميدي الاُولى ، فإذا فرض أنّه صلى الله عليه وآله حملت به اُمّه في الثاني عشر منه ، ووضعت في الثاني عشر من ربيع الأوّل تكون مدّة الحمل عشرة أشهر بلا مزيد ولا نقيصة .

أقول : ويرد عليه أنّه قد أخطأ رحمه الله في حساب الدورة ، و جعلها أربعة و عشرين سنة ، إذا الدورة على ماذكر إنّما تتمّ في خمسة وعشرين سنة ، إذ في كلّ سنتين يسقط شهر من شهور السنة باعتبار النسيء ، ففي كلّ خمسة وعشرين سنة تحصل أربعة و عشرون حجّة تمام الدورة ، وأيضاً على ماذكره يكون مدّة الحمل أحد عشر شهراً ، إذ لمّا كان عام مولده أوّل حجّ في جمادي الاُولى يكون في عام الحمل الحجّ في ربيع الثاني ، فالصواب أن يقال : كان في عام حمله صلى الله عليه وآله الحجّ في جمادي الاُولى ، وفي عام مولده في جمادي الثانية ، فعلى ماذكرنا يتمّ من عام مولده إلى خمسين سنة من عمره صلى الله عليه وآله دورتان في الحادية والخمسين ، تبتدىء الدورة الثالثة من جمادي الثانية ، وتكون لكلّ شهر حجّتان إلى أن ينتهي إلى الحادية والستّين والثانية والستّين ، فيكون الحجّ فيهما في ذي القعدة ، ويكون في حجّة الوداع الحجّ في ذي الحجّة ، فتكون مدّة الحمل عشرة أشهر .

فإن قلت : على ما قرّرت من أنّ في كل دورة متأخّر سنة ففي نصف الدورة تتأخّر ستّة أشهر ، ومن ربيع الأوّل الّذي هو شهر المولد إلى جميدي الثانية الّتي هي شهر الحجّ نحو من ثلاثة أشهر ، فكيف يستقيم الحساب على ماذكرت ؟ قلت : تاريخ السنة محسوبة من شهر الولادة ، فمن ربيع الأوّل من سنة الولادة إلى مثله من سنة ثلاث و ستّين تتمّ اثنتان و ستّون ، ويكون السابع عشر منه ابتداء سنة الثالث و الستّين ، و في الشهر العاشر من تلك السنة أعني ذي الحجّة وقع الحجّ الحادي والستّون ، و توفّي قبل إتمام

تلك السنة على ما ذهبت إليه الشيعة بتسعة عشر يوماً ، فصار عمره صلى الله عليه وآله ثلاثاً وستّين إلّا تلك الأيّام المعدودة ، وأمّا ما رواه في كتاب النبوة فيمكن أن يكون الحمل في أوّل سنة وقع الحج في جيدي الثانية ، ومن سنة الحمل إلى سنة حجّة الوداع أربع و ستّون سنة ، و في الخمسين تمام الدورتين ، وتبتدىء الثالثة من جيدي الثانية ، و يكون في حجّة الوداع ، والّتي قبلها الحجّ في ذي الحجّة ، ولايخالف شيئاً إلّا مامرّ عن مجاهد أنّ حجّة الوداع كانت مسبوقة بالحجّ في ذي القعدة ، وقوله غير معتمد في مقابلة الخبر إن ثبت أنّه رواه خبراً ، وتكون مدّة الحمل على هذا تسعة أشهر إلّا يوماً ، فيوافق ما هو المشهور في مدّة حمله صلى الله عليه وآله عند المخالفين

٦ ـ ص : روي أنّه صلى الله عليه وآله ولد في السابع عشر من شهر ربيع الأوّل عام الفيل يوم الاثنين ، وقيل : يوم الجمعة ، وقال صلى الله عليه وآله : «ولدت في زمن الملك العادل» يعني أنوشيروان بن قباد قاتل مزدك والزنادقة(١) .

٧ـ ك ، لي : الدقّاق ، عن ابن ذكريّا القطّان ، عن البرمكيّ ، عن عبدالله بن محمّد ، عن أبيه ، عن خالد بن إلياس ، عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي جهم ، عن أبيه ، عن جدّه قال : سمعت أبا طالب حدّث(٢) عن عبدالمطّلب قال : بينا أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤياً هالتني ، فأتيت كاهنة قريش وعليّ مطرف خزّ ، وجمّتي تضرب منكبي ، فلّما نظرت إليّ عرفت في وجهي التغيّر فاستوت وأنا يومئذ سيّد قومي ، فقالت : ما شأن سيّد العرب متغيّر اللّون ؟ هل رابه من حدثان الدهر ريب؟ فقلت لها : بلى إنّي رأيت اللّيلة وأنا نائم في الحجر ، كأنّ شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السماء ، وضربت بأغصانها الشرق والغرب ، ورأيت نوراً يزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفا ، ورأيت العرب والعجم ساجدة لها ، وهي كلّ يوم تزداد عظماً ونوراً ، ورأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها ، فإذا دنوا منها أخذهم شابّ من أحسن الناس وجهاً ، و أنظفهم ثياباً ، فيأخذهم و يكسر ظهورهم ، ويقلع أعينهم ، فرفعت يدي لأتناول غصناً من أغصانها ، فصاح بي الشابّ وقال : مهلاً

---

(١) قصص الانبياء ، مخطوط .

(٢) في المصدر : يحدث .

ليس لك منها نصيب ، فقلت : لمن النصيب والشجرة منّي؟ فقال: النصيب لهؤلاء الّذين قد تعلّقوا بها وسيعود إليها ، فانتبهت مذعوراً فزعاً متغيّر اللّون ، فرأيت لون الكاهنة قد تغيّر ، ثمّ قالت : لئن صدقت ليخرجنّ من صلبك ولد يملك الشرق والغرب ، وينبّأ[١] في الناس ، فتسرّي[٢] عنّي غمّي ، فانظر أبا طالب لعلّك تكون أنت ، وكان أبوطالب يحدّث بهذا الحديث والنبيّ صلى الله عليه وآله قد خرج ، ويقول :كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين[٣].

توضيح : قال الجزريّ: المطرف بكسر الميم و فتحها و ضمّها : الثوب الّذي في طرفيه علمان ، وقال : الجمّة من شعر الرأس : ما سقط على المنكبين ، و قال الجوهريّ: هي بالضمّ مجتمع شعر الرأس .

أقول : لعلّ ذكر هذا إمّا لبيان شرافته بأن يكون إرسال الجمّة من خواصّ الشرفاء ، أو اضطرابه وارتعاده ، والريب : نازلة الدهر . ورا به أمر : رأى منه ما يكره ، قوله : وسيعود إليها ، يحتمل أن يكون المراد بالّذين تعلّقوا بها الّذين يريدون قلعها ، ويكون قوله : وستعود بالتاء ، أي ستعود تلك الجماعة بعد منازعتهم و محاربتهم إلى هذه الشجرة ، ويؤمنون بها ، فيكون لهم النصيب منها ، أو بالياء فيكون المستتر راجعاً إلى الرسول صلى الله عليه وآله ، والبارز في منها إلى الجماعة ، أي سيعود النبيّ صلى الله عليه وآله إليهم بعد إخراجهم له فيؤمنون به ، فيكون إشارة إلى فتح مكّة ، أو يكون المستتر راجعاً إلى الشابّ ، و البارز إلى الشجرة ، أي سيرجع هذا الشابّ إلى الشجرة في اليقظة ، كما تعلّق بها في النوم ، و على هذا يحتمل أن يكون المراد بالّذين تعلّقوا بها أباطالب وأضرابه ممّن لم يذكروا قبل، ويحتمل أن يكون المستتر راجعاً إلي النصيب ، و البارز إلي الشجرة ، إي يكون له صلى الله عليه وآله ثواب إسلامهم ، ويحتمل أن يكون ستعود بصيغة الخطاب، أي ستعود ياعبدالمطّلب إليه صلى الله عليه وآله عند ولادته ، لكن لاتبلغ ولاتدرك وقت نبوّته ، قوله : لعلّك تكون أنت ، أي ذلك الشابّ، ويحتمل أن يكون الشابّ أمير المؤمنين عليه السلام .

(١) في كمال الدين : يتنبأ ، وفيه : فسرى . وفيه : يا اباطالب .

(٢) سرى عنه أوعن قلبه :كشف عنه الهم .

(٣) كمال الدين : ١٠٣ ، الامالي : ١٥٨ .

٨ - ك ، لي : القطّان ، عن ابن زكريّا القطّان، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عبدالله بن محمّد ، عن أبيه ، عن سعيد بن مسلم مولى لبني مخزوم ، عن سعيد بن أبي صالح ، عن أبيه . عن ابن عبّاس قال : سمعت أبي العبّاس يحدّث قال : ولد لأبي عبدالمطّلب عبدالله ، فرأينا في وجهه نوراً يزهر كنور الشمس ، فقال أبي : إنّ لهذا الغلام شأناً عظيماً ، قال : فرأيت في منامي أنّه خرج من منخره طائر أبيض ، فطار فبلغ المشرق والمغرب ، ثمّ رجع راجعاً حتّى سقط على بيت الكعبة فسجدت له قريش كلّها ، فبينما الناس يتأمّلونه إذ صار نوراً بين السمآء والأرض ، وامتدّ حتّى بلغ المشرق والمغرب، فلمّا انتبهت سألت كاهنة بني مخزوم فقالت : يا عبّاس لئن صدقت رؤياك ليخرجنّ من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له ، قال أبي : فهمّني أمر عبدالله إلى أن تزوّج بآمنة ، و كانت من أجمل نساء قريش وأتمّها خلقاً ، فلمّا مات عبدالله وولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وآله أتيته فرأيت النور بين عينيه يزهر ، فحملته و تفرّست في وجهه فوجدت منه ريح المسك ، و صرت كأنّي قطعة مسك من شدّة ريحي ، فحدّثتنى آمنة و قالت لي : إنّه لمّا أخذني الطلق ، و اشتدّ بي الأمر سمعت جلبةً و كلاماً لايشبه كلام الآدميّين ، ورأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السّمآء والأرض ، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتّى بلغ السّمآء ، و رأيت قصور الشامات كأنّها شعلة نار نوراً ، و رأيت حولي من القطاة أمراً عظيما قد نشرت[1] أجنحتها حولي ، و رأيت شعيرة الأسديّة قد مرّت وهي تقول : آمنة ما لقيت الكهّان و الأصنام من ولدك ؟ ورأيت رجلاً شابّاً من أتمّ الناس طولاً ، و أشدّهم بياضاً ، وأحسنهم ثياباً ماظننته إلّا عبد المطّلب قدنا منّي فأخذ المولود فتفل في فيه ، ومعه طست من ذهب مضروب بالزمرّد ، ومشط من ذهب ، فشقّ بطنه شقّاً ، ثمّ أخرج قلبه فشقّه. فأخرج منه نكتة سودآء فرمى بها[2] ، ثمّ أخرج صرّة من حريرة خضرآء ففتحها، فإذاً فيها كالذريرة البيضآء فحشاه ، ثمّ ردّه إلى ماكان ، ومسح على بطنه واستنطقه فنطق ،

(١) وقد نشرت خل و هو الموجود فى الامالى .
(٢) الحديث كماترى مروى من طرق العامة ، متضمن مايخالف مذهب الامامية ، و هو شق القلب و إخراج نكتة سوداء ، وقد ورد ذلك فى أخبارهم .

فلم أفهم ما قال إلّا أنّه قال : في أمان الله وحفظه و كلائته ، قد حشوت قلبك إيماناً وعلماً و حلماً ويقيناً وعقلاً وشجاعةً[١] ، أنت خير البشر ، طوبى لمن اتّبعك ، وويل لمن تخلّف عنك ، ثمّ أخرج صرّة أخرى من حريرة بيضاء ففتحها فإذاً فيها خاتم فضرب على كتفيه[٢] ، ثمّ قال : أمرني ربّي أن أنفخ فيك من روح القدس ، فنفخ فيه ، وألبسه قميصاً ، وقال : هذا أمانك من آفات الدنيا ، فهذا ما رأيت يا عبّاس بعيني ، قال العبّاس : وأنا يومئذٍ أقرء[٣] ، فكشفت عن ثوبه فإذاً خاتم النبوّة بين كتفيه ، فلم أزل أكتم شأنه و أنسيت[٤] الحديث فلم أذكره إلى يوم إسلامي حتّى ذكرني رسول الله صلّى الله عليه وآله[٥] .

بيان : الجلبة : اختلاط الأصوات . و السندس بالضمّ : مارقّ من الديباج و رفع[٦] .

٩ ـ لي : ابن البرقيّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن البزنطيّ ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : كان إبليس لعنه الله يخترق السّماوات السبع ، فلمّا ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سماوات ، وكان يخترق أربع سماوات ، فلمّا ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله حجب عن السبع كلّها ، و رميت الشياطين بالنجوم ، و قالت قريش : هذا قيام الساعة الّذي كنّا نسمع أهل الكتب يذكرونه ، وقال عمرو بن اُميّة : وكان من أزجر أهل الجاهليّة : انظروا هذه النجوم الّتي يهتدى بها ، ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف ، فإن كان رمي بها فهو هلاك كلّ شيء ، وإن كانت ثبتت ورمي بغيرها فهو أمر حدث ، وأصبحت الأصنام كلّها صبيحة ولد النبيّ صلّى الله عليه وآله ليس منها صنم إلّا وهو منكبّ على وجهه ، وارتجس في تلك اللّيلة أيوان كسرى ، وسقطت منه أربعة عشر شرفة ، وغاضت بحيرة ساوة ، وفاض وادي السّماوة ،

---

(١) في كمال الدين : وحكما ، مكان وعقلا .

(٢) بين كتفيه خ ل و في المصدر : فضرب به على كتفيه .

(٣) و عمى العباس في أواخر عمره .

(٤) في كمال الدين : نسيت . قلت : حديث النسيان لايخلو عن غرابة .

(٥) كمال الدين : ١٠٤ و ١٠٥ ، الامالي : ١٥٨ و ١٥٩ .

(٦) رفع الثوب : خلاف غلظ .

وخمدت نيران فارس ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، و رأى المؤبذان في تلك اللّيلة في المنام إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً[1] ، قد قطعت دجلة ، وانسربت في بلادهم ، وانقصم طاق الملك كسرى من وسطه ، وانخرقت عليه دجلة العوراء ، وانتشر في تلك اللّيلة نور من قبل الحجاز ثمّ استطار حتّى بلغ المشرق ، ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلّا أصبح منكوساً ، والملك مخرساً لايتكلّم يومه ذلك ، وانتزع علم الكهنة ، و بطل سحر السحرة ، ولم تبق كاهنة في العرب إلّا حجبت عن صاحبها ، وعظمت قريش في العرب ، وسمّوا آل الله عزّ وجلّ .

قال أبوعبدالله الصادق عليه السلام : إنّما سمّوا آل الله لأنّهم في بيت الله الحرام ، وقالت آمنة : إنّ ابني والله سقط فاتّقى الأرض بيده ، ثمّ رفع رأسه إلى السّمآء فنظر إليها ، ثم خرج منّي نور أضاء له كلّ شيء ، وسمعت في الضّوء قائلاً يقول : إنّك قد ولدت سيّد الناس فسمّيه محمّداً ، واُتي به عبدالمطّلب لينظر إليه وقد بلغه ماقالت اُمّه ، فأخذه فوضعه في حجره ثمّ قال : الحمد لله الّذي أعطاني ، هذا الغلام الطيّب الأردان ، قد ساد في المهد على الغلمان .

ثمّ عوّذه بأركان الكعبة ، وقال فيه أشعاراً ، قال : وصاح إبليس لعنه الله في أبالسته فاجتمعوا إليه ، فقالوا : ما الّذي أفزعك يا سيّدنا ؟ فقال لهم : ويلكم لقد أنكرت السّمآء و الأرض منذ اللّيلة ، لقد حدث في الأرض حدث عظيم ماحدث مثله منذ رفع عيسى بن مريم عليه السلام ، فاخرجوا وانظروا ماهذا الحدث الّذي قد حدث ، فافترقوا ثمّ اجتمعوا إليه فقالوا : ماوجدنا شيئاً ، فقال إبليس لعنه الله : أنا لهذا الأمر ، ثمّ انغمس في الدنيا فجالها حتّى انتهى إلى الحرم فوجد الحرم محفوظا بالملائكة ، فذهب ليدخل فصاحوا به ، فرجع ثمّ صار مثل الصرّ وهو العصفور فدخل من قبل حرى[2] ، فقال له جبرئيل : وراك لعنك الله ، فقال له : حرف أسألك عنه ياجبرئيل ، ماهذا الحدث الّذي حدث منذ اللّيلة في الأرض ؟

---

(١) خيل عراب : كرائم سالمة من الهجنة .

(٢) في المصدر : حراء ، وهو بالكسر والمد وهو الاصح من القصر .

فقال له : ولد محمّد صلّى الله عليه وآله ، فقال له : هل لي فيه نصيب ؟ قال: لا ، قال : ففي أُمّته ؟ قال : نعم ، قال : رضيت (١) .

توضيح : الزجر بالفتح : العيافة وهو نوع من التكهّن ، تقول : زجرت أنّه يكون كذا . والارتجاس : الاضطراب والتزلزل الّذي يسمع منه الصوت الشديد . وغاض الماء بالغين والضاد المعجمتين ، أي قلّ ونضب ، قال الجزري : ومنه حديث سطيح وغاضت بحيرة ساوة ، أي غارماءُها وذهب . والسماوة بالفتح : موضع بين الكوفة و الشام ، و قال الخليل في العين : هي فلاة بالبادية تتّصل بالشام . والمؤبذان بضمّ الميم و فتح الباء : فقيه الفرس وحاكم المجوس كالمؤبذ ذكره الفيروز آبادي . وقال الجزري : في حديث سطيح فأرسل كسرى إلى المؤبذان ، المؤبذان للمجوس كقاضي القضاة للمسلين ، والمؤبذ كالقاضي. وانسرب الثعلب في حجره أي دخل .

قوله عليه السلام : وانخرقت عليه دجلة العوراء يظهر ممّا سيأتي أنّ كسرى كان سكر (٢) بعض الدجلة وبنى عليها بناء ، فلعلّه لذلك وصفوا الدجلة بعد ذلك بالعوراء (٣) لأنّه عور و طمّ (٤) بعضها فانخرقت عليه ، وانهدم بنيانه ، ورأيت في بعض المواضع بالغين المعجمة من إضافة الموصوف إلى الصفة ، أي العميقة . والأردان جمع الردن بالضمّ ، وهو أصل الكمّ ، ولعلّه إنّما خصّها بالطيب لأنّ الرائحة الخبيثة غالباً تكون فيها لمجاورتها للإباط ، قال الشاعر :

وعمرة من سروات النساء * تنفح بالمسك أردانها

قوله : ثمّ عوّذه بأركان الكعبة ، أي مسحه بها ، أوودعاله عندها ، أو كتب أسمائها وعلّقه عليه صلّى الله عليه وآله .

قال الفيروز آبادي : الصرّ : طائر كالعصفور أصفر ، و قال الجزري : هو عصفور

---

(١) الامالى : ١٧١ و ١٧٢ .

(٢) سكر النهر : جعل له سدا .

(٣) فى معجم البلدان ٤ : ١٦٧ : دجلة العوراء ، دجلة البصرة .

(٤) عارت عين الماء : دفنت فانسدت عيونها ، والطم بمعناه .

أوطائر في قدّه ، أصفر اللّون ، وفي بعض النسخ والعصفور ، وقال الفيروز آبادىّ : حرى كعلى : جبل بمكّة ، معروف فيه الغار ، وقال الجوهرىّ وغيره : إنّه بالكسر والمدّ .

١٠ - ما : الجعابيّ (١) ، عن ابن عقدة ، عن أحمدبن يوسف الجعفيّ ، عن محمّدبن حسان ، عن حفص بن راشد الهلاليّ ، عن محمّدبن عباد ، عن سريع (٢) البارقيّ قال : سمعت جعفربن محمّد عليهما السلام يقول : لمّا ولد النبيّ صلى الله عليه وآله ولد ليلاً فأتى رجل من أهل الكتاب إلى الملأ من قريش وهم مجتمعون : هشام بن المغيرة ، والوليدبن المغيرة ، و عتبة ، وشيبة ، فقال : أولدفيكم اللّيلة مولود ؟ قالوا : لاوما ذاك ، قال : لقد ولد فيكم اللّيلة أو بفلسطين مولود اسمه أحمد ، به شامة ، يكون هلاك أهل الكتاب على يديه ، فسألوا فأخبروا فطلبوه ، فقالوا : لقد ولد فينا غلام ، فقال : قبل أن اُنبّئكم أوبعد ؟ قالوا : قبل ، قال : فانطلقوا معي أنظر إليه ، فأتوا اُمّه و هو معهم فأخبرتهم كيف سقط ، و مارأت من النور ، قال اليهودىّ : فاخرجيه ، فنظر إليه ، ونظر إلى الشامة فخرّ مغشيّاً عليه ، فأدخلته اُمّه ، فلمّا أفاق قالوا له : ويلك مالك ؟ قال : ذهبت نبوّة بني إسرائيل إلى يوم القيامة ، هذا والله مبيرهم ، ففرحت قريش بذلك ، فلمّا رأى فرحهم قال : والله ليسطونّ بكم سطوة يتحدّث بها أهل الشرق وأهل الغرب (٣) .

بيان : فلسطين بكسر الفاء وفتح اللاّم : الكورة المعروفة مابين الاُردن وديارمصر ، واُمّ بلادها بيت المقدس ، و لعلّ ترديده لأنّه رأى علامة ولادة نبيّ فشكّ أنّه خاتم الأنبياء فيكون مولده بمكّة أوغيره ، فيكون في بيت المقدس ، أولم يكن يتبيّن له أنّ مولد خاتم الأنبياء مكّة ، أوفلسطين ، والسطو : القهر والبطش ، يقال : سطابه وعليه .

١١ - ج : عن موسى بن جعفر عليهما السلام في خبر اليهودىّ الّذى سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن معجزات الرسول صلى الله عليه وآله قال : فإنّ هذا عيسى بن مريم يزعمون أنّه تكلّم في المهد

(١) فيه وهم فان الشيخ الطوسى لايروى عن الجعابى بغير واسطة ، بل يروى عنه بواسطة المفيد فالصحيح كمافى المصدر : محمدبن محمدعن الجعابى .

(٢) فى المصدر : محمدبن عبادبن سريع البارقى ، و هوالصحيح ، والرجل مذكور في رجال الشيخ فى أصحاب الصادق عليه السلام .

(٣) الامالى : ٩٠ .

صبيّاً ، قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله سقط من بطن اُمّه واضعاً يده اليسرى على الأرض ، و رافعاً يده اليمنى إلى السّماء ، و يحرّك شفتيه بالتوحيد ، وبدا من فيه نور رأى أهل مكّة منه قصور بصرى من الشام وما يليها ، و القصور الحمر من أرض اليمن و ما يليها ، و القصور البيض من إصطخر وما يليها ، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى فزعت الجنّ والإنس والشياطين وقالوا : يحدث [1] في الأرض حدث ، ولقد رأت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل ، وتسبّح وتقدّس ، وتضطرب النجوم و تتساقط النجوم علامات لميلاده ، ولقد همّ إبليس بالظعن في السّماء لما رأى من الأعاجيب في تلك اللّيلة ، وكان له مقعد في السّماء الثالثة ، والشياطين يسترقون السمع ، فلمّا رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع ، فإذا هم قد حجبوا من السّماوات كلّها ، ورموا بالشهب دلالة لنبوّته صلى الله عليه وآله [2] .

بيان : بصرى : بلد بالشام ، وإصطخر بالفارس معروف ، قوله عليه السلام : ولقد رأت الملائكة ، أي الشياطين رأوهم .

١٢ - **لي** : ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن زياد بن المنذر ، عن ليث بن سعد قال : قلت لكعب وهو عند معاوية : كيف تجدون صفة مولد النبيّ صلى الله عليه وآله ؟ وهل تجدون لعترته فضلاً ؟ فالتفت كعب إلى معاوية لينظر كيف هواه ، فأجرى الله عزّ وجلّ على لسانه فقال : هات يا أبا إسحاق رحمك الله ماعندك ، فقال كعب : إنّي قد قرأت اثنين وسبعين كتاباً كلّها اُنزلت من السّماء ، وقرأت صحف دانيال كلّها ، ووجدت في كلّها ذكر مولده ومولد عترته ، وإنّ اسمه لمعروف ، وإنّه لم يولد نبيّ قطّ فنزلت عليه الملائكة ماخلا عيسى وأحمد صلوات الله عليهما ، وماضرب على آدميّة حجب الجنّة غير مريم وآمنة اُمّ أحمد صلى الله عليه وآله ، وما وكّلت الملائكة باُنثى حملت غير مريم اُمّ المسيح عليه السلام وآمنة اُمّ أحمد صلى الله عليه وآله ، وكان من علامة حمله أنّه لمّا كانت اللّيلة الّتي حملت آمنة به صلى الله عليه وآله

(١) في المصدر : حدث .

(٢) الاحتجاج : ١١٨ و ١١٩ . والحديث طويل أخرجه المصنف في كتاب الاحتجاجات، راجع ج ١٠ : ٢٨ - ٤٩ .

نادى منادٍ في السّماوات السبع : أبشروا ، فقد حمل اللّيلة بأحمد ، وفي الأرضين كذلك حتّى في البحور ، وما بقي يومئذٍ في الأرض دابّة تدبّ ولا طائر يطير إلّا علم بمولده ، ولقد بني في الجنّة ليلة مولده سبعون ألف قصر من ياقوت أحمر ، وسبعون ألف قصر من لؤلؤ رطب ، فقيل : هذه قصور الولادة ، ونجّدت (١) الجنان ، وقيل لها : اهتزّي وتزيّني ، فإنّ نبيّ أوليائك قد ولد ، فضحكت الجنّة يومئذٍ فهي ضاحكة إلى يوم القيامة ، و بلغني أنّ حوتاً (٢) من حيتان البحر يقال له : طموسا وهو سيّد الحيتان له سبعمأة ألف ذنب ، يمشي على ظهره سبعمأة ألف ثور الواحد منها أكبر من الدنيا ، لكلّ ثور سبعمأة ألف قرن من زمرّد أخضر ، لايشعر بهنّ ، اضطرب فرحاً بمولده ، ولولا أنّ الله تبارك و تعالى ثبّته لجعل عاليها سافلها ، ولقد بلغني أنّ يومئذٍ مابقي جبل إلّا نادى صاحبه بالبشارة ، ويقول : لا إله إلّا الله ، ولقد خضعت الجبال كلّها لأبي قبيس كرامةً لمحمّد صلى الله عليه وآله ، ولقد قدّست الأشجار أربعين يوماً بأنواع أفنانها وثمارها فرحاً بمولده صلى الله عليه وآله ، و لقد ضرب بين السّماء والأرض سبعون عموداً من أنواع الأنوار لايشبه كلّ واحد صاحبه ، وقد بشّر آدم عليه السلام بمولده فزيد في حسنه سبعين صنفاً (٣) ، وكان قد وجد مرارة الموت و كان قدمسّه ذلك فسرّي عنه ذلك ، ولقد بلغني أنّ الكوثر اضطرب في الجنّة واهتزّ فرمى بسبعمائة ألف قصر من قصور الدرّ والياقوت نثاراً لمولد محمّد صلى الله عليه وآله ، ولقد زمّ إبليس و كبّل واُلقي في الحصن أربعين يوماً ، وغرق عرشه أربعين يوماً ، ولقد تنكّست الأصنام كلّها وصاحت وولولت ، ولقد سمعوا صوتاً من الكعبة : يا آل قريش قدجاءكم البشير ، جاءكم النذير ، معه العزّ الأبد ، والربح الأكبر ، وهو خاتم الأنبياء ، ونجد في الكتب أنّ عترته خير الناس بعده ، وأنّه لايزال الناس في أمان من العذاب مادام من عترته في دار الدنيا

---

(١) أى زينت .

(٢) هذا من أعاجيب قصص كعب الاحبار و هو من رواة العامة ، يقول ذلك ولايشعر بان ذلك الحوت الذى على ظهره سبعمائة الف ثور الواحد منها أكبر من الدنيا يحتاج إلى مكان يكون اوسع من الدنيا بأضعاف كثيرة ، لكيف يمكن أن يكون فى بحر من الدنيا ؟! ان قلت : إن مراده أنه فى بحر من الجنة ، قلت : فمامعنى لقوله : جعل عاليها سافلها ؟! .

(٣) ضعفا خل وهو الموجود فى المصدر .

خلق يمشي ، فقال معاوية : يا أبا إسحاق ومن عترته ؟ قال كعب : ولد فاطمة ، فعبس وجهه ، وعضّ على شفتيه ، وأخذ يعبث بلحيته ، فقال كعب : وإنّا نجد صفة الفرخين المستشهدين ، وهما فرخا فاطمة عليها السلام ، يقتلهما شرّ البريّة ، قال : فمن يقتلهما ؟ قال : رجل من قريش ، فقام معاوية وقال : قوموا إن شئتم فقمنا [1] .

بيان : التنجيد : التزيين ، والأفنان : الأغصان ، وسرّي عنه الهمّ بالتشديد على بناء المفعول أي انكشف ، والزمّ : الشدّ ، والكبل : القيد الضخم ، يقال : كبلت الأسير وكبّلته .

١٣ ـ مع : الدقّاق ، عن الكلينيّ ، عن الحسن بن محمّد ، عن محمّد بن يحيى الفارسيّ عن أبي حنيفة محمّد بن يحيى ، عن الوليد بن أبان ، عن محمّد بن عبدالله بن مسكان ، عن أبيه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ فاطمة بنت أسد رحمها الله جاءت إلى أبي طالب رحمه الله تبشّره [2] بمولد النبيّ صلى الله عليه وآله فقال لها أبوطالب : اصبري لي سبتاً آتيك بمثله إلّا النبوّة ، و قال : السبت : ثلاثون سنة ، و كان بين رسول الله صلى الله عليه وآله و أميرالمؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة [3] .

بيان : قال الجوهريّ و الفيروزآباديّ : السبت : الدهر .

١٤ ـ ك : أحمد بن محمّد بن رزمة ، عن الحسن بن عليّ بن نصر ، عن عليّ بن حرب الموصليّ ، عن يعلى بن عمران ، عن ولد جرير [4] بن عبدالله ، عن مخزوم بن هانيّ ، عن أبيه وأتت له مأة وخمسون سنة ، قال : لمّا كانت ليلة ولد [5] فيها رسول الله صلى الله عليه وآله ارتجس إيوان كسرى ، وسقطت منه أربعة عشر شرفة ، و غاضت بحيرة ساوة ، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك ألف سنة ، ورأى المؤبذان إبلا صعاباً تقود خيلا عراباً قد قطعت دجلة [6] .

---

(١) الامالى : ٣٥٧ و ٣٥٦ .
(٢) مبشرة خ ل .
(٣) معانى الاخبار : ١١٤ .
(٤) فى المصدر : من ولد جرير .
(٥) فى المصدر : الليلة التى ولد .
(٦) فى المصدر : الدجلة .

وانتشرت في بلادها ، فلمّا أصبح كسرى هاله ما رأى فتصير عليها[1] تشجّعاً ، ثمّ رأى أن لا يسرّ ذلك عن وزرائه فلبس تاجه ، وجلس على سريره ، وجمعهم فأخبرهم بما رأى ، فبينا هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النار[2] فازداد غمّاً إلى غمّه ، فقال المؤبذان : وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه اللّيلة . ثمّ قصّ عليه رؤياه في الإبل والخيل ، فقال : أيّ شيء يكون هذا يا مؤبذان ؟ وكان أعلمهم في أنفسهم ، فقال : حادث يكون في ناحية المغرب ، فكتب عند ذلك : من كسرى الملك[3] إلى النعمان بن المنذر ، أمّا بعد فتوجّه[4] إليّ برجل عالم بما اُريد أن أسأله عنه ، فوجّه إليه بعبدالمسيح بن عمرو بن حيّان بن تغلبة[5] الغسانيّ ، فلمّا قدم عليه قال : عندك[6] علم ما اُريد أن أسألك عنه ؟ قال : ليسئلني الملك و يخبرني[7] ، فإن كان عندي علم منه و إلّا أخبرته من يعلمه[8] ، فأخبره بما رأى ، فقال : علم ذلك عند خال لي يسكن بمشارف[9] الشام يقال له : سطيح ، قال : فأته فاسئله وأخبرني بما يردّ عليك ، فخرج عبدالمسيح حتّى ورد على سطيح وقد أشرف على الموت فسلّم عليه وحيّاه ، فلم يردّ عليه سطيح جواباً ، فأنشأ عبدالمسيح يقول :

أصمّ أم يسمع غطريف[10] اليمن ❊ أم فاز[11] فازلمّ به شأو العنن
يا فاصل الخطّة أعيت من ومن ❊ وكاشف الكربة في الوجه الغضن

---

(١) هكذا فى النسخة ، و الصحيح : فتصبر عليها ، وفى المصدر: فتصبرعليها و هومصحف .
(٢) فى المصدر : نارفارس .
(٣) فىالمصدر : ملك الملوك .
(٤) فىالمصدر : فوجه .
(٥) نفيلة خل و هوالموجود فى المصدر .
(٦) فى المصدر : أعندك .
(٧) فى المصدر : أوليخبرنى .
(٨) بمن يعلمه خل وهوالموجود فى المصدر .
(٩) بمشارق خل .
(١٠) الغطريف : السيدالحسن . السرى .
(١١) فاد خل .

أتاك شيخُ الحيّ من آل سنن [١] * و أُمّه من آل ذئب بن حجن
أزرق[٢] ضخم الناب صرّار الأُذن * أبيض فضفاض الردآء والبدن
رسول قيل العجم كسرى للوسن * لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
تجوب في[٣] الأرض علنداة شجن * ترفعني طوراً و تهوي بي دجن
حتّى أتى عاري الجآجىء والقطن * تلفّه في الريح بوغاء الدّمن

فلمّا سمع سطيح شعره فتح عينيه فقال : عبدالمسيح على ، جمل يسيح ، إلى سطيح ، وقد أوفى على الضريح[٤] ، بعثك ملك بني ساسان ، لارتجاس الإيوان[٥] ، و خمود النيران ، ورؤيا المؤبذان ، رأى إبلاً صعاباً ، تقود خيلا عراباً ، قد قطعت دجلة ، وانتشرت في بلادها ، وغاض بحيرة ساوة ، فقل يا عبدالمسيح: إذا كثرت التلاوة ، وبعث صاحب الهراوة ، وفاض وادي السّماوة ، وغاضت بحيرة ساوة ، فليس الشام لسطيح شاماً ، يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات ، و كلّ ما هو آتٍ آتٍ ، ثمّ قضى سطيح مكانه ، فنهض عبدالمسيح إلى رحله وهو يقول :

شمّر فإنّك ماضي العزم شمّير * لا يفزعنّك تفريق و تغيير
إن يمس ملك بني ساسان أفرطهم * فإنّ ذا الدهر أطوار دهارير
و ربّما كان قد أُضحو[٦] بمنزلة * تهاب صولهم[٧] الأُسد المهاصير
فيهم أخو الصرح بهرام و إخوته * و الهرمزان وسابور و سابور
والناس أولاد علّات فمن علموا * أن قد أقلّ فمحقور و مهجور
وهم بنو الأُمّ إمّا[٨] إن رأو نشباً * فذاك بالغيب محفوظ و منصور

(١) في تاريخ اليعقوبي : من آل يزن . وفي المصدر : من آل سنن .
(٢) في المصدر : أورق .
(٣) في المصدر : تجوب في الارض .
(٤) في تاريخ اليعقوبي : على جمل مشيح ، نحو سطيح ، حين أشفى على الضريح .
(٥) في تاريخ اليعقوبي : لهدم الايوان .
(٦) هكذا في النسخة والمصدر . ولعله مصحف أضحوا ، كما في نسختنا المخطوطة من المصدر .
(٧) في المصدر : صولتهم .
(٨) لما خل .

و الخير والشرّ مقرونان في قرن * والخير متّبع والشرّ محذور

قال : فلمّا قدم على كسرى أخبره بما قال سطيح ، فقال : إلى أن يملك منّا أربعة عشر ملكاً قد كانت أُمور ، قال : فملك منهم عشرة في أربع سنين ، وملك الباقون إلى أمارة عثمان ، وكان سطيح ولد في سيل العرم فعاش إلى ملك ذي نواس ، وذلك أكثر من ثلاثين قرناً ، وكان مسكنه بالبحرين ، فتزعم عبدالقيس أنّه منهم ، وتزعم الأزد أنّه منهم ، وأكثر المحدّثين قالوا : إنّه من الأزد ، ولا يدرى ممّن هو غير أنّ عقبه يقولون : نحن من الأزد(١) .

ايضاح : قال في النهاية : المشارف : القرى الّتي تقرب من المدن ، وقيل : القرى الّتي بين بلاد الريف وجزيرة العرب ، قيل لها ذلك لأنّها أشرفت على السواد . والغطريف بالكسر : السيّد ، وقال الجزريّ : فاز يفوز فوزاً : مات ، وقال : يردى بالدال بمعناه ، وقال : ازلمّ أي ذهب مسرعاً ، وأصله ازلأمّ فحذفت الهمزة تخفيفاً ، و الشأو : السبق والغاية ، والعنن : الاعتراض ، وشأو العنن : اعتراض الموت وسبقه ، و قيل : ازلم : قبض ، والعنن : الموت ، أي عرض له الموت فقبضه ، قوله : يا فاصل الخطّة ، الفاصل : المبيّن . الحاكم . والخطّة بضمّ الخاء ، وتشديد الطاء : الخطب ، والأمر ، والحال ، أي يا من يبيّن ويظهر أُموراً أعيت وأعجزت ، من ومن ، أي جماعة كثيرة ، قال في الفائق : أراد أنّ تلك الخطّة لصعوبتها أعجزت من الحكماء والبصراء من جلّ قدره ، فحذفت الصلة ، كما حذفت في قولهم : بعد اللّتيا والّتي ، إيذاناً بأنّ ذلك ممّا تقصر العبارة عنه لعظمه .

وقال الجزريّ : الوجه الغضن هو الوجه الّذي فيه تكسّر وتجعّد من شدّة الهمّ والكرب الّذي نزل به ، والأزرق : صفة البعير ولونه ، و في بعض الكتب أورق ، وهو أيضاً لون ، وفي بعضها : أصكّ أي الّذي يصطكّ قدماه .

قوله : ضخم الناب : في بعض الروايات : مهم الناب ، قيل : أي تامّ السّن ، و قال الجزريّ : في حديث سطيح أزرق مهم الناب ، صرّار الأذن ، أي حديد الناب ، قال الأزهريّ : هكذا روي ، و أظنّه مهو الناب بالواو ، يقال : سيف مهو ، أي حديد ماض ،

(١) كمال الدين : ١١٢ و ١١٣ . وأخرج اليعقوبي مثله مختصرا في التاريخ ٢ : ٤ و ٥

و أورده الزمخشريّ بمهي الناب ، وقال : المهي : المحدّد ، من أمهيت الحديدة : إذا حدّدتها ، شبّه بعيره بالنمر لزرقةعينيه ، وسرعةسيره ، وقال : صرّ أُذنهوصرّرها: سوّاها ، ونصبها ، والأصوب كون هذا المصرع بعد ذلك في سياق ذكر البعير كما في سائر الكتب فإنّه فيها بعد قوله : والقطن .

والفضفاض: الواسع ، والبدن : الدرع ، قال الجزريّ: يريد به كثرة العطاء ، وقال غيره : كناية عن سعة الصدر ، والقيل بالفتح : الملك .

قوله : للوسن ، أي لشأن الرؤيا الّتى رآها الملك ، و في بعض النسخ (يسري) بدل (كسرى) أي يجري ، لايرهب الرعد ، في بعض الروايات لا يرهب الدهر ، وتجوب أي تقطع ، والعلنداة : الناقة الصلبة القويّة ، والشجن بالتحريك : الناقة المتداخلة الخلق، كأنّها شجرة متشجّنة : أي متّصلة الأغصان ، و في بعض الروايات : شزن ، أي تمشي من نشاطها على جانب ، وشزن فلان : إذا نشط ، وقيل : الشزن : الّذي أعيى من الجفاء ، وقيل : الغليظ المرتفع ، كأنّه مصدر ، أي ذات شجن ، و يقال : بات فلان على شزن ، أي على قلق يتقلّب من جنب إلى جنب ، وأشزان الخيل : ضروب نشاطها .

قوله : ترفعني طوراً ، في الفائق والنهاية وغيرهما:

ترفعني وجناً ، وتهوي بي وجن .

وفي بعض الكتب :

وجناء تهوي من وجن ، والوجْن والوجَن جمع الوجين و هو الأرض الغليظة ، والوجناء : الناقة الشديدة ، أي لم تزل الناقة الّتي هذه صفتها ترفعني مرّة في الأرض بهذه الصفة ، وتخفضني اُخرى ، وفي أكثر نسخ الكتاب : دجن بالدال المهملة . والدجنة : الظلمة ، ولعلّه تصحيف . والجآجي جمع الجؤجؤ ، وهو الصدر ، والقطن بالتحريك : مابين الوركين ، يعني أنّ السير قد هزلها ، وذهب بلحمها ، وفي بعض الروايات عالي الجآجي ، وهو قريب من العاري ، لأنّ العظم إذا عرى عن اللّحم يرى مرتفعاً عالياً ، و البوغاء : التراب الناعم ، والدمن بكسر الدال وفتح الميم : ما تجمّع وتلبّد منه ، قال الجزريّ : كأنّه من المقلوب ، تقديره تلفّه الريح في بوغاء الدمن ، وتشهد له الرواية الاُخرى :

تلفّه الريح ببوغاء الدمن.

وفي الفائق والنهاية وغيرها بعدها :

كأنّما حثحث من حضني ثكن(١).

حثحث : أسرع وحثّ ، والحضن : الجانب ، وثكن : اسم جبل حجازيّ ، والمعنى أنّ من كثرة التراب والغبار الّذي أصابه في سرعة سيره كأنّما أعجل من هذا الموضع الّذى اجتمع فيه التراب الكثير.

قوله : على جمل يسيح ، في سائر الكتب على جمل مشيح ، جاء إلى سطيح ، والمشيح بضمّ الميم و الحاء المهملة : الجادّ المسرع ، وقد أوفى أى أشرف، والضريح : القبر، أى قرب أن يدخل القبر.

قوله : إذا كثرت التلاوة ، أى تلاوة القرآن ، والهراوة : العصا ، وصاحب الهراوة النبيّ صلى الله عليه وآله لأنّه كان يأخذ العنزة(٢) بيده ويصلّي إليها .

قوله : فليس الشام لسطيح شاماً ، أى لم يبق حينئذٍ سطيح ، أو يتغيّر أحوال الشام ، و في بعض الروايات بعد قوله على عدد الشرفات : ثمّ تكون هنات وهنات ، أى شدائد واُمور عظام ، والشمّير : الشديد التشمير.

قوله : تفريق وتغيير ، في بعض الروايات : تشريد وتغرير .

قوله : أفرطهم ، على صيغة الماضي ، أى تركهم وزال عنهم ، والأطوار : الحالات .

قوله : دهارير ، قال الجزريّ : حكى الهرويّ عن الأزهرىّ أنّ الدهارير جمع الدهور، أرادأنّ الدهرذوحالتين : من بؤس ونعم ، و قال الجوهريّ : يقال : دهر دهارير ، أى شديد ، كقولهم : يوم أيوم ، وقال الزمخشرىّ : الدهارير : تصاريف الدهر ونوائبه ، مشتقّ من لفظ الدهر، ليس له واحد من لفظه، كعباديد . والمهاصير : جمع المهصار ، وهو الشديد الّذى يفترس . والصرح : القصر . قوله : أولاد علاّت ، أى من اُمّهات شتّى ، كناية عن عدم الاُلفة والمحبّة بينهم . قوله : أن قد أقلّ ، أي افتقر وقلّ ما في يده .

---

(١) المصرع موجود في المصدر ولكن فيه : من حضني حصن .

(٢) العنزة : شبه العكازة لها زج من أسفلها.

قوله : وهم بنو الاُمّ ، أي يعطف بعضهم على بعض ، كما هو شأن أولاد اُمّ واحدة . والنشب بالتحريك : المال والعقار ، وكلمة إمّا زائدة ، و في بعض النسخ لمّا ، وهو أظهر .

١٥ ـ ك : أبيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان برفعه باسناده قال : لمّا بلغ عبدالله بن عبدالمطّلب زوّجه عبدالمطّلب آمنة بنت وهب الزهريّ ، فلمّا تزوّجها (١) حملت برسول الله صلى الله عليه وآله ، فروي عنها أنّها قالت : لمّا حملت برسول الله صلى الله عليه وآله لم أشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل ، ورأيت في نومي كأنّ آتياً أتاني و قال لي : قد حملت بخير الأنام ، فلمّا حان وقت الولادة خفّ ذلك عليّ حتّى وضعته صلى الله عليه وآله ، و هو يتّقي الأرض بيديه (٢) ، وسمعت قائلاً يقول : وضعت خير البشر ، فعوّذيه بالواحد الصمد ، من شرّ كلّ باغ وحاسد ، فولدت (٣) رسول الله صلى الله عليه وآله عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأوّل يوم الاثنين ، فقالت آمنة : لمّا سقط إلى الأرض اتّقى الأرض بيديه وركبتيه ، ورفع رأسه إلى السّماء ، وخرج منّي نور أضاء ما بين السّماء والأرض ، ورميت الشياطين بالنجوم ، وحجبوا عن السّماء ، ورأت قريش الشهب والنجوم تسير في السّماء ، ففزعوا لذلك وقالوا : هذا قيام الساعة ، واجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة فأخبروه بذلك ، وكان شيخاً كبيراً مجرّباً ، فقال : انظروا إلى هذه النجوم الّتي يهتدى بها (٤) في البرّ والبحر ، فإن كانت قد زالت فهو قيام الساعة ، و إن كانت هذه ثابتة فهو لأمر قد حدث ، وأبصرت الشياطين ذلك فاجتمعوا إلى إبليس فأخبروه بأنّهم قد منعوا من السّماء ، ورموا بالشهب ، فقال : اطلبوا ، فإنّ أمراً قد حدث ، فجالوا في الدّنيا ورجعوا فقالوا : لم نر شيئاً ، فقال : أنا لهذا ، فخرق ما بين المشرق والمغرب فانتهى (٥) إلى الحرم

---

(١) في المصدر : فلما تزوج بها .
(٢) في المصدر : بيده وركبتيه .
(٣) في المصدر : فولد . وفيه : لاثنتي عشر ليلة مضت .
(٤) في المصدر : تهتدوا بها .
(٥) في المصدر : فلما انتهى .

فوجد الحرم محفوفاً بالملائكة ، فلمّا أراد أن يدخل صاح به جبرئيل فقال : اخسأ يا ملعون ، فجاء من قبل حرآء فصار مثل الصرّ قال : يا جبرئيل ما هذا ؟ قال : هذا نبيّ قد ولد وهو خير الأنبياء ، قال : هل لي فيه نصيب ؟ قال : لا ، قال : ففي اُمّته ؟ قال : نعم ، قال : قد رضيت ، قال : وكان بمكّة يهوديّ يقال له : يوسف ، فلمّا رأى النجوم يقذف بها وتتحرّك قال : هذا نبيّ قد ولد في هذه اللّيلة ، وهو الّذي نجده في كتبنا أنّه إذا ولد وهو آخر الأنبياء رجمت الشياطين ، وحجبوا عن السّمآء ، فلمّا أصبح جاء إلى نادي[1] قريش وقال : يا معشر قريش هل ولد فيكم اللّيلة مولود ؟ قالوا : لا ، قال : أخطأكم[2] و التوراة ، ولد إذاً بفلسطين ، وهو آخر الأنبياء و أفضلهم ، فتفرّق القوم فلمّا رجعوا إلى منازلهم أخبر كلّ رجل أهله بما قال اليهوديّ ، فقالوا : لقد ولد لعبدالله بن عبدالمطّلب ابن في هذه اللّيلة ، فأخبروا بذلك يوسف اليهوديّ ، فقال : قبل أن أسألكم أو بعده ؟ فقالوا : قبل ذلك ، قال : فأعرضوه عليّ ، فمشوا إلى باب آمنة[3] فقالوا : اخرجي ابنك ينظر إليه هذا اليهوديّ ، فأخرجته في قماطه فنظر في عينيه ، و كشف عن كتفيه ، فرأى شامة سودآء بين كتفيه ، عليها شعرات ، فلمّا نظر إليه وقع إلى الأرض مغشيّاً عليه ، فتعجّبت منه قريش و ضحكوا[4] ، فقال : أتضحكون يا معشر قريش ، هذا نبيّ السيف ليبيرنّكم[5] ، وقد ذهبت النبوّة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد ، وتفرّق الناس يتحدّثون بما أخبر اليهوديّ ، ونشأ رسول الله صلى الله عليه وآله اليوم كما ينشأ[6] غيره في الجمعة ، وينشأ في الجمعة كما ينشأ[7] غيره في الشهر[8] .

---

(١) النادي : المجلس .

(٢) أخطأتم خل و هو الموجود في المصدر . و المعنى أي صرف عنكم هذا المولود العظيم إلى غيركم .

(٣) في المصدر : إلى باب بيت آمنة .

(٤) في المصدر المطبوع : و ضحكوا عليه ، وفي المخطوط : وضحكوا منه .

(٥) أي ليهلكنكم ، وفي المصدر : ليبترنكم أي ليصيرنكم أبترا ، و الابتر : المقطوع . من لاعقب له .

(٦و٧) في المصدر : ينشؤ ، وكلاهما صحيح .

(٨) كمال الدين : ١١٣ و ١١٤ ، وأورد اليعقوبي مختصره في تاريخه ٢ : ٥ .

فس : روي عن آمنة اُمّ النبيّ صلى الله عليه وآله أنّها قالت : لمّا حملت برسول الله صلى الله عليه وآله لم أشعر بالحمل . و ساق الحديث إلى آخره بأدنى تغيير في اللّفظ و الترتيب ولم يذكر فيه التاريخ (١) .

١٦ - يج : روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : لمّا ولد رسول الله صلى الله عليه وآله قال إبليس الأبالسة : قد أنكرت اللّيلة الأرض ، فصاح في الأبالسة فاجتمعوا إليه ، فقال : اخرجوا فانظروا ماهذا الأمر الّذي حدث ، فذهبوا ثمّ رجعوا وقالوا : ماوجدنا شيئاً ، قال : أنالها ، ثمّ ضرب بذنبه على قذاله ثمّ اغتمس في الدنيا حتّى انتهى إلى الحرم ، فوجده منطبقاً بالملائكة ، فذهب ليدخل فصاح به جبرئيل عليه السلام فقال : ورائك ، فقال : حرف أسألكعنه إليّ فيه نصيب ؟ قال : لا ، قال : في اُمّته ؟ قال : نعم ، فلمّا أصبحوا أقبل رجل من أهل الكتاب إلى الملأ من قريش قال : أولد فيكم مولود اللّيلة ؟ قالوا : لا ، قال : فولد إذاً بفلسطين غلام اسمه أحمد ، به شامة كلون الخزّ الأدكن ، فتفرّق القوم فبلغهم أنّه ولد لعبدالله بن عبدالمطّلب غلام ، قالوا : فطلبناه وقلناله : إنّه ولد فينا غلام ، قال : قبل أن قلت لكم أوبعده ؟ قالوا : قبل ، قال : فانطلقوابنا ننظر إليه ، فانطلقوا فقالو لاُمّه : اخرجي ابنك حتّى ننظر إليه ، قالت : إنّ ابني والله لقد سقط ، فماسقط كما تسقط الصبيان ، لقد اتّقى الأرض بيده ، ثمّ رفع رأسه إلى السّماء فنظر إليها ، ثمّ خرج منه نور حتّى نظرت إلى قصور بصرى ، وسمعت هاتفاً يقول : قد ولدته سيّد هذه الاُمّة ، فإذا وضعته فقولي :

أُعيذه بالواحد ✿ من شرّ كلّ حاسد ✿ وكلّ خلق مارد ✿ يأخذ بالمراصد ✿
في طرق الموارد ✿ من قائم وقاعد

وسمّيه محمّداً ، فأخرجته فنظر إليه وإلى الشامة الّتي بين كتفيه ، فخرّ مغشيّاً عليه ، فأخذوا الغلام وردّوه إلى اُمّه ، وقالوا : باركالله لك فيه ، فلمّا أفاق قالت له : مالك ؟ قال : ذهبت نبوّة بني إسرائيل إلى يوم القيامة ، هذا والله الغلام الّذي يبيرهم ، ثمّ قال لقريش : أفرحتم ؟ أما والله ليسطونّ بكم سطوة يتحدّث بها أهل المشرق والمغرب ، فكان

(١) تفسير القمي : ٣٤٩ و ٣٥٠ .

أبوسفيان يقول : إنّما يسطو بمضر ، و اُتي به عبدالمطّلب فأخذه و وضعه في حجره فقال :

الحمد لله الّذي أعطاني ✿ هذا الغلام الطيّب الأردان

قد ساد في المهد على الغلمان (١) .

بيان : قال الفيروزآباديّ : القذال كسحاب : جماع مؤخّر الرأس ، و مقعد العذار من الفرس خلف الناصية . وقال : الدكنة بالضم : لون إلى السواد .

١٧ ـ قب : أبان بن عثمان رفعه بإسناده قالت آمنة رضي الله عنها : لمّا قربت ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي ، فذهب الرّعب عنّي ، و اُتيت بشربة بيضآء ، و كنت عطشى فشربتها ، فأصابني نور عال ، ثمّ رأيت نسوة كالنخل طوا لا تحدّثني ، و سمعت كلاماً لا يشبه كلام الآدميّين ، حتّى رأيت كالديباج الأبيض ، قد ملأ بين السّمآء و الأرض ، وقائل يقول : خذوه من أعزّ النّاس ، ورأيت رجالاً وقوفاً في الهوآء بأيديهم أباريق ، ورأيت مشارق الأرض ومغاربها ، ورأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوتة قد ضرب بين السّمآء و الأرض في ظهر الكعبة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله رافعاً إصبعه إلى السّمآء ورأيت سحابة بيضآء تنزل من السّمآء حتّى غشيته . فسمعت نداءً : طوفوا محمّد شرق الأرض وغربها والبحار لتعرّفوه باسمه ونعته وصورته ، ثمّ انجلت عنه الغمامة فإذا أنا به في ثوب أبيض من اللّبن ، وتحته حريرة خضرآء ، وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللّؤلؤ الرطب ، و قائل يقول : قبض محمّد على مفاتيح النّصرة والريح (٢) والنبوّة ، ثمّ أقبلت سحابة اُخرى فغيّبته عن وجهي أطول من المرّة الاُولى ، و سمعت نداءً : طوفوا بمحمّد الشرق والغرب ، و أعرضوه على روحانيّ الجنّ والإنس ، والطير والسباع ، وأعطوه صفآء آدم ، ورقّة نوح ، وخلّة إبراهيم ، ولسان إسماعيل ، و كمال يوسف وبشرى يعقوب ، وصوت داود ، وزهد يحيى ، و كرم عيسى ، ثمّ انكشف عنه فإذا أنا به وبيده حريرة بيضآء قد طويت طيّاً شديداً وقد قبض عليها ، وقائل يقول : قد قبض محمّد على الدنيا كلّها ، فلم يبق شيء إلّا دخل في قبضته ، ثم إنّ ثلاثة نفر كأنّ الشمس

(١) لم نجده في الخرائج ، وذكرنا آنفا أن الظاهر اختلاف نسخة المطبوعة مع نسخة المصنف .

(٢) الريح خل وكذا في المصدر .

تطلع من وجوههم في يد أحدهم إبريق فضّة و نافجة[1] مسك ، وفي يد الثاني طست من زمرّدة خضرآء لها أربع جوانب ، من كلّ جانب لؤلؤة بيضآء ، وقائل يقول : هذه الدنيا فاقبض عليها يا حبيب الله ، فقبض على وسطها ، وقائل يقول : قبض الكعبة ، وفي يد الثالث حريرة بيضآء مطويّة فنشرها . فأخرج منها خاتماً تحار[2] أبصار الناظرين فيه، فغسل بذلك الماء من الإبريق سبع مرّات ، ثمّ ضرب الخاتم على كتفيه ، وتفل في فيه ، فاستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلّا أنّه قال : في أمان الله و حفظه و كلائته ، قد حشوت قلبك إيماناً و علماً ويقيناً وعقلاً و شجاعةً ، أنت خير البشر، طوبى لمن اتّبعك ، و ويل لمن تخلّف عنك ، ثمّ اُدخل بين أجنحتهم ساعة ، وكان الفاعل به هذا رضوان ، ثمّ انصرف وجعل يلتفت إليه ويقول : أبشر يا عزّ الدنيا والآخرة ،[3] ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتّى بلغ السّمآء ، ورأيت قصور الشامات كأنّها شعلة نار نوراً ، ورأيت حولي من القطا[4] أمراً عظيماً قد نشرت أجنحتها [5].

١٨- قب : المفضّل بن عمر قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لمّا ولد رسول الله صلى الله عليه وآله فتح لآمنة بياض فارس[6] ، وقصور الشام ، فجائت فاطمة بنت أسد إلى أبي طالب ضاحكة مستبشرة فأعلمته ما قالته آمنه ، فقال لها أبوطالب : وتتعجّبين من هذا ؟ إنّك تحبلين و وتلدين بوصيّه ووزيره [7] .

١٩- قب : قال عبدالمطّلب :لمّا انتصفت تلك اللّيلة إذا أنا ببيت الله قد اشتمل بجوانبه الأربعة ، وخرّ ساجداً في مقام إبراهيم، ثمّ استوى البيت منادياً: الله أكبر ربّ محمّد المصطفى،

---

(١) النافجة : وعا المسك .

(٢) تحار : تحير ، حورت العين : اشتد بياض بيضها و سواد سوادها فهى حوراء ، وصاحبها أحور .

(٣) فى المصدر : فأبشر بعز الدنيا والاخرة .

(٤) القطاجمع القطاة : طائر فى حجم الحمام .

(٥) مناقب آل أبى طالب ١: ٢٠ و ٢١ .

(٦) المراد : القصور البيض من إصطخر كما تقدم .

(٧) مناقب آل ابى طالب ١: ٢٣ .

الآن قد طهّرني ربّي من أنجاس المشركين ، و أرجاس الكافرين ، ثمّ انتفضت الأصنام ، وخرّت على وجوهها ، وإذا أنا بطير الأرض حاشرة إليها ، وإذا جبال مكّة مشرفة عليها ، و إذاً بسحابة بيضاء بإزاء حجرتها فأتيتها وقلت : أنا نائم أو يقظان ؟ قالت : بل يقظان ، قلت فأين نور جبهتك ؟ قالت : قد وضعته ، وهذه الطير تنازعني أن أدفعه إليها فتحمله إلى أعشاشها[1] ، و هذه السحاب تظلّني لذلك [2] ، قلت : فهاتيه أنظر إليه ، قالت : حيل بينك وبينه إلى ثلاثة أيّام ، فسللت سيفي وقلت : لتخرجنّه أولاً قتلنّك ، قالت : شأنك وإيّاه ، فلمّا هممت أن ألج البيت بدر [3] إليّ من داخل البيت رجل ، و قال لي : ارجع وراك ، فلا سبيل لأحد من ولد آدم إلى رؤيته أو أن تنقضي زيارة الملائكة ، فارتعدت و وخرجت [4] .

٢٠ـ قب : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لمّا ولد رسول الله صلى الله عليه وآله اُلقيت الأصنام في الكعبة على وجوهها ، فلمّا أمسى سمع صيحة من السّماء : جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا .

وورد أنّه أضاء تلك اللّيلة جميع الدنيا ، وضحك كلّ حجر ومدر و شجر ، وسبّح كلّ شيء في السّماوات والأرض لله عزّ وجلّ ، وانهزم الشيطان وهو يقول : خير الأمم ، وخير الخلق ، وأكرم العبيد ، وأعظم العالم محمّد صلى الله عليه وآله [5] .

٢١ـ قب : من إبانة ابن بطّة[6] قال : ولد النّبيّ صلى الله عليه وآله مختوناً مسروراً ، فحكي ذلك عند جدّه عبدالمطّلب ، فقال : ليكوننّ لا بني هذا شأن[7] .

٢٢ـ قب : قال المأمون للحكيم إيزد خواه ما شاء الله لمّا صحّح عنده إحكاماً : لم

---

(١) الاعشاش جمع العش بالفتح و الضم : موضع الطائر .
(٢) في المصدر : وهذه السحاب تسألني كذلك .
(٣) أي أسرع إلى .
(٤) مناقب آل أبي طالب : ٢١ .
(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٢ و ٢٣ .
(٦) أي من كتاب إبانة لابن بطة .
(٧) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٣ .

لا تؤمن بنبيّنا وأنت بهذا المحلّ من العلم والكياسة ؟ فقال : كيف اُؤمن واُصدّق كاذباً و أنا أعلم كذبه ، والنّبيّ لا يكذب ؟ فقال المأمون : كيف ؟ قال : قوله : أنا آخر نبيّ وخاتم الأنبيآء ، ولا يكون بعدي نبيّ أبداً ، وهو الّذي[1] قال في علمي كذب لامحالة ، لأنّه ولد بالطالع الّذي لو ولد فيه مولود لابدّ أن يكون نبيّاً[2] ، فظهر لي بهذا كذبه ، إذ قال : لانبيّ بعدي ، فيكف اُؤمن به واُصدّقه ؟ فخجل المأمون من ذلك ، وتحيّر الفقهآء ، فقال متكلّم : من هاهنا قلنا : إنّه صادق ، وإنّه خاتم الأنبيآء لأنّ الحكمآء كلّهم اجتمعوا على أنّ نجمه صلى الله عليه وآله كان المشتري وعطارد والزهرة والمرّيخ ، ولا يولد بها ولد إلّا و يموت من ساعته ، وإن عاش فيموت لا محالة ، ولا يجاوز يوم السابع ، وهو قد عاش وبقي ثلاثاً وستّين سنة ، فصحّ أنّه آية ، وقد أتى من المعجزات الباهرة بما لم يأت بمثله أحد قبله ولا بعده ، فأقرّ إيزد خواه ، و أسلم ، فسمّي ما شاء الله الحكيم ، فمن نظر المشتري له العلم والحكمة والفطنة والسياسة والرئاسة ، ومن نظر عطارد اللّطافة والظرافة والملاحة والفصاحة والحلاوة ، ومن نظر الزهرة الصباحة والهشاشة[3] والبشاشة والحسن والطيب والجمال والبهآء والغنج والدلال ، و من نظر المرّيخ السيف والجلادة والقتال والقهر والغلبة والمحاربة ، فجمع الله فيه جميع المدائح .

و قال بعض المنجّمين : موالد الأنبيآء السنبلة والميزان ، و كان طالع النّبيّ صلى الله عليه وآله : الميزان ، وقال صلى الله عليه وآله : ولدت بالسّماك ، وفي حساب المنجّمين أنّه السّماك[4] الرامح[5] .

٢٣- قب : حملت به اُمّه في أيّام التشريق ، عند جمرة العقبة الوسطى ، في منزل

---

(١) في المصدر : وهذا الذى قال .

(٢) أراد : ولم يظهر دليل على أنه لايلد مولود بعد بهذا الطالع ، فيمكن أن يولد فيكون نبياً ، فكيف يقول بتاً : لانبى بعده ؟ .

(٣) الهشاشة : الارتياح والنشاط .

(٤) السماك الرامح : نجم نير ، و يقال له : الرامح لان أمامه كوكبا صغيرا يقال له : راية السماك ورمحه ، بخلاف السماك الاعزل ، فانه ليس أمامه شيء .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ٩٤-٩٥ .

عبدالله بن عبدالمطّلب ، وولد بمكّة عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأوّل ، بعد خمس وخمسين يوماً من هلاك أصحاب الفيل ، و قالت العامّة : يوم الاثنين الثاني [(١)] أو العاشر منه ، لسبع بقين من ملك أنوشيروان ، و يقال : في ملك هرمز لثمان سنين و ثمانية أشهر مضت من ملك عمرو بن هند ملك العرب ، و وافق شهر الروم العشرين من شباط في السنة الثانية من ملك هرمز بن أنوشيروان [(٢)] ، والأوّل هو الصحيح لقوله : «ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان» .

قال الكلينيّ : في شعب أبي طالب ، في دار محمّد بن يوسف ، في الزّاوية القصوى عن يسارك ، وأنت داخل الدار.

وقال الطبريّ : في بيت من الدار الّتي تعرف اليوم بدار يوسف [(٣)] ، وهو أخو الحجّاج ابن يوسف ، وكان قد اشتراها من عقيل ، وأدخل ذلك البيت في الدار حتّى أخرجته خيزران واتّخذته مسجداً يصلّى فيه [(٤)] .

الزهرة ، عن أبي عبدالله الطرابلسيّ : البيت الّذي ولد فيه رسول الله في دار محمّد بن يوسف [(٥)] .

٢٤ـ نجم : حدّثنا [(٦)] ابن حميد ، عن سلمة ، عن محمّد بن إسحاق قال : كان من حديث كسرى كما حدّثني [(٧)] به بعض أصحابي عن وهب بن منبّه : كان سكر [(٨)] دجلة

---

(١) في المصدر : الثامن .

(٢) في المصدر هنا زيادة هي : وذكر الطبري أن مولده كان لاثنتين و أربعين سنة من ملك أنوشيروان ، وهو الصحيح اه‍ .

(٣) هكذا في النسخة وغيرها ، وفي المصدر : محمد بن يوسف وهو الصحيح .

(٤) في المصدر : يصلي فيه الناس .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٨ و١١٩ .

(٦) اخرج ابن طاوس ذلك عن تاريخ الطبري ، فالقائل لقوله : حدثنا هو الطبري .

(٧) في المصدر : ماحدثني .

(٨) « « : إن كسرى كان سكر دجلة العوراء اه و تقدم الكلام في ضبط العوراء عن المصنف .

الغوراء ، وأنفق عليها من الأموال مايدرى ما هو، و كان طاق مجلسه قد بنى بنياناً لم ير مثله ، وكان يعلّق به تاجه فيجلس فيه إذا جلس للنّاس ، و كان عنده ستّون وثلاث مائة رجل من العلماء من بين كاهن وساحر ومنجّم ، قال : وكان فيهم رجل من العرب يقال له : السائب ، يعتاف اعتياف [(١)] العرب ، قلّما يخطىء ، بعث إليه باذان [(٢)] من اليمن ، وكان كسرى إذا حزنه أمر جمع كهّانه وسحّاره ومنجّميه وقال : انظروا في هذا الأمر ماهو، فلمّا أن بعث الله نبيّه محمّداً صلّى الله عليه وآله أصبح كسرى ذات غداة وقد انقضت طاق ملكه من وسطها ، وانخرقت عليه دجلة الغوراء [(٣)] ، فلمّا رأى ذلك حزنه ، و قال : انقضت طاق ملكي من وسطها من غير ثقل ، وانخرقت دجلة الغوراء « شاه بشكست [(٤)] » يقول : الملك انكسر ، ثمّ دعا بكهّانه وسحّاره ومنجّمه و دعا السائب معهم وقال : انقضت طاق ملكي من غير ثقل ، وانخرقت دجلة الغوراء « شاه بشكست » انظروا في هذا الأمر ما هو ، فخرجوا من عنده فنظروا في أمره فاُخذ عليهم بأقطار السماء ، وأظلمت [(٥)] عليهم الأرض ، و تسكّعوا في علمهم ، فلا يمضي لساحر سحره ، ولا لكاهن كهانته ، ولا يستقيم لمنجّم علم نجومه ، و بات السائب في ليلة ظلّ [(٦)] على ربوة من الأرض يرمق برقاً نشأ من قبل الحجاز ، ثمّ استطار حتّى بلغ المشرق ، فلمّا أصبح ذهب ينظر إلى ما تحت قدميه فإذاً روضة خضراء ، فقال فيما يعتاف : لئن صدق [(٧)] ليخرجنّ من الحجاز سلطان يبلغ المشرق ، يخصب [(٨)] عنه الأرض كأفضل ما أخصبت عن ملك كان قبله ، فلمّا خلص الكهّان والمنجّمون بعضهم إلى بعض ورأوا ما قد أصابهم ورأى السائب ما قد رأى قال بعضهم لبعض : تعلمون ؟ والله

(١) الاعتياف : عمل العيافة أى زجر الطير ، والتشأم أو التفأل بطيرانها .
(٢) هو باذان بن ساسان ، عده المسعودى من ملوك اليمن ، راجع مروج الذهب ٢ : ٨٧ .
(٣) فى المصدر والطبرى : العوراء .
(٤) « « : شاه بشكسته . قلت : أى وخرج من الدجلة صوتافيه : شاه بشكسته .
(٥) فى المصدر : و ضاقت .
(٦) « « : ظل فيها . و فى تاريخ الطبرى : ظلماء .
(٧) « « والطبرى : لئن صدق ما أرى .
(٨) « « وتاريخ الطبرى : تخصب .

ما حيل بينكم وبين علمكم إلّا لأمر جاء من السّماء ، و إنّه لنبيّ قد بعث أو هو مبعوث يسلب هذا الملك ويكسّره ، ولئن نعيتم لكسرى ملكه ليقتلنّكم ، فأقيموا بينكم أمراً تقولونه حتّى تؤخّرونه عنكم إلى أمر ما شاع[1] ، فجاؤا إلى كسرى فقالوا له : قد نظرنا في هذا الأمر فوجدنا حسابك الّذي وضعت به طاق ملكك و سكرت دجلة العوراء وضعوه على النحوس ، فلمّا اختلف عليهم[2] اللّيل والنهار وقعت النحوس على مواقعها ، فذلك كلّ وضع عليها[3] ، و إنّا سنحسب[4] لك حساباً تضع عليه بنيانك فلا تزول ، قال : فاحسبوا ، فحسبوا له ، ثمّ قالوا له : ابنه ، فبنى فعمل في دجلة ثمانية أشهر ، وأنفق فيها من الأموال ما لا يدرى ما هو حتّى إذا فرغ ، قال لهم : أجلس على سورها ؟ قالوا : نعم ، فأمر البسط[5] والفرش والرياحين فوضعت عليها ، وأمر بالمرازبة فجمعوا إليه النقّابون ، ثمّ خرج حتّى جلس عليها ، فبينا هو هنالك إذ انتسفت دجلة بالبنيان من تحته فلم يخرج إلّا بآخر رمق ، فلمّا أخرجوه جمع كهّانه وسحّاره ومنجّميه فقتل منهم قريباً من مائة ، وقال : نمّيتكم[6] وأدنيتكم دون الناس فأجريت عليكم أرزاقي تلعبون بي ؟ قالوا : أيّها الملك أخطأنا كما أخطأ من قبلنا ، ولكنّا سنحسب حساباً فتبنيه حتّى تضعها على الوثاق من السعود ، قال : انظروا ما تقولون ، قالوا : فإنّا نفعل ، قال : فاحسبوا ، فحسبوا ثمّ قالوا له : ابنه فبنى وأنفق من الأموال ما لا يدرى ما هو ثمانية أشهر[7] ، فلمّا فرغوا قال : أفأخرج وأقعد[8] عليها ؟ قالوا : نعم ، فهاب الجلوس عليها ، وركب برذوناً له ، وخرج يسير عليها

---

(١) في المصدر : فاقيموا بينكم أمرا تلقونه فيه حتى تؤخروا أمره إلى آخر ساعة .

(٢) « « : عليه ، وفي تاريخ الطبري : عليهما . أي على الطاق ودجلة .

(٣) « « : فذلك كل ما وضع عليها . وفي تاريخ الطبري : فزال كل ما وضع عليهما .

(٤) سأحسب خ ل .

(٥) في المصدر والطبري : بالبسط .

(٦) هكذا في النسخة ، وفي المصدر : سميكم . قلت : هو مصحف سمنتكم كما في تاريخ الطبري .

(٧) في المصدر : ثمانية أشهر كذي قبل . وفي تاريخ الطبري : من ذي قبل وبعده : ثم قالوا : قد فرغنا ، قال : أفأخرج .

(٨) أقصد خ ل .

فبينا هو يسير إذا انتسفت دجلة بالبنيان فلم يدرك إلّا بآخر رمق ، فدعاهم فقال : والله لآمرنّ على آخركم ، ولأنزعنّ أكتافكم، ولأطرحنّكم تحت أيدي الفيلة ، أو لتصدقنّي ماهذا الأمر الّذي تلفّقون عليّ ؟ قالوا لا تكذبنّك أيّها الملك،أمرتنا حين انخرقت عليك دجلة وانقضت [1] عليك طاق مجلسك من غير ثقل أن ننظر في علمنا [2] ، فأظلمت علينا بأقطار السّمآء [3] فتردّد علمنا في أيدينا ، فلا يستقيم لساحر سحره ، ولا لكاهن كهانته ، ولا لمنجّم علم نجومه فعرفنا أنّ هذا الأمر حدث من السّمآء ، وأنّه قد بعث نبيّ أو هو مبعوث ، فلذلك حيل بيننا وبين علمنا ، فخشينا إن نفينا [4] إليك ملكك أن تقتلنا ، فكرهنا من الموت ما يكره الناس فعلّلناك عن أنفسنا بما رأيت ، قال : ويحكم فهلّا يكون بيّنتم لي هذا فأرى فيه رأيي؟! قالوا : منعنا من ذلك ما تخوّفنا منك ، فتركهم ولهاً عن دجلة حين غلبته [5].

بيان : التسكّع : التحيّر والتمادي في الباطل . والمرازبة : رؤساء الفرس وأمراؤهم، ويقال : نمّيته تنمية أي رفعته ، ولفّق الحديث : زخرفه ، ثمّ الظاهر إنّ قوله : فلمّا أن بعث الله نبيّه ، من سهو الرواة أو الكتّاب ، وكان مكانه فلمّا ولد النبيّ ﷺ كما عرفت في الأخبار السابقة ، على أنّه يحتمل وقوع مثل هذا في الوقتين معاً .

٢٥ ـ عم : ولد ﷺ يوم الجمعة عند طلوع الشمس ، السابع عشر من شهر ربيع الأوّل عام الفيل ، و في رواية العامّة ولد ﷺ يوم الاثنين ، ثمّ اختلفوا فمن قائل يقول: لليلتين من شهر ربيع الأوّل ، ومن قائل يقول : لعشر ليال خلون منه ، وذلك لأربع وثلاثين سنة وثمانية أشهر مضت من ملك كسرى أنوشيروان بن قباد، وهو قاتل مزدك والزنادقة ومبيرهم، وهو الّذي عنى رسول الله ﷺ على ما يزعمون ولدت في زمان الملك الصالح [6]،

(١) في المصدر وتاريخ الطبري : وانقصمت .
(٢) « « وتاريخ الطبري : أن تنظر في علمنا لم ذلك ، فنظرنا فأظلمت .
(٣) في تاريخ الطبري ، فأظلمت علينا الارض ، وأخذ علينا بأقطار السماء فتردد علينا علمنا في أيدينا وفي المصدر : فتردى علمنا وسقط في أيدينا .
(٤) في المصدر وتاريخ الطبري : إن نعينا .
(٥) فرج المهموم : ٣٢ ـ ٣٥ . والرواية توجد في الطبري ١ : ٥٩٦ ـ ٥٩٨ .
(٦) في المصدر : الملك العادل الصالح .

ولثماني سنين وثمانية أشهر من ملك عمرو بن هند ملك العرب ، وكنيته أبوالقاسم ، وروى أنس بن مالك قال : لمّا ولد إبراهيم بن النبيّ صلى الله عليه وآله من مارية أتاه جبرئيل فقال : السّلام عليك أبا إبراهيم ، أو يا أبا إبراهيم ، و نسبه محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب ، و اسمه شيبة الحمد بن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف ، واسمه المغيرة بن قصيّ ، واسمه زيد بن كلاب ابن مرّة بن كعب بن لويّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، وهو قريش بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، روي عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال : إذا بلغ نسبي عدنان فأمسكوا . و روي عن أُمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله : قالت : سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول : معد بن عدنان بن أُدد بن زيد بن ثرا بن أعراق الثرى ، قالت أُمّ سلمة : زيد هميسع ، وثرا نبت ، وأعراق الثرى ، إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ، قالت : ثمّ قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله : « وعاداً وثمود وأصحاب الرسّ وقروناً بين ذلك كثيراً » لا يعلمهم إلّا الله .

وذكر الشيخ أبوجعفر بن بابويه رضي الله عنه : عدنان بن أدّ بن أُدد بن يامين بن يشجب بن منحر بن صابوغ بن الهميسع ، و في رواية أُخرى : عدنان بن أُدد بن زيد بن يقدد بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل عليه السلام [1] . وقيل : الأصحّ [2] الّذي اعتمد عليه أكثر النسّاب وأصحاب التواريخ أنّ عدنان هو أدّ بن أُدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام بن تارخ بن ناحور بن ساروع [3] بن ارغوا بن فالع [4] بن عابر ـ وهو هود عليه السلام ـ بن شالح بن أرفخشد ابن سام بن نوح بن ملك بن متوشلح بن أُخنوخ ـ ويقال : أُحنوخ وهو إدريس عليه السلام ـ ابن يازد [5] بن هلايل [6] بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام [7] ، وأُمّه آمنة

(١) ابن ابراهيم عليه السلام خ ل .
(٢) هو الذى خ ل وهو الموجود فى المصدر .
(٣) ساروغ خ .
(٤) فالغ خ .
(٥) فى المصدر : يارد . وهوالصحيح كما تقدم .
(٦) مهلايل خ ل .
(٧) تقدم الكلام فى نسبه صلى الله عليه وآله وفى أجداده وضبطهم هنا وفى كتاب النبوات ولم نكرر الكلام فيه اختصارا .

بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لويّ بن غالب ، و أرضعته حتّى شبّ حليمة بنت عبدالله بن الحارث بن شجنة السعديّة ، من بني سعد بن بكر بن هوازن ، وكانت ثويبة مولاة أبي لهب بن عبدالمطّلب أرضعته أيضاً بلبن ابنها مسروح ، وذلك قبل أن تقدّم حليمة ، وتوفّيت ثويبة مسلمةً سنة سبع من الهجرة ، و مات ابنها قبلها . وكانت قد أرضعت ثويبة قبل حمزة بن عبدالمطّلب عمّه ، فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابنة حمزة : إنّها ابنة أخي من الرضاعة ، و كان حمزة أسنّ من رسول الله صلى الله عليه وآله بأربع سنين ، و أمّا جدّته أمّ أبيه عبدالله فهي فاطمة بنت عمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وأمّ عبدالمطّلب سلمى بنت عمرة[1] من بني النجّار ، وأمّ هاشم عاتكة بنت مرّة بن هلال من بني سليم ، وأمّ قصيّ وزهرة فاطمة بنت سعد من أزد السّراة[2] ، وصدع صلى الله عليه وآله بالرسالة[3] يوم السابع والعشرين من رجب ، وله يومئذ أربعون سنة ، و قبض صلى الله عليه وآله يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرين من الهجرة[4] وهو ابن ثلاث وستّين سنة[5] .

٢٦ ـ نجم : ذكر الزمخشريّ في ربيع الأبرار أنّه قال بعض المنجّمين : إنّ مواليد الأنبياء السنبلة والميزان ، وكان طالع النبيّ صلى الله عليه وآله الميزان ، وقال صلى الله عليه وآله : ولدت بالسّماك ، و في حساب المنجّمين أنّه السّماك الرامح ، وكان في ثاني طالعه زحل . فلم يكن له ملك ولا عقار[6] .

٢٧ ـ يل : قال الواقديّ : أوّل ما افتتح به عقيل بن أبي وقّاص أن قال : بسم الله الرّحمن الرّحيم ، الحمد لله الّذي جعلنا من نسل إبراهيم ، ومن شجرة إسماعيل ، ومن غصن نزار ، ومن ثمرة عبدمناف ، ثمّ أثنى على الله تعالى ثناءً بليغاً . وقال فيه جميلاً ، وأثنى

---

(١) الصحيح : عمرو ، كما تقدم في أوائل الكتاب .

(٢) ذكر اليعقوبي في تاريخه ٢ : ٩٧-١٠١ امهاته صلى الله عليه وآله إلى ابراهيم عليه السلام ، وذكر العواتك والفواطم اللاتي ولدنه .

(٣) صدع بالرسالة : تكلم بها جهارا بينها .

(٤) هكذا في النسخ وهو غريب ، والصحيح كما في المصدر : احدى عشر .

(٥) إعلام الورى : ٤ و٥ .

(٦) فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم : ١١٣ و ١١٤ .

على اللاّت والعزّى ، وذكرهم بالجميل ، وعقد النكاح ، ونظر إلى وهب ، و قال : يا أباالوداح زوّجت كريمتك آمنة من ابن سيّدنا عبدالمطّلب على صداق أربعة آلاف درهم بيض هجريّة جياد ، وخمس مائة مثقال ذهب احمر؟ قال : نعم ، ثمّ قال : يا عبدالله قبلت هذا الصداق يا أيّها السيّد الخاطب ؟ قال نعم ، ثمّ دعا لهما بالخير والكرامة ، ثمّ أمر وهب أن تقدّم المائدة فقدّمت مائدة خضرة فأُتي من الطعام الحارّ والبارد والحلو والحامض فأكلوا و شربوا ، قال : ونثر عبدالمطّلب على ولده قيمة ألف درهم من النثار ، وكان متّخذاً من مسك بنادق ، ومن عنبر ومن سكر ومن كافور ، ونثر وهب بقيمة ألف درهم عنبراً ، و فرح الخلق بذلك فرحاً شديداً .

قال الواقديّ : فلمّا فرغوا من ذلك نظر عبد المطّلب إلى وهب و قال : و ربّ السّماء إنّي لا أُفارق هذا السقف أو أُؤلّف بين ولدي وحليلته ، فقال وهب : بهذه السرعة لا يكون ، فقال عبدالمطّلب : لابدّ من ذلك ، فقام وهب ودخل على امرأته برّة وقال لها : اعلمي أنّ عبدالمطّلب قدحلف بربّ السّماء أنّه لا يفارق هذا السقف أو يؤلّف بين ولده عبدالله وبين زوجته آمنة ، فقامت المرأة من وقتها ودعت بعشر من المشّاطات وأمرتهنّ أن يأخذن في زينة آمنة ، فقعدن حول آمنة ، فواحدة منهنّ تنقش يديها ، وواحدة تخضب ، وواحدة تسرّح ذؤابتها(١) ، فلمّا كان عند غروب الشمس وقد فرغن من زينتها نصبوا سريراً من الخيزران ، وقد فرشوا عليه من ألوان الديباج والوشي(٢) ، وقعدت الجارية على السرير وعقدن على رأسها تاجاً ، و على جبينها إكليلا ، و على عنقها مخانق الدرّ والجواهر ، وتختّمت بأنواع الخواتيم ، وجاء وهب وقال لعبدالمطّلب : ياسيّدي اقدم على العروس(٣) ، فقام عبدالمطّلب إلى العروس وهي كأنّها فلقة قمر من حسنها ، و تقدّم عبدالمطّلب إلى السرير وقبّله وقبّل عين العروس ، فقال عبدالمطّلب لولده عبدالله : اجلس يا ولدي معها على السرير وافرح برؤيتها ، قال : فرفع عبدالله قدمه وصعد إلى السرير ، وقعد إلى جنب العروس ، وفرح عبدالمطّلب ، وكان من عبدالله إلى أهله ما يكون من الرجال إلى النسآء ،

---

(١) في المصدر زيادة هي : وواحدة تمسها بالماء .
(٢) الوشي : الثياب المنقوشة .
(٣) في المصدر : إلى العروس .

فواقعها ، فحملت بسيّد المرسلين وخاتم النبيّين ، وقام من عندها إلى عند أبيه فنظر إليه أبوه وإذا النور قد فارق من بين عينيه ، وبقي عليه من أثر النور كالدرهم الصحيح ، و ذهب النور إلى ثدي آمنة ، فقام عبدالمطّلب إلى عند آمنة ونظر إلى وجهها فلم يكن النور كما كان في عبدالله بل أنور ، فذهب عبدالمطّلب إلى عند حبيب الراهب فسأله عن ذلك ، فقال حبيب : اعلم أنّ هذا النور هو صاحب النور بعينه ، وصار في بطن اُمّه ، فقام عبدالمطّلب وخرج مع الرجل وبقي عبدالله عند أهله إلى أن ذهبت الصفرة من يديه ، وذلك أنّ العرب كانوا إذا دخلوا بأهلهم خضبوا أيديهم بالحنّاء ، ولا يخرجون من عندهم وعلى أيديهم أثر من الحنّاء ، وبقي عبدالله أربعين يوماً ، وخرج ونظر أهل مكّة إلى عبدالله و النور قد فارق موضعه ، فرجع عبدالمطّلب من عند حبيب وقد أتى على رسول الله ﷺ شهر واحد في بطن اُمّه ، و نادت الجبال بعضها بعضاً ، والأشجار بعضها بعضاً ، والسّماوات بعضها بعضاً ، يستبشرون ويقولون : ألا إنّ محمّداً قد وقع في رحم اُمّه آمنة ، وقد أتى عليه شهر ففرح[1] بذلك الجبال و البحار و السّماوات و الأرضون ، فورد[2] عليه كتاب من يثرب بموت فاطمة بنت عبدالمطّلب ، وكان في الكتاب أنّها ورثت مالاً كثيراً خطيراً ، فأخرج أسرع ما تقدر عليه ، فقال عبدالمطّلب لولده عبدالله : ياولدي لابدّ لك أن تجيء معي إلى المدينة ، فسافر مع أبيه و دخلا مدينة يثرب ، و قبض عبدالمطّلب المال ، و لمّا مضى من دخولهما المدينة عشرة أيّام اعتلّ عبدالله علّة شديدة ، و بقي خمسة عشر يوماً ، فلمّا كان اليوم السادس عشر مات عبدالله ، فبكى عليه أبوه عبدالمطّلب بكاءً شديداً ، وشقّ سقف البيت لأجله في دار فاطمة بنت عبدالمطّلب ، وإذاً بها تف يهتف ويقول : قد مات من كان في صلبه خاتم النبيّين ، وأيّ نفر لايموت ؟ فقام عبدالمطّلب : فغسّله و كفّنه و دفنه في سكّة يقال لها: شين ، وبنى على قبره قبّة عظيمة من جصّ وآجر ، ورجع إلى مكّة ، واستقبلته رؤساء قريش وبنو هاشم ، واتّصل الخبر إلى آمنة بوفات زوجها ، فبكت ونتفت شعر ها ، و خدشت وجهها ، ومزقت جيبها . و دعت بالنائحات ينحن على

(١) في المصدر : تفرح .

(٢) « « : ثم إن الله تعالى أراد قضاء على فاطمة بنت عبدالمطلب فورد إلخ .

عبدالله ، فجاء بعد ذلك عبدالمطّلب إلى دار آمنة وطيّب قلبها ، و وهب لها في ذلك الوقت ألف درهم بيض ، وتاجين قدا تخذّ هما عبد مناف لبعض بناته ، و قال لها : يا آمنة لا تحزني فإنّك عندي جليلة ، لأجل من في بطنك ورحمك ، فلاتهتك[١] أمرك ، فسكتت[٢] وطيّب قلبها .

قال الواقدي : فلمّا أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله في بطن اُمّه شهران أمر الله تعالى منادياً في سماواته وأرضه أن ناد[٣] في السّماوات والأرض والملائكة : أن استغفروا لمحمّد صلى الله عليه وآله واُمّته ، كلّ هذا ببركة النبيّ صلى الله عليه وآله .

قال الواقديّ : فلمّا أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله في بطن اُمّه ثلاثة أشهر كان أبوقحافة راجعاً من الشام ، فلمّا بلغ قريباً من مكّة وضعت ناقته جمجمتها على الأرض ساجدةً ، و كان بيد أبي قحافة قضيب فضربها بأوجع ضرب ، فلم ترفع رأسها ، فقال أبوقحافة : فما أرى ناقة تركت صاحبها ، و إذاً بهاتف يهتف ويقول : لاتضرب ياأباقحافة من لا يطعيك ، ألا ترى أنّ الجبال والبحار والأشجار سوى الآدميّين سجدوالله ، فقال أبوقحافة : ياهاتف وما السبب في ذلك ؟ قال اعلم أنّ النّبيّ الاُميّ قد أتى عليه في بطن اُمّه ثلاثة أشهر ، قال أبوقحافة : و متى يكون خروجه ؟ قال : ستري يا أبا قحافة إن شاء الله تعالى ، فالويل كلّ الويل لعبدة الأصنام من سيفه و سيف أصحابه ، فقال أبوقحافة : فوقفت ساعة حتّى رفعت الناقة رأسها ، وجئت إلى عبدالمطّلب فأخبرته .

قال الواقديّ : فلمّا أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة أشهر كان زاهد على الطريق من الطائف ، وكان له صومعة بمكّة على مرحلة ، قال : فخرج الزاهد وكان اسمه حبيبا ، فجاء إلى بعض أصدقائه بمكّة ، فلمّا بلغ أرض الموقف ، إذاً بصبيّ قد وضع جبينه على الأرض ، وقد سجد على جمجمته ، قال حبيب : فدنوت منه فأخذته ، وإذاً بهاتف يهتف و يقول : خلّ عنه يا حبيب ، ألاترى إلى الخلائق من البرّ والبحر و السهل والجبل قد

---

(١) فلا يهمنك خ ل .

(٢) في المصدر : فسكنت .

(٣) أن نادى خ ل وهو الموجود في المصدر .

سجدوالله شكراً لما أتى على النبيّ الزكيّ الرضيّ المرضيّ في بطن اُمّه خمسة أشهر[١]، وهذا الصبيّ قد سجدلله ، قال حبيب : فتركت الصبيّ ودخلت مكّة وبيّنت ذلك لعبدالمطّلب ، وعبد المطّلب يقول : اكتم هذا الاسم ، فإنّ لهذا الاسم أعداء ، قال : وذهب حبيب إلى صومعته فإذا الصومعة تهتزّ ولا تستقرّ ، وإذا على محرابه مكتوب وعلى محراب كلّ راهب : يا أهل البيع والصوامع آمنوا بالله وبرسوله محمّد بن عبدالله ، فقد آن خروجه ، فطوبى ثمّ طوبى لمن آمن به ، والويل كلّ الويل لمن كفر به ، وردّ عليه حرفاً ممّا يأتي به من عند ربّه ، قال حبيب : فقلت : السمع والطاعة ، إنّي لمؤمن وطائع غير منكر .

قال الواقديّ : فلمّا أتى على رسول الله صلّى الله عليه وآله في بطن اُمّه ستّة أشهر خرج أهل المدينة واليمن إلى العيد ، وكان رسمهم أنّهم يمرّون في كلّ سنة ستّة أعياد ، وكانوا يذهبون عند شجرة عظيمة يقال لها : ذات أنواط ، وهي الّتي سمّاها الله تعالى في كتابه « ومناة الثالثة الاُخرى » فذهبوا في ذلك وأكلوا وشربوا وفرحوا وتقاربوا من الشجرة ، وإذاً بصيحة عظيمة من وسط الشجرة وهو هاتف يقول[٢]: يا أهل اليمن ، ويا أهل اليمامة ، ويا أهل البحرين ، ويا من عبد الأصنام ، ويا من سجد للأوثان ، جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا ، يا قوم قد جاءكم الهلاك ، قد جاءكم التلف ، قد جاءكم الويل والثبور ، قال : ففزعوا من ذلك وانهزموا راجعين إلى منازلهم متحيّرين متعجّبين من ذلك .

قال الواقديّ : فلمّا أتى على رسول الله صلّى الله عليه وآله في بطن اُمّه سبعة أشهر جاء سواد بن قارب إلى عبدالمطّلب ، وقال له : اعلم يا أبا الحارث أنّي كنت البارحة بين النوم واليقظة ، فرأيت أبواب السماء مفتّحة ، ورأيت الملائكة ينزلون إلى الأرض ، معهم ألوان الثياب يقولون : زيّنوا الأرض فقد قرب خروج من اسمه محمّد ، وهو نافلة[٣] عبدالمطّلب رسول الله

(١) هكذا في الكتاب ومصدره ، و قال المصنف في هامش الكتاب : الظاهر أنه سقطت قصة الاربعة أشهر أوالخمسة من بين الكلام ، وكانت النسخة هكذا .

(٢) في المصدر : يقول : يا أيها الذين آمنوا اتقوالله وآمنوا برسوله الاية ، و قال : يا أهل اليمن إه .

(٣) النافلة : ولد الولد .

إلى الأرض ، و إلى الأسود و الأحمر والأصفر ، و إلى الصغير والكبير والذكر والأنثى ، صاحب السيف القاطع ، والسهم النافذ ، فقلت لبعض الملائكة : من هذا تزعمون ؟ فقال : ويلك[1] هذا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف ، فهذا ما رأيت ، فقال له عبدالمطّلب : اكتم الرؤيا ولا تخبر به أحداً لننظر مايكون .

قال الواقديّ : فلمّا أتى على النبيّ صلى الله عليه وآله في بطن اُمّه ثمانية أشهر كان في بحر الهواء حوتة يقال لها : طينوسا[2] ، وهي سيّدة الحيتان ، فتحرّكت الحيتان ، وتحرّكت الحوتة ، واستوت قائمة على ذنبها ، وارتفعت وارتفع الأمواج عنها ، فقالت الملائكة : إلٓهنا وسيّدنا ترى إلى ما تفعل طينوسا ولا تطيعنا ، وليس لنا بها قوّة ، قال : فصاح إستحيائيل الملك صيحة عظيمة ، وقال لها : قرّي يا طينوسا ألا تعرفين من تحتك ، فقالت طينوسا : يا إستحيائيل أمرني ربّي يوم خلقني إذا ولد محمّد بن عبدالله استغفري له ولاُمّته ، والآن سمعت الملائكة يبشّر بعضهم بعضاً فلذلك قمت و تحرّكت ، فناداها استحيائيل قرّي واستغفري ، فإنّ محمّداً قد ولد ، فلذلك انبطحت[3] في البحر ، وأخذت في التسبيح والتهليل والتكبير والثناء على ربّ العالمين .

قال الواقديّ : فلمّا أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله في بطن اُمّه تسعة أشهر أوحى الله إلى الملائكة في كلّ سماء : أن اهبطوا إلى الأرض ، فهبط عشرة آلاف ملك بيد كلّ ملك قنديل يشتعل بالنور بلا دهن ، مكتوب على كلّ قنديل : لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، يقرأه كلّ عربيّ كاتب ، و وقفوا حول مكّة في المفاوز ، و إذاً بهاتف يهتف و يقول : هذا نور محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : فورد الخبر على عبد المطّلب فأمر بكتمانه إلى أن يكون .

قال الواقديّ : فلمّا كملت تسعة أشهر لرسول الله صلى الله عليه وآله صار لا يستقرّ كوكب في السّماء إلّا من موضع إلى موضع يبشّرون بعضهم بعضاً[4] ، والناس ينظرون إلى الكواكب

---

(١) في المصدر : ويحك .

(٢) لعل هذه الحوتة أيضا من مختلقات الواقدي ، كما تقدم أغرب منها عن كعب الاحبار .

(٣) انبطح الرجل ، انطرح على وجهه .

(٤) لعل المراد أن سكان النجوم يبشر بعضهم بعضا .

في السّماء مسيّرات لا يستقرّون ، فأقام ذلك ثلاثين يوماً .

قال الواقدي : فلمّا تمّ لرسول الله ﷺ تسعة أشهر نظرت أمّ رسول الله ﷺ آمنة إلى أمّها برّة وقالت : يا أمّاه إنّي أحبّ أن أدخل البيت فأبكي على زوجي ساعة وأقطر دمعي على شبابه وحسن وجهه ، فإذا دخلت البيت وحدي فلا يدخل عليّ أحد ، فقالت لها برّة : ادخلي يا آمنة فابكي ، فحقّ لك البكاء ، قال : فدخلت آمنة البيت وحدها وقعدت وبكت وبين يديها شمع يشتعل ، وبيدها مغزل من آبنوس ، وعلى مغزلها فلقة (١) من عقيق أحمر ، وآمنة تبكي وتنوح إذا أصابها الطلق ، فوثبت إلى الباب لتفتحه فلم ينفتح ، فرجعت إلى مكانها ، وقالت : وا وحدتاه ، و أخذها الطّلق والنفاس ، وما شعرت بشيء حتّى انشقّ السقف ، ونزلت من فوق أربع حوريّات ، وأضاء البيت لنور وجوههنّ ، و قلن لآمنة : لا بأس عليك يا جارية إنّا جئناك لنخدمك ، فلا يهمّنك (٢) أمرك ، و قعدت الحوريّات واحدة على يمينها ، و واحدة على شمالها ، و واحدة بين يديها ، و واحدة من ورائها ، فهوّمت عين آمنة وغفت غفوة ، قال ابن عبّاس : ما كان من أمر أمّ الصبيّ (٣) إلّا أنّها كانت نائمة عند خروج ولدها من بطنها ، فانتبهت أمّ النبيّ ﷺ فاذا النبيّ تحت ذيلها ، قد وضع جبينه على الأرض ساجداً لله ، ورفع سبابتيه مشيراً بهما لا إله إلّا الله .

قال الواقدي : ولد رسول الله ﷺ في ليلة الجمعة قبل طلوع الفجر في شهر ربيع الأوّل لسبعة عشر (٤) منه في سنة تسعة آلاف سنة و تسعمأة و أربعة أشهر و سبعة أيّام من وفاة آدم عليه السلام .

قال الواقدي : ونظرت أمّه آمنة إلى وجه رسول الله ﷺ فإذا هو مكتحل العينين ، منقّط الجبين والذقن ، وأشرق من وجنتي النبيّ ﷺ نور ساطع في ظلمة اللّيل ، ومرّ

---

(١) الفلقة : القطعة .

(٢) في نسخة من المصدر : فلايهمنك .

(٣) في المصدر : أم النبي صلى الله عليه وآله .

(٤) « « : ليلة سبعة عشر .

في سقف البيت ، وشقّ السقف ، ورأت آمنة من نور وجهه كلّ منظر حسن وقصر بالحرم ، وسقط في تلك اللّيلة أربعة وعشرون(١) شرفاً من أيوان كسرى ، و أخمدت في تلك اللّيلة نيران فارس ، وأبرق في تلك اللّيلة برق ساطع في كلّ بيت ، وغرفة في الدنيا ممّن قد علم الله تعالى وسبق في علمه أنّهم يؤمنون بالله ورسوله محمّد صلى الله عليه وآله ، ولم يسطع في بقاع الكفر بأمر الله تعالى ، وما بقي في مشارق الأرض ومغاربها صنم ولا وثن إلّا وخرّت على وجوهها ساقطة على جباهها خاشعة ، وذلك كلّه إجلالاً للنّبيّ صلى الله عليه وآله .

قال الواقديّ : فلمّا رأى إبليس لعنه الله تعالى وأخزاه ذلك وضع التراب على رأسه وجمع أولاده وقال لهم : يا أولادي اعلموا أنّني ما أصابني منذ خلقت مثل هذه المصيبة ، قالوا : وما هذه المصيبة ؟ قال : اعلموا أنّه قد ولد في هذه اللّيلة مولود اسمه محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله يبطل عبادة الأوثان ، و يمنع السجود للأصنام ، و يدعو الناس إلى عبادة الرّحمن ، قال : فنثروا التراب على رؤوسهم ، ودخل إبليس لعنه الله تعالى في البحر الرابع وقعد فيه للمصيبة هو وأولاده مكروبين أربعين يوماً .

قال الواقديّ : فعند ذلك أخذت الحوريّات محمّداً صلى الله عليه وآله ولفّفنه في منديل روميّ ، ووضعنه بين يدي آمنة ، ورجعن إلى الجنّة يبشّرون الملائكة في السّمآوات بمولد النبيّ صلّى الله عليه وآله ، ونزل جبرئيل وميكائيل عليهما السلام ودخلا البيت على صورة الآدميّين وهما شابّان ، ومع جبرئيل طشت من ذهب ، ومع ميكائيل إبريق من عقيق أحمر ، فأخذ جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله وغسله ، وميكائيل يصبّ المآء عليه فغسلاه ، وآمنة في زاوية البيت قاعدة فزعة مبهوتة ، فقال لها جبرئيل : يا آمنة لا تغسله من النجاسة ، فإنّه لم يكن نجساً ، ولكن تغسله من ظلمات بطنك ، فلمّا فرغوا من غسله و كحلوا عينيه ونقّطوا جبينيه بورقة كانت معهم مسك وعنبر وكافور مسحوق بعضه ببعض فذرّوه فوق رأسه صلى الله عليه وآله قالت آمنة : وسمعت جلبة(٢) و كلاماً على الباب ، فذهب جبرئيل إلى الباب فنظر و رجع إلى البيت وقال : ملائكة سبع سمآوات يريدون السّلام على النبيّ صلى الله عليه وآله فاتّسع البيت ودخلوا عليه

---

(١) تقدم قبلا أنه سقط أربعة عشر شرفا .

(٢) الجلبة : اختلاط الاصوات والصياح .

موكب بعد موكب وسلّموا عليه ، وقالوا : السّلام عليك يا محمّد ، السّلام عليك يا محمود ، السّلام عليك يا أحمد ، السّلام عليك يا حامد .

قال الواقديّ : فلمّا دخل[1] من اللّيل ثلثه أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يحمل من الجنّة أربعة أعلام ، فحمل جبرئيل الأعلام ونزل إلى الدّنيا ، و نصب علماً أخضر على جبل قاف مكتوباً[2] عليه بالبياض سطران : لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ونصب علماً آخر على جبل أبي قبيس له ذؤابتان مكتوب على واحدة منهما : شهادة أن لا إله إلّا الله ، وفي الثانية : لا دين إلّا دين محمّد بن عبدالله ، ونصب علماً آخر على سطح بيت الله الحرام له ذؤابتان مكتوب على واحدة منهما : طوبى لمن آمن بالله وبمحمّد ، والويل لمن كفر به ورد عليه حرفاً ممّا يأتي به من عند ربّه ، و نصب علماً آخر على ضراح[3] بيت الله المقدّس وهو أبيض عليه خطّان مكتوبان بالسواد ، الأوّل : لا غالب إلّا الله ، والثاني : النصر لله ولمحمّد صلى الله عليه وآله .

قال الواقديّ : وذهب إستحيائيل ووقف على ركن جبل أبي قبيس ونادى بأعلى صوته : يا أهل مكّة آمنوا بالله و رسوله ، والنور الّذي أنزلنا ، و أمر الله غمامة أن ترفع فوق بيت الله الحرام ، و تنثر على البيت الحرام ريش الزعفران والمسك والعنبر ، و تمطر على البيت ، فلمّا أصبحوا رأوا ريش الزعفران والمسك والعنبر ، وارتفعت الغمامة و أمطرت على البيت ، وخرجت الأصنام من بيت الله الحرام ، و جاؤا إلى عند الحجر وانكبّوا على وجوههم ، وجاء جبرئيل بقنديل أحمر له سلسلة من جزع أصفر ، و هو يشتعل بلا دهن بقدرة الله تعالى .

قال الواقديّ : وبرق من وجه النبيّ صلى الله عليه وآله برق وذهب في الهوآء حتّى التزق بعنان السّمآء ، وما بقي بمكّة دار ولا منظر إلّا دخله ذلك النور ، ممّن سبق في قدر الله تعالى وعلمه أنّه يؤمن بالله ، و برسوله محمّد صلى الله عليه وآله ، وما بقي في تلك اللّيلة كتاب من التوراة والإنجيل والزبور وممّا كان فيه اسمه صلى الله عليه وآله أو نعته إلّا وقطر تحت اسمه قطرة دم ، وقال :

---

(١) مضى خ ل .

(٢) في المصدر : مكتوب وهو الصحيح .

(٣) سطح خ ل ، وفي المصدر : صريح . قلت : ولعله مصحف ضريح .

لأنّ الله تعالى بعثه بالسيف ، وما بقي في تلك اللّيلة دير ولا صومعة إلّا و كتب على محاريبها اسم محمّد صلى الله عليه وآله ، فبقيت الكتابة إلى الصباح حتّى قرء الرهبانيّة والديرانيّة[1] ، وعلموا أنّ النبيّ الاُمي صلى الله عليه وآله قد ولد .

قال الواقديّ : فعندها قامت آمنة رضي الله عنها و فتحت الباب ، و صاحت صيحة وغشي عليها ، ثمّ دعت باُمّها برّة وأبيها وهب و قالت : ويحكما أين أنتما ؟ فما رأيتما ما جرى عليّ ؟ إنّي وضعت ولدي ، وكان كذا و كذا ، تصفلهما مارأته ، قال : فقام وهب ودعا بغلام و قال : اذهب إلى عبدالمطّلب و بشّره ، و أهل مكّة على المغاير[2] قد صعدوا والصروح ينظرون إلى العجائب ولا يدرون ما الخبر ، و كذلك عبدالمطّلب قد صعد مع أولاده فما شعروا بشيء حتّى قرع الغلام الباب ، ودخل على عبدالمطّلب وقال : يا سيّدنا أبشر فإنّ آمنة قد وضعت ولداً ذكراً ، فاستبشر بذلك ، وقال : قد علمت أنّ هذه براهين ودلائل لمولودي ، فذهب عبدالمطّلب إلى آمنة مع أولاده ونظروا إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه كالقمر ليلة البدر يسبّح ويكبّر في نفسه ، فتعجّب منه عبدالمطّلب .

قال الواقديّ : فأصبح أهل مكّة يوم الثاني[3] ونظروا إلى القنديل وإلى السلسلة وإلى ريش الزعفران والعنبر ينزل من الغمامة ، وإلى الأصنام وقد خرجن منكبّات على وجوههنّ[4] ، وبقي الخلق على ذلك ، وجاء إبليس أخزاه الله على صورة شيخ زاهد وقال : يا أهل مكّة لايهمنّكم[5] أمرهذا فإنّما أخرج الأصنام اللّيل العفاريت والمردة ، وسجدوا لهنّ ، فلا يهمنّكم ، وأمر إبليس لعنه الله أن تدخل الأصنام إلى جوف بيت الله الحرام ففعلوا ذلك ، وإذاً بهاتف يهتف ويقول : جاء الحقّ وزهق الباطل ، إنّ الباطل كان زهوقاً .

قال الواقديّ : فأرسل الله تعالى إلى البيت جلالاً من الديباج الأبيض مكتوب عليها

---

(١) في العبارة تصحيف ، لان الرهبانية طريقة الرهبان ، ولعل الصحيح الرهابنة أوالرهبانة .

(٢) المنابر ظ ، قلت ، لم نعرف معنى المغاير ، وفي المصدر : و أهل مكة على المنابر قد صعدوا العروج . وعلى أى فالعبارتين لاتخلوان عن اضطراب ، ولعل العاطف قبل والصروح زائد .

(٣) في المصدر : يوم الثانى صبيحة يوم الثلثاء .

(٤) « « : وينظرون الى الاصنام وقد خرجوا من مراكزهن منكبات على وجوههن .

(٥) « « : لايهتنكم .

بخطّ أسود : بسم الله الرّحمن الرّحيم : يا أيّها النبيّ إنّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا .

قال الواقديّ : فتعجّب الناس من ذلك وبقيت الجلل على البيت أربعين يوماً ، فذهب رجل من آل إدريس وكان بيده مدّسمنا (١) فتمسّح بذلك الجلل والتحف به فارتفع الجلل من ليلته ، ولولم يلتحف به لبقي على بيت الله الحرام هذا الديباج إلى يوم القيامة .

قال الواقديّ : فاجتمع رؤساء بني هاشم وذهبوا إلى حبيب الراهب وقالوا : يا حبيب بيّن لنا خبر هذا الجلل و إخراج الأصنام من جوف بيت الله الحرام ، و الكواكب السّائرات ، والبرق الّذي برق في هذه اللّيلة ، والجلبات الّتي سمعنا ممّا هي (٢) ، فقال حبيب : أنتم تعلمون أنّ ديني ليس دينكم ، وأنا أقول الحقّ ، إن شئتم فاقبلوا ، وإن شئتم لا تقبلوا ، ماهذه العلامات إلّا علامات نبيّ مرسل في زمانكم ، ونحن وجدنا في التوراة ذكر وصفه وفي الإنجيل نعته ، وفي الزبور اسمه ، واسمه في الصحف ، وهو الّذي يبطل عبادة الأوثان والأصنام ، ويدعو إلى عبادة الرّحمن ، ويكون على العلم قاطع السيف ، طاعن الرمح (٣) ، نافذ السهم ، تخضع له ملوك الدنيا و جبابرتها ، فالويل الويل لأهل الكفر والطغيان ، وعبدة الأوثان من سيفه ورمحه وسهمه ، فمن آمن به نجا ، ومن كفر به هلك ، فقام الخلق من عنده مغمومين مكروبين ، ورجعوا إلى مكّة محزونين .

قال الواقديّ : وأصبح عبد المطّلب اليوم الثاني ودعا بآمنة وقال لها : هاتي ولدي ، وقرّة عيني ، وثمرة فؤادي ، فجاءت آمنة و محمّد على ساعدها ، فقال عبد المطّلب : اكتميه يا آمنة ولا تبديه لأحد ، فإنّ قريشاً وبني اُميّة يرصدون في أمره ، قالت آمنة : السمع والطاعة ، فجاء عبد المطّلب و محمّد على ساعده ، وأتى به إلى بيت الله الحرام ، وأراد أن يمسح بدنه باللات و العزّى لتسكن دمدمة (٤) قريش وبني هاشم (٥) ، ودخل عبد المطّلب بيت الله الحرام ، فلمّا وضع

---

(١) يده مدسما خ ل .

(٢) في المصدر : فماهي .

(٣) في المصدر : طاعن بالرمح .

(٤) الدمدمة : الغضب .

(٥) و بنوهاشم خ ل وهو الموجود في المصدر ، أي لتسكن بنوهاشم ولايظهرون على قريش أمرا يوجب البغض والعداوة .

رجله في البيت سمع النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: بسم الله وبالله، وإذا البيت يقول: السّلام عليك يا محمّد ورحمة الله وبركاته، وإذاً بهاتف يهتف و يقول: جاء الحقّ و زهق الباطل، إنّ الباطل كان زهوقاً، فتعجّب عبدالمطّلب من صغر سنّه و كلامه وممّا قال له البيت، فأمر عبدالمطّلب خزنة البيت أن يكتموا ما سمعوا من البيت ومن محمّد صلى الله عليه وآله.

قال الواقديّ: فتقدّم عبدالمطّلب إلى اللاّت والعزّي وأراد أن يمسح بدن النبيّ صلى الله عليه وآله باللاّت والعزّى فجذب من ورائه، فالتفت إلى ورائه فلم يرا حداً، فتقدّم ثانية فجذبه من ورائه جاذب، فنظر إلى ورائه فلم ير أحداً، ثمّ تقدّم ثالثة فجذبه الجاذب جذبةً شديدة حتّى أقعده على عجزه، وقال: يا أبا الحارث أتمسح بدناً طاهراً ببدن نجس؟!

قال الواقديّ: فعند ذلك وقف عبدالمطّلب على باب بيت الله الحرام والنبيّ على ساعده وأنشأ يقول:

الحمد لله الّذي أعطاني * هذا الغلام طيّب الأرداني

قد ساد في المهد على الغلماني * أُعيذه بالبيت ذي الأركاني

حتّى أراه مبلغ الغشياني (١) * أُعيذه من كلّ ذي شنآني (٢)

من حاسد ذي طرف العيناني

قال: وخرج عبدالمطّلب متفكّراً ممّا سمع، ورأى من محمّد صلى الله عليه وآله إلى أُمّه، و قد وقعت الدمدمة في قريش وبين (٣) بني هاشم بسبب محمّد صلى الله عليه وآله.

قال الواقديّ: فلمّا كان اليوم الثالث اشترى عبدالمطّلب مهداً من خيزران أسود، له شبكات من عاج، مرصّع بالذهب الأحمر، وله بركتان من فضّة بيضاء، ولونه من جزع أصفر، و غشّاه بجلال ديباج أبيض، مكوكب بذهب، وبعث إليها من الدّر واللّؤلؤ الكبار الّذي تلعب به الصبيان في المهد بألوان الخرز (٤)، و كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا انتبه من نومه

---

(١) في المصدر: مبلغ الغلماني.

(٢) الشنآن: البغض والعداوة. وفي المصدر بعد ذلك مصرع هو: حتى يكون بلغة الغشياني.

(٣) المصدر خال عن كلمة بين.

(٤) الخرز: ماينظم في السلك من الجذع والودع. الحب المثقوب من الزجاج ونحوه. فصوص من حجارة.

يسبّح الله تعالى بتلك الخرز .

قال الواقديّ : فلمّا كان اليوم الرابع جاء سواد بن قارب[١] إلى عبدالمطّلب ، و كان عبدالمطّلب قاعداً على باب بيت الله الحرام وقد حفّ به قريش و بنو هاشم ، فدنا سواد بن قارب وقال : يا أبا الحارث اعلم أنّي قد سمعت أنّه قد ولد لعبدالله ذكر ، وأنّهم يقولون فيه : عجائب ، فأُريد أن أنظر إلى وجهه هنيئة ، و كان سواد بن قارب رجلا إذا تكلّم سمع منه ، وكان رجلاً صدوقاً ، فقام عبدالمطّلب ومعه سواد بن قارب وجاء إلى دار آمنة رضي الله عنها ودخلا جميعاً والنبيّ ﷺ نائم ، فلمّا دخلا القبّة قال عبد المطّلب : اسكت يا سواد حتّى ينتبه من نومه ، فسكت فدخلا قليلاً قليلاً حتّى دخلا القبّة ، ونظر إلى وجه النبيّ ﷺ وهو في مهده نائم ، وعليه هيئة الأنبياء ، فلمّا كشف الغطاء عن وجهه برق من وجهه برق شقّ السّقف بنوره ، والترق بأعنان[٢] السّماء ، فالقى عبدالمطّلب وسواد أكمامهما على وجهيهما من شدّة الضوء ، فعندها انكبّ سوادٌ على النّبيّ ﷺ وقال لعبدالمطّلب : أُشهدك على نفسي أنّي آمنت بهذا الغلام ، وبما يأتي به من عند ربّه ، ثمّ قبّل وجنات[٣] النبيّ ﷺ وخرجا جميعاً ، و رجع سواد إلى موضعه ، وبقي عبدالمطّلب فرحاً نشيطا .

قال محمّد بن عمر الواقديّ : فلمّا أتى على النبيّ ﷺ شهر كان إذا نظر إليه الناظرون توهّموا أنّه من أبناء سنة لوقارة جسمه ، وتمام فهمه ، وكانوا يسمعون من مهده التسبيح والتحميد والثناء على الله تعالى .

قال الواقديّ : فلمّا أتى على رسول الله ﷺ شهران مات وهب جدّه أبو أُمّه آمنة ، وجاء عبدالمطّلب وجماعة من قريش وبني هاشم و غسّلوا وهباً وحنّطوه و كفّنوه ودفنوه على ذيل الصفا[٤] .

---

(١) هو سواد بن قارب الازدي الدوسي أو السدوسي ، وكان كاهنا في الجاهلية ، له صحبة ، وكان شاعرا ، قاله ابن الاثير في اسد الغابة - ٢ : ٣٧٥ .

(٢) في المصدر : في عنان السماء . قلت : عنان السماء : ما ارتفع منها وما بدالك منها إذا نظرتها ، و أعنانها : نواصيها وما اعترض من أقطارها .

(٣) الوجنة : ما ارتفع من الخدين .

(٤) الفضائل : ١٥-٣١ .

بيان : المخانق: جمع المخنقة كمكنسة وهي القلادة . والتهويم: هزّ الرأس من النعاس . وغفت : نامت . والصرح : القصر وكلّ بناء عال .

٢٨ـ كا : عليّ بن محمّد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ، عن أحمد بن الحسين[1] ، عن أبي العبّاس ، عن جعفر بن إسماعيل ، عن إدريس ، عن أبي السائب ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال : عقّ أبوطالب عن رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم السابع ودعا آل أبي طالب فقالوا : ما هذه ؟ فقال : هذه عقيقة أحمد ، قالوا : لأيّ شيء سمّيته أحمد ؟ قال : سمّيته أحمد لمحمدة أهل السماء والأرض[2] .

٢٩ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن البزنطيّ ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا ولد النبيّ صلّى الله عليه وآله جاء رجل من أهل الكتاب إلى ملأ من قريش ، فيهم هشام ابن المغيرة والوليد بن المغيرة ، والعاص بن هشام ، وأبو وجزة بن أبي عمرو بن اُميّة و عتبة ابن ربيعة ، فقال . أولد فيكم مولود اللّيلة ؟ فقالوا : لا ، قال : فولد إذاً بفلسطين غلام اسمه أحمد ، به شامة كلون الخزّ الأدكن ، ويكون هلاك أهل الكتاب واليهود على يديه ، قد أخطأكم والله يا معشر قريش ، فتفرّقوا و سألوا فاُخبروا أنّه ولد لعبدالله بن عبدالمطّلب غلام ، فطلبوا الرجل فلقوه ، فقالوا : إنّه قد ولد فينا والله غلام ، قال : قبل أن أقول لكم أو بعد ما قلت لكم ؟ قالوا : قبل أن تقول لنا ، قال : فانطلقوا بنا إليه حتّى ننظر إليه ، فانطلقوا حتّى أتوا اُمّه فقالوا : اخرجي ابنك حتّى ننظر إليه ، فقالت : إنّ ابني والله لقد سقط وما سقط كما يسقط الصبيان ، لقد اتّقى الأرض بيديه ، ورفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ، ثمّ خرج منه نور حتّى نظرت إلى قصور بصرى ، وسمعت هاتفاً في الجوّ يقول : لقد ولدتيه سيّد الاُمّة ، فإذا وضعتيه فقولي: اُعيذه بالواحد ، من شرّ كلّ حاسد ، وسمّيه محمّداً ، قال الرجل: فأخرجته فنظر إليه ثمّ قلّبه ونظر إلى الشامة بين كتفيه فخرّ مغشيّاً عليه ، فأخذوا الغلام فأدخلوه إلى اُمّه وقالوا : بارك الله لك فيه ، فلمّا خرجوا أفاق ، فقالوا له : مالك ويلك ؟ قال : ذهبت نبوّة بني إسرائيل إلى يوم القيامة ، هذا والله من يبيرهم ، ففرحت قريش

---

(١) الحسن خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٢) الفروع : ج٢ : ص٩١ .

بذلك ، فلمّا رآهم قد فرحوا قال : فرحتم ، أما و الله ليسطونّ بكم سطوة يتحدّث بها أهل المشرق والمغرب ، وكان أبوسفيان يقول : يسطو بمصره[(١)].

٣٠-كا : حميد بن زياد ، عن محمّد بن أيّوب ، عن محمّد بن زياد ، عن أسباط بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان حيث طلقت آمنة بنت وهب و أخذها المخاض بالنبيّ صلى الله عليه وآله حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب ، فلم تزل معها حتّى وضعت ، فقالت إحداهما للأُخرى : هل ترين ما أرى ؟ فقالت : وما ترين ؟ قالت : هذا النور الّذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب ، فبينما هما كذلك إذ دخل عليهما أبوطالب فقال لهما : ما لكما ؟ من أيّ شيء تعجبان ؟ فاخبرته فاطمة بالنور الّذي قد رأت . فقال لها أبوطالب : ألا أُبشّرك ؟ فقالت : بلى ، فقال : أما إنّك ستلدين غلاماً يكون وصيّ هذا المولود[(٢)].

٣١- كا : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله ، عن ابن مسعود ، عن عبدالله بن إبراهيم الجعفريّ قال : سمعت إسحاق بن جعفر يقول : سمعت أبي يقول : الأوصياء إذا حملت بهم أُمّهاتهم أصابها فترة شبه الغشية ، فأقامت في ذلك يومها ذلك إن كان نهاراً ، أو ليلتها إن كان ليلاً ، ثمّ ترى في منامها رجلاً يبشّرها بغلام عليم حليم فتفرح لذلك ، ثمّ تنتبه من نومها فتسمع من جانبها الأيمن في جانب البيت صوتاً يقول : حملت بخير ، وتصيرين إلى خير ، وجئت بخير ، أبشري بغلام حليم عليم ، وتجد خفّة في بدنها ، ثمّ تجد[(٣)] بعد ذلك اتّساعاً من جنبيها و بطنها ، فإذا كان لتسع من شهورها سمعت في البيت حسّاً شديداً ، فإذا كانت اللّيلة الّتي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه لا يراه غيرها

(١) الروضة : ٣٠٠ و ٣٠١ ، وفى بعض نسخه : يسطو بمضره . قال المصنف فى شرح الحديث : قوله : يسطو بمصره ، الظاهر أنه قال ذلك على الهزء و الانكار ، أى كيف يقدر على أن يسطو بمصره ، أو كيف يسطو بقومه وعشيرته ، ويحتمل أن يكون قال ذلك على سبيل الإذعان فى ذلك الوقت ، أو كان يقول ذلك بعد خبر الراهب ، وفيما رواه قطب الدين الراوندى فى الخرائج : فكان أبوسفيان يقول : انما يسطو بمضره ، أى بقبيلة مضر ، أو بها و بأضرابها من القبائل الخارجة عن مكة .

(٢) الروضة : ٣٠٢ .

(٣) فى نسخة من المصدر : ثم لم تجد بعد ذلك امتناعا من جنبيها وبطنها .

إلّا أبوه ، فإذا ولدته ولدته قاعداً ، و تفتّحت له حتّى يخرج متربّعاً ، ثمّ[1] يستدير بعد وقوعه إلى الأرض ، فلا يخطىء القبلة حيث كانت بوجهه ، ثمّ يعطس ثلاثاً يشير بإصبعه بالتحميد ، ويقع مسروراً[2] مختوناً ، ورباعيتاه من فوق وأسفل وناباه وضاحكاه ، ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور ، ويقيم يومه و ليلته تسيل يداه ذهباً[3] ، و كذلك الأنبياء إذا ولدوا ، وإنّما الأوصياء أعلاق من الأنبياء[4] .

أقول : سيأتي شرح الخبر مع سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة .

٣٢ - ن : في خبر الشامي أنّه سأل أميرالمؤمنين عليه السلام من خلق الله من الأنبياء مختوناً ؟ قال : خلق الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام مختوناً ، وولد شيث عليه السلام مختوناً ، و إدريس ونوح وسام بن نوح و إبراهيم وداود وسليمان ولوط ، وإسماعيل و موسى و عيسى و محمّد ، صلوات الله عليهم[5] .

٣٣ - د : روي أنّ قريشاً كانت في جدب شديد ، وضيق من الزمان ، فلمّا حملت آمنة بنت وهب برسول الله صلى الله عليه وآله اخضرّت لهم الأرض ، وحملت لهم الأشجار ، وأتاهم الوفد من كلّ مكان ، فأخصب أهل مكّة خصباً عظيماً ، فسمّيت السنة الّتي حمل فيها برسول الله صلّى الله عليه وآله سنة الفتح والاستيفاء والابتهاج ، ولم تبق كاهنة إلّا حجبت عن صاحبها[6] ،

---

(١) المصدر خال عن كلمة : ثم .

(٢) أى مقطوع السرة ، من سررت الصبى أسره سرا : إذا قطعت سرره ، والسرر بكسر السين وفتحها لغة بالسر بالضم ، وهو ما تقطعه القابلة من سرة الصبى .

(٣) قال المصنف : والرباعية كثمانية : السن التى بين الثنية والناب وهو بين الرباعية والضاحك، وتقدير الكلام : ومعه رباعيتاه ونابه ، وكان نبات خصوص تلك لمزيد مدخليتها فى الجمال ، وعدم نبات الثنايا لمزيد إضرارها بثدى الام ، ويحتمل أن يكون المراد نبات كل الاسنان ، و التخصيص بالذكر على المثال ، مثل سبيكة الذهب أى نور أصفر وأحمر شبيه بها ، وسيلان الذهب من يديه أيضا كناية عن اضاءتهما ولمعانهما وبريقهما وسطوع النور الاصفر منهما ، و الاعلاق جمع العلق بالكسر وهو النفيس من كل شىء ، أى أشرف أولادهم ، أو خلقوا من أشرف أجزائهم وطينتهم ، أوهم أشرف شىء اختاروه لامتهم .

(٤) الاصول ١ : ٣٨٧و٣٨٨ .

(٥) عيون الاخبار : ١٢٤ .

(٦) أى صاحبها من الجن .

وانتزع علم الكهنة ، وبطل سحر السحرة ، ولم يبق سرير لملك من الملوك إلّا أصبح منكوساً ، والملك مخرّساً لا يتكلّم يومه ذلك ، و في كلّ شهر من الشهور نداء من السّماء أن أبشروا فقد آن لمحمّد أن يخرج إلى الأرض ميموناً مباركاً [١] .

٣٤- د : عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعت آبائي يحدّثون : كانت لقريش كاهنة يقال لها : جرهمانيّة ، وكان لها ابن من أشدّ قريش عبادة للأصنام ، فلمّا كانت اللّيلة الّتي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله جاءت إليها تابعتها [٢] ، وقالت لها جرهمانيّة : حيل بيني وبينك ، جاء النور الممدود الّذي من دخل في نوره نجا ، و من تخلّف عن نوره هلك ، أحمد صاحب اللّواء الأكبر ، والعزّ الأبديّ ، وابنها يسمع ، فلمّا كانت اللّيلة الثانية عاد بمثل قوله ، ثمّ مرّ [٣] ، فلمّا كانت اللّيلة الثالثة عاد بمثل قوله [٤] فقالت : ويحك ومن أحمد ؟ قالت : ابن عبدالله بن عبدالمطّلب يتيم قريش صاحب الغرّة الحجلاء ، والنور الساطع ، فلمّا تكلّمت بهذا الكلام نظرت إلى صنمها يمشي مرّة ويعدو مرّة ، ويقول : ويلي من هذا المولود ، هلكت الأصنام ، قال : فكانت الجرهمانيّة تنوح على نفسها بهذا الحديث [٥] .

٣٥ ـ د : قيل : لمّا ولد رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أبوطالب لفاطمة بنت أسد : أيّ شيء خبّرتك به آمنة أنّها رأت حين ولدت هذا المولود ؟ قالت : خبّرتني أنّها لمّا ولدته خرج معتمداً على يده اليمنى ، رافعاً رأسه إلى السّماء ، يصعد منه نور في الهواء حتّى ملأ الاُفق ، فقال لها أبوطالب : استري هذا ، ولا تعلمي به أحداً ، أما إنّك ستلدين مولوداً يكون وصيّه [٦] .

٣٦ ـ كا : عليّ بن محمّد ، عن عبدالله بن إسحاق العلويّ ، عن محمّد بن زيد الرزاميّ ، عن محمّد بن سليمان الديلميّ ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : حججنا مع أبي عبدالله

---

(١) العدد ، مخطوط .

(٢) أى صاحبها من الجن .

(٣) واستظهر المصنف في هامش النسخة أن الصحيح : عادت بمثل قولها ثم مرت .

(٤) واستظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : عادت بمثل قولها .

(٥ و ٦) العدد : مخطوط .

عليه السلام في السنة الّتي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ : وذكرت حميدة أنّه سقط من بطنها حين سقط واضعاً يده على الأرض ، رافعاً رأسه إلى السّمآء ، فأخبرتها أنّ ذلك أمارة رسول الله صلى الله عليه وآله ، و أمارة الوصيّ عليه السلام من بعده[1] ، فقال لي : إنّه لمّا كانت اللّيلة الّتي علق[2] فيها بجدّي أتى آت جدّ أبي بكأس فيه شربة أرقّ من المآء ، وألين من الزبد ، وأحلى من الشهد ، وأبرد من الثلج ، وأبيض من اللّبن ، فسقاه إيّاه و أمره بالجماع ، فقام فجامع فعلق بجدّي ، ولمّا أن كانت اللّيلة الّتي علق فيها بأبي أتى آت جدّي فسقاه كما سقى جدّ أبي وأمره بمثل الّذي أمره ، فقام فجامع فعلق بأبي ، ولمّا أن كانت اللّيلة الّتي علق فيها بي أتى آت أبي فسقاه بماسقاهم ، وأمره بالّذي أمرهم به ، فقام فجامع فعلق بي ، ولمّا أن كانت اللّيلة الّتي علق فيها بابني أتاني آت كما أتاهم ففعل بي كما فعل بهم ، فقمت بعلم الله ، و إنّي مسرور بما يهب الله لي فجامعت فعلق بابني هذا المولود ، فدونكم ، فهو والله صاحبكم من بعدي ، وإنّ نطفة الإمام ممّا أخبرتك ، و إذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر و اُنشىء فيها الروح بعث الله تبارك و تعالى ملكاً يقال له : حيوان فكتب على عضده الأيمن : « وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لامبدّل لكلماته وهو السميع العليم » وإذا وقع من بطن اُمّه وقع واضعاً يديه على الأرض ، رافعاً رأسه إلى السّمآء ، فأمّا وضعه يديه على الأرض فإنّه يقبض كلّ علم لله أنزله من السّمآء إلى الأرض ، وأمّا رفعه رأسه إلى السّمآء فإنّ منادياً ينادي به من بطنان العرش من قبل ربّ العزّة من الاُفق الأعلى باسمه واسم أبيه ، يقول : يا فلان بن فلان اثبت تثبّت[3] ، فلعظيم ما

(١) في المصدر هنا زيادة هي : فقلت : جعلت فداك وماهذا من أمارة رسول الله صلى الله عليه وآله و أمارة الوصي من بعده ؟ فقال لي اه .

(٢) علقت المرأة وكل انثى بالولد : حبلت .

(٣) اثبت ، أمر من باب نصر ، أى كن على علم ويقين وبصيرة ، ثابتا على الحق فى جميع أقوالك وأفعالك ، تثبت ، جواب للامر ، وهو اما على بناء الفاعل من التفعيل ، أى لتثبت غيرك على الحق ، أوعلى بناء المفعول منه ، أى يثبتك الله عليها ، أوعلى بناء المفعول من الافعال ، أى لتثبت إمامتك بذلك عندالناس ، والاثبات أيضاً : المعرفة ، أى تكن معروفا بالإمامة بين الناس . قاله المصنف فى مرآت العقول ١ : ٢٩٠ .

خلقتك ، أنت صفوتي من خلقي ، وموضع سرّي ، وعيبة [١] علمي ، و أميني على وحيي ، وخليفتي في أرضي ، لك ولمن تولّاك أوجبت رحمتي ، ومنحت جناني ، و أحللت جواري ، ثمّ وعزّتي وجلالي لأُصلّين [٢] من عاداك أشدّ عذابي ، وإن وسّعت عليه في دنياي من سعة رزقي ، فإذا انقضى الصوت صوت المنادي أجابه هو واضعاً يديه ، رافعاً رأسه إلى السّمآء يقول : « شهد الله أنّه لا إله إلّا هو ، والملائكة و اُولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلّا هو العزيز الحكيم » قال : فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأوّل والعلم الآخر ، واستحقّ زيارة الروح في ليلة القدر [٣].

٣٧ ـ **أقول** : روى [٤] الشيخ أبوالحسن البكريّ في كتاب الأنوار عن أبي عمرو الشيبانيّ وجماعة من أهل الحديث أنّ السحرة والكهنة والشياطين والمردة والجانّ قبل مولد [٥] رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا يظهرون العجائب ويأتون بالغرائب ، و يحدّثون الناس بما يخفون من السرائر ، ويكتمون في الضمائر ، وتنطق السحرة والكهنة على ألسنة الجنّ والشياطين والمردة بما يسترقون من السمع من الملائكة ، ولم تحجب السّمآء عن الشياطين حتّى بعث النبيّ صلى الله عليه وآله .

قال البكريّ : ولقد بلغنا أنّه كان بأرض اليمامة كاهنان عظيمان فاقا على أهل زمانهما في الكهانة ويتحدّث الناس بهما في كلّ مكان ، وكان أحدهما اسمه ربيعة بن مازن [٦] ويعرف بسطيح ، وهو أعلم الكهّان ، والآخر اسمه وشق [٧] بن باهلة اليمانيّ ، فأمّا سطيح فإنّ الله تعالى قد خلقه قطعة لحم بلا عظم ولا عصب سوى جمجمة رأسه ، وكان يطوى كما

---

(١) العيبة : الزنبيل من ادم . ماتجعل فيه الثياب كالصندوق .

(٢) صلى وأصلى فلانا النار : أدخله إياها وأثواه فيها .

(٣) الاصول ١ : ٣٨٥و٣٨٦ .

(٤) من هنا أول الجزء السادس من كتاب الانوار على نسختي .

(٥) مبعث خ ل ، وهو الموجود في نسختي .

(٦) ابن غسان خ ل وهو الموجود في نسختي، وتقدم قبل ذلك نسبه .

(٧) شق خ ل في جميع المواضع ، وهو الصحيح ، وقد تقدمنا ذكر نسبه راجعه .

يطوي الثوب، وينشر ويجعل على وضمة[١] كما يجعل اللّحم على وضمة القصّاب، لا ينام من اللّيل إلّا اليسير، يقلّب طرفه إلى السّمآء، وينظر إلى النجوم الزاهرات، والأفلاك الدائرات، والبروق اللّامعات، و يحمل على وضمه إلى الأمصار، ويرفع إلى الملوك في تلك الأعصار[٢]، يسألونه عن غوامض الأخبار، وينبّئهم بما في قلوبهم من الأسرار، و يخبر بما يحدث في الزمان من العجائب[٣]، وهو ملقى على ظهره[٤]، شاخص ببصره، لا يتحرّك منه غير عينيه ولسانه، قد لبث دهراً طويلا على هذه الحالة، فبينا هو كذلك ذات ليلة شاخصاً إلى السّمآء إذ لاحت له برقة ممّا يلي مكّة ملأت الأقطار[٥]، ثمّ رأى الكواكب قد علا منها النيران، فظهر بها دخان، وتصادم بعضها ببعض، واحد بعد واحد[٦]. حتّى غابت في الثرى، فلم ير لها نور ولا ضيآء[٧]، فلمّا نظر سطيح إلى ذلك دهش وحار و أيقن بالهلاك والدمار، وقال: كواكب تظهر بالنهار، و برق يلمع[٨] بالأنوار، يدلّ على عجائب وأخبار، وظلّ يومه ذلك حتّى انقضى النهار، فلمّا أدركه اللّيل[٩] أمر غلمانه أن يحملوه إلى موضع فيه جبل هناك، وكان شامخاً في الجبال[١٠]، فأمرهم أن يرفعوه عليه، فجعل يقلّب طرفه يميناً وشمالاً، فإذا هو بنور ساطع، و ضياء لامع، قد علا على الأنوار، وأحاط على الأقطار، و ملأ الآفاق، فقال لغلمانه: انزلوني فإنّ

---

(١) الوضم: الخشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم.

(٢) في المصدر: في جميع الاقطار.

(٣) « « : و يخبر بما يأتي و بما يظهر من الافات و بما يكون، وهو ملقى على ظهره.

(٤) على وضمه خ ل.

(٥) في المصدر: مما يلي مكة قد نزلت من عنان السماء، ولمعت بأنوار الضياء، وملأت الاقطار، ثم رأى الكواكب قد علا نورها بالازهار، ومدح بينها النيران، وتصادم بعضها ببعض فظهر منها دخان، ثم طوت واحدة في أثر واحدة حتى غابت في الثرى.

(٦) واحدة بعد واحدة خ ل.

(٧) نورا ولا ضياء خ ل.

(٨) في المصدر: وبرقة تلمع.

(٩) « « : وبقى يومه ذلك متفكرا فيما عاينه حتى انقضى النهار، فلما أتى الليل.

(١٠) « « : شامخا عاليا على الجبال.

عقلي قد طار ، ولبّي قد حار ، من أجل هذه الأنوار ، و إنّي أرى أمراً جليلا ، و قد دنا منّي الرحيل ، بلا شكّ عن قليل ، قالوا له : و كيف ظهر لك ذلك يا سطيح ؟ قال : يا ويلكم إنّي رأيت أنواراً قد نزلت من السّمآء إلى الأرض ، وأرى الكواكب قد تساقطت إلى الأرض وتهافتت [١] ، وإنّي أظنّ أنّ خروج الهاشميّ قد دنا ، فإن كان الأمر كذلك فالسّلام على الوطن [٢] من أهل الأمصار واليمن ، إلى آخر الزمن ، فحار غلمانه من كلامه ، وأنزلوه ، وقد أرق [٣] تلك اللّيلة أرقاً ، وأصبح قلقاً ، لم يتهنّأ برقاد ، ولم يوطأ له مهاد ، كثير الفكر والسهاد [٤] ، وجمع قومه وعشيرته وقال لهم : إنّي أرى أمراً عظيماً ، وخطباً جسيماً ، وقد غاب عنّي خبره ، وخفي عليّ أثره ، وسأبعث إلى جميع إخواني من الكهّان ، فكتب إلى سائر البلدان ، و كتب [٥] إلى وشق يخبره [٦] عن الحال ، ويشرح له المقال ، فردّ عليه الجواب ، قد ظهر عندي بعض الّذي ذكرت ، وسيظهر نور الّذي وصفت ، غير أنّي لا علم لي فيه ، ولا أعرف شيئاً من دواعيه ، فعند ذلك كتب إلى الزرقآء ملكة اليمن ، وكانت من أعظم الكهنة والسحرة [٧] ، قد ملكت قومها بشرّها وسحرها ، وكان المجاورون لها آمنين في معايشهم ، لايخافون من عدوّ ، ولا يجزعون من أحد ، وكانت حادّة البصر ، عظيمة الخطر ، تنظر من مسيرة ثلاثة أيّام ، كما ينظر الإنسان الّذي بين يديه ، و إذ أراد أحد من أعدائها الخروج إلى بلدها تخبر قومها ، وتقول : احذروا فقد جاءكم عدوّكم من جهة كذا و كذا ، فيجدون الأمر كما ذكرت .

قال أبوالحسن البكريّ : ولقد بلغني أنّ أهل اليمامة قتلوا قتيلاً من غسّان و كان قد قتل منهم رجلا قبل ذلك فبلغ قومه قتله فاجمعوا أن يكبسوا [٨] قومها في أربعة آلاف

---

(١) اى تساقطت .
(٢) على الوطن وعلى اليمن خ ل ومثله موجود في المصدر ، الا أن فيه : واليمن .
(٣) أرق : ذهب عنه النوم في الليل .
(٤) الرقاد : النوم . والسهاد : اليقظة و الارق .
(٥) في المصدر : فلما أصبح جمع قومه إه . وفيه : وإلى سائر البلدان ، فكتب اه .
(٦) يسأله خ ل وهو الموجود في المصدر .
(٧) في المصدر هنا زيادة هي : عظيمة الشر ، بعيدة الخير .
(٨) أى يهجموا عليهم فجأة .

مدرّع ، وقال لهم سيّدهم من غسّان : يا ويحكم أتطمعون في الدخول إلى اليمامة وفيها الزرقاء ؟ أما تعلمون أنّها تنظر إلى الوافدين ، و تعاين ، الواردين من البعد ؟ فكيف إذا رأت ركائبكم[١] قد أقبلت فتخبر قومها ويأخذون حذرهم[٢] وأنشأ يقول :

إنّي أخاف من الزرقاء وصولتها * إذا رأت جمعكم يسري إلى البلد
ترميكم بأُسود لا قوام لكم * بشرّها ثمّ لا تبقي على أحد
كم من جموع أتوها قاصدين لها * فراح جمعهم بالخوف و النكد

فقالوا : ما الّذي تشير به علينا ؟ قال : رأيت رأياً و أنا أرجو أن يكون فيه الظفر إن ساعدني فيه القدر ، قالوا : وما ذلك ؟ قال : إنّي أقول لكم : انزلوا عن خيلكم ، ثمّ اعمدوا إلى الشجر ، فيقطع[٣] كلّ واحد منكم ما يستره ثمّ تحملونه في أيديكم ، ثمّ تقودون خيلكم ، وتسيرون في ظلّ الشجر ، فعسى أن يتغيّر عليها النظر ، قالوا : نعم الرأي ما رأيت ، ففعلوا ما قال حتّى بقي[٤] بينهم وبين اليمامة ثلاثة أيّام ، جعلوا أمامهم رجلاً معه كتف بعير يلوّح[٥] به ، ونعل يخصفه ، لينكر عليها[٦] النظر ، فلمّا نظرت إليهم الزرقاء وكانت في صومعتها صاحت بأعلا صوتها وقالت : ياأهل اليمامة أقبلوا ، فأقبل إليها الناس وقالوا : ما عندك من[٧] خبر ؟ قالت : إنّي رأيت[٨] عجباً عجيباً ، و أظنّ أنّ الملبسة تسير إلينا في ظلّ الشجر ، وهم جمع كثير ، يتقدّمهم رجل في يده كتف بعير ، ومعه

---

(١) الركائب جمع الركاب : الابل وفي المصدر بعد أقبلت : ومراكبكم قد أشرفت .

(٢) الحذر : مافيه الحذر من السلاح وغيره .

(٣) في المصدر : اشير عليكم أن تنزلوا عن خيلكم ، ثم تعمدون الى الشجر ، وتقطعون .

(٤) « « : قالوا له : الرأى مارأيت ، ثم نزلوا عن خيلهم وفعلوا ماأمرهم سيدهم وجدوا السير ، فلما بقى .

(٥) أى يرفعه ويحركه ليلوح للناظر .

(٦) في المصدر : ليتغير عليها النظر .

(٧) « « : ياأهل اليمامة أقبلوا إلى قبل أن تحل بكم الندامة ، فأقبلوا اليها يهرعون من جانب ومكان ينسلون ، فأخذوا بصومعتها ، وقالوا : ماوراءك ؟ وما الذى دهاك ؟ قالت : أنى أرى عجبا عجيبا اه لوإ قلت لعل الصحيح : من كل جانب .

(٨) أرى خ ل .

نعل يخصفه تارةً ، وتارةً يلوح بكتف البعير، فلمّا سمعوا كلامها أعرضوا عنها وقال بعضهم لبعض : إنّ الزرقاء قد خرفت،وتغيّر نظرها ، فهل رأيتم شجراً يسير ، ورجلاً يلوح بكتف بعير، إنّ هذا وسواس [١] و جنون قد عارضها ، فلمّا سمعت منهم ذلك أغلقت صومعتها ، وكان لا يقدرعليها أحد قطّ ، فلم يلبثوا بعد ذلك إلّاقليلا حتّى كبسوا اليمامة ، و هدموا البنيان ، وسبوا النسوان ، وقتلوا الرجال ، و أخذوا الأموال ، ثمّ ولّوا راجعين ، فوقع بقومها الندامة ، وأعقبهتم الملامة حيث لم يسمعوا منها وخالفوها .

ثمّ إنّ سطيحاً كتب إليها كتاباً يقول فيه : باسمك اللّهمّ من سطيح ، صاحب القول الفصيح [٢] ، إلى فتاة اليمامة ، المنعوتة بالشهامة [٣] من سطيح الغسّاني ، الّذي ليس له في عصره ثاني ، أمّا بعد فإنّي كتبت إليك كتابي و أنا في هموم وسكرات ، و غموم و خطرات ، وقد تعلمين ما الّذي يحلّ بنا من الدمار [٤] و الهلاك ، من خروج التهاميّ الهاشميّ الأبطحيّ العربيّ المكيّ المدنيّ السفّاك للدّماء ، وقد رأيت برقة لمعت ، و كوا كباً سطعت [٥] وإنّي أظنّ أنّ ذلك من علاماته ، ولاشكّ أنّه قرب أوانه ، و ما كتبت إليك إلّابما أرى عندك من التحصيل ، وما في نساء عصرنا لك من مثيل ، فإذا ورد رسولي إليك وقدّم كتابي عليك ردّي جوابي بما عندك من الخطاب ، و ما ترينه من الصواب ، فإنّه لا يقرّ لي قرار، لا في اللّيل ولا في النهار، ولم أقف [٦] على هذه الدلائل والآثاروالسّلام .

ثمّ دعا بغلام له اسمه صبيح ، وقال له : سربهذا الكتاب إلى اليمامة [٧] ، و أتني

(١) الا وسواس خ ل فعليه فان نائية .
(٢) فى المصدر زيادة هى : « و القول النجيح .
(٣) « « : بالكهانة .
(٤) « « : من التدمير .
(٥) سقطت خ ل وفى المصدر : قد تساقطت . وفيه : ولا شك أن أوانه قد أتى ، و خروجه قد دنا .
(٦) حتى أقف خ ل وفى المصدر : قد وقفت على .
(٧) فى المصدر زيادة هى : وأوصله الزرقاء .

بالجواب ، فأخذ صبيح الكتاب ومضى به حتّى صار بينه وبين اليمامة ثلاثة أيّام فرمقته[(١)] الزرقاء والكتاب في طيّ عمامته ، فصاحت في قومها قد جاءكم راكب قاصد ، إلى بلدكم وارد ، قد أرسل زمام ناقته ، والكتاب[(٢)] في طيّ عمامته ، فجعل القوم يرتقبونه إلى أن وصل بعد ثلاثة أيّام ، فلمّا رأته انحدرت إليه ، وفتحت الباب[(٣)] ، فدفع إليها الكتاب ، فقرأته ثمّ قالت : خبر قبيح ، أتانا به صبيح ، من كاهن اليمن سطيح ، يسأل عن نور ساطع ، و ضياء لامع ، ذلك وربّ الكعبة من دلائل خراب[(٤)] الأطلال ، و يتم[(٥)] الأطفال ، فإنّه يظهر من عبد مناف ، محمّد النّبيّ بلاخلاف ، قال صبيح : فتعجّبت من كلامها ، وطلبت الجواب ، فكتبت : إلى سطيح يقول : بسم الله من الزرقاء[(٦)] الّذي ليس عليها[(٧)] شيء يخفى ، إلى سيد غسّان ، وأفضل الكهّان ، المعروف بسطيح ، صاحب القول الفصيح ، أمّا بعد فإنّه ورد كتابك عليّ ، وقدم رسولك لديّ ، تذكر أمراً عظيماً ، قد هجس بقلبك[(٨)] ، و اختلج بلبّك ، ، أمّا تزول الكواكب فكأنّك بآيات[(٩)] الهاشميّ قد قربت ، فإذا قرأت كتابي فأيقظ نفسك ، واحذر من الغفلة والتقصير ، وبادر إلى التشمير والمسير لنلتقيَ بمكّة ، فإنّي راحلة إليها لأعرف هذا الأمر على حقيقته ، فلعلّنا نتساعد على هذا المولود ، فنعمل فيه الحيلة عسى أن نظفر بهلاكه ، ونخمد نوره قبل إشراقه ، فلمّا قرء كتابها انتحب و بكى بكاءً شديداً ، ثمّ قال :

(١) في المصدر : قال : ثم أخذ الكتاب و مضى يجد السير ، حتى بقي بينه و بين قصر الزرقاء يومين ، رمقته اه ، قلت : يومين مصحف ، يدل عليه بعده .

(٢) يلوح خ ل .

(٣) في المصدر : فلما قدم صبيح الى اليمامة استدل على قصر الزرقاء ، فارشده اليه ، فلما رأته قريبا منها انحدرت وفتحت له الباب .

(٤) مخرب خ ل .

(٥) ميتم خ ل .

(٦) بسم الله الزرقاء خ ل .

(٧) عليه خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٨) هجس في صدره : خطر بباله . وفي المصدر : هجم بقلبك .

(٩) فانك ترى آيات خ ل وهو الموجود في المصدر .

لاصبر لاصبر أضحى بعد معرفة (١) * تعدو الجلادة كالمستضعف الوهن
إن كان حقّاً خروج الهاشميّ دنا * فارحل بنفسك لاتبكي على اليمن
ثمّ اجعل القفر أوطاناً تقيم بها * واغدُ عن الأهل ثمّ الدار والوطن
فالعيش في مهمه (٢) من غير ما جزع * أهنأ من العيش في ذلّ وفي حزن

قال : ثمّ أخذ في اُهبة السفر ، وخرج من ساعته إلى مكّة ، و قال لقومه : إنّي سائر إلى نار قد تأجّجت ، فإن أدركت إخمادها رجعت إليكم ، وإن كانت الاُخرى فالسلام منّي عليكم ، فإنّي لاحق بالشام اُقيم بها حتّى أموت ، فلمّا وصل مكّة أقبل (٣) إلى سطيح رجال من قريش ، و فيهم أبو جهل وأخوه أبو البختريّ وشيبة و عتبة بن أبي معيط والعاص بن وائل ، فقالوا : يا سطيح ما قدمت إلّا لأمر عظيم ، ألك حاجة فتقضى ؟ فقال لهم : بورك فيكم ، ما لي بديكم حاجة ، فقالوا له : تمضي معنا إلى منازلنا ؟ فقال : بل أنزل عند من إليهم قصدت ، ونحوهم أردت ، وبفنائهم أنخت ، و قد علمتم فضلي ، و قد جئتكم اُحدّثكم بما كان و ما يكون إلهاماً ألهمني الله بالصواب ، وأنطقني بالجواب ، فأين المتقدّمون في العهد ومن لهم السابقة في الحمد و المجد ؟ لقد أردت أفضل قريش من بني عبد مناف ، فأنا لهم المبشّر بالبشير النذير ، و القمر المستنير ، فقد قرب ما ذكرته ، فأين عبدالمطّلب و سلالته الأشبال ، فعظم ذلك على أبي جهل وتفرّقوا (٤) عنه يميناً وشمالاً ، و اتّصل الخبر إلى بني عبد مناف ، فجمع أبو طالب إخوته : عبدالله و العبّاس و حمزة و عبد العزّى ، وقال لهم : إنّ هذا القادم عليكم هو كاهن اليمن و

---

(١) منزلة خل .

(٢) المهمه : المفازة البعيدة . البلد القفر .

(٣) في المصدر بعد قوله : أموت : قال : ثم وطأله غلامه راحلته ، وسارحتى ادرك مكة ، فأتى به الى الكعبة ، قال ، فتسامعت به قريش فأتوا يهرعون إليه من كل جانب ومكان ، فلما اجتمعوا حوله زعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم وقد ولد ، وكانت امه آمنة قد حملت به ، قال : فاقبلت الى سطيح .

(٤) في المصدر : و تفروا عنه .

وسيّدها ، و قدكان قديماً ورد على أبيكم و أخبره بمولود يخرج من ظهره ، مبارك في عمره ، يملك الأقطار ، و يدعو إلى عبادة الملك الجبّار [١] ، فساروا إليه ، وقال لهم : انكروه أنسابكم ، ولا تعرفنّ [٢] أحسابكم ، ثمّ إنّ أبا طالب سار في إخوته حتّى و ردوا إليه ،وكان في ظلّ الكعبة جالساً ، و النّاس حوله [٣] ، فلمّا نظر إليهم فرح بهم ، ثمّ دفع أبو طالب سيفه و رمحه إلى غلامه و قال [٤] : هذه هديّة منّي إلى سطيح ، فإنّه لواجب الحقّ علينا ، ثمّ انحرف إليه من قبل أن يخبره غلامه ، فلمّا وصل إليه قال : حييّت [٥] بالكرامة ، وخلّدت في النعمة ، فإنّا قد أتيناك زائرين ، ولواجب حقّك غيرمنكرين [٦] ، فقال سطيح : حيّيتم بالسّلام ، وأتحفتم بالإنعام ، فمن أيّ العرب أنتم؟ فأراد أبوطالب أن يعلّم مقدارعلمه ، قال : نحن قوم من بني جمح ، فقال سطيح : ادن منّي أيّها الشيخ وضع يدك على وجهي ، فإنّ لي في ذلك حاجة ، فدنا منه ، ووضع يده على وجهه ، فقال سطيح : وعلاّم الأسرار ، المحتجب عن الأبصار ، الغافر للخطيئة ، وكاشف البليّة إنّك صاحب النعم الرفيعة ، والأخلاق المرضيّة ، والمسلّم إلى غلامي الهديّة : قناة خطّية ، وصفيحة [٧] هنديّة ، و إنّكم لأشرف البريّة ، وإنّ لك ولأخيك أشرف الذرّيّة ، وإنّك ومن أتى معك من سلالة هاشم الأخيار ، وإنّك لا شكّ عمّ نبيّ المختار ، المنعوت في الكتب والأخبار ، فلا تكتم نسبك فإنّي عارف بنسبكم ، فتعجّب أبوطالب من كلامه و قال له : يا شيخ لقد صدقت في المقال ، و أحسنت الخصال فنريد أن تخبرنا بما يكون في زماننا ،

---

(١) في المصدر بعد قوله : الجبار : فأراه تدقدم علينا ، فانطلقوا بنا اليه لنأخذ الامر منه على حقيقته ، فان يكن صادقا فقد استوجب الاحسان ، وان يكن كاذبا رميناه بالهوان ، ولكن انكروه أنسابكم ، ولا تعرفوه أحسابكم .

(٢) ولا تعرفوه خ ل .

(٣) من حوله خ ل .

(٤) وقال له خ ل .

(٥) في المصدر : جئت .

(٦) والواجب علينا إكرامك خ ل .

(٧) الصفيحة : السيف العريض .

وما يجري علينا ، فقال سطيح : والدائم الأبد ، ورافع السّماء بلا عمد ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، ليبعثنّ من هذا - وأشار إلى عبدالله - عن قريب الأمد ، نبيّ يهدي إلى الرشد ، يدمّر كلّ صنم ، ويهلك كلّ من لها عبد ، لا يرفع سيفه عن أحد ، يدعو إلى عبادة الله الأحد ، يعينه على ذلك معينٌ ، هو ابن عمّه له قرينٌ ، صاحب صولات عظام ، وضربات بالحسام ، أبوه لا شكّ هذا - و أشار بيده إلى أبي طالب - فقالوا له : يا شيخ نحبّ أن تصف لنا هذا النبيّ ، وتبيّن لنا نعته ، فقال : اسمعوا منّي كاملاً صحيحاً ، سيظهر منكم عن قليل شخصٌ نبيلٌ ، وهو رسول الملك الجليل ، وإنّ لسان سطيح عنه[1] لكليل ، وهو رجل لا بالقصير اللاّصق ، و لا بالطويل الشاهق ، حسن القامة ، مدوّر الهامة ، بين كتفيه علامة ، على رأسه عمامة ، تقوم له الدعامة[2] إلى يوم القيامة ، ذلك والله سيّد تهامة ، يزهر وجهه في الدجى ، وإذا تبسّم أشرقت الأرض بالضياء ، أحسن من مشى ، وأكرم من نشأ ، حلو الكلام ، طلق اللّسان ، نقيّ زاهد ، خاشع عابد ، لا متجبّر ولا متكبّر ، إن نطق أصاب ، وإن سئل أجاب ، طاهر الميلاد ، بريء من الفساد ، رحمةٌ على العباد ، بالنور محفوفٌ ، وبالمؤمنين رؤف ، وعلى أصحابه عطوفٌ ، اسمه في التوراة والإنجيل معروفٌ ، يجير الملهوف ، وبالكرامة موصوف ، اسمه في السّماء أحمد ، وفي الأرض محمّد صلى الله عليه وآله .

فقال له أبوطالب : يا سطيح هذا الشخص الّذي ذكرت أنّه يعينه ، و يقاربه في حسبه و نسبه انعته لنا كما نعتّ لنا هذا ، فقال : إنّه همامٌ ، و ليثٌ ضرغامٌ ، و أسدٌ قمقامٌ ، و قائدٌ مقدامٌ ، كثير الانتقام ، يسقي كأس الحمام ، عظيم الجولة ، شديد الصولة ، كثير الذكر في الملأ ، يكون لمحمّد صلى الله عليه وآله وزيراً ، و يدعى بعد[3] موته أميراً ، اسمه في التوراة بريّا ، و في الإنجيل إليا[4] ، و عند قومه عليّاً ، ثمّ أمسك مليّاً كأنّه قد سلب عقله ، وهو متفكّر في أمره[5] ، و الناس ينظرون إليه ، ثمّ التفت إلى أبي طالب و قال :

---

(١) عن نعته خ ل ، وهو الموجود في المصدر .

(٢) تكون له الزعامة خ ل .

(٣) قبل خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٤) اديا خ ل وفي المصدر : اسمه في التوراة : بريا وفي الانجيل : أريا .

(٥) في فعله خ ل وهو الموجود في المصدر .

أيّها السيّد ردّ يدك على وجهي ثانيةً ، ففعل أبو طالب ، فلمّا حسّ[1] سطيح بيد أبي طالب تنفّس الصعداء ، وأنّ كمداً[2] وقال : يا أبا طالب خذ بيد أخيك عبد الله[3] فقد ظهر سعد كما ، فأبشر ابعلّو مجد كما ، فالغصنان من شجرتكما ، محمّد لأخيك ، وعليّ لك ، فبهت أبو طالب من كلامه ، وشاع في قريش ما قاله سطيح ، فعند ذلك قال أبو جهل لعنه الله : معاشر الناس من قريش ليس هذه[4] بأوّل حادثة نزلت بنا من بني هاشم ، فقد سمعتم من سطيح من ظهور هذا الرجل الذي يفسد أدياننا ، و من يشاركه من ولد أبي طالب ، فبيناهم كذلك إذ جاء أبو طالب و وقف وسط الناس و نادى بأعلى صوته : يا معاشر قريش اصرفوا عن قلوبكم الطيش ،[5] ولا تنكروا ما سمعتم ، فنحن بالقدمة أولى ، و على[6] يدنا نبعت زمزم ، والله ما سطيح بكاذب ، بل إنّه[7] في كلامه لصائب ، و ما نطق بكلمة إلّا ظهر برهانها ، أليس هو القائل لكم بأنّه يطلع عليكم[8] سيف لا يترك منكم أحداً في بلد اليمن ، فلم يكن إلّا كرقدة النائم[9] ، و إذا قد ظهر ما قال ، وعن قليل سيظهر ما ذكر على رغم من يعاديه ، ثمّ إنّ أبا طالب أمر بسطيح أن يرفع إلى منزله فأكرمه وحبّاه و قرّبه ، و خلع عليه و كساه ، و باتت مكّة تموج تلك اللّيلة ، فلمّا برق الصباح فأوّل

---

(١) في المصدر : أحس .

(٢) أنّ : صوت لالم وتأوه . الكمد : الحزن والغم الشديد .

(٣) وأشار إلى عبدالله خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٤) في المصدر ، معاشر قريش ليس هذا .

(٥) الطيش : النزق والخفة . ذهاب العقل .

(٦) في المصدر : فنحن أولى بالقدمة من كعبة الله ، ودفع الاذى عن حرم الله ، وعلى أيدينا نبعت زمزم .

(٧) وإنه خ ل .

(٨) رجل اسمه خ ل وفي المصدر : أليس هو القائل لكم : بين الحرمين لتطأ أرضكم رايات الجيش ، فما مضت أيام حتى رأيناها نزلت بناوعايناها ؟ قالوا : صدقت ، قال : أوليس هو القائل لكم : بين الحرمين يطلع عليكم رجل اسمه سيف لا يترك منهم أحداً في بلد اليمن ، فلن يكون الا كعطفة حتى رأيتم ذلك ، وأورد قومنا الهلاك ، وعن قليل سيظهر اه‍ . قلت ، قوله : فلن يكون وقوله : كعطفة لعله مصحف : فلم يكن وكغفوة النائم .

(٩) الا كغفوة النائم حتى رأيتم ذلك خ ل .

من خرج إلى الأبطح أبوجهل ، ثمّ بعث عبيده إلى سادات قريش فقدموا عليه ، فلمّا ارتفع النهار ضاق الأبطح من كلّ جانب ، فقام أبوجهل و نادى : يا آل غالب ، يا آل طالب ، يا ذوي العلا[1] والمراتب ، أترضون لأنفسكم أن ترموا بالمناكب ، كما ذكر أبوطالب ؟ إنّ هذا من العجائب ، لنقل جلاميد الصفا إلى البحر الأقصى أيسر ممّا ذكر سطيح : أنّه سيظهر من بني عبد مناف نبيّ عن قليل ، يرمينا بالبوار والتنكيل[2] ، تبّاً لكم إن كانت أنفسكم بما ذكره راضية ، و إلى ما أخبر به واعية[3] ، فإن رضيتم بذلك فمن الآن عليكم منّي السّلام ، وأنا راحل عنكم خارج عن أرضكم ، فمجاورة الترك[4] أحبّ إليّ من المقام عندكم ، ثمّ تركهم ومضى ، فضجّت المحافل ، وبقي الأبطح يموج بأهله ، فمضوا إليه و قالوا له : يا أبا الحكم أنت السيّد فينا[5] ، وإنّ رأينا رأيك ، وأمرنا إليك ، فقال : إنّي أرى من الرأي أن تحضروا منزل[6] أبي طالب ، وتخاطبوه في قول هذا الكاهن ، لئلّا يكون سبب العداوة بيننا و بينه ، فإمّا أن يسلّم إلينا سطيحاً ، أو يخرجه من أرضنا ، فإن أبى كان السيف أمضى ، والموت أقضى ، وأنشد شعراً :

لضرب عنقي بسيفي ، ياقوم عمداً بكفّي ❊ و قطع أحجار أرض ، إلى قرار بخسف
أولى وأهون عندي ، من أن أُرام بعسف

فلمّا بلغ أبا طالب مقالة أبي جهل جمع إخوته و أقاربه وقال : تجلّلوا بالسلاح واستعدّوا للكفاح[7] ، و قال : إنّي أرى دماءً قد غلت ، وآجالاً قد قربت ، ثمّ سار

---

(١) هكذا في الكتاب ، ولعله مصحف العلاء أو العلى .

(٢) في المصدر زيادة هي : ويوعدنا بالذل الطويل .

(٣) داعية خ ل .

(٤) الشوك خ ل .

(٥) في المصدر : من المقام في هذه الدار التي يحل لنافيها الذلة والصغار و القلة ، ثم تركهم ومضى الى منزله ، وعزم على الرحيل ، قال : فقالوا : ياأباالحكم ماهذا الذي قدحولت ، والحال الذي عزمت ؛ فانت السيدفينا .

(٦) مجلس خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٧) الكفاح : المواجهة للحرب .

حتّى قدم الأبطح، فشخصت إليهم الأبصار، وخرست الألسن، وجلس كلّ قائم هيبة لأبي طالب[1] ثمّ تخطّى القبائل، حتّى توسّط الناس، ثم رفع صوته وقال: يا سكّان زمزم والصفا، وأبي قبيس وحرى، من الثالب لبني عبدالمطّلب منكم؟ وإنّي أذكّركم بهذا اليوم العبوس[2]، الّذي تقطع فيه الرؤوس، ويكون بأيدينا هذه النفوس، وإنّي قائل لكم: وحقّ إله الحرم، وبارىء النسم، أنّي لأعلم عن قليل ليظهرن المنعوت في التوراة والإنجيل الموصوف بالكرم و التفضيل، الّذي ليس له في عصره[3] مثيل، ولقد تواترت الأخبار، أنّه يبعث في هذه الأعصار، رسول الملك الجبّار، المتوّج بالأنوار، ثمّ قصد[4] الكعبة وأتى الناس ورائه إلّا أباجهل وحده، وقد حلّت به الذلّة والصغار، والذلّ والانكسار، فلمّا دنا أبو طالب من الكعبة قال: اللّهمّ ربّ هذه الكعبة اليمانيّة، والأرض المدحيّة، والجبال المرسيّة، إن كان قد سبق في حكمك، وغامض علمك، أن تزيدنا شرفاً فوق شرفنا، وعزّاً فوق عزّنا بالنّبيّ المشفّع الّذي بشّر به سطيح فأظهر اللّهمّ يارب تبيانه، وعجّل برهانه، واصرف عنّا كيد المعاندين، ياأرحم الرحمين.

ثمّ جلس أبوطالب والناس حوله فوثب إليه منبّه بن الحجّاج وكان جسوراً عليه، فقام وتطاولت الناس تنظرما يقول له، فنادى برفيع صوته: يا أبا طالب ظهرت عزّتك، وأنارت طلعتك، وابتهج شكرك[5] بالكرم السنيّ، والشرف العليّ، وقد علمت رؤساؤكم من القبائل وأهل النهى والفضائل، أنّكم أهل الشرف الأصيل، وأنت سيّد مطاع قاهر،

---

(١) في المصدر: فعندها خرس كل فصيح، و جلس كل قائم، و استوى كل نائم، هيبة لابي طالب.

(٢) في المصدر: ومن منكم الثالب، لبني عبدالمطلب ذي المكرمات والمناقب؟ حتى أجلله الويل و الحزن، و أما أنا لا أعرف من امه وأبيه حين أنكره و أجحده، و أنا اذكركم بيوم عبوس.

(٣) في عصرنا خل وهو الموجود في المصدر.

(٤) في المصدر: ثم تركهم وهم خمود، كانهم من أوس و قرود، لم يجره يرد عليه أحد منهم جوابا، ولا تشافهه خطابا، ثم قصد.

(٥) ذكرك خل.

ولكن ليس لمثلك أن يسمع ماقاله كاهن ، وأنت تعلم أنّهم أوعية الشيطان ، يأتون بالكذب والبهتان ، فلعلّك أن تصيّره[1] إلينا ، ولعلّه يظهر شيئاً ممّا قاله ، فإنّ النبوّة لهادلائل وآثار، لاتخفى على العاقل ، فأمر أبو طالب أن يحضر سطيح ، فلمّا وضعوه على الأرض نادى سطيح: يامعاشر قريش لقد أكثرتم الاختلاف ، وزادت قلوبكم بالارتجاف[2]، بذيتم بألسنتكم على آل عبد مناف ، تكذّبونه فيمانطق ، وتلومونه إذا صدق[3]، وقد أرسلتم إليّ تسألوني عن الحال الظاهر، و عن أمر النبيّ الطاهر، صاحب البرهان ، و قاسم الأوثان ، و مذلّ الكهّان ، وأيم الله ما فرحنا بظهوره ، لانّ الكهانة عند ولادته تزول ، ولكنّي أقول : إذا كان ذلك فلاخير لسطيح في الحياة ، و عندها يتمنّي الوفاة ، فإنّه قد قرب[4] ، فأتوني بأُمّهاتكم ونسائكم لترونّ العجب العجيب ، الّذي ليس فيه تكذيب ، حتّى أو قفكم هذه الساعة ، وأعرفكم أيّتهنّ الحامل به ، فقالوا له : أتعلم الغيب ؟ قال : لا ، ولكن لي صاحب من الجنّ يخبرني ويسترق السمع ، ثمّ إنّ القوم افترقوا إلى منازلهم ، وأتوا بنسائهم، ولم تبق واحدة من النسآء إلّاجاؤا بها ، فأقبل أبوطالب وقال لأخيه : أمسك زوجك و لا تحضرها ، وأمسك هوزوجته فاطمة رضي الله عنها وأقبلت النسوان جمع ، فنظر إليهنّ ، ثمّ قال اعزلوا النسآء عن الرجال ، ثمّ أمر النسآء أن يتقدّمن إليه ، فجعل سطيح ينظر إليهن بعينه ولايتكلّم ، قالواله : خرس لسانك ، وخاب ظنّك ، فقال: والله ماخاب ظنّي ،ورفع رأسه وطرفه إلى السّمآء ، وقال: وحقّ الحرمين لقد تركتم من نسائكم اثنتين ، الواحدة منهنّ الحامل بالمولود الهادي إلى الرشاد محمّد، والأُخرى ستحمل عن قريب ، وتلد غلاماً أميناً يدعى بأمير المؤمنين، و سيّد الوصيّين ، و وارث علوم الأنبيآء و المرسلين ، فلمّا سمع العرب منه ذلك دهشوا وخابوا ، وانطلق أبوطالب إلى منزله وعنده إخوته ، وأتى بزوجته فاطمة بنت أسد ، وآمنة زوجة أخيه عبدالله ، فلمّا وصلتا بجمع الناس[5] من النسآء صاح سطيح بأعلى صوته ،

---

(١) في المصدر تحضره وفيه : ولعله يظهر شيئا نستدل به على صدقه .

(٢) في قلوبكم الارتجاف خ ل قلت : بذى عليه : تكلم بالفحش .

(٣) في المصدر : تكذبوه فيما صدق ، وتلومونه فيما نطق .

(٤) في المصدر : مولده عن قريب يكون .

(٥) الى مجمع النساء خ ل .

وجعل يبكي ويقول : يا ذوي الشرف ، هذه والله الحاملة بالنبيّ المختار رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا دنت آمنة منه قال لها : ألست حاملة ؟ قالت : نعم ، فالتفت عند ذلك إلى قريش ، وقال الآن شهد قلبي ، وثبت لبّي ، وصدّقني صاحباي[1] ، هذه سيدة نسآء العرب والعجم ، وهي الحامل بأفضل الأمم ، مبيد كلّ وثن وصنم ، يا ويح العرب منه ، قد دنا ظهوره ، ولاح نوره ، و كأنّي[2] أرى من يخالفه قتيلا ، وفي التراب جديلا[3] ، و طوبى لمن صدق منكم بنبوّته ، وآمن برسالته ، ثمّ طوبى له قد أخذ الأرض ، ورجعت له بالأمن طولها والعرض[4] ، ثمّ التفت إلى فاطمة وصاح صيحة ، وشهق شهقة ، وخرّ مغشيّاً عليه ، فلمّا أفاق من غشيته انتحب وبكى ، وقال بأعلى صوته : هذه والله فاطمة بنت أسد ، أمّ الإمام الّذي يكسر الأصنام[5] ، وهو الأمير الّذي ليس في عقله طيش ، قاتل الشجعان ، ومبيد الأقران ، الفارس الكميّ ، والضيغم القويّ ، المسمّى[6] بأمير المؤمنين عليّ ، ابن عمّ النبيّ عليهما أفضل الصلاة والسّلام ، آه ثمّ آه ، كم ترى عيني من بطل مكبوب ، وفارس منهوب ، فلمّا سمع قريش كلام سطيح وثبوا عليه بالسيوف ليقتلوه ، فمنعهم بنوهاشم وجميع قريش[7] ، ونادى أبوجهل لعنه الله : افسحوا لي عن هذا الكاهن ، فلابدّ لنا من قتله حتّى نشتفي منه ، وإن حلتم دونه لأجعلنّ لكم الدمار ، ولأردّنكم البوار[8] فالتفت أبوطالب إليه

---

(١) صاحبى خ ل م وهو الموجود فى المصدر .

(٢) فى المصدر : ياويح العرب ، من شدة قدرنا أوآن ظهور محمد الامين ، يدعو الى دين رب العالمين ، وكأنى اه .

(٣) هكذا فى النسخة ، وفى المصدر : جليلا ولعله أظهر ، وهو من جلل الشىء : غطاه . وزاد فى المصدر : إنى أرى أن عزكم يزول ، شرفكم يحول ، فطوبى اه .

(٤) فى المصدر مكان قوله : ثم طوبى (إلى) والعرض : ثم طوبى له فلقد آخذ بالامر الوثيق ، ونجا من كل ضيق .

(٥) فى المصدر هنا زيادة هى : ويبيد الاوثان .

(٦) الموجود فى المصدر هكذا : وهو الامين الذى لا فى عقله طيش ، يخرب أطلالكم ، و يتيم أطفالكم ، سيفه فى رؤوسكم مشود ، وشره عنكم غير مردود ، قاتل الشجعان ، المسمى بعلى .

(٧) فى المصدر : واجتمع قريش .

(٨) لنعجلن بكم الدمار ، ولنوردن عليكم البوار خ ل قلت : و المصدر خال عنه و عما فى الصلب .

وقال له : ويحك يا أخسّ العرب وأذلّها ، إنّي أراك تحبّ فراق العشيرة ، مثلك من يتكلّم بهذا الكلام وأنت أخسّ اللّئام[1]؟ ثمّ عاجله بضربة ، وحالوا بينه وبينه فلحقه بعض السيف فشجّه شجّة موضحة [2] ، وصار الدم يسيل على وجهه ، فنادى أبوجهل : يا آل المحافل ، ورؤساء القبائل ، أترضون أن تحملوا العار ، وترموا بالشنار ، اقتلوا سطيحاً وآمنة وفاطمة بنت أسد وبني هاشم جميعاً ، واخمدوا نارهم ، و اطفؤا شرارهم ، فحمل قريش بأجمعهم على سطيح ، ولم يكن لبني هاشم طاقة ، فالتجأت النسآء بالكعبة ، وثار الغبار ، وطار الشّرار ، و كثرت الزعقات [3] ، وارتجّت الأرض بطولها والعرض .

ويروى عن آمنة اُمّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قالت : حين رأيت السيوف قد دارت حولي ذهلت في أمري ، والقوم يريدون قتلي ، فبينا أنا كذلك إذ اضطرب الجنين في بطني ، وسمعت شيئاً كالأنين ، وإذاً بالقوم قد صيح بهم صيحة من السّمآء ، وصرخ بهم صارخ من الهوآء ، فذهلت العقول ، وسقطت الرجال والنسآء على الوجوه صرعى ، كأنّهم موتى ، قالت آمنة : فرفعت بصري نحو السّمآء فرأيت أبواب السّمآء قد فتحت ، وإذا أنا بفارس في يده حربة من نار ، وهو ينادي ويقول : لا سبيل لكم إلى رسول الملك الجليل ، وأنا أخوه جبرئيل ، قالت : فعند ذلك سكن قلبي ، ورجع إليّ جناني ، وتحقّقت دلائل النبوّة لولدي محمّد صلّى الله عليه وآله ، ثمّ انصرفنا إلى منازلنا ، و أقبل أبوطالب آخذاً بيد أخيه عبدالله ، و جلسا بفناء الكعبة يهنّئان أنفسهما بما رزقا من الكرامة والنصر ، والقوم صرعى ، فلبثوا كذلك ثلاث ساعات من النهار ، ثمّ قاموا كأنّهم سكارى ، ثمّ تقدّم منبّه بن الحجّاج ، و وقف إلى جانب أبي طالب ، و قال : إنّك لم تزل عالياً في المراتب و لمن ناواك غالباً لكن نريد منك أن تصرف عنّا سطيحاً ، فإن كان ما تكلّم به صحيحاً فنحن أولى بأن نعاضده ، و أنشأ يقول:

أباطالب إنّا إليك عصابة * لنرجوك فارحم من أتى اِلك راجياً
ونحن فجيران لكم و معاضد * على كلّ من أضحى وأمسى معاديا

(١) في المصدر : أخس الانام .
(٢) اى جرحه جراحة كشف عظم رأسه .
(٣) الزعقة : الصيحة .

أباطالب حيّيت بالرشد(١) والحيا * ووقّيت ريب الدهر ما دمت باقيا
فإن كان ربّ العرش يرسل منكم * إلينا رسولا وهو للحقّ هاديا (٢)
فنحن لنرجو أحداً في زماننا * نجالد عنه بالسيوف الأعاديا (٣)
أباطالب فاصرف سطيحاً فإنّه * أتى منه آتٍ بالأذى والدّواهيا
ودع عنك حرب الأهل والطف تكرّما * ولا تتركنّ الدّم في الأرض جاريا

فرقّ أبوطالب رحمة لقريش، وقال: حبّاً و كرامةً، سأصرفه عنكم إذا كرهتموه ولكن سوف تعلمون صحّة ما ذكرلكم، ثمّ أمر بسطيح أن يحضر، فلمّا حضر قال: أتدري لما ذا أحضرتك؟ فقال: نعم، لقد سألوني (٤) الخروج عن مكانهم (٥)، والانتزاح عن بلادهم، وأنا عازم (٦)، ثمّ قال: إذا ظهر فيكم البشير النذير فاقرأوه منّي السلام الكثير، وقولوا له: إنّ سطيحاً أخبرنا بخروجك فكذّبناه، ومن جوارك طردناه، وستأتيكم مبشّرة عندها من العلم أكثر ممّا عندي، ولا شكّ أنّها قد دخلت بلادكم، و حلّت بساحتكم، ثمّ إنّ سطيحاً عزم على الخروج، ورفعوه على بعيره، وأحاط به بنوهاشم ليودّعوه، فبينما هم كذلك إذ أشرفت راحلة تركض براكبها، والغبار يطير من تحت أخفافها (٧) فنظر إليها عمرو بن عامر وقال: يا سادات مكّة أتتكم الداهية الدهياء زرقاء اليمامة بنت مرهل (٨)، كاهنة اليمامة، فما استتمّ كلامه وإذاً بها قد صارت في أوساطهم، و نادت بأعلى صوتها:

(١) جللت بالرشد خ ل.
(٢) داعيا خ ل.
(٣) النواصيا خ ل.
(٤) سألتموني خ ل. وفي المصدر: تسألوني الخروج عن مكانكم.
(٥) مكانكم خ ل.
(٦) عن بلادكم، وأنا على ماأردتموه عازم خ ل وهو الموجود في المصدر.
(٧) في المصدر بعده: فتطاول إليها الاعناق، وشخصت اليها الاحداق، فكان أول من أتاها أبوقحافة عمر بن عامر، فلما نظرها عرفها، ونادى ياأهل الابطح وسادات الحرم أتتكم اه‍ قلت: فيه وهم ؛ لان اباقحافة اسمه عثمان، واسم أبيه عامر، واسم جده عمرو فالصحيح: أبو قحافة بن عامر بن عمرو، أو كلمة أبوقحافة زائدة.
(٨) مرقل خ ل..

يا معاشر قريش حيّيتم بالإكثار، وعمّرت بكم الديار، فإنّي فارقت أهلي و خرجت من أوطاني، وجعلت قصدي إليكم لأُخبركم عن أشياء قد دنت وقربت، وسوف يظهر في دياركم عن قريب العجب العجيب، فإن أذنتم لي بالنزول نزلت، و إن أحببتم الرحيل رحلت، ثمّ قالت شعراً :

إنّي لأعلم ما يأتي من العجب * بأرضكم هذه يا معشر العرب
لقد دنا وقت مبعوث لأُمّته * محمّد المصطفى المنعوت في الكتب
فعن قليل سيأتي وقت بعثته * يرمي معانده بالذلّ والحرب
يدعو إلى دين غير اللاّت مجتهداً * ولا يقول بأصنام ولا نصب
وقد أتيت لاخبركم ببيّنة * ممّا رأيت من الأنوار والشهب
ممّا قليل ترى النيران مضرمة[1] * ببطن مكّة ترمي الجمع باللّهب
فإن أذنتم و إلّا رحت راجعة * و تندمون إذا ما جاء بالعطب
وآخر بذباب[2] السيف يعضده * قرن يدانيه في الأحساب والنسب

فلمّا سمع قريش كلامها وشعرها أمروها بالنزول، فنزلت، وقالوا : هل تنطق بما نطق به سطيح أم لا ؟ فقال لها عتبة[3] : ما الّذي راع سيّدة اليمامة ؟ هل لك من حاجة فنقضي ؟ فقالت : إنّي لست ذات فقر ولا إقلال، ولا محتاجة إلى رفد ولا مال، بل جئتكم ببشارة أُبشّركم، وحذر أُحذّركم، وليست البشارة لي ، بل هي وبال عليّ[4]، فقال عتبة : يا زرقاء وما هذا الكلام ؟ أراك توعدين نفسك و إيّانا بالبوار والدمار ، فقالت : يا أباالوليد، ومن هو بالمرصاد، ليخرجنّ من هذا الواد، نبيّ يدعو إلى الرشاد، و ينهى عن

---

(١) ضارمة خ ل قلت : ضرم النار : اشتعلت . وأضرم النار : أوقدها وأشعلها و ألهبها .

(٢) ذباب السيف : طرفه الذى يضرب به .

(٣) فى المصدر : قال : فلما سمعوا قولها أمروها بالنزول والجلوس عندهم ، ليعلموا ماعندها ، ويتحققون علمها ، وهل تنطق بمثل مانطق به سطيح أم لا ، فقالوا : أيتها الزرقاء انزلى عندنا بالرحب والسعة ، فنزلت عن البعير ، وجلست فى أوساطهم ، فقال لها عتبة بن ربيعة .

(٤) فى المصدر : وبال على وعليكم ، وهلاكى وهلاك من كان مثلى .

الفساد[1]، نوره في وجهه يتردّد، واسمه محمّد عليه أفضل الصلاة والسّلام، كأنّي به عن قريب يولد، يساعده على ذلك مساعد، ويعاضده معاضد، يقاربه في الحسب، ويدانيه في النسب، مبيد الأقران، ومجدّل الشجعان، أسد ضرغام، وسيف قصام، جسور في الغمرات، هزبر في الفلوات، لمساعده قويّ، وقلب جريء، واسمه أمير المؤمنين عليّ، ثمّ قالت: آه ثمّ آه، من يوم سألقاه، وأعظم[2] مصيبتاه ستكون لي قصّة عجيبة، ومصيبة وأيّ مصيبة، فلو أردت النجاة سارعت إلى إجابته، وتركت ما أنا عليه من مكائدته، ولكن أرى خوض البحار، والعرض على النار أيسر من الذلّ[3] والصغار، ولا أنا شارية[4] بعزّي ذلاً، ولا بعلمي جهلاً، ثمّ أنشأت تقول:

ذوي القبائل و السادات ويحكم * إنّي أقول مقالاً كالجلاميد
لو كنت من هاشم أو عبد مطّلب * أو عبدشمس ذوي الفخر الصناديد
أو من لويّ سراة الناس كلّهم * ذوي السماحة والإفضال والجود
أو من بني نوفل أو من بني أسد * أو من بني زهرة الغرّ الأماجيد
لكنت أوّل من يحظى[5] بصاحبكم * إذا جرى ماؤه في يابس العود
لكن أرى أجلي قد حان مدّته * لمّا دنا مولد يا خير مولود

ثمّ قالت: هيهات، لا جزع ممّا هو آت[6]، وخالق الشمس والقمر، ومن إليه مصير البشر، لقد صدقكم سطيح الخبر، فلمّا سمعوا ما قالت حاروا، ثمّ نظرت إلى أبي طالب وأخيه عبدالله، وكانت عارفة بعبدالله قبل ذلك، لأنّه كان مسافراً إلى نحو اليمن قبل أن

(١) في المصدر بعده: ويقتل الاعادي، سفاك الدماء، نوره يتجدد، ونور أعدائه يخمد، نوره في وجهه يتردد.

(٢) يا أعظم خ ل، وفي المصدر: ومن عظم.

(٣) في المصدر: ولكن أرى خوض البحار و نقل الاحجار و التلوح على النار أيسر من الذل.

(٤) مشترية خ ل.

(٥) أي أول من ينال منه حظا.

(٦) دهر يحول، وميت ومقتول خ م.

يتزوّج بآمنة بنت وهب ، وكان نور النبيّ صلى الله عليه وآله في وجهه ، وأنّ الزرقاء نظرت إليه وقد نزل بقصر من قصور اليمامة ، وذهب أبوه عبدالمطّلب في حاجة وتركه عند متاعه و سيفه عند رأسه ، فنزلت الزرقاء مسرعة ، و في يدها كيس من الورق ، فوثبت عليه [1] ثمّ قالت له : يا فتى حيّاك الله بالسّلام ، وجلّلك بالإنعام ، من أيّ العرب أنت ؟ فما رأيت أحسن منك وجهاً ، قال : أنا عبدالله بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف ، سيّد الأشراف ، ومطعم الأضياف ، سادات الحرم ، ومن لهم السابقة في القدم ، فقالت : فهل لك يا سيّدي من فرحتين عاجلتين ؟ قال : وماهما ؟ قالت : تجامعني الساعة ، وتأخذ هذه الدراهم ، وأبذل لك مأة من الإبل محملة تمراً وبسراً وسمناً ، فلمّا استتمّ كلامها قال : إليك عنّي ، فما أقبح صورتك يا ويلك [2] ، أما علمت أنّا قوم لا نركب الآثام [3] ، اذهبي ، وتناول سيفاً كان عنده فانهزمت ورجعت خائبةً ، فأقبل أبوه فوجده وسيفه مسلول وهو يقول شعراً :

أنرتكب الحرام بغير حلّ ❊ و نحن ذووا المكارم في الأنام .
إذا ذكر الحرام فنحن قوم ❊ جوارحنا تصان عن الحرام

فقال له أبوه : ياولدي ماجرى [4] عليك بعدي ؟ فأخبره بخبره ، ووصف له صفاتها فعرفها ، وقال له : يا بني هذه زرقاء اليمامة [5] ، قد نظرت إلى النور الّذى في وجهك يلوح ، فعرفت أنّه الشرف الوكيد ، والعزّ الّذي لا يبيد ، فأرادت أن تسلبه منك ، والحمد لله الّذي عصمك عنها ، ثمّ رحل به إلى مكّة ، وزوّجه بآمنة بنت وهب ، فلمّا رأته الزرقاء عرفته ، وعلمت أنّه تزوّج ، فقالت : ألست صاحبي باليمامة في يوم كذا ؟ قال لها :

---

(١) فوقفت عند رأسه خ ل .

(٢) في المصدر : اليك عنى ، فما أشر غرتك ، وأقبح طلتك وخطابك ؛ مالك ولهذا الكلام ؛ أماعلمت .

(٣) في المصدر زيادة هي : ولا نحب الحرام ، اذهبي بالذلة و الارغام ، إني أظنك من نسل اللئام ، فقالت له : ياهذا انى أزيدلك المال النوال(كذا)،وأبذل لك النوال ، قال : فلما سمع كلامها وأنها لاتنتهي عماهي عليه قبض على سيفه ، وهم أن يضربها به فوثبت هاربة ، ورجعت خائبة .

(٤) وما خ ل ، وفي المصدر : فماجرى لك من بعدي ؟

(٥) في المصدر : كاهنة اليمامة .

نعم ، فلا أهلاً بك ولا سهلاً ، يا ابنة اللّخناء[١] ، قالت : أين نور الّذي كان في غرّتك ؟ قال : في بطن زوجتي آمنة بنت وهب ، قالت : لا شكّ أنّها لذلك أهل ، ثمّ نادت برفيع صوتها : يا ذوي العزّ والمراتب إنّ الوقت متقارب ، وإنّ الأمر لواقع ، ما له من دافع ، فتفرّقوا عنّي ، فقد جاء المساء ، و في الصباح يسمع منّي الأخبار ، و أوقفكم على حقيقة الآثار ، فتفرّقوا عنها .

قال : فلمّا مضى من اللّيل شطره مضت إلى سطيح ، وقد خرج من مكّة فقالت له : ماترى ؟ قال : أرى العجب ، والوقت قد قرب ، وحدّثها بما قد جرى من قريش ، قالت له : ماتشير به عليّ ؟ قال لها : أمّا أنا فقد كبر سنّي ولولا خيفة العار لأمرت من يريحني من الحياة ، ولكنّي سأذهب إلى الشام ، واُقيم بها حتّى يأتيني الحمام ، فإنّه لا طاقة لي به ، فإنّه المؤيّد المنصور ، ومن يعاديه مقهور ، قالت : ياسطيح وأين أعوانك ؟ لم لا يساعدونك على هذا الأمر ، و يعينونك على هلاك آمنة قبل أن يخرج من الأحشاء ؟ قال لها : يازرقاء وهل يقدر أحد أن يتعرّض لآمنة ؟ فإنّ من تعرّض لها عاجله التدمير ، من اللّطيف الخبير ، أمّا أنا وأصحابي فلا نتعرّض لها ، و الآن أنصحك ، فإيّاك أن تصلي إلى آمنة ، فإنّ حافظها ربّ السّماوات والأرض ، فإن لم تقبلي نصيحتي فدعيني وما أنا عليه ، فلعلّي[٢] أموت اللّيلة أو غداً ، فلمّا سمعت مقالته أعرضت عنه ، وباتت ليلتها ساهرة ، فلمّا أصبح الصباح أقبلت إلى بني هاشم ، وقالت : أنعم الله لكم الصباح ، لقد أشرفت بكم المحافل[٣] ، ووفّقتم ، إذ ظهر فيكم المنعوت في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، فياويل من يعاديه[٤] ،

---

(١) بعده في المصدر : قالت : فما فعل النور الذي كان في وجهك ؟ فقال : جزاك الله ، ان أبي زوجني بآمنة بنت وهب ، وانتقل النور اليها ، وانها لذلك أهل ، فقالت : صدقت ، ولا شك فيما ذكرت ، فنادت بأعلى صوتها .

(٢) في المصدر : فلا تعرض لهذا الامر ، لاننا لانقدر عليه ، ولانجد فيه حيلة ، و الان قد أعلمتك و نصحتك ، فاقبلي نصيحتي ، فانك لاتصلين الى آمنة وحافظها ربها ، ولا يقدر عليها أحد ، فان لم تقبلي نصيحتي فدعيني وما أنا عليه من البلا ، وضعف القوى ، فلعلي إه .

(٣) البطاح خ ل قلت : البطاح جمع البطحاء .

(٤) عانده خ ل .

وطوبى لمن اتّبعه[١] ، فلم يبق أحد من بني هاشم إلّا فرح بماذكرت الزرقاء ، و وعدوها بخير[٢] ، فقالت لهم : لست محتاجة إلى مال ولارفاد ، ولكن ماجئت من الأقطار إلّا لاُخبركم بحقيقة الأخبار[٣] ، فقال أبوطالب : قدوجب حقّك علينا ، فهل لك من حاجة ؟ قالت : نعم ، اُريد أن تجمع بيني وبين آمنة حتّى أتحقّق مااُخبركم به ، قال : سمعاً وطاعةً ، فجاء بها إلى منزل آمنة ، فطرق الباب ، فقامت آمنة لفتح الباب فلاح من وجهها نور ساطع ، و ضياء لامع فسقطت[٤] الزرقاء حسداً ، و أظهرت تجلّداً ، فلمّا دخلت المنزل أتوها بطعام فلم تأكل ، وقالت : سوف يكون لمولودكم هذا عجب عجيب ، وسوف تسقط الأصنام ، وتخمد الأزلام ، وينزل على عبّادها الدمار ، ويحلّ بهم البوار[٥] ، ثمّ إنّها خرجت من المنزل متفكّرة في قتل آمنة ، وكيف تعمل الحيلة ، وجعلت تتردّد إلى سطيح وتطلب منه المساعدة ، فلم يلتفت إليها ولا إلى قولها ، فأقبلت حتّى نزلت على امرأة من الخزرج اسمها تكنا[٦] ، وكانت ماشطة لآمنة ، فلمّاكان في بعض اللّيالي استيقظت تكنا فرأت عند رأس الزرقاء شخصاً يحدّثها ، ويقول :

كاهنة اليمامة ✻ جاءت بذي تهامة

---

(١) لمن اتبعه و عاضده خ‍ل . وفي المصدر : طوبى لمن تبعه و عاضده ، و الويل لمن خالفه و عانده .

(٢) في المصدر : بماقالت الزرقاء ووعدها خيرا .

(٣) « « : فقالت لهم : ما أناذات فقر ولا إملاق ، و إني لكثيرالمال ، جاهي طويل ، ومالي جزيل ؛ وماأزعجني من الاوطان واتاني إلى هذا المكان الا أبشركم .

(٤) فتقطعت خ‍ل وفي المصدر : فقطعت .

(٥) في المصدر : فلما دخلت المنزل واستقربها الجلوس أتوها بالطعام فأبت أن تأكل ، وقال ماآكل زادكم ، ولا أخرج من بلادكم حتى أنظر مايكون من ولدكم ، وسترون مايظهر عندمولده من العجائب ؛ من سقوط الاصنام ، ومايتزل بعباديه من الدمار .

(٦) هكذا في النسخة . وفي المصدر ، وكذا فيما يأتي ، والصحيح تكنى ، قال الفيروزآبادي : تكنى بالضم : اسم امرأة .

ستدرك الندامـة ☆ إذا أتاها من له العمامة (١)

فلمّا سمعت الزرقاء ذلك ، وثبت قائمة ، وقالت له : لقد كنت صاحب الوفاء ، فلم حبست نفسك عنّي هذه المدّة ، فإنّي في هموم متواترات ، وأهوال و كربات ، فقال لها : ياويلك يازرقاء لقد نزل بنا أمر عظيم ، لقد كنّا نصعد إلى السّمآء السابعة ، و نسترق السمع ، فلمّا كان في هذه الأيّام القليلة طردنا من السّمآء ، وسمعنا منادياً ينادي في السّمآوات : إنّ الله قد أراد أن يظهر المكسّر للأصنام ، ومظهر عبادة الرّحمن ، فامتنعوا جملة الشياطين من السّمآء ، وتحدّرت علينا ملائكة بأيديهم شهب من نار ، فسقطنا كأنّنا جذوع النخل ، وقد جئتك لاُحذّرك ، فلمّا سمعت كلامه قالت له : انصرف عنّي ، فلابدّ أن أجتهد غاية المجهود ، في قتل هذا المولود ، فراح عنها (٢) وهو يقول :

إنّي نصحتك بالنصيحة جاهداً ❋ فخذي لنفسك و اسمعي من ناصح
لا تطلبي أمراً عليك و بالـه ❋ فلقد أتيتك باليقين الواضـح
هيهات أن تصلي إلى ما تطلبي ❋ من دون ذلك عظم أمر فادح (٣)
فالله ينصر (٤) عبده و رسوله ❋ من شرّ ساحرة و خطب فاضح
عودي إلى أرض اليمامة واحذري ❋ من شرّ يوم سوف يأتي كادح

ثمّ إنّه طارعنها ، وتكنا (٥) تسمع ماجرى بينهما ، و كأنّها لم تسمع ماجرى ،

---

(١) الشعر في بعض النسخ هكذا .

أمامة جاءت من اليمامة • ازعجها ذوهمة و هامة
لما رأت النور على أمامه • ذاك لاظهار النبى علامة
محمد الموصوف بالكرامة • ستدرك الزرقاء به ندامة
لهفى على سيدة اليمامة • اذا أتاها صاحب العلامة

وفي بعض النسخ : صاحب العلامة . منه رحمه الله . قلت : والاشعار ساقطة عن نسختي من المصدر ، وكذا جملة مما بعدها إلى قوله : فقالت : يااختاه .

(٢) أى ذهب ورجع عنها .

(٣) الفادح : الصعب المثقل .

(٤) يحفظ خل .

(٥) الصحيح : تكنى كما تقدم .

فلمّا أصبحت جلست بين يدي الزرقاء فقالت: مالي أراك مغمومة؟ قالت لها: يا أُختاه إنّ الّذي نزل بي من الهموم والغموم لخروجي من الأوطان، وذهابي من البلدان، وتشتّتي في كلّ مكان، وتفرّدي عن الخلّان، قالت لها: ولم ذلك؟ قالت لها: ياويلك من حامل مولود [1]، يدعو إلى أكرم معبود، يكسّر الأصنام، ويذلّ السحرة والكهّان، يخرب الديار، ولايترك بمكّة أحداً من ذوي الأبصار، و أنت تعلمين أنّ القعود [2] على النار، أيسر من الذلّ والصغار، فلو وجدت من يساعدني على قتل آمنة بذلت له المنا، وأعطيته الغنا [3]، وعمدت إلى كيس [4] كان معها فأفرغته بين يدي تكنا [5]، وكان مالاً جزيلاً، فلمّا نظرت تكنا [6] إلى المال لعب بقلبها، وأخذ بعقلها [7]، و قالت لها: يازرقاء لقد ذكرت أمراً عظيماً، وخطباً جسيماً، و الوصول إليه بعيدٌ، و إنّي ماشطة لجملة نساء بني هاشم، ولا يدخل عليهنّ غيري، ولكن سوف أُفكّر لك فيما ذكرت، و كيف أجسر على ماوصفت، والوصول إلى ماذكرت، قالت الزرقاء: إذا دخلت على آمنة وجلست عندها فاقبضي على ذؤائبها، و اضربيها بهذا الخنجر، فإنّه مسموم، فإذا اختلط الدم بالسمّ هلكت، فإذا وقع عليك تهمة، أووجب عليك دية فأنا أقوم بخلاصك، و أدفع عنك عشر ديات غير الّذي دفعته إليك في وقتي هذا، فما أنت قائلة؟ قالت: إنّي أُجيبك، لكن أُريد منك الحيلة بأن تشغلي بني هاشم عنّي، قالت الزرقاء: إنّي هذه الساعة [8] آمر عبيدي أن يذبحوا الذبائح، ويملؤا الخمور، ويطرحوها في الجفان، فإذا أكلوا وشربوا من ذلك ظفرت بحاجتك، قالت لها تكنا [9]: الآن تمّت الحيلة، فافعلي ما ذكرت، فصنعت

---

(١) من حاملة بمولود خ ل، وفي المصدر: من جهة مولود.

(٢) التلوح خ ل وهو الموجود في المصدر.

(٣) في المصدر: بذلت له الفنا، و أعطيت المنا. قلت في عبارة الكتاب و مصدره تصحيف، والصحيح: المنى، والغنا اما مصحف الغناء أوالغنى.

(٤) في المصدر: إلى مزود، قلت: المزود: ما يوضع فيه الزاد.

(٥و٦) قدعرفت أن الصحيح: تكنى.

(٧) أخذ الشيطان بقلبها خ ل وفي المصدر: لما نظرت تكنى الى المال أخذ لبها وعقلها.

(٨) اريد هذه الساعة خ ل.

(٩) قد عرفت ان الصحيح: تكنى.

الزرقاء ماذكرت ، و أمرت عبيدها يتادون [١] في شوارع مكّة أن [٢] يجمعوا الناس ، فلم يبق أحد إلّا وحضروليمتها من أهل مكّة ، فلمّا أكلوا و شربوا وعلمت أنّ القوم قد خالط عقولهم الشراب أقبلت إلى تكنا وقالت : قومي إلى حاجتك ، فقامت تكنا [٣] و جاءت بالخنجر ورشّت في جوانبه السمّ ، ودخلت على آمنة فرحّبت بها آمنة [٤] ، و سألتها عن حالها ، وقالت : ياتكنا ماعوّدتيني بالجفآء [٥] ، فقالت : اشتغلت بهمّي و حزني ، و لولا أياديكم الباسطة علينا لكنّا بأقبح حال ، ولا أحد أعزّ عليّ منك ، هلمّي [٦] يابنيّة إليّ حتّى اُزيّنك ، فجائت آمنة وجلست بين يدي تكنا ، فلمّا فرغت من تسريح شعرها عمدت إلى الخنجر وهمّت أن تضربها به ، فحسّت تكنا كأنّ أحداً قبض [٧] على قلبها فغشي على بصرها ، و كأنّ ضارباً ضرب على يدها فسقط الخنجر من يدها إلى الأرض ، فصاحت : و احزناه ، فالتفتت آمنة إليها و إذا الخنجر قد سقط من يدتكنا ، فصاحت آمنة فتبادرت النسوان إليها ، وقلن لها : مادهاك [٨] ؟ قالت : ياويلكنّ أماترين ماجرى عليّ من تكنا ،كادت أن تقتلني بهذا الخنجر ، فقلن : ياتكنا ماأصابك ؟ ويلك تريدين أن تقتلي آمنة على أيّ جرم ؟ فقالت : ياويلكنّ قد أردت قتل آمنة ، و الحمد لله الّذي صرف عنها البلاء ، فقالت : الحمدلله على السّلامة من كيدك ياتكنا ، فقالت لها النسآء : ياتكنا ماحملك على ذلك ؟ قالت : لاتلوموني [٩] ، حملني طمع الدنيا الغرور ، ثمّ أخبرتهنّ بالقصّة ، وقالت لهنّ : ويحكنّ دونكنّ الزرقاء اقتلنها قبل أن تفوتكنّ ، ثمّ سقطت ميتة ، فصاحت النسوان صيحة عالية ، فأقبل بنوهاشم إلى منزل آمنة ، فإذا

---

(١) أن يتادوا خ ل .
(٢) وأن يجمعوا خ ل .
(٣) هو وماقبله مصحف ، والصحيح ، تكنى .
(٤) فى المصدر : فلما رأتها آمنة رحبت بها .
(٥) « « : وما تعودت منك هذا الجفاء .
(٦) « « : ولاأجد ماأتقرب الى بعلك الا بزينتك ، لما أعلم به من محبتك ، هلمى .
(٧) كان قد خ ل .
(٨) أى ماأصابك من داهية ؟ .
(٩) لاتلمننى خ ل .

بتكنا [1] ميتة ، وقد تجلّل نور آمنة ، و نظروا إلى الخنجر ، و حكوا [2] لهم القصّة ، فخرج أبوطالب ينادي : أدركوا الزرقاء وقد وصلها الخبر ، فخرجت هاربة فتبعها الناس من بني هاشم وغيرهم فلم يدركوها ولم يلحقوها ، فسمع أبوجهل ذلك فقال : وددت أنّها قتلت آمنة ، ولكن حاد عنها أجلها ، وأرجو بسطيح أن يعمل أحسن ممّا عملت الزرقاء ، فلمّا سمع سطيح بخبر الزرقاء أمر غلمانه أن يحملوه على راحلته ، وسافر إلى الشام [3] .

فلمّا ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يبق صنم إلّا سقط [4] . و غارت بحيرة ساوة ، وفاض وادي سماوة ، وخمدت نيران فارس ، وارتجّ إيوان كسرى و هو جالس ، و وقع [5] منه أربع عشرة شرفة ، فلمّا أصبح كسرى نظر إلى ذلك و هاله ، فدعا [6] بوزرائه وقال لهم : ما هذا الّذي حدث في هذه البلاد ؟ فهل عندكم من علم ؟ فقال المؤبذان : أيّها الملك العظيم الشأن لقد رأيت إبلاً صعاباً تقودها خيل عراب ، وقد خاضت في الوادي ، وانتشرت في البلاد ، وماذاك إلّا لأمر عظيم ، فبينماهم كذلك إذا ورد عليهم كتاب بخمود النيران كلّها ، فزادهم همّاً وغمّاً ، ثمّ أتاه بعد ذلك خبر البحيرة والوادي [7] ، فأقبل على المؤبذان فقال : إنّا لانعلم أحداً من العلماء نسأله [8] عن ذلك ، فقال المؤبذان : إنّا نكتب إلى النعمان بن المنذر كتاباً لعلّه يعرف أحداً يعلم ذلك ، فكتب إلى النعمان كتاباً فأرسل إليه رجلا اسمه عبدالمسيح ، وكان ابن اُخت سطيح ، فقال له كسرى : هل عندك علم ممّا اُريد أن أسألك عنه ؟ فقال : لا ، ولكن لي خال اسمه سطيح ، يسكن في مشارف الشام ، يعرف خبرك ، ويعرف ماتريد ، فقال له كسرى : اخرج إليه واسأله عمّا اُريد أن أسألك عنه ،

---

(١) تقدم مكرراً أن الصحيح : تكنى وكذا فيما قبلها .

(٢) و حكين خ ل صح .

(٣) حتى لحق بها خ .

(٤) في المصدر : الا و أصبح مكبوبا على وجهه .

(٥) « « : وانشق دوقع .

(٦) « « : فهاله ودعا .

(٧) « « : بحيرة بالوادى .

(٨) « « : أحدا عالما نسأله .

فإن أجاب عد إليّ بالجواب ، أجزل لك الجائزة والنوال ، ثمّ خرج عبد المسيح إلى أن وصل إلى الشام ، فوجد سطيحاً يجود بنفسه ، ويعالج سكرات الحمام ، فسلّم عليه ، فلم يردّ عليه السّلام ، فلمّا كان بعد ساعة فتح عينيه وقال : جاء عبدالمسيح ، على جمل يسيح ، من عند كسرى يصيح ، بلسان فصيح ، مرسولا إلى سطيح ، سيّد بني غسّان ، يسأل عن ارتجاج (١) الإيوان ، وخمود النيران ، ورؤيا المؤبذان ، كان إبلاً صعاباً تقودها خيل عراب ، وقد قطعت الوادي ، و انتشرت في البلاد ، ذلك والله ما كنّا نتوقّع من خروج السفّاك ، ومالك الأملاك ، ياعبدالمسيح أقول لك : قولا صحيحاً (٢) ، إذا فاض وادي سماوة ، وغارت بحيرة ساوة ، فليست الشام لسطيح بشام ، تظهر الدلالات ويملك منهم ملوك على عدد الشرفات المتساقطات ، وكلّ ماهو آت آت ، ويكون الراحة لسطيح في الممات ، ثمّ صرخ صرخة و مات ، ثمّ إنّ عبد المسيح خرج إلى كسرى فأخبره بما قاله سطيح ، فأعطاه و أنعم عليه لمّا اُخبر بأن (٣) يملك منهم أربعة عشر ملكاً .

قال أبوالحسن البكريّ : حدّثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث ، أنّه لمّا تتابعت أشهر آمنة سمعت منادياً (٤) ينادي من السّماء : مضى لحبيب الله كذا و كذا ، و كان تهتف بآمنة الهواتف في اللّيل والنهار ، وتخبر زوجها عبدالله بذلك ، فيقول لها : اكتمي أمرك عن كلّ أحد (٥) ، فلمّا مضى لها ستّة أشهر لم تجد ثقلا (٦) ، و لمّا كان الشهر

(١) انفجاج خ ل و هو الموجود في المصدر .
(٢) بقول صحيح خ ل . (٣) بانه خ ل .
(٤) في المصدر : فما من شهر يمضى الا و تسمع مناديا .
(٥) في بعض النسخ : فلما أتى عليها شهر أتاها آدم عليه السلام فقال لها : بشراك يا آمنة ، فقد حملت بسيد الانام ، وفي الشهر الثاني أتاها إدريس عليه السلام وقال لها : قد حملت بالنبي النفيس ، وفي الشهر الثالث جاءها نوح عليه السلام وقال : قد حملت بصاحب الفتوح ، و في الشهر الرابع جاءها ابراهيم الخليل عليه السلام وقال لها : بشراك بالنبي الجليل ، وفي الشهر الخامس جاءها داود عليه السلام وقال لها : بشراك بصاحب المحمود ، وفي الشهر السادس جاءها اسماعيل عليه السلام وقال لها : بشراك بصاحب التبجيل ، وفي الشهر السابع جاءها سليمان (بن داود ظ) عليهما السلام و قال لها : بشراك بصاحب البرهان ، وفي الشهر الثامن جاءها موسى الكليم عليه السلام وقال لها ليهنئك النبي الكريم ، وفي الشهر التاسع جاءها المسيح عليه السلام وبشرها بصاحب القول الصحيح واللسان الفصيح ، وكان ذلك في شهر ربيع الاول ، وقيل : فلما مضى لها ستة أشهر إلى آخر ما في المتن . منه عفي عنه . قلت : نسختي من المصدر خال عنه ، وهو لايخلو من غرابة ، خصوصا مطابقتهم صفاته صلى الله عليه وآله وسلم مع أسمائهم سجعا .
(٦) في المصدر زيادة هي : وكانت كل يوم تزداد حسنا وجمالا وبهجة وكمالا . فلما دخلت في الشهر السابع .

السابع دعا عبدالمطّلب ولده عبدالله وقال : يابني إنّه قرب ولادة آمنة ، و نحن نريد أن نعمل وليمة ، وليس عندنا شيء ، فامض إلى يثرب واشترلنا منها مايصلح لذلك ، فخرج عبدالله من وقته ، وسافر حتّى وصل إلى يثرب ، وطرقته حوادث الزمان فمات [١] بها ، ووصل خبره إلى مكّة ، فعظم عليهم ذلك ، وبكى أهل مكّة جميعاً عليه ، واُقيمت المآتم في كلّ ناحية ، وناح عليه أبوه وآمنة وإخوته ، وكان مصاباً هائلاً فظيعاً ، فلمّا كان الشهر التاسع أرادالله تعالى خروج النبيّ صلى الله عليه وآله وهي لم يظهر لها أثر الحمل ، ولا ماتعتاده النسآء ، وكانت تحدّث نفسها كيف وضعي ، ولم يعلم بي أحد من قومي ؟ و كانت دار آمنة [٢] وحدها ، فبينماهي كذلك إذ سمعت وجبة [٣] عظيمة ففزعت من ذلك ، فإذا قد دخل عليها طير أبيض ، ومسح بجناحه على بطنها ، فزال عنها ما كانت تجده من الخوف ، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها نسوان طوال ، يفوح منهنّ رائحة المسك و العنبر ، وقد تنقّبن بأطمارهنّ [٤] ، و كانت من العبقريّ الأحمر ، و بأيديهنّ أكواب من البلّور الأبيض ، قالت آمنة : فقلن لي : اشربي يا آمنة من هذا الشراب ، فلمّا شربت أضاء نور وجهي ، و علاه نور ساطع ، وضيآء لامع ، وجعلت أقول : من أين دخلن عليّ هذه النسوة ، و كنت قد أغلقت الباب ؟ فجعلت أنظر إليهنّ و لم أعرفهنّ ثمّ قلن : يا آمنة اشربي من هذا الشراب ، و ابشري بسيّد الأوّلين والآخرين محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله ، وسمعت قائلا يقول :

صلّى الإله و كلّ عبد صالح * والطيّبون على السراج الواضح
المصطفى خير الأنام محمّد * الطاهر العلم الضيآء اللائح
زين الأنام المصطفى علم الهدى * الصادق البرّ التقيّ الناصح
صلّى عليه الله ما هبّ الصبا * وتجاوبت ورق الحمام النائح

(١) قدروى خروجه لغير ذلك كما تقدم في أخبار اخر .
(٢) وكانت آمنة في داروحدها خل .
(٣) الوجبة : السقطة مع الهدة أو صوت الساقط .
(٤) بأرياط لهن خل ، قلت ، الريطة : الملاءة اذاكانت قطعة واحدة و نسجا واحدا . كل ثوب يشبه الملحفة .

ثمّ قمن النسوة وخرجن ، فإذا أنا بأثواب من الديباج قد نشرت بين السّمآء والأرض و سمعت قائلاً يقول : خذوه و غيّبوه عن أعين الناظرين و الحاسدين ، فإنّه وليّ[1] ربّ العالمين ، قالت آمنة : فداخلني الجزع و الفزع ، و إذا أنا بخفقان[2] أجنحة الملائكة ، و إذاً بهاتف قد نزل ، وسمعت تسبيحاً و تقديساً وأرياشاً مختلفة [3] هذا ولم يكن في البيت أحد إلّا أنا ، فبينما أنا أقول في نفسي : أنا نائمة أو يقظانة ؟ إذ لمع نور أضاء لأهل السّمآء والأرض حتّى شقّ سقف البيت ، و سمعت تسبيح الملائكة ، فبينما أنا متعجّبة من ذلك إذ وضعت ولدي محمّداً صلى الله عليه وآله ، فلمّا سقط إلى الأرض سجد تلقاء الكعبة رافعاً يديه إلى السّمآء كالمتضرّع إلى ربّه ، وسمعت من داخل البيت جلبة عظيمة ، وقائلاً يقول شعراً :

كم آية من أجله ظهرت فما * تخفى وزادت في الأنام ظهورا
ورأته آمنة يسبّح ساجداً * عند الولادة للسّمآء مشيرا

قالت آمنة : و سمعت أصواتاً مختلفة ، و إذاً بسحابة بيضآء قد نزلت على ولدي ، فأخذته وغيّبته عنّي ، فلم أره فصحت خوفاً على ولدي ، وإذاً بقائل يقول لي : لاتخافي ، و سمعت قائلاً يقول : طوفوا بمحمّد مشارق[4] الأرض ومغاربها ، و برّها، وبحرها، ووعرها[5]، و اعرضوه على الجنّ والإنس ، ليعرفوا نعته ، قالت آمنة :كان ما بين غيبته ورجوعه أسرع من طرفة عين ، و إذا هو قد جاؤا به إليّ و هو مدرّج في ثوب أبيض من صوف [6] ، و هو قابض على مفاتيح ثلاثة ، ورجل قائم على رأسه وهو يقول : قبض محمّد على مفاتيح النصر ، و مفاتيح النبوّة ، و مفاتيح الكعبة ، فبينما أنا كذلك وإذا أنا بسحابة أُخرى أعظم من الأولى،

---

(١) في المصدر : حبيب .
(٢) أي صوت اجنحتها .
(٣) في المصدر : أرياش مختلفة الالوان ، حمر المناقير .
(٤) على مشارق خل .
(٥) في المصدر : وسهلها وجبلها .
(٦) وهو مكحل مختون مدهون خ .

و سمعت منها تسبيحاً [1] و خفقان أجنحة الملائكة ، فنزلت وأخذت ولدي فدمعت عيني ، ورجف قلبي ، و إذا أنا بقائل يقول : طوفوا بمحمّد على مولد النبيّين ، و أعرضوه على سائر المرسلين ، و اعطوه صفوة آدم عليه السلام ، و رأفة نوح عليه السلام ، و حلم إبراهيم عليه السلام ، ولسان إسماعيل عليه السلام ، وجمال يوسف عليه السلام ، وصبر أيّوب عليه السلام [2] ، و صوت داود عليه السلام ، و زهد يحيى عليه السلام ، و كرم عيسى عليه السلام ، و شجاعة موسى عليه السلام ، وأعطوه من أخلاق الأنبيآء ، قالت آمنة : و رأيته قابضاً على حريرة بيضآء مطويّة طيّاً شديداً ، والمآء يخرج منها ، و قائل يقول : قبض محمّد على الدّنيا بأسرها ، ولم يبق شيئاً إلّا و قد دخل في قبضته ، قالت : فبينما أنا كذلك و إذا أنا بثلاثة نفر قد دخلوا عليّ والنور يظهر [3] من وجوههم ، يكاد نورهم يخطف الأبصار ، في يد أحدهم إبريق من فضّة ، وفي يد آخر طست من زبرجد أخضر ، فوضع الطست بين يديه وقال له : ياحبيب الله اقبض من حيث شئت ، قالت آمنة : فنظرت إلى موضع قبضته ، فإذا هو قد قبض على وسطها ، قالت : فسمعت قائلاً يقول : قبض محمّد على الكعبة و ماحولها ، ورأيت في يد الثالث حريرة مطويّة ، و إذا بخاتم من نور يشرق كالشمس ، ثمّ حمل ولدي فناوله صاحب الطست ، وصبّ عليه الآخر من الإبريق سبع مرّات ، ثمّ ختم بذلك الخاتم بين كتفيه ، ثمّ لفّه تحت جناحه ، وغيّبه عنّي ، وكان ذلك رضوان خازن الجنان ، ثم أخرجه وتكلّم في أُذنه بكلام لاأفهمه ، ثمّ قبّله ، وقال : أبشر يا محمّد فإنّك سيّد الأوّلين والآخرين ، وأنت الشفيع فيهم يوم الدّين ، ثمّ خرجوا و تركوه ، ثمّ رأيت ثلاثة أعلام منصوبة : واحد بالمشرق ، و واحد بالمغرب ، و الثالث على الكعبة [4] ، وتلك الأعلام من النور [5] مثل قوس السحاب .

قالت آمنة : ثمّ رأيت بعد ذلك غمامة بيضآء قد نزلت من السّمآء على ولدي ، و غيّبته عنّي ساعة طويلة ، فلم أره ، فحنّ عليه قلبي ، و قد حيل بيني وبينه ، و كأنّني نائمة ممّا جرى عليه ، فبينا أنا كذلك وإذا بولدي قد ردّوه عليّ ، وإذا به مكحول مقمّط بقماط

(١) تسهيلا خ ل . و هو الموجود في المصدر .
(٢) في المصدر : و صبر يعقوب .
(٣) « « : يزهر .
(٤) فكشف الله عن بصري فرأيت ماهناك خ ، و هو الموجود في المصدر .
(٥) قائمة بين السمآء و الارض خ ، وفي المصدر : ورأيت علما من نور قائم بين السمآء والارض

من حرير الجنّة ، تفوح منه رائحة المسك الأذفر .

قال عبدالمطّلب : كنت في الساعة الّتي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله أطوف بالكعبة، و إذاً بالأصنام قد تساقطت وتناثرت ، والصنم الكبير سقط على وجهه ، وسمعت قائلاً يقول : الآن [١] آمنة قد ولدت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا رأيت ماحلّ بالأصنام تلجلج لساني ، وتحيّر عقلي ، وخفق فؤادي حتّى صرت لم أستطع الكلام ، فخرجت مسرعاً اُريد باب بني شيبة ، وإذا الصفا و المروة يركضان بالنور فرحاً ، ولم أزل مسرعاً إلى أن قربت من منزل آمنة ، و إذاً بغمامة بيضاء قد عمّت منزلها ، فقربت من الباب و إذا روائح المسك الأذفر والندّ و العنبر قد عبقت [٢] بكلّ مكان حتّى عمّتني الرائحة ، فدخلت على آمنة وإذا بها قاعدة ، وليس عليها أثر النفاس ، فقلت : أين مولودك اُريد أن أنظر إليه ؟ قالت : قد حيل بيني و بينه ، ولقد سمعت منادياً ينادي : لاتخا في على مولودك ، و سيردّ عليك بعد ثلاثة أيّام [٣] ، فسلّ عبد المطّلب سيفه و قال اخرجي لي ولدي هذه الساعة و إلّا علوتك به ، فقالت : إنّهم قد دخلوا به هذه الدار ، قال عبدالمطّلب : فهممت بالدخول إلى الدار إذ برز لي شخص من داخل الدار كأنّه النخلة السحوق ، لم أر أهول منه ، و بيده سيف و قال لي : ارجع ليس لك إلى ذلك من سبيل ، ولا لغيرك حتّى تنقضي زيارة الملائكة ، فخرجت خائفاً ممّا رأيت من الأهوال .

قال صاحب الحديث : بلغنا أنّ الساعة الّتي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله طردت الشياطين والمردة هاربين ، و منهم من غمي عليه [٤] ، ومنهم من مات ، وأمّا سطيح و وشق [٥] فماتا في تلك اللّيلة ، و أمّا زرقاء اليمامة فإنّها كانت جالسة مع خدمها و جواريها إذ صرخت

---

(١) في المصدر : ألا آن .

(٢) قد أعبقت خ وهو الموجود في المصدر .

(٣) في المصدر : وقد أتاني آت فقال لي : ياآمنة لاتجزعي ولاتحزني ولاتخرجي هذا المولود إلى ثلاثة أيام .

(٤) في المصدر : وخرجوا هاربين ، و من الجن من غمي عليه .

(٥) ذكرنا قبل ذلك ان الصحيح : شق .

صرخة عظيمة و غشي عليها ، فلمّا أفاقت أنشأت تقول :

أمّا المحال فقد مضى لسبيله ☆ و مضت كهانة معشر الكّهان

جاء البشير فكيف لي بهلاكه ☆ هيهات جاء الوحي[1] بالإعلان

فلمّا تمّت له ثلاثة أيّام دخل عليه جدّه عبدالمطّلب فلمّا نظر إليه قبّله ، وقال: الحمدلله الّذي أخرجك إلينا ، حيث وعدنا[2] بقدومك ، فبعد هذا اليوم لا اُبالي أصابني الموت أم لا ، ثمّ دفعه إلى آمنة فجعل يهشّ [3] و يضحك لجدّه و اُمّه ، كأنّه ابن سنة ، قال عبدالمطّلب : يا آمنة احفظي ولدي هذا ، فسوف يكون له شأن عظيم ، وأقبل الناس من كلّ فجّ عميق يهنّؤن عبدالمطّلب ، وجائت جملة النسآء إلى آمنة وقلن لها : لم لَمْ ترسلي إلينا ؟ فهنّؤنها بالمولود و قدعبقت بهنّ جمع رائحة المسك ، فكان يقول الرجل لزوجته : من أين لك هذا ؟ فتقول : هذا من طيب مولود آمنة ، فأقبلت القوابل ليقطعن سرّته فوجدنه مقطوع السرّة ، فقلن لآمنة : ما كفاك إنّك وضعت به حتّى قطعت سرّته بنفسك ؟ فقالت لهنّ : و الله لم أره إلّا على هذه الحالة [4] ، فتعجّبت القوابل من ذلك ، وكانت تأتيها القوابل بعد ذلك وإذاً به مكحولا ، مقموطاً[5] ، فيتعجّبن منه ، فلمّا مضى له من الوضع سبعة أيّام أولم عبدالمطّلب وليمة عظيمة و ذبح الأغنام ، و نحر الإبل ، و أكل الناس ثلاثة أيّام ، ثمّ التمس له مرضعة تربيّه [6] على عادة أهل مكّة [7] .

ايضاح: الأطلال جمع الطلل بالتحريك ، وهو ماشخص من آثار الدّار . و الهمام

---

(١) الامر خ ل .

(٢) أوعدنا خ ل .

(٣) هش : تبسم . وارتاح ونشط .

(٤) في المصدر : والله ما مسته ولارأيته إلا كما ترون .

(٥) « : مقمطا .

(٦) « : وأكل الناس ثلاثة أيام ، و ما فضل من ذلك الطعام رمى به في البرية فأكلته الوحوش والسباع والطيور ، قال : فلما كان بعد ثلاثة ايام التمس له مرضعة تربيه . كمل الجزء السادس و الحمدلله رب العالمين .

(٧) الانوار : مخطوط ، ونسخته عندي موجود فيها اختلافات وزوائد ، وقد ذكرت بعضها في الذيل .

بالضمّ وتخفيف الميم : الملك العظيم الهمّة . والضرغام بالكسر : الأسد . والقمقام بالفتح: السيّد . والمقدام بالكسر : الرجل الكثير الإقدام على العدوّ . والحمام بالكسر : الموت . و المناكب لعلّه من النكبة بمعنى المصيبة ، و يقال : كافحوهم : إذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره . والكميّ : الشجاع . وذباب السيف بالضمّ : طرفه الذي يضرب به . والقصم : الكسر . و الهزبر بكسر الهاء وفتح الزاء : الأسد . والجلاميد جمع الجلمود و هو الصخر . والسّراة بالضمّ جمع سريّ و هو الشريف . قولها : من يحظى هو على بناء المجهول من الحظوة و هي القدر والمنزلة . و قال الجوهريّ : لخن السقاء بالكسر أي أنتن ، ومنه قولهم : أمة لخناء ، ويقال : اللّخناء : الّتي لم تختتن انتهى . والورق بالضمّ جمع الأورق ، وهو الّذي في لونه بياض إلى سواد . وفي القاموس : الندّ : طيب معروف أو العنبر . والسّحوق من النخل : الطويلة ، وغمي على المريض واُغمي مضمومتين : غشي عليه ثمّ أفاق .

تتمة مفيدة : اعلم أنّ ظاهر أخبار المولد السعيد أنّ الشهب لم تكن قبله ، وإنّما حدثت في هذا الوقت ، وهو خلاف المشهور ، و يمكن أن تكون كثرتها إنّما حدثت عند ذلك ، وكانت قبل ذلك نادرة .

قال الرازيّ في تفسير قوله سبحانه : «فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً» ما ملخّصه : فإن قيل : هذه الشهب كانت موجودة قبل المبعث ، لأنّ جميع الفلاسفة تكلّموا في أسباب انقضاضها وقد جاء وصفها في شعر الجاهليّة ، وقد روي عن ابن عبّاس أيضاً ما يدلّ على كونها في الجاهليّة ، فما معنى تخصيصها بمبعثه صلى الله عليه وآله ؟ ثمّ أجاب بوجهين : الأوّل أنّها ما كانت قبل المبعث ، وهذا قول ابن عبّاس واُبيّ بن كعب وجماعة ، وهؤلاء زعموا أنّ كتب الأوائل قد توالت عليها التحريفات ، فلعلّ المتأخّرين ألحقوا هذه المسئلة طعناً منهم في هذه المعجزة ، و كذا الأشعار المنسوبة إلى أهل الجاهليّة لعلّها مختلقة عليهم ومنحولة ، والخبر غير ثابت .

والثاني وهو الأقرب إلى الصواب أنّها كانت موجودة إلّا أنّها زيدت بعد المبعث ،

وجعلت أكبر وأقوى انتهى[1].

وأقول : يحتمل وجه ثالث وهو أن تكون هذه موجودة قبل الإسلام بمدّة ، ثمّ ارتفعت وزالت مدّة مديدة ، ثمّ حدثت بعد الولادة أو البعثة ، ويؤيّده ماروي عن أُبيّ ابن كعب أنّه قال : لم يرم بنجم منذ رفع عيسى عليه السلام حتّى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله ، وسيأتي مزيد تحقيق في كتاب السّمآء والعالم إن شاء الله تعالى .

﴿باب ٤﴾
(منشأه ورضاعه وما ظهر من اعجازه عند ذلك)
(الى نبوته صلى الله عليه وآله)

١ ـ يج : روي أنّه لمّا ولد النبيّ صلى الله عليه وآله قدمت حليمة بنت أبي ذؤيب في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعآء بمكّة ، قالت : فخرجت معهنّ على أتان و معي زوجي ، ومعنا شارف لنا ما يبضّ[2] بقطرة من لبن ، ومعنا ولد ما نجد في ثديي ما نعلّله به وما نام ليلتنا جوعاً ، فلمّا قدمنا مكّة لم تبق منّا امرأة إلّا عرض عليها محمّد فكرهناه فقلنا : يتيم ، وإنّما يكرم الظئر[3] الوالد ، فكلّ صواحبي أُخذن رضيعاً ولم آخذ شيئاً ، فلمّا لم أجد غيره رجعت إليه فأخذته فأتيت به الرحل[4] فأمسيت وأقبل ثدياي باللّبن حتّى أرويته وأرويت ولدي أيضاً ، وقام زوجي إلى شارفنا تلك يلمسها بيده ، فإذا هي حافل ، فحلبها وأرواني من لبنها ، وروى الغلمان ، فقال : ياحليمة لقد أصبنا نسمة مباركة ، فبتنا بخير ورجعنا ، فركبت أتاني[5] ثمّ حملت محمّداً معي ، فوالّذي نفس حليمة بيده لقد طفت بالركب حتّى أنّ النسوة يقلن : ياحليمة امسكي علينا ، أهذه أتانك الّتي خرجت عليها ؟ قلت : نعم ، ماشأنها ؟ قلن : حملت غلاماً مباركاً ، ويزيدنا الله كلّ يوم وليلة خيراً ، والبلاد

(١) مفاتيح الغيب ٨ : ٢٤١ .
(٢) ما تبض خلط .
(٣) الظئر : المرضعة .
(٤) الرحل : المنزل والمأوى .
(٥) الاتان : الحمارة .

قحط ، والرعاة يسرحون ، ثمّ يريحون ، فتروح أغنام بني سعد جياعاً ، وتروح غنمي شباعاً بطاناً حفلاء فتحلب وتشرب (١).

بيان : الشارف : المسنّة من النوق . قوله : مابيّض أي الإناء ، قال الجوهريّ : بيّضت الإناء : أي ملأته من الماء ، أو اللّبن ، و الأصوب أنّه ما تبضّ بالتآء ، ثمّ الباء التحتانية الموحدّة المكسورة ، ثمّ الضاد المشدّدة ، قال الجزريّ : فيه ماتبضّ ببلال ، أي ما يقطر منها لبن ، يقال : بضّ الماء : إذا قطر و سال ، و قال الجوهريّ : ضرع حافل ، أي ممتليء لبناً .

٢ـ قب : ذكرت حليمة بنت أبي ذؤيب عبدالله بن الحارث (٢) من مضر زوجة الحارث ابن عبدالعزّى (٣) المضريّ أنّ البوادي أجدبت ، وحملنا الجهد على دخول البلد ، فدخلت مكّة ، ونسآء بني سعد قد سبقن إلى مراضعهنّ ، فسألت مرضعاً فدلّوني على عبدالمطّلب ، وذكر أنّ له مولوداً يحتاج إلى مرضع له ، فأتيت إليه فقال : يا هذه عندي بُنيّ لي يتيم اسمه محمّد ، فحملته ففتح عينيه لينظر إليّ بهما فسطع منهما نور ، فشرب من ثديي الأيمن ساعة ، ولم يرغب في الأيسر أصلاً ، واستعمل في رضاعه عدلاً ، فناصف فيه شريكه ، واختار اليمين ، وكان ابني لا يشرب حتّى يشرب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فحملته على الأتان وكانت قد ضعفت عند قدومي مكّة فجعلت تبادر سائر الحمر إسراعاً قوّة ونشاطاً ، واستقبلت الكعبة وسجدت لها ثلاث مرّات ، وقالت : برئت من مرضي ، وسلمت من غثّي وعليّ سيّد المرسلين ، وخاتم النبيّين و خير الأوّلين والآخرين ، فكان الناس يتعجّبون منها ومن سمني وبرئي ودرّ لبني ، فلمّا انتهينا إلى غار خرج رجل يتلألؤ نوره إلى عنان السّمآء وسلّم عليه ، وقال : إنّ الله تعالى وكّلني برعايته ، وقابلنا ظبأ و قلن : يا حليمة

(١) ذكره مفصلا أيضا ابن هشام في السيرة ١ : ١٧٣-١٧٥ .

(٢) هو عبدالله بن حارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان على ما في سيرة ابن هشام وامتاع الاسماع ، وكانت حليمة تكنى ام كبشة على ما في الاخير .

(٣) هو الحارث بن عبدالعزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن فصية . الى آخر ما مر من النسب .

لا تعرفين من تربّين هو أطيب الطيّبين ، وأطهر الطاهرين ، وما علونا تلعة[1] ولا هبطنا وادياً إلّا سلّموا عليه ، فعرفت[2] البركة والزيادة في معاشنا ورياشنا حتّى أثرينا وكثرت مواشينا وأموالنا ، ولم يحدث في ثيابه ، ولم تبد عورته ، ولم يحتج في يوم إلّا مرّة ، وكان مسروراً مختوناً ، وكنت أرى شابّاً على فراشه يعدله ثيابه ، فربّيته خمس سنين ويومين ، فقال لي يوماً : أين يذهب إخواني كلّ يوم ؟ قلت : يرعون غنماً فقال : إنّني اليوم اُوافقهم[3] ، فلمّا ذهب معهم أخذه ملائكة وعلوه على قلّة جبل ، وقاموا بغسله وتنظيفه ، فأتاني ابني وقال : ادركي محمّداً فإنّه قد سلب ، فأتيته فإذا هو بنور يسطع في السّمآء فقبّلته فقلت : ما أصابك ؟ قال : لا تحزني إنّ الله معنا ، وقصّ عليها قصّته ، فانتشر منه فوح مسك أذفر ، وقال الناس : غلبت عليه الشياطين ، وهو يقول : ما أصابني شيء ، وما عليّ من بأس ، فرآه كاهن وصاح وقال : هذا الّذي يقهر الملوك ، ويفرق العرب[4].

ايضاح : قوله : واختار اليمين ، أي صاحب اليمن والبركة ، والغثّ : المهزول ، والمراد هنا المصدر ، ويقال : أثرى الرجل : إذا كثرت أمواله .

٣ ـ **قب** : روي عن حليمة أنّه جلس محمّد وهو ابن ثلاثة أشهر ، ولعب مع الصبيان وهو ابن تسعة ، وطلب منّي أن يسير مع الغنم يرعى وهو ابن عشرة ، وناضل[5] الغلمان بالنبل وهو ابن خمسة عشر ، وصارع الغلمان وهو ابن ثلاثين ، ثمّ رددته إلى جدّه .

ابن عبّاس : إنّه كان يقرب إلى الصبيان تصبيحهم فيخلسون[6] ويكفّ ، ويصبح الصبيان غمصاً رمصاً ، ويصبح صقيلا دهيناً ، ونادى شيخ على الكعبة : يا عبدالمطّلب إنّ حليمة امرأة عربيّة ، وقد فقدت ابناً[7] اسمه محمّد ، فغضب عبدالمطّلب وكان إذا غضب خاف

---

(١) التلعة : ماعلامن الارض .

(٢) في المصدر : فعرفنا .

(٣) « « : اوافقهم .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٣ و ٢٤ .

(٥) ناضله : باراه في رمي السهام .

(٦) في المصدر : فيختلسون .

(٧) « « : ابنها .

الناس منه، فنادى: يا بني‌هاشم، ويابني‌غالب اركبوا فقد محمّد، وحلف أن لا أنزل حتّى أجد محمّداً، أو أقتل ألف أعرابي ومأة قرشيّ، وكان يطوف حول الكعبة، وينشد أشعاراً منها:

يا ربّ ردّ راكبي محمّداً * ردّ إليّ واتّخذ[١] عندي يداً
يا ربّ إن محمّداً لن يوجدا * تصبح قريش كلّهم مبدّدا

فسمع نداءً: إنّ الله لا يضيّع محمّداً، فقال: أين هو؟ قال: في وادي فلان، تحت شجرة أمّ غيلان، قال ابن مسعود[٢]: فأتينا الوادي فرأيناه يأكل الرطب من أمّ غيلان، وحوله شابّان، فلمّا قربنا منه ذهب الشابّان وكانا جبرئيل و ميكائيل عليهما السلام، فسألناه من أنت؟ وماذا تصنع؟ قال: أنا ابن عبدالله بن عبد المطّلب، فحمله عبدالمطّلب على عنقه وطاف به حول الكعبة، وكانت النّساء اجتمعن عند آمنة على مصيبته، فلمّا رآها تمسّك بها، وما التفت إلى أحد.

وكان عبدالمطّلب أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رعاته في إبل قد ندّت له[٣] يجمعها، فلمّا أبطأ عليه نفذ ورائه في كلّ طريق و كلّ شعب، وأخذ بحلقة باب الكعبة وهو يقول: يا ربّ إن تهلك[٤] آلك، إن تفعل فأمر ما بدا لك، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله بالإبل، فلمّا رآه أخذه فقبّله، فقال: بأبي لا وجّهتك بعد هذا في شيء، فإنّي أخاف أن تغتال فتقتل[٥].

بيان: قال الجزريّ: في حديث المولد أنّه كان يتيماً في حجر أبي‌طالب، و كان يقرب إلى الصبيان تصبيحهم فيختلسون ويكفّ، أي غدائهم، وهو اسم على تفعيل كالترغيب

(١) في نسخة من المصدر: و اصطنع.

(٢) فيه وهم ظاهر، لان ابن مسعود مات في سنة ٣٢ (أو) ٣٣، وكان عمره يوم توفى بضعا وستين سنة، فعليه فكان عمر النبي حين ولد ابن مسعود قريبا من عشرين سنة، فكيف رأى النبي و هو صلى الله عليه وآله وسلم كان طفلا؟.

(٣) ندالبعير: نفر وذهب شاردا.

(٤) أتهلك؟.

(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٤.

والتنوير ، وقال : في حديث ابن عبّاس كان الصبيان غمصاً رمصاً ، ويصبح رسول الله صقيلا دهيناً (١) ، يقال : غمصت عينيه مثل رمصت ، يقال : غمصت العين ورمصت من الغمص والرمص، وهو البياض الّذي يجمع في زوايا الأجفان ، فالرمص: الرطب، والغمص : اليابس، والغمص والرمص جمع أغمص وأرمص ، وانتصبا على الحال لاعلى الخبر ، لأنّ أصبح تامّة وهي بمعنى الدخول في الصباح ، قاله الزمخشريّ.

٤ ـ قب : عن ابن عبّاس قال : قال أبوطالب لأخيه : يا عبّاس اُخبرك عن محمّد أنّي ضممته فلم اُفارقه ساعة من ليل أو نهار ، فلم أئتمن أحداً حتّى نوّمته في فراشي ، فأمرته أن يخلع ثيابه وينام معي ، فرأيت في وجهه الكراهيّة ، فقال : يا عمّاه اصرف بوجهك عنّي حتّى أخلع ثيابي وأدخل فراشي ، فقلت له : ولم ذاك ؟ فقال : لا ينبغي لأحد أن ينظر إلى جسدي ، فتعجّبت من قوله وصرفت بصري عنه حتّى دخل فراشه ، فإذا دخلت أنا الفراش إذا بيني وبينه ثوب ، والله ما أدخلته في فراشي ، فأمسّه فإذا هو ألين ثوب ، ثمّ شممته كأنّه غمس في مسك ، وكنت إذا أصبحت فقدت الثوب ، فكان هذا دأبي ودأبه ، وكنت كثيراً ما أفتقده في فراشي ، فإذا قمت لأطلبه بادرني من فراشي ، ها أنا ذا يا عمّ فارجع إلى مكانك .

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يأتي زمزم فيشرب منها شربة ، فربما عرض عليه أبوطالب الغداء فيقول : لا اُريده أنا شبعان .

وكان أبوطالب إذا أراد أن يعشّي أولاده أو يغدّيهم يقول : كما أنتم حتّى يحضر ابني ، فيأتي رسول الله فيأكل معهم فيبقى الطعام (٢) .

٥ ـ قب : القاضي المعتمد في تفسيره قال أبوطالب : لقد كنت كثيراً ما أسمع منه إذا ذهب من اللّيل كلاماً يعجبني ، وكنّا لا نسمّي على الطعام ولا على الشراب حتّى سمعته يقول : بسم الله الأحد ، ثمّ يأكل ، فإذا فرغ من طعامه قال : الحمد لله كثيراً ،

---

(١) وحكى عن ابن سعد أنه روى : وكان الصبيان يصبحون رمصاشعثا ، و يصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دهينا كحيلا .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٥ و ٢٦ .

فتعجّبت منه ، وكنت ربما أتيت غفلةً فأرى من لدن رأسه نوراً ممدوداً قد بلغ السّمآء ، ثمّ لم أر منه كذبة قطّ ، ولا جاهليّة قطّ ، ولا رأيته يضحك في موضع [1] الضحك ، ولا وقف مع صبيان في لعب ، ولا التفت إليهم ، وكان الوحدة أحبّ إليه والتواضع .

وكان النبيّ ابن سبع سنين فقالت اليهود : وجدنا في كتبنا أن محمّداً يجنّبه ربّه من الحرام والشبهات فجرّبوه ، فقدّموا إلى أبي طالب دجاجة مسمنة ، فكانت قريش يأكلون منها ، والرسول تعدل يده عنها ، فقالوا : مالك ؟ قال : أراها حراماً يصونني ربّي عنها ، فقالوا : هي حلال فنلقمك ، قال : فافعلوا إن قدرتم ، فكانت أيديهم يعدل بها الى الجهات ، فجاؤه بدجاجة اُخرى قد أخذوها لجار لهم غائب على أن يؤدّوا ثمنها إذا جاء ، فتناول منها لقمة فسقطت من يده ، فقال عليه السلام : وماأراها إلّا من شبهة يصونني ربّي عنها ، فقالوا : نلقمك منها ، فكلّما تناولوا منها ثقلت في أيديهم ، فقالوا : لهذا شأن عظيم .

ولمّا ظهر أمره صلى الله عليه وآله عاداه أبوجهل ، وجمع صبيان بني مخزوم وقال : أنا أميركم ، وانعقد صبيان بني هاشم وبني عبدالمطّلب على النبيّ وقالوا : أنت الأمير ، قالت اُمّ علي عليه السلام : وكان في صحن داري شجرة قد يبست وخاست ، ولها زمان يابسة ، فأتى النبيّ صلى الله عليه وآله يوماً إلى الشجرة فمسّها بكفّه فصارت من وقتها وساعتها خضرآء ، وحملت الرطب ، فكنت في كلّ يوم أجمع له الرطب في دوخلّة ، فإذا كان وقت ضاحي النهار يدخل يقول : يا اُمّاه أعطيني ديوان العسكر ، وكان يأخذ الدوخلّة ثمّ يخرج و يقسّم الرطب على صبيان بني هاشم ، فلمّا كان بعض الأيّام دخل وقال : يا اُمّاه أعطيني ديوان العسكر ، فقلت : يا ولدي اعلم أنّ النخلة ما اعطتنا اليوم شيئاً ، قالت : فوحقّ نور وجهه لقد رأيته وقد تقدّم نحو النخلة وتكلّم بكلمات وإذا بالنخلة قد اُنحنت حتّى صار رأسها عنده ، فأخذ من الرطب ما أراد ، ثمّ عادت النخلة إلى ما كانت ، فمن ذلك اليوم قلت : اللّهمّ ربّ السّمآء ارزقني ولداً ذكراً يكون أخاً لمحمّد ، ففي تلك اللّيلة واقعني أبوطالب فحملت بعليّ بن أبي طالب فرزقته ، فما كان يقرب صنماً ولا يسجد لوثن ، كلّ ذلك ببركة محمّد صلى الله عليه وآله [2] .

(١) في موضع خل .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١:٢٦و٢٧ .

بيان : خاست أي لم تثمر ، من قولهم : خاس بوعده : إذا أخلفه ، أو فسدت من قولهم : خاس الشيء : إذا فسد. والدوخلّة : بالتشديد كالزنبيل يعمل من الخوص. والقوصرة : يترك فيها التمر وغيره ، وفي الخبر غرابة من جهة أنّ الحمل بأمير المؤمنين عليه‌السلام إنّما كان بعد ثلاثين من سنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ويظهر منه أنّه كان في صباه.

٦ ـ قب : كتاب العروس وتاريخ الطبري إنّه أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب بلبن ابنها مسروح أيّاماً ، وتوفّيت مسلمةً سنة سبع من الهجرة ، ومات ابنها قبلها ، ثمّ أرضعته حليمة السعديّة فلبث فيهم خمس سنين وكانت أرضعت قبله حمزة وبعده أبا سلمة المخزوميّ ، وخرج مع أبي طالب في تجارته وهو ابن تسع سنين ، ويقال : ابن اثنتي عشرة سنة ، وخرج إلى الشام في تجارة لخديجة وله خمس وعشرون سنة(١).

٧ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن النعمان ، عن سعيد بن عبدالله الأعرج ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : إنّ قريشاً في الجاهليّة هدموا البيت ، فلمّا أرادوا بنائه حيل بينهم وبينه ، واُلقي في روعهم(٢) حتّى قال قائل منهم : ليأتي كلّ رجل منكم بأطيب ماله ، ولا تأتوا بمال اكتسبتموه من قطيعة رحم ، أو حرام ، ففعلوا فخلّي بينهم وبين بنائه ، فبنوه حتّى انتهوا إلى موضع الحجر الأسود فتشاجروا فيهم أيّهم يضع الحجر الأسود في موضعه ، حتّى كاد أن يكون بينهم شرّ ، فحكّموا(٣) أوّل من يدخل من باب المسجد ، فدخل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فلمّا أتاهم أمر بثوب فبسط ثمّ وضع الحجر في وسطه ، ثمّ أخذت القبائل بجوانب الثوب فرفعوه ، ثمّ تناوله صلى‌الله‌عليه‌وآله فوضعه في موضعه ، فخصّه الله به(٤).

٨ ـ كا : عليّ بن إبراهيم وغيره بأسانيد مختلفة رفعوه قالوا : إنّما هدمت قريش

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٩.

(٢) في المصدر : والقى في روعهم الرعب. قلت : الروع : سواد القلب. و قيل : موضع الفزع منه.

(٣) اى فوضوا اليه الحكم.

(٤) الفروع : ج ١ ص ٢٢٥.

الكعبة لأنّ السيل كان يأتيهم من أعلى مكّة فيدخلها فانصدعت ، وسرق من الكعبة غزال من ذهب رجلاه جوهر[١] ، و كان حائطها[٢] قصيراً ، وكان ذلك قبل مبعث النبيّ صلّى الله عليه وآله بثلاثين سنة ، فأرادت قريش أن يهدموا الكعبة ويبنوها ويزيدوا في عرصتها ، ثمّ أشفقوا من ذلك وخافوا إن وضعوا فيها المعاول أن تنزل عليهم عقوبة ، فقال الوليد بن المغيرة : دعوني أبدأ فإن كان لله رضى لم يصبني شيء[٣] ، وإن كان غير ذلك كففت[٤] ، فصعد على الكعبة ، وحرّك منها حجراً ، فخرجت عليه حيّة ، وانكسفت الشمس ، فلمّا رأوا ذلك بكوا و تضرّعوا وقالوا : اللّهمّ إنّا لانريد إلّا الصلاح ، فغابت عنهم الحيّة فهدموه ونحوا حجارته حوله حتّى بلغوا القواعد الّتي وضعها إبراهيم عليه السلام ، فلمّا أرادوا أن يزيدوا في عرصته وحرّكوا القواعد الّتي وضعها إبراهيم عليه السلام أصابتهم زلزلة شديدة و ظلمة فكفّوا عنه ، وكان بنيان إبراهيم عليه السلام الطول ثلاثون ذراعاً ، والعرض اثنان وعشرون ذراعاً ، والسمك[٥] تسعة أذرع ، فقالت قريش : نزيد في سمكها ، فبنوها فلمّا بلغ البناء إلى موضع الحجر الأسود تشاجرت قريش في وضعه ، قال[٦] كلّ قبيلة : نحن أولى به ، ونحن نضعه ، فلمّا كثر بينهم تراضوا بقضاء من يدخل من باب بني شيبة ، فطلع رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقالوا : هذا الأمين قد جاء فحكّموه ، فبسط رداءه ـ وقال بعضهم : كساء طارونيّ كان له ـ ووضع الحجر فيه ، ثمّ قال : يأتي من كلّ ربع من قريش رجل ، فكانوا عتبة بن ربيعة من عبد شمس ، والأسود بن المطّلب من بني أسد بن عبدالعزّى ، وأبوحذيفة بن المغيرة من بني مخزوم ، وقيس بن عديّ من بني سهم فرفعوه ، و وضعه النبيّ صلّى الله عليه وآله في موضعه ، و قد كان بعث ملك الرّوم بسفينة فيها سقوف وآلات وخشب وقوم من الفعلة إلى الحبشة ليبنى له

(١) في المصدر : من جوهر .
(٢) حائطا خل .
(٣) بشيء خل .
(٤) كففنا خل و هو الموجود في المصدر .
(٥) السمك : أعلى البيت إلى أسفله . القامة من كل شيء .
(٦) في المصدر : فقال .

هناك بيعة فطرحتها الريح إلى ساحل الشريعة فبطحت ، فبلغ قريشاً خبرها فخرجوا إلى الساحل فوجدوا ما يصلح للكعبة من خشب وزينة وغيرذلك فابتاعوه وصاروا به إلى إلى مكّة ، فوافق ذلك ذرع الخشب البناء[1] ما خلا الحجر، فلمّا بنوها كسوها الوصائل[2] وهي الأردية[3].

بيان : الطاروني : ضرب من الخزّ . و الربع : المحلّة ، و يحتمل الضمّ . قوله عليه السلام : فبطحت على بناء المجهول ، أي انقلبت ، يقال : بطحه ، أي ألقاه على وجهه ، وقوله: ذرع الخشب بيان لقوله : ذلك ، والبنآء مفعول وافق ، وقوله : ما خلا الحجر ، لعلّ المراد به الأحجار المنصوبة في ظاهر البيت ، أي كان طول الخشب موافقاً لطول بناء البيت إلّا بقدر الحجر المنصوب في الجانبين ، لئلّا تظهر رؤوس الأخشاب من خارج ، و يحتمل على بعدٍ أن يقرء الحجر بالكسر، أي لم يكن حجر إسماعيل داخلا في طول الخشب . و قال الجوهريّ : الوصائل : ثياب مخطّطة يمانيّة ، وفي بعض النسخ بالدال ، أي الثياب المنسوجة . قال في القاموس : الوصد محرّكة : النسج ، والأوّل أظهر.

٩-كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ساهم قريشاً في بناء البيت ، فصار لرسول الله من باب الكعبة إلى النصف ما بين الركن اليمانيّ إلى الحجر الأسود .

و في رواية اُخرى : كان لبني هاشم من الحجر الأسود إلى الركن الشاميّ[4].

بيان : قوله عليه السلام : ما بين الركن اليمانيّ ، أي إلى منتصف الضلع الّذي بين الركن اليمانيّ والحجر ، والرّواية الاُخرى تنافي ذلك ، إذ لوكان المراد جميع بني هاشم فكان ينبغي أن يدخل فيه جميع ماكان للنبيّ صلّى الله عليه وآله مع أنّه لا يدخل فيه إلّا ما

---

(١) في المصدر : توافق ذراع ذلك الخشب البناء .

(٢) الوصائد خ ل ، وهو الموجود في المصدر .

(٣) الفروع : ج١ ص٢٢٥ .

(٤) الفروع : ج ١ ص ٢٢٥ .

كان منه بين الحجر والباب ، وإن كان المراد سائر بني هاشم غيره صلى الله عليه وآله فكان ينبغي أن لا يدخل فيه ما بين الحجر إلى الباب إلّا أن يتكلّف بأنّهم كانوا أشركوه مع بني هاشم في هذا الضلع ، و خصّوه من الضلع الآخر بالنصف ، فجعل بنو هاشم له صلى الله عليه وآله ما بين الحجر والباب ، وفي بعض النسخ بدل الشامي" اليماني" ، و الإشكال و التوجيه مشتركان .

١٠ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا تنكح المرأة على عمّتها ولا على خالتها ولا على اُختها من الرضاعة ، وقال : إنّ علياً عليه السلام ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله ابنة حمزة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما علمت أنّها ابنة أخي من الرضاعة ، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعمّه حمزة عليه السلام قد رضعا[1] من امرأة[2] .

١١ـ كا : محمّد بن يحيي ، عن سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي" ، عن علي" بن المعلّى ، عن أخيه محمّد ، عن درست بن أبي منصور ، عن علي" بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا ولد النبي" صلى الله عليه وآله مكث أيّاماً ليس له لبن ، فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه ، فأنزل الله فيه لبناً فرضع منه أيّاماً حتّى وقع أبو طالب على حليمة السعديّة فدفعه إليها[3] .

قب : عنه عليه السلام مثله[4] .

١٢ـ د : قالت حليمة السعديّة : كانت في بني سعد شجرة يابسة ما حملت قط" ، فنزلنا يوماً عندها ورسول الله صلى الله عليه وآله في حجري فما قمت حتّى اخضرّت وأثمرت ببركة منه ، وما أعلم أنّي" جلست موضعاً قط" إلّا كان له أثر ، إمّا نبات ، و إمّا خصب ، ولقد دخلت على

---

(١) ارضعا خل .

(٢) الفروع ٢ : ٤١ و٤٢ .

(٣) الاصول ١ : ٤٤٨ ، و الحديث لاتخلو عن غرابة ، و في إسناده جماعة لايحتج بحديثهم .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٣ .

امرأة من بني سعد يقال لها : أُمّ مسكين و كانت سيّئة الحال ، فحملته فأدخلته منزلها، فإذا هي قدأخصبت وحسن حالها ، فكانت تجيء كلّ يوم فتقبّل رأسه .

قالت حليمة : ما نظرت فيوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو نائم إلّا ورأيت عينيه مفتوحتين كأنّه يضحك ، و كان لا يصيبه حرّ ولا برد .

قالت حليمة : ما تمنّيت شيئاً قطّ في منزلي إلّا أُعطيته من الغد ، و لقد أخذ ذئب عنيزةً لي فتداخلني من ذلك حزن شديد ، فرأيت النبيّ صلى الله عليه وآله رافعاً رأسه إلى السّماء ، فما شعرت إلّا والذئب والعنيزة على ظهره فردّها عليّ ما عقر(١) منها شيئاً .

قالت حليمة : ما أخرجته قطّ في شمس إلّا وسحابة تظلّه ، و لا في مطر إلّاوسحابة تكنّه(٢) من المطر .

قالت حليمة : فما زال من خيمتي نور ممدود بين السّماء والأرض ، ولقدكان الناس يصيبهم الحرّ والبرد فما أصابني حرّ ولا برد منذ كان عندي ، ولقد هممت يوماً أنأغسل رأسه فجئته وقد غسل رأسه ودهّن وطيّب ، وما غسلت له ثوباً قطّ ، و كلّما هممت بغسل ثوبه سُبقتُ إليه فوجدت عليه ثوباً غيره جديداً .

قالت : ما كنت أخرج لمحمّد ثديي إلّا وسمعت له نغمة ، ولاشرب قطّ إلّا وسمعته ينطق بشيء ، فتعجّبت منه حتّى إذا نطق وعقدكان يقول : بسم الله ربّ محمّد إذا أكل ، و في آخرما يفرغ من أكله وشربه يقول : الحمد لله ربّ محمّد(٣) .

١٣ـ يل : قال الواقديّ : فلمّا أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة أشهر ماتت أُمّه آمنة رضي الله عنها ، فبقي صلى الله عليه وآله بلا أب ولا أُمّ ، وهو من أبناء أربعة أشهر ، فبقي يتيماً في حجر جدّه عبدالمطّلب ، فاشتدّ عليه(٤) موت آمنة ليتم محمّد صلى الله عليه وآله ، ولم يأكل ولم يشرب ثلاثة أيّام . فبعث عبد المطّلب إلى بنتيه : عاتكة وصفيّة و قال لهما : خذا محمّداً صلى الله عليه وآله ،

(١) عقره : جرحه .
(٢) اى تستره .
(٣) المصدر : مخطوط .
(٤) في المصدر : على عبدالمطلب .

والنّبيّ صلى الله عليه وآله لا يزداد إلّا بكاء ولا يسكن ، وكانت عاتكة تلعقه[1] عسلاصافياً مع الثريد ، وهولا يزداد إلّا تمادياً في البكاء .

قال الواقديّ : فضجر عبدالمطّلب[2] فقال لعاتكة : فلعلّه يقبل ثدي واحدة منهنّ ويرضعن ولدي وقرّة عيني فبعثت عاتكة بالجواري والعبيد نحو نسآء بني هاشم وقريش ودعتهنّ إلى رضاع النبيّ صلى الله عليه وآله ، فجئن إلى عاتكة واجتمعن عندها في أربعمائة وستّين جارية من بنات صناديد قريش[3] ، فتقدّمت كل واحدة منهنّ و وضعن ثديهنّ في فم رسول الله صلى الله عليه وآله فما قبل منهنّ أحداً ، و بقين متحيّرات ، وكان عبدالمطّلب جالساً فأمر بإخراجهنّ والنبيّ صلى الله عليه وآله لا يزداد إلّا بكاء وحزناً ، فخرج عبد المطّلب مهموماً وقعد عند ستارة[4] الكعبة ورأسه بين ركبتيه ، كأنّه امرأة ثكلاء ، وإذاً بعقيل بن أبي وقّاص و قد أقبل و هو شيخ قريش وأسنّهم ، فلمّا رأى عبدالمطّلب مغموماً قال له : يا أبا الحارث ، مالي أراك مغموماً ؟ قال : يا سيّد قريش إنّ نافلتي يبكي ولا يسكن شوقاً إلى اللّبن من حين ماتت اُمّه ، و أنا لا أتهنّأ بطعام ولا شراب[5] ، و عرضت عليه نسآء قريش وبني هاشم فلم يقبل ثدي واحدة منهنّ[6] ، فتحيّرت وانقطعت حيلتي ، فقال عقيل : يا أبا الحارث إنّي لأعرف في أربعة وأربعين صنديداً من صناديد العرب امرأة عاقلة هي أفصح لساناً ، وأصبح وجهاً ، وأرفع

---

(١) ألعق و لعق فلانا العسل : جعله يلعقه ، أى يؤاكله العسل بأصبعه .

(٢) فى المصدر : فضجر عبدالمطلب ولايتهنأ أن ينظر إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم وهو فى تلك الحال ، فقال لابنته عاتكة .

(٣) فى المصدر : صناديد قريش وأصل بنى هاشم ، فتقدمت كل واحد منهن ورفعن أكمامهن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ووضعن خلف ثديهن فى فم رسول الله إه قلت : الخلف بالكسر : حلمة الضرع .

(٤) الستار جمع السترة : مايستربه . وفى المصدر : فخرج عبدالمطلب من الدار مهموماً مغموماً وقرعند الكعبة ، وقعد عندستارها .

(٥) فى المصدر : ولابشراب محزونا على ولدى محمد .

(٦) فى المصدر زيادة هى : و ذلك أنه مامن امرأة إلا وبها عيب ، وإن محمدا لايقبل ثدى من بها عيب ، فلهذا امتنع فتحيرت .

حسباً ونسباً ، و هي حليمة بنت أبي ذؤيب عبدالله بن الحارث بن سخنة[١] بن ناصر بن سعد بن بكر بن زهر بن منصور بن عكرمة بن قيس بن غيلان[٢] بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابن اُكدد[٣] بن يشخب بن يعرب بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرّحمن[٤]، فقال عبدالمطّلب : يا سيّد قريش لقد نبّهتني لأمر عظيم وفرّجت عنّي ، ثمّ دعا عبدالمطّلب بغلام اسمه شمردل وقال له : قم يا غلام واركب ناقتك ، واخرج نحو حيّ بني سعد بن بكر ، وادع لي أبا ذؤيب عبدالله بن الحارث العدويّ ، فذهب الغلام واستوى على ظهر ناقته ، وكان حيّ بني سعد من مكّة على ثمانية عشر ميلا في طريق جدّة ، قال : فذهب الغلام نحو حيّ بني سعد فلحق بهم وإذا خيمتهم من مسح[٥] وخوص ، و كذلك خيم الأعراب والبوادي ، فدخل شمردل الحيّ وسأل عن خيمة عبدالله ابن الحارث فأعطوه الأثر ، فذهب شمردل إلى الخيمة فإذا بخيمة عظيمة ، و إذا على باب الخيمة غلام أسود ، فاستأذن شمردل في الدخول[٦] فدخل الغلام وقال : أنعم صباحاً يا أبا ذؤيب ، قال : فحيّاه عبدالله ، وقال له : ما الخبر يا شمردل ؟ فقال : اعلم يا سيّدي إنّ مولاي أبا الحارث عبدالمطّلب قد وجّهني نحوك ، وهو يدعوك ، فإن رأيت يا سيّدي أن تجيبه فافعل ، قال عبدالله : السمع و الطاعة ، و قام عبدالله من ساعته و دعا بمفتاح الخزانة فاُعطي المفتاح . ففتح باب الخزانة ، وأخرج منها جوشنه فأفرغها على نفسه ، و أخرج بعد ذلك درعاً فاضلا فأفرغه على نفسه فوق جوشنه ، واستخرج بيضة عادية فقلّبها على رأسه ، و تقلّد بسيفين ، واعتقل رمحاً ، و دعا بنجيب فركبه ، وجاء نحو عبد المطّلب ، فلمّا دخل تقدّم شمردل و أخبر عبدالمطّلب ،

---

(١) هكذا فى الاصل و مصدره ، و تقدم فى كلام ابن هشام و المقريزى : شجنة .

(٢) هكذا فى الاصل ، و فى المصدر : غلان ، وكلاهما مصحفان ، والصحيح عيلان بالعين المهملة راجع نهاية الارب : ٣٦٩ وغيره .

(٣) ادد خ ل و هو الصحيح والموجود فى المصدر .

(٤) أخرجنا قبل ذلك نسبه عن السيرة و إمتاع الاسماع ، وفيه اختلاف مع هذا .

(٥) المسح بالكسر : البلاس . الكساء من الشعر . والخوص : ورق النخل .

(٦) فى المصدر : فاستأذن شمردل فأذن له فى الدخول .

وكان جالساً مع رؤساء مكّة ، مثل عتبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وعقبة بن أبي معيط ، وجماعة من قريش ، فلمّا رأى عبدالمطّلب عبدالله قام على قدميه واستقبله وعانقه وصافحه وأقعده إلى جنبه ، وألزق ركبتيه بركبتيه ، ولم يتكلّم حتّى استراح ، ثمّ قال له عبدالمطّلب: يا أبا ذؤيب أتدري بما دعوتك ؟ قال : يا سيّدي وسيّد قريش و رئيس بني هاشم حتّى تقول فأسمع منك و أعمل بأحسنه ، قال اعلم : يا أبا ذؤيب أنّ نافلتي محمّد بن عبدالله مات أبوه ، ولم يبن عليه أثره ، ثمّ ماتت اُمّه و هو ابن أربعة أشهر ، و هو لايسكن من البكاء عيمةً إلى اللّبن ، وقد أحضرت عنده [1] أربعمائة و ستّين جارية من أشرف [2] وأجلّ بني هاشم ، فلم يقبل من واحدة منهنّ لبناً ، والآن سمعنا أنّ لك بنتاً ذات لبن ، فإن رأيت أن تنفذها لترضع ولدي محمّداً ، فإن قبل لبنها فقد جاءتك الدّنيا بأسرها ، وعليّ غناك وغنى أهلك و عشيرتك ، وإن كان غير ذلك ترى ممّا رأيت من النّسآء غيرها فافعل ، ففرح عبدالله فرحاً شديداً ، ثمّ قال : يا أبا الحارث إنّ لي بنتين ، فأيّتهما تريد ؟ قال عبدالمطّلب : اُريد أكملهما عقلا ، وأكثرهما لبناً ، وأصونهما عرضاً ، فقال عبدالله : هاتيك حليمة لم تكن كأخواتها ، بل خلقها الله تعالى أكمل عقلا ، وأتمّ فهماً ، وأفصح لساناً ، وأثجّ لبناً ، وأصدق لهجة ، وأرحم قلباً منهنّ جمع .

قال الواقديّ : فقال عبدالمطّلب : إنّي و ربّ السّمآء ما اُريد ، إلّا ذلك ، فقال عبدالله : السمع والطاعة ، فقام من ساعته واستوى على متن جواده وأخذ نحو بني سعد [3] بعد أن أضافه ، فلمّا أن وصل إلى منزله دخل على ابنته حليمة وقال لها : أبشري فقد جاءتك الدّنيا بأسرها ، فقالت حليمة : ما الخبر؟ قال عبدالله : اعلمي أنّ عبدالمطّلب رئيس قريش و سيّد بني هاشم سألني إنفاذك إليه لترضعي ولده ، وتبشّري بالعطاء الجزيل ، ففرحت حليمة بذلك ، وقامت من وقتها و ساعتها و اغتسلت و تطيّبت وتبخّرت و فرغت من زينتها ، فلمّا ذهب من اللّيل نصفه قام عبدالله وزيّن ناقته فركبت عليها حليمة ، وركب

---

(١) في المصدر : وقد عرضت عليه .

(٢) في المصدر : من أشرف قريش .

(٣) في المصدر : نحو حي بني سعد.

عبدالله فرسه و كذلك زوجها بكر بن سعد السعديّ ، وخرجوا من دارهم في داج من اللّيل، فلمّا أصبحوا كانوا على باب مكّة ودخلوها ، وذهبت[1] إلى دار عاتكة ، و كانت تلاطف محمّداً و تلعّقه العسل والزبد الطريّ ، فلمّا دخلت الدار و سمع عبد المطّلب بمجيئها جاء من ساعته و دخل الدار، ووقف بين يدي حليمة ، ففتحت حليمة جيبها وأخرجت ثديها الأيسر ، وأخذت رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعته في حجرها و وضعت ثديها في فمه ، والنبيّ صلى الله عليه وآله ترك ثديها الأيسر واضطرب إلى ثديها الأيمن ، فأخذت حليمة ثديها الأيمن من يد النبيّ صلى الله عليه وآله و وضعت ثديها الأيسر في فمه ، وذلك أنّ ثديها الأيمن كان جهاماً[2] لم يكن فيه لبن ، وخافت حليمة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله إذا مصّ الثدي[3] و لم يجد فيه شيئاً لا يأخذ بعده الأيسر، فيأمر عبدالمطّلب بإخراجها من الدار ، فلمّا ألحّت على النبيّ صلى الله عليه وآله أن يأخذ الأيسر والنبيّ يميل إلى الأيمن فصاحت عليه وقالت : ياولدي مصّ الأيمن حتّى تعلم أنّه جهام يابس لاشيء فيه،قال : فلمّا مصّ النبيّ الأيمن امتلأ فانفتح باللّبن حتّى ملأ شدقيه[4] بأمر الله تعالى وبيركته ، فضجّت حليمة وقالت : واعجبا منك يا ولدي ، و حقّ ربّ السّماء ربّيت بثدي الأيسر اثنى عشر ولداً ، وما ذاقوا من ثديي الأيمن شيئاً والآن قد انفتح ببركتك، وأخبرت بذلك عبدالله فأمرها بكتمان ذلك ، فقال[5] عبدالمطّلب : تكونين عندي فآمر لك بإفراغ قصر بجنب قصري ، و اُعطيك كلّ شهر ألف درهم بيض ، ودست ثياب روميّة، وكلّ يوم عشرة أمنان خبز حوّارى ولحماً مشويّاً ، قال : فلمّا سمع أبوها عبدالله ذلك أوحى لها أن لا تقيمي عنده ، قالت : يا أبا الحارث لو جعلت لي مال الدّنيا ما أقمت عندك، ولا تركت الزوج والأولاد ، قال عبدالمطّلب : فإن كان هكذا فأدفع إليك محمّداً على شرطين، قالت : و ما الشرطين ؟ قال عبدالمطّلب : أن تحسني إليه ، وتنوّميه إلى جنبك ، وتدثّريه

---

(١) في المصدر : وذهبت حليمة .

(٢) أى كان خاليا من اللبن ولم يكن يدربه ، والجهام : السحاب لاماء فيه .

(٣) في المصدر : الثدى الايمن .

(٤) في المصدر : حتى امتلا شدقيه كفم رأس الزق بأمرالله .

(٥) في المصدر هنا زيادة هي : فلما شبع النبى صلى الله عليه و آله وسلم ترك الخلف من ساعته ، فقال .

بيمينك ، وتوسّديه بيسارك ، ولاتنبذيه و رآء ظهرك ، قالت حليمة : وحقّ ربّ السّمآء إنّي منذ وقع عليه نظري قد ثبت حبّه في فؤادي ، فلك السمع والطاعة يا أبا الحارث ، ثمّ قال : و أمّا الشرط الثاني أن تحمليه إليّ في كلّ جمعة حتّى أتمتّع برؤيته ، فإنّي لا أقدر على مفارقته ، قالت : أفعل ذلك إن شاء الله تعالى ، فأمر عبدالمطّلب أن تغسل رأس محمّد صلى الله عليه وآله فغلست رأسه ، ولفّته في خرق السندس ، ثمّ إنّ عبدالمطّلب دفعه إليها و أخذ أربعة آلاف درهم ، وقال لها : يا حليمة[1] تمضي إلى بيت الله حتّى اُسلّمه إليك فيه ، فحمله على ساعده و دخل وطاف بالنبيّ صلى الله عليه وآله سبعاً و هوعلى ساعده ملفّفاً بخرق السندس، ثمّ إنّه دفعه إليها وأربعة الآف درهم بيض ، و أربعين ثوباً من خواصّ كسوته ، و وهب لها أربع جوار روميّة ، وحلل سندس ، ثم إنّ عبدالله بن الحارث أتى بالناقة فركبتها حليمة ، وأخذت رسول الله صلى الله عليه وآله في حجرها وشيّعه عبدالمطّلب إلى خارج مكّة ، ثمّ أخذت حليمة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جنبها من داخل خمارها ، فلمّا بلغت حليمة حيّ بني سعد كشفت عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فأبرق من وجناته نور فارتفع في الهوآء طولا وعرضاً إلى أعنان السّمآء [2].

قال الواقديّ : فلمّا رأى الخلق ذلك لم يبق في حيّ بني سعد صغير ولا كبير ولا شيخ ولا شابّ إلّا استقبلوا حليمة و هنّأوها بما رزقها الله تعالى من الكرامة الكبرى، فنهبت حليمة إلى باب خيمتها وبركت الناقة والنّبيّ صلى الله عليه وآله في حجرها ، فما وضعته عند الصغير إلّا حمله الكبير ، و ما وضعته عند الكبير إلّا و أخذه الصغير ، وذلك كلّه لمحبّة النبيّ صلى الله عليه وآله .

قال الواقديّ : فبقي النبيّ صلى الله عليه وآله عند حليمة ترضعه وكانت تقول : يا ولدي وربّ السّمآء إنّك لعندي أعزّ من ولدي ضمرة و قرّة عيني ، أترى أعيش حتّى أراك كبيراً كما رأيتك صغيراً ؟ وكانت تؤثر محمّداً على أولادها جدّاً ، ولا تفارقه ساعة [3].

(١) في المصدر : تعالى ياحليمة .

(٢) في المصدر : حتى التزق بأعنان السماء .

(٣) في المصدر : ولاتفارق محمداعن عينيها .

قال الواقدي : قالت حليمة : والله ما غسلت لمحمد ثوباً من بول ولا غائط ، بل كان إذا جاء وقت حاجته ينقلب من جنب إلى جنب حتى تعلم حليمة بذلك و تأخذه و تخدمه حتى تقضي[1] حاجته ، ولا شممت ورب السماء من محمد رائحة النتن قط ، بل كان إذا خرج من قبله أو دبره شيء يفوح منه رائحة المسك والكافور ، قالت حليمة : فلما أتى على النبي صلى الله عليه وآله تسعة أشهر ما رأيت ما يخرج من دبره[2] ، لأن الأرض كانت تبتلع ما يخرج منه فلهذا لم أره .

قال الواقدي : ولما كملت له عشرة أشهر قامت حليمة يوم الخميس و قعدت على باب الخيمة منتظرة لانتباه النبي صلى الله عليه وآله لتزينه وتحمله إلى عند جده عبدالمطلب ، قال : فلم ينتبه النبي صلى الله عليه وآله و أبطأ الخروج من الخيمة إلى حليمة ، فلم يخرج إلا بعد أربع ساعات ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله مغسول الرأس ، مسرح الذوائب ، وقد زوق جبينه وذقنه ، وعليه ألوان الثياب من السندس و الاستبرق ، فتعجبت حليمة من زينة النبي صلى الله عليه وآله و من لباسه مما رأت عليه ، فقالت : ياولدي من أين لك هذه الثياب الفاخرة والزينة الكاملة ؟ فقال لها محمد صلى الله عليه وآله : أما الثياب فمن الجنة ، وأما الزينة فمن الملائكة[3] ، قال : فتعجبت حليمة من ذلك عجباً شديداً ، ثم حملته إلى جده في يوم الجمعة ، فلما نظر إليه عبدالمطلب قام إليه واعتنقه ، واخذه إلى حجره ، فقال له : يا ولدي من أين لك هذه الثياب الفاخرة والزينة الكاملة ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله : يا جد استخبر ذلك من حليمة ، فكلمته حليمة و قالت : ليس ذلك من أفعالنا ، فأمر عبد المطلب حليمة أن تكتم ذلك ، و أمر لها بألف درهم بيض ، وعشرة دسوت[4] ثياب ، و جارية رومية ، فخرجت حليمة من عنده فرحة مسرورة إلى حيها .

قال الواقدي : فلما أتى على النبي خمسة عشر شهراً كان إذا نظر إليه الناظر يتوهم أنه من أبناء خمس سنين لإتمام وقارة جسمه وملاحة بدنه .

(١) في المصدر : يقضي .

(٢) في المصدر : ما رأيت ما يخرج من دبره نتنا .

(٣) « » : فمن أفعال الملائكة .

(٤) دسوت جمع الدست والدست من الثياب : ما يلبسه الإنسان من الثياب .

قال الواقدي : فلمّا حملت حليمة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى حيّها حين أخذته من عند عبدالمطّلب وكان لها اثنان و عشرون رأساً من المواشي فوضعت في تلك السنة كلّ شاة توأماً ببركة النبيّ صلى الله عليه وآله ، و خرج من عندها و لها ألف وثلاثون رأساً من الشاغية والراغية .

قال الواقديّ : و كان لرسول الله صلى الله عليه وآله إخوة من الرضاعة يخرجون بالنهار إلى الرعاية ويعودون باللّيل إلى منازلهم ، فرجعوا ذات ليلة مغمومين ، فلمّا دخلوا الدار قالت لهم حليمة : مالي أراكم مغمومين ؟ قالوا : يا اُمّنا إنّ في هذا اليوم جاء ذئب وأخذ شاتين من شياهنا وذهب بهما ، فقالت حليمة : الخلف والخير على الله تعالى ، فسمع النبيّ قولهم ، فقال لهم : لا عليكم ، فإنّي أسترجع الشاتين من الذئب بمشيّة الله تعالى ، فقال ضمرة : واعجباً منك يا أخي قد أخذهما بالأمس ، فكيف تسترجعهما باليوم ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّه صغير في قدرة الله تعالى ، فلّما أصبحوا قام ضمرة وأخذ رسول الله على كتفه فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : مرّبي إلى الموضع الّذي أخذ الذئب فيه الشاتين ، قال : فذهب برسول الله صلى الله عليه وآله إلى ذلك الموضع ، فعند ذلك نزل النبيّ صلى الله عليه وآله عن كتف أخيه ضمرة و سجد سجدة لله تعالى و قال : الهي و سيّدي و مولاي تعلم حقّ حليمة عليّ ، و قد تعدّى ذئب على مواشيها ، فأسألك أن تلزم الذئب بردّ المواشي إليّ ، قال : فما استتمّ دعائه حتّى أوحى الله تعالى إلى الذئب : أن يردّ المواشي إلى صاحبها .

قال الواقديّ : إنّ الذئب لمّا ذهب بالشاتين حين أخذهما نادى مناد : يا أيّها الذئب احذر الله و بأسه[1] و عقوبته ، واحفظ الشاتين اللّتين أخذتهما حتّى تردّهما على خير الأنبيآء والمرسلين ، محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب صلى الله عليه وآله ، فلمّا سمع الذئب الندآء تحيّر ودهش ، وو كل بهما راعياً يرعاهما إلى الصباح ، فلمّا حضر النبيّ صلى الله عليه وآله و دعا بدعائه قام الذئب وردّهما ، و قبّل قدم النبيّ صلى الله عليه وآله ، وقال : يا محمّد اعذرني فإنّي لم أعلم أنّهما لك ، فأخذ ضمرة الشاتين ، و لم ينقص منهما شيء فقال ضمرة : يا محمّد ما أعجب شأنك ؟ و أنفذ أمرك ؟ فبلغ ذلك عبدالمطّلب فأمرهم بكتمانه فكتموه مخافة أن يحسده قريش[2].

(١) في المصدر : من بأسه .
(٢) « « : مخافة أن يأخذوه قريش و يعملون في دمه .

قال الواقدي: فبقي رسول الله ﷺ سنتين ونظر إلى حليمة وقال لها: ما لي لا أرى إخوتي بالنّهار وأراهم باللّيل؟ فقالت له: يا سيّدي سألتني عن إخوتك وهم يخرجون في النهار إلى الرعاء، فقال لها النبيّ ﷺ: يا أُمّاه أُحبّ أن أخرج معهم إلى الرعاء، وأنظر إلى البرّ والسهل والجبل، وأنظر إلى الإبل كيف تشرب اللّبن من أُمّهاتها، وأنظر إلى القطائع(1)، وإلى عجائب الله تعالى في أرضه، وأعتبر من ذلك، و أعرف المنفعة من المضرّة، فقالت له حليمة: أفتحبّ يا ولدي ذلك؟ قال: نعم، فلمّا أصبحوا اليوم الثاني قامت حليمة فغسلت رأس محمّد ﷺ، و سرحت شعره، و دهّنته ومشّطته و ألبسته ثياباً فاخرة، وجعلت في رجليه نعلين من حذى(2) مكّة، وعمدت إلى سلّة و جعلت فيها أطعمة جيّدة، وبعثته مع أولادها، وقالت لهم: يا أولادي أُوصيكم بسيّدي محمّد ﷺ أن تحفظوه، وإذا جاع فأطعموه، و إذا عطش فاسقوه، فإذا عيّ(3) فأقعدوه حتّى يستريح، فخرج النبيّ ﷺ وعلى يمينه عبدالله بن الحارث، وعن يساره ضمرة، وقرّة قدّامه، والنبيّ صلّى الله عليه و آله بينهم كالبدر بين النجوم، فما بقي حجر ولامدر إلّا وهم ينادون: السّلام عليك يا محمّد، السّلام عليك يا أحمد، السّلام عليك يا حامد، السّلام عليك يا محمود، السّلام عليك يا صاحب القول العدل: لا إله إلّا الله، محمّدٌ رسول الله، طوبى لمن آمن بك، والويل لمن كفر بك، ورد عليك حرفاً تأتي به من عند ربّك، والنبيّ ﷺ يردّ عليهم السّلام، وقد تحيّر الّذين معه ممّا يرون من العجائب، ثمّ إنّ النبيّ ﷺ أصابه حرّ الشمس، فأوحى الله تعالى إلى إسحيائيل: أن مدّ فوق رأس محمّد ﷺ سحابة بيضاء، فمدّها فأرسلت عزاليها(4) كأفواه القرب، ورشّ القطر على السهل والجبل، ولم تقطر على رأس

---

(١) القطائع: طائفة من الغنم و النعم و سواها

(٢) الحذاء بالمد: النعل.

(٣) أى عجز عن المشى. وفى المصدر بعد قوله: يستريح: فقبلوا وصيتها أولادها، فقالوا لها: يا امنا إن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم لاعزنا و هو أخونا، ونفذت معهم عبدالله بن الحارث، و يسارة و زوجها ابن بكير بن سعد، فخرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم، إلخ قلت: قوله: ابن بكير تصحيف من الناسخ، والصحيح: بكر بن سعد كما تقدم، وتقدم فى الحديث الثانى أن زوجها الحارث بن عبدالعزى.

(٤) قال الجزرى: العزالى جمع العزلاء و هو فم المزادة الاسفل، فشبه اتساع المطر واندفاقه بالذى يخرج من فم المزادة و منه الحديث: فأرسلت السماء عزاليها. قلت: المزادة: الراوية.

محمّد صلى الله عليه وآله قطرة ، وسالت من ذلك المطر الأودية ، وصار الوحل في الأرض ما خلا طريق محمّد صلى الله عليه وآله ، وكان ينزل من تلك السحابة [(١)] ريش الزعفران ، وسنابل المسك ، وكان في تلك البريّة نخلة يابسة عادية[(٢)] قد يبست أغصانها ، وتناثرت أوراقها منذ سنتين ، فاستند النبيّ صلى الله عليه وآله إليها فأورقت وأرطبت وأثمرت وأرسلت ثمارها من ثلاثة أجناس : أخضر ، وأحمر ، وأصفر ، وقعد النبيّ صلى الله عليه وآله هنالك يكلّم إخوته ورأى النبيّ صلى الله عليه وآله روضة خضراء ، فقال : يا إخوتي اُريد أن أمرّ بهذه الروضة ، وكان وراء الروضة تلّ كؤود[(٣)] ، وعليه أنواع [(٤)]النباتات ، فقال : يا إخوتي ما ذلك التلّ ؟ فقالوا له : يا محمّد وراء ذلك التلّ البراري والمفاوز ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله إنّي قد اشتهيت أن أنظر إليه ، فقال القوم : نحن نمضي معك إليه ، فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله : بل اشتغلوا أنتم بأعمالكم ، وأنا أمضي وحدي وأرجع إليكم سريعاً إن شاء الله تعالى ، فقالوا جميعاً : مُرّ [(٥)] يا محمّد فإنّ قلوبنا متفكّرة بسببك .

قال الواقديّ : ثمّ إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مرّ في تلك الروضة وحده ونظر إلى تلك البراري والمفاوز ، وهو يعتبر ويتعجّب من الروضة حتّى بلغ التلّ ، ونظر إلى جبل شاهق في الهواء كالحائط ولا يتهيّأ له صعوده لاعتداله وارتفاعه في الهواء ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله في نفسه : إنّي اُريد أن أصعد هذا التلّ فأنظر إلى ما ورائه من العجائب .

قال الواقديّ : فأراد النبيّ صلى الله عليه وآله أن يصعد الجبل فلم يتهيّأ له ذلك لاستوائه في الهواء فصاح إستحيائيل في الجبل صيحة أرعشته فاهتزّ اهتزازاً ، وقال له : أيّها الجبل ويحك أطع محمّداً صلى الله عليه وآله خير المرسلين ، فإنّه يريد أن يصعد عليك ، ففرح الجبل وتراكم بعضه إلى بعض كما يتراكم الجلد في النار ، فصعد النبيّ صلى الله عليه وآله أعلاه ، وكانت تحت

(١) في هامش المصدر : فقد نبت من تلك السحابة ظ .

(٢) في المصدر : وكانت في تلك البرية شجرة طويلة عايشة عادية .

(٣) كؤود : صعب شاق المصعد .

(٤) في المصدر : ألوان .

(٥) في نسخة من المصدر : سر .

هذا الجبل حيّات كثيرة من ألوان شتّى ، وعقارب كالبغال ، فلمّا همّ النبيّ ﷺ بالنزول إلى تحت الجبل صاح الملك استحيائيل صيحة عظيمة ، و قال : أيّتها الحيّات و العقارب غيّبوا أنفسكم في جحوركم[١] و تحت صخوركم لا يراكم سيّد الأوّلين والآخرين ، فسارع الحيّات والعقارب إلى ماأمرهم استحيائيل ، وغيّبوا أنفسهم في كلّ جحر و تحت كلّ حجر ، ونزل النبيّ ﷺ من الجبل فرأى عين ماء بارد أحلى من العسل و ألين من الزبد ، فقعد النبيّ ﷺ عند العين ، فنزل جبرئيل عليه السلام في ذلك الموضع و ميكائيل وإسرافيل ودردائيل ، فقال جبرئيل : السّلام عليك يا محمّد ، السّلام عليك ياأحمد ، السّلام عليك ياحامد ، السّلام عليك يا محمود ، السّلام عليك يا طه . السّلام عليك يا أيّها المدّثر ، السّلام عليك ياأيّها المليح ، السّلام عليك ياطاب طاب[٢] ، السّلام عليك ياسيّد ياسيّد ، السّلام عليك يافارقليط ، السّلام عليك ياطآس ، السّلام عليك ياطآسم ، السّلام عليك ياشمس الدّنيا ، السّلام عليك يا قمر الآخرة ، السّلام عليك يانور الدنيا والآخرة ، السّلام عليك يا شمس القيامة ، السّلام عليك يا خاتم النبيّين ، السّلام عليك يازهرة الملائكة ، السّلام عليك يا شفيع المذنبين[٣] ، السّلام عليك يا صاحب التاج والهراوة[٤] ، السّلام عليك يا صاحب القرآن والناقة ، السّلام عليك يا صاحب الحجّ والزيارة ، السّلام عليك يا صاحب الركن والمقام ، السّلام عليك يا صاحب السيف القاطع ، السّلام عليك يا صاحب الرمح الطاعن ، السّلام عليك ياصاحب السهم النافذ ، السّلام عليك ياصاحب المساعي ، السّلام عليك يا أبا القاسم ، السّلام عليك يا مفتاح الجنّة ، السّلام عليك يامصباح الدين ، السّلام عليك ياصاحب الحوض المورود ، السّلام عليك يا قائد المسلمين ، السّلام عليك يا مبطل عبادة الأوثان ، السّلام عليك ياقائد المرسلين ، السّلام عليك يامظهر الإسلام ، السّلام عليك يا يا صاحب قول لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، طوبى لمن آمن بك ، والويل لمن كفر بك ، وردّ عليك حرفاً ممّا تأتي به من عند ربّك ، والنبيّ ﷺ يردّ عليه السّلام ، فقال لهم : من

(١) الجحور جمع الجحر بالضم فالسكون : مكان تحتفرها السباع والهوام لانفسها .

(٢) ياطاب خل و هوالموجود فى المصدر .

(٣) فى المصدر زيادة هناهى : السلام عليك يا صاحب القضيب و الناقة .

(٤) الهراوة بالكسر : العصا .

أنتم؟ قالوا : نحن عباد الله ، وقعدوا حوله ، قال : فنظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى جبرائيل عليه السلام قال : ما اسمك ؟ قال : عبدالله ، و نظر إلى إسرافيل و قال له : ما اسمك ؟ قال : اسمي عبدالله ، و نظر إلى ميكائيل و قال له : ما اسمك ؟ قال : عبدالجبّار ، و نظر إلى دردائيل وقال له : مااسمك ؟ قال : عبدالرّحمن ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله كلّنا عباد الله ، وكان مع جبرئيل طست من ياقوت أحمر ، ومع ميكائيل إبريق من ياقوت أخضر وفي الإبريق مآء من الجنّة ، فتقدّم جبرئيل عليه السلام ووضع فمه على فم محمّد صلى الله عليه وآله إلى أن ذهبت ثلاث ساعات من النهار ، ثمّ قال : يا محمّد اعلم وافهم ما بيّنته لك ، قال : نعم إن شاءالله تعالى ، وقد ملأ جوفه علماً وفهماً وحكماً وبرهاناً ، وزاد الله تعالى في نوروجهه سبعة وسبعين ضعفاً ، فلم يتهيّأ لأحد أن يملأ بصره من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال له جبرائيل عليه السلام : لا تخف يا محمّد ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : ومثلي من يخاف ؟ وعزّة ربّي وجلاله وجوده و كرمه وارتفاعه في علوّ مكانه لو علمت شيئاً[(١)] دون جلال عظمته لقلت : لم أعرف ربّي قطّ ، قال : ونزل جبرائيل[(٢)] إلى ميكائيل و قال : حقّ لربّنا أن يتّخذ مثل هذا حبيباً ، ويجعله سيّد ولد آدم ، ثمّ إنّ جبرائيل عليه السلام ألقى رسول الله صلى الله عليه وآله على قفاه ورفع أثوابه ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : ماتريد تصنع يا أخي جبرائيل ؟ فقال جبرائيل : لا بأس عليك ، فأخرج جناحه[(٣)] ، و شقّ بطن النبيّ صلى الله عليه وآله وأدخل جناحه في بطنه ، وخرق قلبه ، وشقّ المقلبة وأظهر نكتة سودآء فأخذها جبرائيل عليه السلام فغسلها ، وميكائيل يصبّ المآء عليه ، فنادى منادمن السّمآء يقول : ياجبرائيل لا تقشر قلب محمّد صلى الله عليه وآله فتوجعه ، ولكن اغسله بزغبك ـ و الزغب ، هو الريش الّذي تحت الجناح ـ فأخذ جبرئيل زغبة وغسل بها قلب محمّد صلى الله عليه وآله ثمّ ، ردّ المقلبة إلى القلب ، والقلب إلى الصدر ، فقال عبدالله بن العبّاس : ذات يوم والنبيّ صلى الله عليه وآله قد بلغ مبلغ الرجال : سألت النبيّ صلى الله عليه وآله بأيّ شيء غسل قلبك يا رسول الله ؟ ومن أيّ شيء ؟ قال : غسل من الشكّ واليقين[(٤)] لا من الكفر ، فإنّي لم أكن كافراً قطّ ، لأنّي كنت مؤمناً بالله من قبل أن

---

(١) في هامش المصدر: لوأني اخاف شيئاً .
(٢) في المصدر : جبرئيل ، وكذا فيما يأتي .
(٣) « « : جناحه الاخضر .
(٤) هكذا في الاصل و مصدره ، و استظهر المصنف في الهامش أنه مصحف الظن .

أكون في صلب آدم عليه السلام (١) فقال له عمر بن الخطّاب : متى تنبّئت يا رسول الله ؟ قال : يا أبا حفص تنبّئت وآدم بين الرّوح والجسد.

قال الواقديّ : فقال إسرافيل (٢) لمحمّد صلى الله عليه وآله : ما اسمك يافتى؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : أنا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف ولي اسم غير هذا ، قال إسرافيل : صدقت يا محمّد ، ولكنّي أُمرت بأمر فأفعل ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله : افعل ما أُمرت به ، فقام إسرافيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وحلّ أزرار قميصه ، وألقاه على قفاه (٣) ، وأخرج خاتماً كان معه وعليه سطران : الأوّل لا إله إلّا الله ، والثاني محمّد رسول الله ، و ذلك خاتم النبوّة ، فوضع الخاتم بين كتفي النبيّ صلى الله عليه وآله ، فصار الخاتم بين كتفيه كالهلال الطالع بجسمه ، واستبان السطران بين كتفيه كالشامة يقرئهما كلّ عربيّ كاتب (٤) ، ثمّ دنا دردائيل وقال : يا محمّد تنام الساعة ، فقال له : نعم ، فوضع النبيّ صلى الله عليه وآله رأسه في حجر دردائيل وغفا (٥) غفوة فرأى في المنام كأنّ شجرة نابتة فوق رأسه ، وعلى الشجرة أغصان غلاظ مستويات كلّها ، وعلى كلّ غصن من أغصانها غصن وغصنان وثلاثة وأربعة أغصان ، ورأى عند ساق الشجرة من الحشيش مالايتهيّأ وصفه ، وكانت الشجرة عظيمة غليظة الساق ذاهبة في الهواء ، ثابتة الأصل ، باسقة الفرع (٦) ، فنادى منادياً : يا محمّد ! أتدري ما هذه الشجرة ؟ فقال

---

(١) قصة شق بطنه صلى الله عليه وآله وسلم من مرويات العامة التى لم يصححها حديث ولااعتبار ، والخاصة برآء من تلك وأمثالها ، وهذا الحديث أيضاكماترى من أحاديث العامة رواه الواقدى ، وهو مشتمل على غرائب اخرى تقدمت قبل و تأتى بعدكقصة الميزان .

(٢) فى المصدر زيادة هى هكذا : قال الواقدى ، و أما ماكان من أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن جبرئيل قام و صب الماء على أرض تزوين فحصل من ذلك لارض تزوين أمر عظيم ، قال : وعرج جبرئيل عليه السلام و ميكائيل إلى السماء ، فقال اسرافيل إه . قلت : فيه غرابة جداء ولعله لذلك أسقطه المصنف .

(٣) هكذا فى الاصل و مصدره ، و استظهر المصنف فى الهامش أن الصحيح : على وجهه .

(٤) فى المصدر زيادة هى هكذا : وفرغ إسرافيل من عمله وجاء بين يدى النبى صلى الله عليه و آله وسلم .

(٥) غفا : نعس . نام نومة خفيفة .

(٦) بسق النخل : ارتفعت اغصانه و طال .

النبيّ صلى الله عليه وآله : لا يا أخي ، قال : اعلم أنّ هذه الشجرة أنت ، والأغصان أهل بيتك ، والّذي تحتها محبّوك ومواليك ، فأبشر يا محمّد بالنبوّة الأثيرة (١) ، والرئاسة الخطيرة ، ثمّ إنّ دردائيل أخرج ميزاناً عظيماً كلّ كفّة منه ما بين السّماء والأرض ، فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله ووضعه في كفّة ، ووضع مأة من أصحابه في كفّة فرجح بهم النبيّ صلى الله عليه وآله ، ثمّ عمد إلى ألف رجل من خواصّ اُمّته فوضعهم في الكفّة الثانية فرجح بهم النبيّ صلى الله عليه وآله ، ثمّ عمد إلى أربعة آلاف رجل من اُمّته فوضعهم في الكفّة فرجح بهم النبيّ صلّى الله عليه وآله ، ثمّ عمد إلى نصف اُمّته فرجح بهم النبيّ ، ثم عمد إلى اُمّته كلّهم ثمّ الأنبياء والمرسلين ثمّ الملائكة كلّهم أجمعين ثمّ الجبال و البحار ثمّ الرمال ثمّ الأشجار ثمّ الأمطار ثمّ جميع ما خلق الله تعالى فوزن بهم النبيّ صلى الله عليه وآله فلم يعدلوه ، و رجح النبيّ صلى الله عليه وآله بهم ، فلهذا قال : خير الخلق محمّد صلى الله عليه وآله ، لأنّه رجح بالخلق أجمعين ، و هذا كلّه يراه بين النوم واليقظة ، فقال دردائيل : يا محمّد طوبى لك ، ثمّ طوبى لك ولاُمّتك ، وحسن مآب ، والويل كلّ الويل لمن كفر بك وردّ عليك حرفاً ممّا تأتي به من عند ربّك ، ثمّ عرج الملائكة إلى السّماء (٢).

قال الواقديّ : فلمّا طال مكث النبيّ طلبه في تلك المفاوز إخوته أولاد حليمة ، فلم يجدوه فرجعوا إلى حليمة فأعلموها بقصّته ، فقامت ذاهلة العقل ، تصيح في حيّ بني سعد ، فوقعت الصيحة في حيّ بني سعد أنّ محمّداً قد افتقد ، فقامت حليمة ومزقت أثوابها ، وخدشت وجهها ، و كشفت شعرها (٣) وهي تعدو في البراري و المفاوز والقفار حافية القدم ، و الشوك يدخل في رجليها ، والدّم يسيل منهما ، و هي تنادي : واولداه ، واقرّة عيناه ، واثمرة فؤاداه ، و معها نساء بني سعد يبكين معها ، مكشّفات الشعور ، مخدشات الوجوه ، وحليمة

---

(١) الاثيرة : المكرمة .

(٢) في المصدر هنا زيادة هي : فأتت تلك الشجرة التي رآها في النوم على وصفها ، و نشرت أغصانها ، وزجت أوراقها ، و أرسلت أثمارها بامر الله تعالى ، وعليها كل ثمرة من لون ، واجتمع صفرة الشمس و اختلطت بحمرة الورق ، والالوان مختلطة بعضها ببعض . قلت : فيه اضطراب بين ، و لعل لذلك أسقطها المصنف .

(٣) في المصدر : نقشت شعرها ، أي نتفتها .

تسقط مرّة ، وتقوم أُخرى ، و ما بقي في الحيّ شيخ ولاشابّ ولاحرّ ولا عبد إلّا يعدوا في البريّة في طلب محمّد ﷺ و هم يبكون كلّهم بقلب محترق ، وركب عبدالله بن الحارث وركب معه آل بني سعد ، و حلف إن لاوجدت محمّداً ﷺ الساعة وضعت سيفي في آل بني سعد و غطفان ، و أقتلهم عن آخرهم ، وأطلب بدم محمّد ﷺ ، و ذهبت حليمة على حالتها مع نسآء بني سعد نحو مكّة و دخلها ، وكان عبدالمطّلب قاعداً عند أستار الكعبة مع روسآء قريش و بني هاشم ، فلمّا نظر إلى حليمة على تلك الحالة ارتعدت فرائصه و صاح وقال : ما الخبر ؟ فقالت حليمة : اعلم أنّ محمّداً قد فقدناه منذ أمس ، و قد تفرّق آل سعد في طلبه، قال : فغشي عليه ساعة ، ثمّ أفاق و قال كلمة لايخذل قائلها : لاحول ولاقوّة إلّا بالله العليّ العظيم ، ثمّ قال : ياغلام هات فرسي وسيفي و جوشني ، فقام عبدالمطّلب وصعد إلى أعلى الكعبة ونادى : يا آل غالب ، يا آل عدنان ، يا آل فهر ، يا آل نزار، يا آل كنانة ، يا آل مضر ، يا آل مالك ، فاجتمع عليه بطون العرب ورؤسآء بني هاشم وقالوا له : ما الخبر يا سيّدنا ؟ فقال لهم عبدالمطّلب : إنّ محمّداً ﷺ لايرى منذ أمس فاركبوا و تسلّحوا ، فركب ذلك اليوم مع عبدالمطّلب عشرة آلاف رجل ، فبكى الخلق كلّهم رحمةً لعبدالمطّلب ، و قامت الصيحة و البكاء في كلّ جانب حتّى المخدّرات خرجن من الستور مرافقة لعبدالمطّلب مع القوم إلى حيّ بني سعد ، و سائر الأطراف ، وانجذب [1] عبدالمطّلب نحو حيّ عبدالله بن الحارث و أصحابه باكين العيون ، ممزّقين الثياب ، فلمّا نظر عبدالله إلى عبدالمطّلب رفع صوته بالبكآء و قال : يا أبا الحارث واللاّت و العزّى وأُثاف [2] و نائلة إن لم أجد محمّداً

---

(١) انجذب في السير ، أسرع أوصار فيه بعيداً .

(٢) هكذا في الاصل ، و هو مصحف ، وفي المطبوع : اساف بالسين وهوالصحيح ، و اساف ككتاب وسحاب : صنم وضعها عمروبن لحى على الصفا ، ونائلة على المروة ، وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة ، وقال اليعقوبي : أول صنم وضع بمكة هبل ، قدم به مكة عمروبن لحى من الشام ، ثم وضعوا به اساف و نائلة كل واحد منهما على ركن من أركان البيت ، فكان الطائف إذا طاف بدأ باساف فقبله وختم به انتهى و قال ابن إسحاق : وضعوهما على موضع زمزم ينحرون عندهما . واللات مشددة التاء من اللت وهو المزج والخلط ، ثم خففت : صنم بالطائف ، أحدث من مناة كانت صخرة مربعة ، وكان يهودي يلت السويق عندها ، فدينوا أمامها بيتا ، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها ، وكانت سدنتها وحجابها بني معتب من ثقيف على ما في السيرة ، أو بني عتاب بن مالك على ماقاله الكلبي . ←

وضعت سيفي في حيّ بني سعد وغطفان و أقتلهم عن آخرهم ، قال : فرقّ قلب عبدالمطّلب على حيّ آل سعد وقال : ارجعوا أنتم إلى حيّكم إن لم أجد محمّداً الساعة رجعت إلى مكّة ولا أدع فيها يهوديّاً ولا يهوديّة ، ولا أحداً ممّن أتّهمه بمحمّد ، فأمدّهم [١] تحت سيفي مدّاً طلباً لدم محمّد صلى الله عليه وآله .

قال الواقديّ : و أقبل من اليمن أبومسعود الثقفيّ وورقة بن نوفل و عقيل بن أبي وقّاص وجازوا على الطريق الّذي فيه محمّد صلى الله عليه وآله ، وإذا بشجرة نابتة في الوادي ، فقال ورقة لأبي مسعود : إنّي سلكت هذا الطريق ثلاثين مرّة ، و ما رأيت قطّ هاهنا هذه الشجرة ، قال عقيل : صدقت ، فمرّوا بنا حتّى ننظر ما هي ، قال: فذهبوا جميعاً وتركوا الطريق الأوّل ، فلمّا قربوا من الشجرة رأوا تحت الشجرة غلاماً أمرد ما رأى الراؤون مثله ، كأنّه قمر ، فقال عقيل و ورقة : ماهو إلّا جنّيّ ! فقال أبو مسعود : ماهو إلّا من الملائكة وهم يقولون و النبيّ صلى الله عليه وآله يسمع كلامهم ، فاستوى قاعداً فرأى القوم ورآه ، فقال أبومسعود : من أنت يا غلام ؟ أجنّيّ أنت أم إنسيّ ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : بل أنا إنسيّ ، فقال : ما اسمك ؟ قال : محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف ، فقال أبو مسعود : أنت نافلة عبدالمطّلب؟ قال: نعم، قال: كيف وقعت هاهنا؟ فقصّ عليهم القصّة من أوّلها إلى آخرها ، فنزل أبو مسعود عن ظهر ناقته وقال له : أتريد أن أمرّ بك إلى جدّك ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله :نعم، فأخذه على قربوس سرجه و مرّوا جميعاً حتّى بلغوا قريباً من حيّ بني سعد ، فنظر النبي صلى الله عليه وآله في البريّة فرأى جدّه عبدالمطّلب وأصحابه لا يرونه ، فقالوا: يا محمّد إنّا لا نراه ، وذلك أنّ نظرته نظرة الأنبياء عليهم السلام ، فقال لهم : مرّوا حتّى أراكم ، فمرّوا وإذا عبدالمطّلب مقبل هو و أصحابه ، فلّما نظر عبد المطّلب إلى محمّد صلى الله عليه وآله وثب عن فرسه ، و أخذ

← والعزى : صنم من أعظم أصنام العرب ،كانت بواد النخلة الشامية يقال له : حراض ، بازاء الغمير عن يمين المصعد إلى العراق من مكة ، فبنى عليها بيت وكانوا يسمعون فيه الصوت ، وكانت أعظم الاصنام عند قريش و بني كنانة ،كانوا يزورونها ويهدون لها و يتقربون عندها بالذبح ، وكان سدنتها وحجابها بني شيبان من سليم حلفاء بني هاشم قاله ابن هشام والكلبى ، وقال اليعقوبى :كانت لغطفان .

(١) فأقد هم تحت سيفى قدا خل .

رسول الله صلى الله عليه وآله إلى سرجه، وقال له: أين كنت يا ولدي؟ وقد كنت عزمت أن أقتل أهل مكّة جميعاً، فقصّ النبيّ صلى الله عليه وآله القصّة على جدّه من أوّلها إلى آخرها، ففرح عبدالمطّلب فرحاً شديداً، و خرج من خيله و رجله و دخل مكّة، و دفع إلى أبي مسعود خمسين ناقة، و إلى ورقة بن نوفل و عقيل ستّين ناقة، قال: وذهبت حليمة إلى عبدالمطّلب وقالت له: ادفع إليّ محمّداً صلى الله عليه وآله، فقال عبدالمطّلب: ياحليمة إنّي أحببت أن تكوني معنا بمكّة و إلّا ما كنت بالّذي اُسلّمه إليك مرّة اُخرى، فوهب لعبدالله بن الحارث أبيها ألف مثقال ذهب أحمر، و عشرة آلاف درهم بيض، ووهب لبكر بن سعد جملة بفيروزن، و وهب لإخوان النبيّ صلى الله عليه وآله أولاد حليمة و هما ضمرة و قرّة أخواه من الرضاعة مأتي ناقة، و أذن لهم بالرجوع إلى حيّهم (١).

بيان: اعتقل رمحه أي جعله بين ركابه و ساقه. والعيمة: شهوة اللّبن. و الثجّ: السيلان. والجهام بالفتح: السحاب لاماء فيه. و الحوّاري بالضمّ و تشديد الواو والرآء المفتوحة: ماحوّر من الطعام أي بيض. والوحي: الإشارة و الكلام الخفيّ. و التزويق: التزيين والتحسين والنقش. والثاغية: الشاة. والراغية: البعير، ولعلّ المقلبة ما في جوف القلب ولم أجده في كتب اللّغة. والأثيرة: المكرّمة المختارة.

اقول: هذا الخبر وإن لم نعتمد عليه كثيراً لكونه من طرق المخالفين إنّما أوردته لما فيه من الغرائب (٢) الّتي لاتأبى عنها العقول، ولذكره في مؤلّفات أصحابنا.

١٤ ـ د: عن آمنة بنت أبي سعيد السهميّ قالت: امتنع أبوطالب من إتيان اللاّت

---

(١) الفضائل: ٣١-٥٢.

(٢) وإن كنا لانحتاج فى إثبات عظمته إليها بعد ماملات فضائله الآفاق، وطارصيت جلالته فى الخافقين، و بعد مااعترف الموافق و المخالف نبوله و أنه رجل عالمى نشأمن بين قوم كانوا فى أحط مراتب الرقى و المدنية، وجاء بقوانين لايمكن أن يأتى بهاأكبر رجالات الملل المترقية و إن بلغوا أقصى مدارج العلم والفضيلة، و أسس دولة عظيمة فى امة ضعيفة كانت فاقدة لجميع شئون الحضارة، متصفة بصفات الجاهلية، مرتطمة فى أوحال الفوضى و الهمجية، امة ضعيفة تشتمل على قبائل متعادية متباغضة، معتقدة للاوهام والخرافة، لاتعرف شرعة ولانظاما، وبالجملة فنحن فى غنى من أن نسرد فضائله على نحو تنطبق على قانون المعجزة وخارق العادة، كمانرى كاتبى سيرته صلى الله عليه وآله وسلم من القدماء يمشون على تلك الطريقة.

والعزّى بعد رجوعه من الشام في المرّة الاُولى حتّى وقع بينه و بين قريش كلام كثير ، فقال لهم أبوطالب : إنّه لايمكنني أن اُفارق هذا الغلام ولا تخالفته ، و إنّه يأبى أن يصير إليهما ، ولايقدرأن يسمع بذكرهما،ويكره أن آتيهما أنا ، قالوا : فلاتدعهوأدّ بهحتّى يفعل و يعتاد عبادتهما ، فقال أبوطالب : هيهات ما أظنّكم تجدونه ولاترونه يفعل هذا أبداً ، قالوا : ولم ذاك ؟ قال : لأنّي سمعت بالشام جميع الرهبان يقولون : هلاك الأصنام على يد هذا الغلام ، قالوا : فهل رأيت ياأباطالب منه شيئاً غير هذا الذي تحكيه عن الرهبان ؟ فإنّهغير كائن أبداً أونهلك جميعاً ، قال : نعم ، نزلناتحت شجرة يابسة فاخضرّت وأثمرت ، فلمّا ارتحلنا و سرنا نثرت على رأسه جميع ثمرها ونطقت ، فما رأيت شجرة قطّ تنطق قبلها وهي تقول : ياأطيب الناس فرعاً ، وأزكاهم عوداً ، امسح بيديك المباركتين عليّ لأبقي خضراء إلى يوم القيامة ، قال : فمسح يده عليهافازدادت الضعف نوراً وخضرة ، فلمّا رجعنا للانصراف ومررنا عليها و نزلنا تحتها فإذا كلّ طير على ظهر الأرض له فيها عشّ(١) و فرخ ، و لها بعدد كلّ صنف من الطير أغصان كأعظم الأشجار على ظهور الأرضين ، قال : فما بقي طير إلّا استقبله يمدّ جناحه على رأسه ، قال : فسمعت صوتاً من فوقها وهي تقول : ببركتك يا سيّد النبيّين والمرسلين قد صارت هذه الشجرة لنا مأوى ، فهذا مارأيت ، فضحكت قريش في وجهه ، وهم يقولون : أترى يطمع أبوطالب أن يكون ابن أخيه ملك هذا الزمان(٢).

١٥ـ د : عن أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام قال : لمّا أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله اثنان و عشرون شهراً من يوم ولادته رمدت عيناه ، فقال عبدالمطّلب لأبي طالب : أذهب بابن أخيك إلى عرّاف الجحفة وكان بها راهب طبيب في صومعته ، فحمله غلام له في سفط هنديّ حتّى أتى به الراهب ، فوضعه تحت الصومعة ، ثمّ ناداه أبوطالب : يا راهب ، فأشرف عليه فنظر حول الصومعة إلى نور ساطع ، و سمع حفيف أجنحة الملائكة ، فقال له : من أنت ؟ قال : أبوطالب بن عبدالمطّلب ، جئتك بابن أخي لتداوي عينه ، فقال : و أين هو ؟ قال : في السفط قد غطّيته من الشمس ، قال : اكشف عنه ، فكشف عنه ، فإذا هو بنور ساطع

(١) العش : موضع الطائر .

(٢) المصدر : مخطوط ، والحديث يتضمن مالايخلوعن غرابة ، و اشكال .

في وجهه قد أذعر الراهب ، فقال له : غطّه فغطّاه ، ثمّ أدخل الراهب رأسه في صومعته فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّك رسول الله حقّاً حقّاً ، وأنّك الّذي بشّر به في التوراة والإنجيل على لسان موسى وعيسى عليهما السلام ، فأشهد أن لا إله إلّا الله ، و أنّك رسوله ، ثمّ أخرج رأسه و قال : يا بني انطلق به فليس عليه بأس ، فقال له أبوطالب : ويلك يا راهب لقد سمعت منك قولاً عظيماً ، فقال : يا بني شأن ابن أخيك أعظم ممّا سمعت منّي ، و أنت معينه على ذلك و مانعه ممّن يريد قتله من قريش ، قال : فأتى أبوطالب عبدالمطّلب فأخبره بذلك ، فقال له عبدالمطّلب : اسكت يا بنيّ لا يسمع هذا الكلام منك أحد ، فوالله مايموت محمّد حتّى يسود العرب و العجم[(١)].

٦١ـ د : حدّث بكر بن عبدالله الأشجعيّ ، عن آبائه قالوا : خرج سنة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الشام عبد مناف بن كنانة و نوفل بن معاوية بن عروة تجّاراً إلى الشام ، فلقاهما أبوالمويهب الراهب فقال لهما : من أنتما ؟ قالا : نحن تجّار من أهل الحرم من قريش ، قال لهما : من أيّ قريش ؟ فأخبراه ، فقال لهما : هل قدم معكما من قريش غيركما ؟ قالا: نعم شابّ من بني هاشم اسمه محمّد ، فقال أبوالمويهب : إيّاه والله أردت ، فقالا: والله ما في قريش أخمل ذكراً منه ، إنّما يسمّونه يتيم قريش ، و هو أجير لامرأة منّا يقال لها : خديجة ، فما حاجتك إليه ؟ فأخذ يحرّك رأسه ويقول : هو هو ، فقال لهما : تدلّاني عليه ، فقالا : تركناه في سوق بصرى ، فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : هو هذا ، فخلا به ساعة يناجيه و يكلّمه ، ثمّ أخذ يقبّل بين عينيه ، و أخرج شيئاً من كمّه لاندري ماهو ورسول الله صلى الله عليه وآله يأبى أن يقبله ، فلمّا فارقه قال لنا : تسمعان منّي ، هذا و الله نبيّ هذا الزمان ، سيخرج إلى قريب يدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلّا الله ، فإذا رأيتم ذلك فاتّبعوه ، ثمّ قال : هل ولد لعمّه أبي طالب ولد يقال له : عليّ ؟ فقلنا : لا ، قال : إمّا أن يكون قد ولد أو يولد في سنته ، و هو أوّل من يؤمن به ، نعرفه ، و إنّا لنجد صفته عندنا في الوصيّة كما نجد صفة محمّد بالنبوّة ، وإنّه سيّد العرب و ربّانيّها وذو قرنيها ، يعطي السيف حقّه ، اسمه في الملأ الأعلى عليّ ، هو أعلى الخلائق يوم

(١) العدد : مخطوط .

القيامة بعد الأنبياء ذكراً ، وتسمّيه الملائكة البطل الأزهر المفلح ، لايتوجّه إلى وجه إلّا أفلح وظفر ، والله لهو أعرف بين أصحابه في السّماوات من الشمس الطالعة .

وحدّث العبّاس ، عن أبي طالب قال أبوطالب : ياعبّاس ألا اُخبرك عن محمّد صلى الله عليه وآله بما رأيت منه ؟ قلت : بلى ، قال : إنّي ضممته إليّ فلم اُفارقه في ليل ولا نهار ، و كنت أنومه في فراشي ، و آمره أن يخلع ثيابه وينام معي ، فرأيت في وجهه الكراهة ، و كره أن يخالفني ، فقال : يا عمّاه اصرف وجهك عنّي حتّى أخلع ثيابي وأدخل فراشي ، قلت له : ولم ذلك ؟ قال : لاينبغي لأحد من الناس أن ينظر إلى جسدي ، قال: فتعجّبت من ذلك ، و صرفت بصري عنه حتّى دخل فراشه ، فلمّا دخلت أنا الفراش إذا بيني وبينه ثوب ألين ثوب مسّسته قطّ ، ثمّ شممته فإذا كأنّه قد غمس في المسك ، فكنت إذا أصبحت افتقدت الثوب فلم أجده ، فكان هذا دأبي ودأبه ، فجهدت وتعمّدت أن أنظر إلى جسده ، فوالله مارأيت له جسداً ، ولقد كنت كثيراً ما أسمع إذا ذهب من اللّيل شيء كلاماً يعجبني ، و كنت ربما آتيته غفلةً فأرى من لدن رأسه نوراً ممدوداً قد بلغ السّمآء ، فهذا مارأيت يا عبّاس .

قال ليث بن أبي نعيم : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن أبي طالب قال : كنّا لانسمّي على الطعام ولا على الشراب ، ولاندري ماهو حتّى ضممت محمّداً صلى الله عليه وآله إليّ ، فأوّل ماسمعته يقول : بسم الله الأحد ، ثمّ يأكل ، فإذا فرغ من طعامه قال : الحمد لله كثيراً ، فتعجّبنا منه ، وكان يقول : ما رأيت جسد محمّد قطّ ، وكان لايفارقني اللّيل و النهار ، وكان ينام معي في فراشي فأفقده من فراشه ، فإذا قمت لأطلبه بادرني من فراشه فيقول : ها أنا ياعمّ ارجع إلى مكانك ، ولقد رأيت ذئباً يوماً قد جائه و شمّه و بصبص (١) حوله ، ثمّ ربض (٢) بين يديه ، ثمّ انصرف عنه ، ولقد دخل ليلا البيت فأضآء ماحوله ، ولم أرمنه نجواً (٣) قطّ ، ولا رأيته يضحك في غير موضع الضحك ، ولا وقف مع صبيان في لعب ولا التفت إليهم ، وكان الوحدة أحبّ إليه والتواضع ، ولقد كنت أرى أحياناً رجلا أحسن الناس وجهاً يجيء حتّى

(١) بصبص الذئب . حرك ذنبه .

(٢) ربض : استناخ و هو أن تلصق الدابة صدره بالارض .

(٣) النجو : مايخرج من البطن من ريح أوغائط .

يمسح على رأسه ويدعو له ثمّ يغيب ، ولقد رأيت رؤياً في أمره ما رأيتها قطّ ، رأيته وكأنّ الدّنيا قد سيقت إليه ، وجميع الناس يذكرونه ، ورأيته وقد رفع فوق النّاس كلّهم ، وهو يدخل في السّمآء ، ولقد غاب عنّي يوماً فذهبت في طلبه ، فإذا أنا به يجيء ومعه رجل لم أر مثله قطّ ، فقلت له : يابني أليس قد نهيتك أن تفارقني ؟ فقال الرّجل : إذا فارقك كنت أنا معه أحفظه ، فلم أرمنه في كلّ يوم إلّا ما اُحبّ حتّى شبّ . و خرج يدعو إلى الدّين[1] .

١٧ ـ سر : من جامع البزنطي عن زرارة قال : سمعت أباجعفر وأبا عبدالله عليهما السلام[2] يقولان : حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين حجّةً مستتراً ، منها عشرة حجج ، أوقال : سبعة[3] ـ الوهم من الراوي ـ قبل النبوّة ، وقد كان صلّى قبل ذلك وهوابن أربع سنين ، وهو مع أبي طالب في أرض بصرى ، و هو موضع كانت قريش تتّجر إليه من مكّة[4] .

١٨ ـ نهج : في وصف الرسول صلى الله عليه وآله : ولقد قرن الله به من لدن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ، ولقد كنت معه أتّبعه اتّباع الفصيل[5] أثر اُمّه ، يرفع لي في كلّ يوم علماً من أخلاقه[6] ، و يأمرني بالاقتدآء به ، ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحرآء فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله و خديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي و الرسالة ، وأشمّ ريح النبوّة[7] .

أقول : قال عبد الحميد بن أبي الحديد : روي أن بعض أصحاب ابي جعفر محمّد ابن عليّ الباقر عليهما السلام سأله عن قول الله تعالى : «إلّا من ارتضى من رسول فإنّه يسلك من بين

(١) العدد : مخطوط .
(٢) في المصدر : وأبا عبدالله من بعده .
(٣) في المصدر : تسعة .
(٤) السرائر : ٤٦٩ .
(٥) الفصيل : ولد الناقة .
(٦) في المصدر : من أخلاقه علما .
(٧) نهج البلاغة : القسم الاول : ٤١٦ و ٤١٧ .

يديه ومن خلفه رصداً» فقال عليه السلام : يوكّل الله تعالى بأنبيآئه ملائكة يحصون أعمالهم ، ويؤدّون إليهم تبليغهم الرسالة ، ووكّل بمحمّد ملكاً عظيماً منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات ، ومكارم الأخلاق ، ويصدّه عن الشرّ ومساوي الأخلاق ، وهو الّذي كان يناديه: السّلام عليك يا محمّد يا رسول الله ، وهو شابّ لم يبلغ درجة الرسالة بعد ، فيظنّ أنّ ذلك من الحجر والأرض ، فيتأمّل فلا يرى شيئاً .

وروى الطبريّ في التاريخ عن محمّد بن الحنفيّة ، عن أبيه عليّ عليه السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ماهممت بشيء ممّا كان أهل الجاهليّة يعملون به غير مرّتين ، كلّ ذلك يحول الله بيني وبين ما اُريد من ذلك ، ثمّ ما هممت بسوء حتّى أكرمني الله برسالته ، قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي بأعلى مكّة : لو أبصرت لي غنمي حتّى أدخل مكّة فأسمر (١) بها كما يسمر الشبّاب ، فخرجت اُريد ذلك حتّى إذا جئت أوّل دار من دور مكّة سمعت عزفاً (٢) بالدفّ والمزامير ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : هذا فلان تزوّج ابنة فلان ، فجلست أنظر إليهم ، فضرب الله على اُذني ، فكنت (٣) فما أيقظني إلّا مسّ الشمس ، فجئت (٤) إلى صاحبي فقال : ما فعلت ؟ فقلت : ما صنعت شيئاً ثمّ أخبرته الخبر ، ثمّ قلت له ليلة اُخرى : مثل ذلك ، فقال : افعل ، فخرجت فسمعت حين دخلت مكّة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك اللّيلة ، فجلست أنظر فضرب الله على اُذني ، فما أيقظني إلّا مسّ الشمس ، فرجعت إلى صاحبي فأخبرته الخبر ، ثمّ ما هممت بعدها بسوء حتّى أكرمني الله برسالته .

وروى محمّد بن حبيب في أماليه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أذكر وأنا غلام ابن سبع سنين ، وقد بنى ابن جذعان داراً له بمكّة ، فجئت مع الغلمان نأخذ التراب والمدر في حجورنا فننقله فملأت حجري تراباً ، فانكشفت عورتي فسمعت نداءً من فوق رأسي : يا

(١) سمر : لم ينم وتحدث ليلا .
(٢) العزف : صوت الدف و الطنبور و العود و غيرها من آلات الطرب .
(٣) في المصدر : فنمت . وهو الموجود في تاريخ الطبرى أيضاً .
(٤) « « : فرجعت . وفي الطبرى فجئت . راجع تاريخ الطبرى ٢ : ٣٤ .

محمّد أرخ إزارك ، فجعلت أرفع رأسي فلا أرى شيئاً إلّا أنّي أسمع الصوت ، فتماسكت لم أرخه ، فكأنّ إنساناً ضربني على ظهري فخررت لوجهي ، و انحلّ إزاري و سقط[1] التراب إلى الأرض ، فقمت إلى دار أبي‌طالب عمّي ولم أعد .

فأمّا حديث مجاورته عليه السلام بحرآء فمشهور ، وقد ورد في الكتب الصحاح أنّه كان يجاور في حراء من كلّ سنة شهراً ، و كان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين ، فإذا قضى جواره من حرآء كان أوّل ما يبدؤ به إذا انصرف أن يأتي باب الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعاً أو ماشاءالله من ذلك ، ثمّ يرجع إلى بيته حتى جاءت السنة الّتي أكرمه الله تعالى فيها بالرسالة فجاور في حرآء في شهر رمضان و معه أهله خديجة و عليّ بن أبي‌طالب وخادم لهم، فجاءه جبرئيل بالرسالة ، قال عليه السلام : جاءني وأنا نائم بنمط[2] فيه كتاب فقال : اقرأ ، قلت : ما أقرأ ؟ فغتّني[3] حتّى ظننت أنّه الموت ثمّ أرسلني فقال: « اقرأ باسم ربّك الّذي خلق » إلى قوله : «علّم الإنسان مالم يعلم» فقرأته ثمّ انصرف عنّي ، فهببت[4] من نومي ، و كأنّما كتب في قلبي كتاب ، وذكر تمام الحديث .

وأمّا حديث إنّ الإسلام لم يجتمع عليه بيت واحد يومئذ إلّا النبيّ وهو[5] عليهما السلام و خديجة فخبر عفيف الكنديّ مشهور[6] ، وقد ذكرناه من قبل ، و أنّ أباطالب قال له : أتدري من هذا ؟ قال : لا ، قال : هذا محمّد[7] بن عبدالله بن عبدالمطّلب ، وهذا ابني علي بن أبي‌طالب ، وهذه المرأة خلفهما خديجة بنت خويلد زوجة محمّداً ابن أخي ، وأيم الله ما أعلم على الأرض كلّها أحداً على هذا الّذين غير هؤلاء الثلاثة[8] .

---

(١) في المصدر : وانحل ازاري فسترني وسقط .

(٢) النمط : ضرب من البسط . وعاء كالسفط ، والظاهر أن المراد هنا الثاني .

(٣) في المصدر : فغتني بالنين أي خنقني .

(٤) أي فاستيقظت ، وفي المصدر : فانتبهت .

(٥) أي علي عليه السلام .

(٦) هذا الحديث مشهور بين العامة والخاصة ، بل متواتر ، وعليه أصحابنا الامامية من سالف الزمان الى الان ، وتقدم ذلك ويأتي في أحاديث كثيرة في محله .

(٧) في المصدر : هذا ابن أخي محمد .

(٨) شرح نهج البلاغة ٣ : ٢٥٣ و ٢٥٤ .

وقال أيضاً : روى محمّد بن إسحاق بن يسار في كتاب السيرة النبويّة ، ورواه أيضاً محمّد ابن جرير الطبريّ في تاريخه قال : كانت حليمة بنت أبي ذؤيب السعديّة أُمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله الّتي أرضعته تحدّث أنّها خرجت من بلدها ومعها زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر يلتمس الرضعاء بمكّة في سنة شهباء لم تبق شيئاً ، قالت : فخرجت على أتان لنا قمرآء عجفاء ، ومعنا شارف لنا ماتبضّ (١) بقطرة ، ولا ننام ليلنا أجمع من بكاء صبيّنا الّذي معنا من الجوع ، ما في ثديي ما يغنيه ، ولا في شارفنا (٢) ما يغذيه ، ولكنّا نرجو الغيث والفرج ، فخرجت على أتاني تلك ولقد راثت بالركب ضعفاً و عجفاً حتّى شقّ ذلك عليهم ، حتّى قدمنا مكّة نلتمس الرضعاء (٣) ، فما منّا امرأة إلّا وقد عرض عليها محمّد فتأباه إذا قيل لها : إنّه يتيم ، وذلك أنّا إنّما كنّا نرجو المعروف من أبي الصبيّ ، فكنّا نقول : يتيم ، ماعسى أن تصنع اُمّه وجدّه ، فكنّا نكرهه لذلك ، فما بقيت امرأة ذهبت معي إلّا أخذت رضيعاً غيري ، فلمّا اجتمعنا للانطلاق قلت لصاحبي : والله إنّي لأكره أن أرجع من بين صواحبي لم آخذ رضيعاً ، والله لأذهبنّ إلى ذلك اليتيم فلآخذنّه ، قال : لاعليك أن تفعلي ، وعسى الله أن يجعل لنا فيه بركة ، فذهبت إليه فأخذته وما يحملني على أخذه إلّا أنّي لم أجد غيره ، قالت : فلمّا أخذته رجعت إلى رحلي فلمّا وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بماشاء من لبن ، فرضع حتّى روى ، وشرب معه أخوه حتّى روى ، وما كنّا ننام قبل ذلك من بكاء صبيّنا جوعاً ، فنام وقام زوجي إلى شارفنا تلك فنظر إليها فإذا أنّها حافل فحلب منها ماشرب وشربت حتّى انتهينا ريّاً و شبعاً ، فبتنا بخير ليلة ، قالت : يقول صاحبي حين أصبحنا : تعلمين (٤) والله ياحليمة لقد أخذت نسمة مباركة ، فقلت : و الله إنّي لأرجو ذلك ، ثمّ خرجنا وركبت أتاني تلك وحملته معي عليها ، فوالله لقطعت بالركب مايقدر عليها شيء من حميرهم حتّى أنّ صواحبي ليقلن لي:

---

(١) قال الجزرى : ماتبض ببلال أى مايقطر منها بلبن ، يقال : بض الماء : اذا قطر وسال .

(٢) الشارف : المسنة من النوق .

(٣) فى المصدر : الرضاع .

(٤) « « : أتعلمين ؟ .

ويحك يا بنت أبي ذؤيب اربعي [١] علينا ، أليس هذه أتانك التي كنت خرجت عليها ؟ فأقول لهن : بلى والله ، إنها لهي ، فيقلن : والله إن لها لشأناً ، قالت : ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما أعلم أرضاً من أرض العرب أجدب منها ، فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا ملاء لبنا [٢] ، فكنا نحتلب ونشرب ومايحلب إنسان قطرة لبن ، ولا يجدها في ضرع حتى أن الحاضر من قومنا ليقولون لرعاتهم : ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة أبي ذؤيب ، فيفعلون فيروح أغنامهم جياعاً ما تبض بقطرة ، و تروح غنمي شباعا لبناً ، فلم تزل نعرف من الله الزيادة والخير به حتى مضت سنتاه وفصلته [٣] ، فكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان حتى كان غلاماً جفرا فقدمنا به على اُمه آمنة بنت وهب ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته ، فكلمنا اُمه وقلنا لها : لو تركتيه [٤] عندنا حتى يغلظ فإنا نخشى عليه وباء مكة ، فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به إلى بلاد بني سعد ، فوالله إنه لبعد ما قدمنا بأشهر مع أخيه في بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشد [٥] فقال لي ولأبيه : ها هو ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه و شقا بطنه فهما يسوطانه ، قالت : فخرجت أنا و أبوه نشتد نحوه فوجدناه قائماً منتقعاً وجهه ، فالتزمته والتزمه أبوه و قلنا : مالك يا بني ؟ قال : جائني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني ، ثم شقا بطني ، فالتمسا فيه شيئاً لا أدري ما هو ، قالت : فرجعنا به إلى خبائنا ، وقال لي أبوه : يا حليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد اُصيب [٦] فألحقيه بأهله [٧] ، قالت : فاحتملته حتى قدمت به على اُمه ، فقالت : ما أقدمك به ياظئر [٨] وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك ؟ فقلت لها : قد

---

(١) أى اقيمى وانتظرى ، ويقال : ربع فلان على فلان : اذا أقام وانتظره .
(٢) فى السيرة : شباعا لبنا . قلت : أى غزيرات اللبن .
(٣) فصل الصبى عن الرضاع : فطمه .
(٤) فى المصدر : لوتركته . وفى السيرة وتاريخ الطبرى : لو تركت بنى عندى .
(٥) يشتد خ ل . وهو الموجود فى السيرة والتاريخ .
(٦) أى أصابه الجن ، أوطرف من الجنون .
(٧) فى السيرة وتاريخ الطبرى : فألحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به .
(٨) الظئر : المرأة المرضعة .

بلغ الله بابني وقضيت الّذي عليّ، وتخوّفت عليه الأحداث، وأدّيته إليك كما تحبّين، قالت: ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك، قالت: فلم تدعني حتّى أخبرتها الخبر، قالت: أفتخوّفت عليه الشيطان؟ قلت: نعم، قالت: كلاّ والله ماللّشيطان عليه من سبيل وإنّ لابني لشأناً، أفلا أخبرك خبره؟ قلت: بلى، قالت: رأيته[1] حين حملت به أنّه خرج منّي نور أضاءت له قصور بصرى من الشام، ثمّ حملت به فوالله ما رأيت حملاقط كان أخفّ ولا أيسر منه، ثمّ وقع حين ولدته وإنّه واضع يديه بالأرض، ورافع رأسه إلى السّماء، دعيه عنك، وانطلقي راشدة[2].

وروى الطبري في تاريخه عن شدّاد بن أوس قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يحدّث عن نفسه و يذكر ما جرى له و هو طفل في أرض بني سعد بن بكر، قال: لمّا ولدت استرضعت في بني سعد، فبينا أنا ذات يوم منتبذاً من أهلي في بطن واد مع أتراب[3] لي من الصبيان نتقاذف بالجلّة إذ أتاني رهط ثلاثة، معهم طست من ذهب مملوءة ثلجاً، فأخذوني من بين أصحابي، فخرج أصحابي هراباً حتّى انتهوا إلى شفير[4] الوادي، ثمّ عادوا إلى الرهط فقالوا: ما رابكم إلى هذا الغلام فإنّه ليس منّا، هذا ابن سيّد قريش وهو مسترضع فينا غلام يتيم ليس له أب، فماذا يردّ عليكم قتله؟ وما ذا تصيبون من ذلك؟ ولكن إن كنتم لابدّ قاتليه فاختاروا منّا أيّنا شئتم فاقتلوه مكانه، ودعوا هذا الغلام، فإنّه يتيم، فلمّا رأى الصبيان أنّ القوم لا يحيرون لهم جواباً[5] انطلقوا هراباً مسرعين إلى الحيّ يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم، فعمد أحدهم فأضجعني إضجاعاً لطيفاً، ثمّ شقّ ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي وأنا أنظر إليه فلم أجد لذلك مسّاً[6]، ثمّ أخرج

(١) في المصدر والسيرة والتاريخ: رأيت.

(٢) شرح نهج البلاغة ٣: ٢٥٢ و٢٥٣، السيرة لابن هشام ١: ١٧٣–١٧٧، تاريخ الطبري ١: ٥٧٣–٥٧٩.

(٣) أتراب: أصدقاء. أو من ولد معه.

(٤) شفير الوادي: ناحيته من أعلاه.

(٥) أحار الجواب: ردّه.

(٦) في المصدر: ولم أجد لذلك حسا.

أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج ، فأنعم غسلها [1] ثمّ أعادها مكانها ، ثمّ قام الثاني منهم فقال لصاحبه : تنحّ ، فنحّاه عنّي ، ثمّ أدخل يده في جوفي وأخرج قلبي وأنا أنظر إليه فصدعه ، ثمّ أخرج منه مضغة سوداء فرماها ، ثمّ قال بيده : يمنة منه ، وكأنّه يتناول شيئاً فإذا في يده خاتم من نور تحار أبصار الناظرين دونه ، فختم به قلبي ، ثمّ أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهراً ، ثمّ قال الثالث لصاحبه : تنحّ عنه ، فأمرّ يده ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي ، فالتأم ذلك الشقّ ، ثمّ أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضاً لطيفاً ، وقال للأوّل الّذي شقّ بطني : زنه بعشرة من أُمّته ، فوزنني بهم فرجحتهم، فقال : دعوه فلو وزنتموه بأُمّته كلّها لرجحهم ، ثمّ ضمّوني إلى صدورهم وقبّلوا رأسي وما بين عينيّ ، وقالوا : ياحبيب [2] لاترع إنّك لو تدري مايراد بك من الخير لقرّت عيناك، فبينا أنا كذلك إذا أنا بالحيّ قد جاؤا بحذا فيرهم ، و اذا أُمّي وهي ظئري أمام الحيّ تهتف بأعلى صوتها و تقول : يا ضعيفاه ، فانكبّ عليّ أُولئك الرهط فقبّلو رأسي و بين عينيّ و قالوا : حبّذا أنت من ضعيف ، ثم قالت ظئري : يا وحيداه ، فانكبّوا عليّ و ضمّوني إلى صدورهم وقبّلوا رأسي وبين عينيّ ثمّ قالوا : حبّذا أنت من وحيد ، وما أنت بوحيد ، إنّ الله وملائكته معك والمؤمنين من أهل الأرض ، ثمّ قالت ظئري : يا يتيماه إستضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك ، فانكبّوا عليّ وضمّوني إلى صدورهم وقبّلوا رأسي وما بين عينيّ وقالوا : حبّذا أنت من يتيم ، ما أكرمك على الله ، لو تعلم ما يراد بك من الخير، قال : فوصل الحيّ إلى شفير الوادي فلمّا بصرت بي أُمّي وهي ظئري قالت : يا بنيّ لاأراك حيّاً بعد [3] ، فجاءت حتّى انكبّت عليّ وضمّتني إلى صدرها ، فوالّذي نفسي بيده إنّي لفي حجرها قد ضمّتني إليها وإنّ يدي لفي يد بعضهم ، فجعلت ألتفت إليهم وظننت أنّ القوم يبصرونهم ، فإذاهم لايبصرونهم ، فيقول بعض القوم : إنّ هذا الغلام قد أصابه لمم أو طائف من الجنّ ، فانطلقوا به إلى كاهن بني فلان حتّى ينظر إليه و يداويه ، فقلت : ما

(١) اى بالغ فى ذلك وأجاد .

(٢) فى المصدر : ياحبيب الله .

(٣) فى المصدر وتاريخ الطبرى ألاأراك حيا بعد

بي شيء ممّا يذكر، إنّ نفسي سليمة[١] ، و إنّ فؤادي صحيح ليست بي قلبة ، فقال أبي وهوزوج ظئري : ألا ترون كلامه صحيحاً ؟ إنّي لأرجو أن لا يكون على ابني بأس ، فاتّفقوا على أن يذهبوا بي إلى الكاهن، فاحتملوني حتّى ذهبوا بي إليه ، فقصّوا عليه قصّتي، فقال : اسكتوا حتّى أسمع من الغلام فهوأعلم بأمره منكم ، فسألني فقصصت عليه أمري وأنا يومئذٍ ابن خمس سنين ، فلمّا سمع قولي وثب و قال : ياللعرب اقتلوا هذا الغلام ، فهو واللاّت والعزّى لئن عاش ليبدلنّ دينكم ، و ليخالفنّ أمركم ، و ليأتينّكم بمالم تسمعوا به قطّ ، فانتزعتني ظئري من حجره ، وقالت : لو علمت[٢] أنّ هذا يكون من قولك ما أتيتك به[٣] ، ثمّ احتملوني ، فأصبحت وقد صار في جسدي أثر الشقّ مابين صدري إلى منتهى عانتي كأنّه الشراك[٤] .

بيان : أقول : رواه الكازرونيّ في المنتقى بأسانيد[٥] ولنشرح بعض ألفاظها : الرضعاء جمع رضيع ، وقال الجزريّ : في حديث حليمة في سنة شهباء أي ذات قحط وجدب ، وقال: القمراء : الشديدة البياض . قولها : راثت من الريث بمعنى الإبطاء ، و في أكثر رواياتهم : ولقد أذمّت ، قال الجزريّ : ومنه حديث حليمة فلقد أذمّت بالركب ، أي حبستهم لانقطاع سيرها ، كأنّها حملت الناس على ذمّها انتهى . والعجف : الهزال . حتّى انتهينا ربّا أي بلغنا غايته . لقطعت بالركب أي من سرعة سيرها و شدّة تقدّمها انقطع الركب عنها .

---

(١) في تاريخ الطبرى : ان آرائى صحيحة .

(٢) في تاريخ الطبرى : فاقتصصت عليه أمرى مابين أوله وآخره ، فلماسمع وثب إلى فضمنى إلى صدره ثم نادى بأعلى صوته : ياللعرب ياللعرب اقتلوا هذاالغلام واقتلونى معه ، فواللات والعزى لئن تركتموه وأدرك ليبدلن دينكم ، وليسفهن عقولكم وعقول آبائكم ، و ليخالفن أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله قط ، فعمدت ظئرى فانتزعتنى من حجره ، و قالت : لانت أعته و أجن من ابنى هذا ، فلو علمت .

(٣) في تاريخ الطبرى بعد ذلك : فاطلب لنفسك من يقتلك ، فانا غير قاتلى هذاالغلام ، ثم احتملونى فأدونى الى أهلى ، فأصبحت مفزعا مما فعل بى ، وأصبح أثر الشق إه .

(٤) شرح نهج البلاغة ٣ : ٢٥٣ ، وتاريخ الطبرى ١ : ٥٧٥-٥٧٧ .

(٥) المنتقى في مولود المصطفى : الباب الثانى والثالث من القسم الثانى . قلت : ذكرت سابقا أن حديث شق الصدر مما رواه العامة ، والامامية لايقول به ، وهذا أيضا كماترى من مروياتهم .

واربعي أي ارفقي بنا ، وانتظري بنا . واللبّن بمعنى اللبّون .

وقال الجزريّ : في حديث حليمة كان يشبّ في اليوم شباب الصبيّ في الشهر فبلغ ستّاً وهو جفر ، استجفر الصبيّ : إذا قوي على الأكل ، وأصله في أولاد المعز إذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن اُمّه وأخذ في الرعي ، قيل له : جفر ، والاُنثى جفرة انتهى .

والبهم جمع بهمة وهي أولاد الضّأن . والسوط : خلط الشيء بعضه ببعض ، والمسواط : مايساط به القدر ليختلط بعضه ببعض . قوله : منتقعاً أي متغيّراً . والجلّة بالفتح : البعر . قوله : مارابكم (١) أي ماشكّكم ، ومعناه هاهنا : ما دعاكم إلى أخذ هذا . قوله : ماذا يردّ عليكم ، أي ماينفعكم ذلك . قوله : فأنعم غسلها ، أي بالغ فيه . قوله : ثمّ قال بيده يمنة ، أي أشار بيده ، أومدّها إلى جانب يمينه . والقلبة : الداء .

١٩ ـ د : كتاب التذكرة ولد صلى الله عليه وآله مختوناً مسروراً ، فأعجب جدّه عبدالمطّلب وقال : ليكوننّ لابني هذا شأن ، فكان له أعظم شأن وأرفعه ، اُمّه آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهير (٢) بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب ، شهد الفجار (٣) وهي حرب كانت بين قريش وقيس وهو ابن عشرين سنة ، وبنيت الكعبة بعد الفجار بخمس عشرة سنة فرضيت به قريش في نصب الحجر الأسود ، وكان طول الكعبة قبل ذلك تسعة أذرع ولم تكن تسقف فبنتها قريش ثمانية عشر ذراعاً وسقّفتها ، وكان يدعى في قريش بالصّادق الأمين ، وخرج مع عمّه أبي طالب في تجارة إلى الشام وله تسع سنين ، وقيل : اثنتى عشر سنة ، ونظر إليه بحيرا (٤) الراهب فقال : احفظوا به فإنّه نبيّ ، وخرج إلى الشام في تجارة لخديجة بنت خويلد وله خمس وعشرون سنة ، وتزوّجها بعد ذلك بشهرين

---

(١) في المصدر وتاريخ الطبرى : ماإربكم .

(٢) الصحيح : زهرة كماتقدم .

(٣) فجار بالكسر بمعنى المفاجرة ، وهي حرب وقعت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان في الشهر الحرام ، ولذا سمي حراما ، وشهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعض أيامه ، أخرجه أعمامه معهم ، وكانت للعرب فجارات اخرى منها الفجار الاول وقد حضره النبى صلى الله عليه وآله فكان عمره فيه عشرسنين . وقد ذكر الفجارات وسببها أصحاب السيرة في كتبهم .

(٤) الصحيح : بحيرى .

وأيّام ، ودفعه جدّه عبدالمطّلب إلى الحارث بن عبدالعزّى بن رفاعة السعديّ زوج حليمة الّتي أرضعته ، وهي بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث ، وأُخته أسماء (١)، وهي الّتي كانت تحضنه ، وسبيت يوم حنين ، ومات عبدالمطّلب وله ثمان سنين ، وأوصى به إلى أبي طالب ، ودخل الشعب مع بني هاشم بعد خمس سنين من مبعثه ، وقيل : بعد سبع ، لمّا حصرتهم قريش ، وخرج منه سنة تسع من مبعثه ، ثمّ رجع إلى مكّة في جوار مطعم بن عديّ ، ثمّ كانت بيعة العقبة مع الأنصار ، ثمّ كان من حديثها أنّه خرج في موسم من المواسم يعرض نفسه ويدعو الناس إلى الإسلام ، فلقي ستّة نفر من الأنصار ، وهم : أبو أمامة أسعد بن زرارة ، وعقبة بن عامر بن ناي (٢) ، وقطنة بن عامر ، وعون بن الحارث ، ورافع بن مالك ، وجابر بن عبدالله ، ثمّ كانت بيعة العقبة الأُولى بايعه اثناعشر رجلا منهم ، ثمّ بيعة العقبة الثانية و كانوا سبعين رجلا ، وامرأتين ، واختار صلى الله عليه وآله منهم اثنى عشر نقيباً ليكونوا كفلاء قومه : جابر بن عبدالله ، والبراء بن معرور ، وعبادة بن الصامت ، وعبدالله بن عمرو بن حزام ، وأبو ساعدة سعد بن عبّادة ، والمنذر بن عمرو ، وعبدالله بن رواحة ، وسعد بن الربيع ، و رافع بن مالك العجلان ، وأبو عبدالأشهل أسيد بن حضير ، وأبو الهيثم بن التيّهان حليف بني عمرو ابن عوف ، وسعد بن خثيمة ، فكانوا تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس ، وأوّل من بايع منهم البراء بن معرور ، ثمّ تبايع الناس ، ثمّ هاجر إلى المدينة ومعه أبوبكر و عامر بن فهر مولى أبي بكر وعبدالله بن أُريقط ، وخلّف عليّ بن أبي طالب آخر ليلة من صفر ، وأقام في الغار ثلاثة أيّام ، ودخوله إلى المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل ، فنزل بقباء في بني عمرو بن عوف على كلثوم بن الهرم (٣) ، فأقام إلى يوم الجمعة ، ودخل المدينة فجمّع (٤) في بني سالم ، فكانت أوّل جمعة جمّعها صلى الله عليه وآله في الإسلام ، ويقال :

---

(١) هكذا في الاصل ، والصحيح : الشيماء كما في تاريخ اليعقوبي والسيرة والإمتاع وغيرها .

(٢) في السيرة والامتاع : نابي . وفيهما : قطبة بن عامر وعوف بن الحارث .

(٣) هكذا في الاصل وفيه تصحيف ، والصحيح كلثوم بن الهدم بالدال وهو ابن امرء القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري ، قاله المقريزي في الامتاع .

(٤) أي أقامت صلاة الجمعة .

إنّهم كانوا مائة رجل ، ويقال : بل كانوا أربعين ، ثمّ نزل على أبي أيّوب الأنصاريّ ، فأقام عنده سبعة أيّام ، ثمّ بنى المسجد فكان يبنيه بنفسه ، ويبني معه المهاجرون والأنصار ، ثمّ بنى البيوت ، وكان يصلّي حين قدم المدينة ركعتين ركعتين ، فأمر بإتمام أربع للمقيم وذلك في يوم الثلثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الثاني بعد مقدمه بشهر [1] .

٢٠ ـ **أقول** : قال أبو الحسن البكريّ في كتاب الأنوار : حدّثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذه الأحاديث أنّه كان من عادة أهل مكّة إذا تمّ للمولود سبعة [2] أيّام التمسوا له مرضعة ترضعه ، فذكر الناس لعبدالمطّلب انظر [3] لابنك مرضعة ترضعه ، فتطاولت النساء لرضاعته وتربيته ، وكانت آمنة يوماً نائمة إلى جانب ولدها فهتف بها هاتف [4] : يا آمنة إن أردت مرضعة لابنك ففي نساء بني سعد امرأة تسمّى حليمة بنت أبي ذؤيب ، فتطاولت آمنة إلى ذلك ، وكان كلّما أتتها من النساء تسألهنّ عن أسمائهنّ فلم تسمع بذكر حليمة بنت أبي ذؤيب ، وكان سبب تحريك حليمة لرضاعة رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ البلاد الّتي تلي مكّة أصابها قحط وجدب إلّا مكّة ، فإنّها كانت مخصبة زاهرة ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكانت العرب تدخل [5] وتنزل بنواحيها من كلّ مكان ، فخرجت حليمة مع نساء من بني سعد [6] ، قالت حليمة : كنّا نبقي اليوم واليومين لانقتات فيه [7] بشيء ، وكنّا قد شاركنا المواشي في مراعيها ، فكنت ذات ليلة بين النوم واليقظة وإذاً قد أتاني آت ورماني في نهر ماء أبيض من اللّبن ، وأحلى من العسل ، وقال لي : اشربي فشربت ،

(١) العدد : مخطوط .

(٢) في المصدر : ثلاثة أيام يلتمسون له مرضعة تربية .

(٣) « « : التمس لولدك مرضعة نائت اليوم كافله والمتولى أمره ومن مات منا أبوه فأنت له خلف ، قال : سأنظر من يصلح له ، فتطاولت النسوان إه .

(٤) في المصدر : هاتف يقول : أيتها العالية العظيمة الفاضلة الكريمة ، ان أردت ان ترتضعي صاحب السكينة ففي نساء بني سعد حليمة ، فتطاولت اه .

(٥) في المصدر : ترحل اليها .

(٦) في المصدر هنا زيادة هي : يجمعن نبات الارض يقتاتون به .

(٧) في المصدر : كنا نقيم اليوم واليومين والثلاثة مانفطر على طعام .

ثمّ ردّني إلى مكاني ، وقال لي يا حليمة : عليك ببطحاء مكّة ، فإنّ لك بها رزقاً واسعاً ، وسوف تسعدين ببركة مولود ولد بها ، و ضرب بيده على صدري ، و قال : أدرّ الله لك اللّبن [١] ، و جنّبك المحق والمحن ، قالت حليمة : فانتبهت وأنا لا اُطيق حمل ثديي من كثرة اللّبن [٢] ، و اكتسيت حسناً و جمالاً ، و أصبحت بحالة غير الحالة الاُولى [٣] ، ففزعت إليّ نساء قومي وقلن : ياحليمة قد عجبنا من حالك ، فما الّذي حلّ بك ؟ و من أين لك هذا الحسن والجمال الّذي ظهر فيك ؟ قالت : فكتمت أمري عليهنّ فتركنني وهنّ أحسدالناس لي ، ثمّ بعد يومين هتف بي هاتف فسمعه بنو سعدعن آخرهم وهو يقول: يانساء بني سعد نزلت عليكم البركات ، و زالت عنكم الترحات [٤] برضاعة مولود [٥] ولد بمكّة ، فضّله الواحد الأحد ، فهنيئاً لمن له قصد ، فلمّا سمعوا ما قاله الهاتف قالوا : إنّ لهذا المولود شأناً عظيماً ، فرحل بنو سعد عن آخرهم إلى مكّة [٦] ، قالت حليمة : ولم يبق أحد إلّا وقد خرج إلى مكّة ، قالت : و كنّا أهل بيت فقر ولم يكن عندنا شيء نحمل عليه ، وقد ماتت مواشينا من القحط ، و كانت [٧] حليمة من أطهر نساء قومها و أعفّهنّ ، ولذلك ارتضاها الله تعالى لترضع رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وكانت النساء إذا دخلن على آمنة تسألهنّ عن أسمائهنّ ، فإذا لم تسمع بذكر حليمة تقول : ولدي يتيم لاأب له ولامال ، فيذهبن عنها ، فأقبلت حليمة مع بعلها ودخلت مكّة وخلفت بعلها خارج البلد وقالت له : مكانك حتّى أدخل مكّة ، وأسأل عن هذا المولود الّذي بشّرنا به ، فلمّا دخلت حليمة مكّة أرشدها

---

(١) في المصدر : إذهبي درالله لك اللبن إه قلت : أدر الله اللبن أي أكثره .

(٢) « « بعد ذلك : وبقيا كأنهما الجرتان العظيمتان يقطر منهما اللبن ، وامتلاء جسمي لحما وشحما ، وكسيت حسنا إه .

(٣) في المصدر : غير الحالة التي كنت فيها بالامس .

(٤) الترح : الحزن والهم والفقر .

(٥) في المصدر : ببركة مولود .

(٦) « « هنا زيادة هي : طالبين الرزق والفضل لما سمعوا من الهاتف ، فمن كان له قوة من القوم حمل زوجته على حمار وفرس . قالت إه .

(٧) في المصدر : قال صاحب الحديث : وكانت .

الله تعالى إلى أن دخلت على عبدالمطّلب وهو جالس بالصفا ، وكان له سرير منصوب عند الكعبة يجلس عليه للقضاء بين الناس ، فلمّا أتته قالت له : نعمت صباحاً أيّها السيّد ، فقال لها : من أين أنت أيّتها المرأة ؟ قالت : من بني سعد أتينا نطلب رضيعاً نتعيّش من أجرته ، وقد اُرشدت إليك ، فقال : نعم عندي ولد لم تلد النسآء مثله أبداً ، غير أنّه يتيم من أبيه وأنا جدّه أقوم مقام أبيه ، فإن أردت أن ترضعيه دفعته إليك وأعطيتك كفايتك ، فلمّا سمعت ذلك أمسكت عن الكلام ، ثمّ قالت : ياسيّد بني عبدمناف لي بعلٌ بظهر مكّة وهو مالك أمري وأنا أرجع إليه اُشاوره في ذلك ، فإن أمرني بأخذه رجعت إليه و أخذته ، فقال لها عبد المطّلب : شأنك ، فوصلت إلى بعلها و قالت له : إنّي وردت على عبدالمطّلب فقال : عندي مولود أبوه ميّت ، وأنا أقوم مقامه ، فما تقول ؟ قال : يرجعن نسآء بني سعد بالإحسان والإكرام وترجعين أنت بصبيّ يتيم ؟ وكانت جملة نسآء بني سعد قد دخلن مكّة ، فمنهنّ من حصل لها رضيع ، ومنهنّ من لم يحصل لها شيء ، فقالت حليمة : ترجع نسآء بني سعد بالغنائم (١) ، وأرجع أنا خائبة ؟ و أسبلت (٢) عبرتها ، فقال بعلها : ارجعي إلى هذا الطفل اليتيم وخذيه فعسى أن يجعل الله فيه خيراً كثيراً ، فإنّ جدّه مشكور بالإحسان ، فرجعت حليمة فوجدته في مكانه الأوّل فذكرت له قول زوجها ، فقام عبدالمطّلب ومضى بها إلى منزل آمنة وأخبرها بذلك و أعلمها باسمها وقومها ، فقالت : هذه الّتي اُمرت أن أدفع إليها ولدي ، فقالت لها آمنة : أبشري ياحليمة بولدي هذا (٣) ، فوالله ما أخصبت بلادنا إلّا ببركة ولدي هذا ، ثمّ أدخلتها آمنة البيت الّذي فيه المصطفى صلّى الله عليه وآله ، فقالت حليمة : أتوقدين ياآمنة مع ولدك المصباح في النهار ؟ قالت : لا ، فوالله من حيث ولد ما أوقدت عنده النار ، بل هو يغنيني عن المصباح ، فنظرت حليمة إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله و هو ملفوف في ثوب من صوف أبيض ، يفوح منه رائحة المسك والعنبر ، فوقعت في قلبها محبّة محمّد صلّى الله عليه وآله ، وفرحت و سرّت به سروراً عظيماً ، و كان نائماً فأشفقت عليه أن توقظه من

(١) في المصدر : بالمراضع .

(٢) أسبلت عبرتها : أرسلها والعبرة : الدمعة .

(٣) في المصدر : أبشري ياحليمة فانك تسعدين بولدي هذا .

نومه فأمسكت عنه ساعة ، فخشيت أن تبطيء على بعلها فمدّت يدها إليه لتوقظه ففتح عينيه وجعل يهشّ لها [١] ويضحك في وجهها ، فخرج من فمه نور فتعجّبت حليمة من ذلك ، ثمّ ناولته ثديها اليمنى فرضع ، فناولته الاُخرى فلم يرضع ، و كان ذلك إلهاماً من الله عزّوجلّ ، ألهمه العدل والانصاف من صغره ، إذكان لها ابن ترضعه ، وكان لا يرضع حتّى يرضع أخوه ضمرة ، فرجعت حليمة بمحمّد صلى الله عليه وآله ، فقال لها عبدالمطّلب : مهلاً ياحليمة حتّى نزوّدك ، قالت : حسبي من الزاد هذا المولود ، وهو أحبّ إليّ من الذهب والفضّة ومن جميع الأطعمة ، وأعطاها من المال والزاد والكسوة فوق الطاقة و الكفاية ، و أعطتها آمنة كذلك ، فأخذت عندذلك آمنة ولدها وقبّلته وبكت لفراقه ، فربط الله على قلبها [٢] ، فدفعته إلى حليمة ، وقالت : ياحليمة احفظي نورعيني وثمرة فؤادي ، ثمّ خرجت حليمة من بيت آمنة وشيّعها عبدالمطّلب ، قالت حليمة : والله مامررت بحجر ولامدر إلّاويهنّئني بماوصل إليّ ، فلمّا أقبلت على بعلها نظر إلى النور يشرق في غرّته [٣] فتعجّب من ذلك ، و ألقى الله في قلبه الرحمة له ، فقال لها : ياحليمة قد فضّلنا الله بهذا المولود على سائر العالم ، فلا شكّ أنّه من أبناء الملوك ، فلمّا ارتحلت القافلة ركبت حليمة على أتان وجعلت تقول لزوجها : لقد سعدنا بهذا المولود سعادة الدّنيا والآخرة .

وسمعت آمنة هاتفاً يقول :

قفي ساعة حتّى تشاهد حسنه * قليلا و نمسي في وصال وفي قرب
فأين ذهاب الركب عن ساكن الحمى * وأين رواح الصبّ [٤] عن ساكن الشعب
إذا جئت و اديه و جئت خيامه * وعاينت بدرالحسن في طيبه [٥] قف بي
وطف بالمطايا حول حجرة حسنة * وعند [٦] طواف العيس ياصاحبي طف بي

(١) هش له : تبسم وارتاح له واشتهاه .
(٢) أى قواها وصبرها .
(٣) فى المصدر : من غرته .
(٤) الصب : العاشق وذوالولع الشديد .
(٥) فى وجهه خ ل .
(٦) وبعد خ ل ، قلت : العيس : الابل البيض يخالط بياضها سواد خفيف ، و العيس أيضا ، كرام الابل .

فعند مليح اللّون مهجتي الّتي * براها الأسى[1] وجداً كما عنده قلبي
قفي يا حليمة ساعةً فلعلّني * أُناشده إذ كان ذاشخصه[2] قربي
إذا طفت ياعيني[3] اليمين[4] تقرّباً * إلى الله يوم الحجّ يامهجتي طف بي
طواف شجيّ[5] القلب لاشيء مثله * فإنّ دموعي جاريات من السحب
ألا أيّها الركب الميمّم[6] قاصداً * إلى ساكن[7] الأحباب هل عندكم حبّي

قالت حليمة : فصارت الأتان تمرّ كالريح العاصف ، فبينا نحن سائرون إذ مررنا على أربعين راهباً من نصارى نجران ، و إذا بواحد يصف لهم النبيّ صلى الله عليه وآله[8] و يقول : إنّه يظهر في هذا الزمان أوقد ظهر بمكّة مولود من صفاته كذا و كذا ، يكون[9] على يده خراب ديار كم ، وقطع آثار كم ، وإذا إبليس قد تصوّر لهم في صورة إنسان و قال لهم : الّذي تذكرونه مع هذه المرئة الّتي مرّت بكم ، قالت حليمة : فقاموا إليه و نظروا وإذا النور يخرج من وجهه ، ثمّ زعق بهم الشيطان وقال لهم : اقتلوه ، فشهروا[10] سيوفهم وقصدوني ، فرفع ولدي محمّد رأسه إلى السّماء شاخصاً فإذاهم بداهية عظيمة كالرّعد العاصف نزلت إلى الأرض ، وفتحت أبواب السّماء ، ونزلت منها نيران ، و إذاً بهاتف يقول : خاب سعي الكهّان[11] ، قالت حليمة : فعاينت ناراً قد نزلت فخفت على ولدي منها ، فنزلت على واديهم فأحرقته ومن فيه عن آخرهم ، فخفت و كدت أن أسقط عن الأتان ، وكان ذلك

---

(١) برى السهم والقلم : نحته ؛ برى الشخص : هزله وأضعفه . والاسى : الحزن .
(٢) فى شخصه خ ل .
(٣) ياعين خ ل .
(٤) اليمنى خ ل .
(٥) الشجى : الحزين . المشغول البال .
(٦) الميمم : الظافر بمطالبه .
(٧) مسكن خ ل .
(٨) فى المصدر : من نصارى نجران مع حبرهم ويصف لهم مولد النبى صلى الله عليه وآله .
(٩) « « : فاذا ظهر يكون .
(١٠) شهر وشهر السيف : سله فرفعه .
(١١) فى المصدر زيادة هى : وتزلت نار من عند الجبار على من يبغض المختار .

أوّل ما ظهر من فضائله صلى الله عليه وآله (١).

قال صاحب الحديث : إنّ أوّل ليلة نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بحي بني سعد أخضرّت أرضهم ، وأثمرت أشجارهم ، وكانوا في قحط عظيم ، و كانوا يحبّونه لذلك محبّة عظيمة ، وكان إذا مرض منهم مريض يأتون به إليه فيشفى (٢) ، و كثرت معجزاته ، فكان بنوسعد يقولون : ياحليمة لقد أسعدنا الله بولدك هذا ، قالت : و الله ماغسلت (٣) له ثوباً قطّ من من نجاسة ، وكان له وقت يتوضّأ فيه ولا يعود إلّا إلى الغداة وكنت أسمع منه الحكمة ، فلمّا كبر وترعرع (٤) كان يقول : الحمد لله الّذي أخرجني من أفضل نبات ، من الشجرة الّتي خلق منها الأنبياء ، و كنت أتعجّب منه ومن كلامه ، وكان يصبح صغيراً ، ويمسي كبيراً (٥) ، ويزيد في اليوم مثل مايزيد غيره في الشهر ، ويزيد في الشهر مثل مايزيد غيره في السنة حتّى كبر و نشأ ، ولم يكن في زمانه أحسن منه خلقاً ، ولا أيسر منه مؤونة ، و لقد كنّا نجعل القليل من الطعام قدّامنا ونجتمع عليه و نأخذ يده ونضعها فيه فنأكل ، ويبقى أكثر الطعام ، فلمّا صار ابن سبع سنين قال لاُمّه حليمة : يااُمّي أين إخوتي ؟ قالت : يا بنيّ إنّهم يرعون الغنم الّتي رزقنا الله إيّاها ببركتك ، قال : يا اُمّاه ما أنصفتني ، قالت : كيف ذلك ياولدي ؟ قال : أكون أنا في الظلّ و إخوتي في الشمس و الحرّ الشديد ، و أنا أشرب منها اللّبن (٦) قالت : يا بنيّ أخشى عليك من الحسّاد ، وأخاف أن يطرقك طارق ، فيطلبني بك جدّك ، قال لها : لاتخشي عليّ يا اُمّاه من شيء ، ولكن إذاكان غداة غدأخرج مع إخوتي ، فلمّا رأته وقدعزم على الخروج وهي خائفة عليه

---

(١) فى المصدر : هنازيادة هى : فوصلت الحى به وأنامرعوبة من الخوف ، فقلت : ان لهذا الغلام ربا عظيما .

(٢) فى المصدر : يأتون به إليه فاذا وضع يده على المريض منهم شفى من ساعته .

(٣) « « : ولقدكنت معه فى كل وقت وحين مافسلت .

(٤) ترعرع الصبي : تحرك ونشأ .

(٥) فى المصدروكنت اتعجب منه ومن عقله ويشب شبابا مسرعا، وكان يمسى صغيرا أو يصبح كبيرا .

(٦) « « : و إخوتى فى الحرير عون أغنامهم و أنا أشرب الماء واللبن وهم فى البرد و الحر .

عمدت إليه وشدّته من وسطه ، وجعلت في رجليه نعلين ، وأخذ بيده عكازاً [١] ، وخرج مع إخوته ، فلمّا رأى أهل الحيّ أتوا مسرعين إلى حليمة ، فقالوا لها : كيف يطيب [٢] قلبك بخروج هذا البدر وما يصلح له الرعاية ؟ قالت : يا قوم ما الّذي تأمروني به ولقد نهيته فلم ينته ، فأسأل الله تعالى أن يصرف عنه السّوء ، ثمّ قالت : شعراً .

يا ربّ بارك في الغلام الفاضل * محمّد سليل ذي الأفاضل

وابلغه في الأعوام غير آفل [٣] * حتّى يكون سيّد [٤] المحافل

فلمّا كان [٥] وقت العشاء أقبل مع إخوته كأنّه البدر الطالع [٦] ، فقالت له : ياولدي لقد اشتغلت قلبي بخروجك عنّي في هذه البريّة ، قالت حليمة : وكان في الغنم شاة قد ضربها ولدي ضمرة فكسر رجلها ، فأقبلت إلى ولدي محمّد ﷺ تلوذ به كأنّها تشكو إليه ، فمسح عليها بيده ، وجعل يتكلّم عليها حتّى انطلقت مع الأغنام كأنّها غزال [٧] ، وكان كلّ يوم يظهر منه آيات ومعجزات ، وكان إذا قال للغنم [٨] : سيري سارت ، و إذا أمرها بالوقوف وقفت ، وهي مطيعة له ، فخرج في بعض الأيّام مع إخوته وقد وصلوا إلى واد عشيب [٩] ، وكانت الرعاة تهابه لكثرة سباعه [١٠] ، وإذاً قد أقبل عليهم أسد وهو يزمجر [١١] ،

(١) العكاز : عصاذات زج في أسفلها ، يتوكأ عليها الرجل .

(٢) في المصدر : تطيب وفيه : وماتصلح .

(٣) ومشرق الانوار غير آفل خ ل .

(٤) قاضي خ ل .

(٥) في المصدر : قال : ثم انه مضى مع اخوته فلما كان إه .

(٦) « « بعد ذلك : يشرق منه نور ساطع ، فقالت له : يا ولدي كيف ظل يومك هذا ولقد ظل قلبي مشغولا بك ، وأنا أرجو من الله عزوجل أن يقيك شرما احاذره عليك ، قالت ، وكان في الغنم إه .

(٧) في المصدر : كأنها غزال مسرعة لم يصبها شيء ابدا .

(٨) « « : وكانت الغنم مطيعة له ، إذا أمرها بالمسير سارت ، و إذا أمرها بالوقوف وقفت ، قالت حليمة : وإنه سرح ذات يوم مع إخوته يرعون وقد وصلوا الى وادى عشب إه . قلت : سرح الرجل : خرج في اموره .

(٩) عشيب خ ل . قلت : عشب وعشيب : ذوالعشب . كثير العشب ، والعشب : الكلاء الرطب .

(١٠) في المصدر بعد ذلك : قالت حليمة : ثم إن محمدا أمر إخوته أن يدخلوا ذلك الوادى بغنمهم إذ اقبل عليهم أسد عظيم الخلقة ، هائل المنظر ، فلما طلع على أغنامهم فتح فاه .

(١١) أي يردد الزئير .

هائل الخلقة ، فلمّا وصل إلى الأغنام فتح فاه وهمّ أن يهجم عليها ، فتقدّم إليه محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا نظر إليه الأسد نكس رأسه و ولّى هارباً [1] ، فعند ذلك تقدّم إخوته إليه فقال لهم : ما شأنكم ؟ قالوا : لقد خفنا عليك من هذا الأسد ، و أنت ما خفت منه و كنت تكلّمه ، قال : نعم كنت أقول له : لا تعود بقرب هذا الوادي بعد هذا اليوم ، فلمّا كان بعد ذلك رأت حليمة رؤياً وانتبهت فزعة مرعوبة ، وقالت لبعلها : إن سمعت منّي أحمل محمّداً إلى جدّه ، فإنّي أخشى أن يطرقه طارق ، فيعظم مصيبتنا عند جدّه ، ولقد رأيت كأنّ ولدي محمّداً مع إخوته كما كان يخرج كلّ يوم إذ أتاه رجلان عظيمان لم أر أعظم منهما ، عليهما ثياب من إستبرق ، وقصداه ، فجاء واحدٌ منهما بخنجر و شقّ به جوفه ، فانتبهت فزعة مرعوبة ، والرأي عندي أن تحمله إلى جدّه ، فقال لها : إنّ الّذي تذكرينه في حقّ محمّد ممتنع ، فإنّه معصوم من الله تعالى [2] ، ولقد رأيت الرهبان والأسد و غيره ، قالت : نعم ، ولكن لكلّ شيء آخر ونهاية [3] ، فكم كبير مات ، وصغير عاش [4] ، فقال لها : إنّ منامك الذي رأيتها أضغاث أحلام ، ثمّ لمّا أصبح الصباح و أراد محمّد صلى الله عليه وآله أن يخرج مع إخوته على العادة قالت : لا تخرج اليوم يا قرّة عيني ، فانّي أحبّ أن تكون معي هذا اليوم حتّى أشبع من النظر إليك ، فانّك في كلّ يوم تخرج بكرة ولا تأتي إلّا عشيّة ، فقال لها : و كيف ذلك يا اُمّاه و أيّ شيء خفت عليّ منه ، لا تخافي عليّ من شيء ، فلم يقدر أحد أن يصل إليّ بسوء ولا ضرّ ولا نفع إلّا الله ربّي ، فخرج مع إخوته

---

(١) في المصدر : نكس رأسه وذبذب بذنبه وولى هاربا . قلت : ذبذب أى حرك .

(٢) « « بعد ذلك : لا يقدر أحد يصل إليه بسوء ولا مكروه ولا بأذية ، لان له رب يحميه ويكفيه ، و أنت رأيت فعل ربه باعدائه نصارى نجران حيث هموا بأذيته ارسل الله عليهم نارا أحرقتهم عن آخرهم ، وقد رأيت ليلة غارة فزارة ، قال : وكانت فزارة قد كبسوا حى بنى سعد ليلا فلما قربوا من البيوت التى فيها بيت حليمة رجعت الخيل على أعقابها وانكسروا ، و غنموهم بنى سعد وقتلوهم عن آخرهم ، ورد الله كيدهم في نحورهم قالت : لقد رأيت ذلك كله ، إلا أن لكل شيء غاية ونهاية اه . قلت : وغنموهم بنى سعد لعله مصحف ؛ وغنم منهم بنو سعد .

(٣) لكل شيء غاية ودليل ونهاية .

(٤) في المصدر : فكم صغير مات ، وكبير عاش .

وهي راعبة عليه ، فلمّا كان وقت القائلة أقبل أولاد حليمة يبكون ، فخرجت حليمة تعثر في أذيالها حيث سمعت أولادها يبكون ، وحثت التراب[1] على وجهها وشعرها ، وشهرت بنفسها ، فقالت : ما الّذي دهاكم ؟ أخبروني ، قالوا : خرجنا نحن و أخونا محمّد صلى الله عليه وآله وجلسنا تحت شجرة ، وإذاً قد أقبل عليه رجلان عظيمان لم تر مثلهما ، فلمّا وصلا إلينا أخذا أخانا محمّداً صلى الله عليه وآله من بيننا ، ومضيا به إلى أعلى الجبل فأضجعه واحد منهما ، و أخذ سكّيناً ، وشقّ بطنه ، وأخرج قلبه وأمعائه ، ولا شكّ أنّك لا تلحقيه إلّا هالكاً ، فعند ذلك لطمت خدّها ، وقالت : هذا تأويل رؤياي البارحة ، وا أسفي عليك يا محمّداه ، وا جزعي عليك يا ولداه يا قرّة عيني ، ثمّ صرخت في الحيّ و خرجت و خرج بنو سعد كلّهم في أثرها ، وخرج زوجها الحارث يجرّ قناته وبيده حربة ، فلمّا أشرفوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وجدوه جالساً ، والأغنام حوله محيطة به ، فتبادر القوم إليه ورفعوه وأتوا به وهم يقولون : كلّ شيء تلقاه نحن وأولادنا وأموالنا فداك[2] ، فجائت إليه حليمة وأخذته و قبّلته وهي تبكي بكاءً عظيماً ، و كشفت عن بطنه فلم تر أثراً فيه ، ولم تر في أثوابه دماً ، فرجعت إلى أولادها وقالت : كيف كذبتم على أخيكم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تلوميهم[3] فإنّي كنت عندهم إذ أتاني رجلان ، وأخذاني وأضجعاني ، وأخذ واحد منهما سكّيناً فشقّ بها فؤادي ، وأخرج منه نكتةً سوداء ورمى بها ، وقال لي : هذا حظّ الشيطان منك يا محمّد ، ثمّ غسلا فؤادي بالماء وأعاداه كماكان ، ثمّ أخرج أحدهما خاتماً يشرق منه النور فختم به فؤادي ، ثمّ مسح على ما شقّه فعاد كما كان ، ثمّ قالا[4] لي : يا محمّد لو علمت ما لله عليك من السابقة[5] لقرّت عيناك ، ثمّ قال أحدهما للآخر : زنه ، فوزنني بعشرة من أُمّتي

---

(١) أى صبته على وجهها .

(٢) فى المصدر : كل سوء يلقاك يكون فى أولادنا يامحمد .

(٣) « « : فرجعت الى أولادها تضربهم بالحجارة وقالت لهم : كيف كذبتم على أخيكم فقال لهم النبى : لاتضربيهم ولاتكذبيهم .

(٤) ثم قال خل .

(٥) من الشفقة خل .

فرجحت بهم ، ثمّ زاد عشرة فرجحت بهم ، ثمّ قال [١] : لو وزنته بجميع الاُمم [٢] لرجح بهم ، ثمّ عرجا نحو السّماء وأنا أنظر إليهما ، فقالت حليمة لبعلها : الرأي أنّا نحمل محمّداً إلى جدّه ، فقال : يمنعني من ذلك خيث نفسي من فراقنا [٣] له ، و إنّه أعزّ عندنا من الأولاد ، فلمّا سمعت كلام بعلها قالت : ما يوصل هذا الصبيّ إلى جدّه إلّا أنا بنفسي ، ثمّ أقبلت إليه وقالت : ياولدي إنّ جدّك إليك مشتاق وعمومتك ، فهل لك أن تسير إليهم؟ قال : نعم ، فقامت حليمة وشدّت على راحلتها وركبت ، وأخذت محمّداً قدّامها وسارت طالبة مكّة ، وكان عبدالمطّلب قد أنفذ إليها أن تحمل ولده إليه ، فكانت إذا نزلت في هبوط ضمّته إليها ، وإذا رأت راكباً غمّته [٤] خوفاً عليه إلى أن وصلت حيّاً من أحياء العرب ، و كان عندهم كاهن وقد سقط حاجباه على عينيه من طول السنين ، والناس عاكفون عليه ، فلمّا جازت عليهم غشي عليه ، فلمّا أفاق قال : يا ويلكم بادروا إلى المرأة الّتي مرّت راكبة ، وخذوا منها الصبيّ الّذي عندها واقتلوه قبل أن يخرب بلادكم ، قالت حليمة : و إذا أنا بالرجال قد أقبلوا إليّ ، فوقعت عليهم ريح صرعتهم في الحال ، فسرت عنهم ولم اُحفل بهم [٥] ، وجعلت أسير حتّى بلغت إلى مكّة ، فوضعت ولدي محمّداً صلى الله عليه وآله عند اُناس جلوس ، ومضيت عنه ناحية لحاجة ، فسمعت وجبة وصوتاً عالياً ، فالتفتّ إلى ولدي فلم أره ، فسألت عنه القوم الّذين كانوا جلوساً قالوا : ما رأيناه ، فسألوني عن اسمه ، فقلت : محمّد بن عبدالله ابن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف ، فقلت : وحقّ الكعبة والمقام لئن لم أجده رميت بنفسي من أعلى هذا الحائط حتّى أموت ، وسألتهم وأخذت في جدّ السؤال فلم تعط خبراً ، فأخذت جيبها ، ومزقت أثوابها [٦] ، ولطمت وجهها ، وبكت وأكثرت البكاء ، وحثت التراب على

---

(١) ثم قال له صاحبه خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٢) في المصدر : بالامة .

(٣) « « : ثم أقبلت حليمة على بعلها وقالت له : الراى المبارك أن توصل هذا الغلام الى جده ، فقال لها : دعينى من ذلك ، فما تطيب نفسى بمفارقته .

(٤) غيبته خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٥) أى لم ابال بهم ولا أهتم لهم .

(٦) في المصدر : فلما سمعت كلامهم وضعت يدها في أطواقها ، ومزقت ثيابها .

رأسها ، وجعلت تقول : واولداه ، وا قرّة عيناه ، وا ثمرة فؤاداه ، وا محمّداه ، فبينا هي كذلك إذ خرج إليها شيخ كبير يتوكّأ على عصا ، فقال لها : ما قصّتك أيّتها المرأة ؟ فقالت : فقدت ولدي محمّداً ، ولم أدر أين مضى، قال لها : لا تبكين ، أنا أدلّك على من يعلم أين ذهب ، قالت : افعل ياسيّدي ، فمضى قدّامها إلى أن أتى الكعبة ، وطاف على صنم يقال له : هبل ، وقال : يا هبل أين محمّد ؟ فسقط الصنم لمّا ذكر محمّداً ، فخرج الرجل خائفاً ، قالت حليمة : فحسست في نفسي أنّه قد أخذه آخذ و ذهب به إلى جدّه ، فقصدته مسرعة ، فلمّا رآني قال : ما قصّتك ؟ قلت : ولدك محمّد أتيت به ووضعته على باب مكّة أقضي حاجة فرجعت فلم أره ، فقال[١]: إنّي أخشى أن يكون أخذه بعض الكهّان ، فنادى عبدالمطّلب : يا آل غالب ، وكانوا يتباركون بهذه الكلمة ، فلمّا سمع قريش صوت عبدالمطّلب أجابوه من كلّ مكان[٢]، فقال لهم : إنّ حليمة قد أقبلت بولدي محمّد ، وطرحته على باب الكعبة[٣] ، و مضت لقضاء حاجة لها وعادت فلم تره ، وأنا أخاف عليه أن يغتاله ساحر أو كاهن ، فقالوا : نحن معك سربنا أين شئت ، إن خضت بحراً خضناه ، وإن ركبت برّاً ركبناه ، ثمّ ركبوا وساروا فلم يقفوا له على خبر ، فأتى عبدالمطّلب إلى الكعبة وطاف بها سبعاً ، و تعلّق بأستارها ، ثمّ دعا وتضرّع في دعائه ، فسمع هاتفاً يقول : يا عبدالمطّلب لاتخف على ولدك[٤] ، ولكن اطلبه بوادي دعاية[٥] عند شجرة الموز ، فمضى عبدالمطّلب إلى المكان المذكور فوجده قاعداً تحت الشجرة ، وقد تدلّت عليه أثمارها[٦] ، فبادر إليه جدّه فأخذه وقبّله ، وقال له : يا ولدي من أتى بك إلى هذا الموضع ؟ قال : اختطف بي طير[٧] أبيض ، و حملني على

(١) في المصدر : ومضيت لاقضي حاجتي فجئت فلم أجده ولاوقفت له على خبر ، فقال .
(٢) « « بعد ذلك : وقالوا : ما الذي نزل بك ؟ فقال .
(٣) « « فنزلت عند باب الكعبة .
(٤) « « بعد ذلك : ولا تحزن ، فان له ربا لا يضيعه ، فقال عبدالمطلب : و اين اطلبه ياهاتف ؟ قال اطلبه .
(٥) رهانة خ ل وفي المصدر : دهانة .
(٦) بأثمارها خ ل .
(٧) اختطفني طائر خ ل ، وهو الموجود في المصدر

جناحه، وأتى بي إلى هاهنا، وقد جعت وعطشت فأكلت من ثمرة هذه الشجرة، و شربت من الماء، وكان الطائر جبريل عليه السلام (١).

ثمّ إنّ (٢) حليمة قالت لعبدالمطّلب: إنّ ولدك قد صار (٣) له عندنا كذا و كذا، قال: يا حليمة لا بأس عليك، إمضي إلى اُمّه وأخبريها بذلك، فإنّها أخبرتني يوم ولد أنّه سطع منه نور صعد إلى السّماء.

وذلك قوله (٤) تعالى: «ألم نشرح لك صدرك» الآية.

ثمّ إنّ عبدالمطّلب كفل النبيّ صلى الله عليه وآله إلى (٥) أن رمد النبيّ صلى الله عليه وآله رمدة شديدة وكان بالجحفة طبيب فوطّأله جدّه راحلة وسار به إلى الجحفة، فلمّا دخل صاح عبدالمطّلب أيّها الطبيب عندي غلام اُريد أن تطبّ عينه، فرفع (٦) رأسه وقال له: اكشف لي عن وجهه، فلمّا كشف عن وجهه سقطت (٧) الصومعة، فرفع (٨) الراهب رأسه ونادى بالشهادتين والإقرار بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: وما عسى أن أقول فيه لابأس عليه ممّا نزل به، ولكن أيّها الشيخ اسمع ما أقول لك، إنّه سيّد العرب، بل سيّد الأوّلين والآخرين، والمشفّع فيهم يوم الدّين، تنصره الملائكة المقرّبون، ويأمره الله أن يقاتل من يخالفه، وينصره الله نصراً عزيزاً، وأشدّ الناس عليه قومه، فقال عبدالمطّلب: يا راهب ماتقول؟ فقال: والّذي لا إله إلّا هو، لئن أدركت زمانه لأنصرنّه، فاحفظ ولدك، فرجع بولده (٩) إلى مكّة

---

(١) الظاهر أن البكرى اخذ ذلك عن مصادر العامه، و يخرجه المصنف قريبا عن دلائل النبوة لابى نعيم.

(٢) فى المصدر: قال ابوالحسن البكرى: ثم ان حليمة اه.

(٣) تدعرش خ ل وهو الموجود فى المصدر.

(٤) لعل ذلك من كلام البكرى، يريد ان الاية اشارة الى شق صدره وما وقع بعد ذلك فتأمل.

(٥) فى المصدر: إلى حين كبر، قال: ثم ان النبى صلى الله عليه وآله رمد رمدا شديداً.

(٦) فأخرج خ ل.

(٧) تزلزلت خ ل وهو الموجود فى المصدر.

(٨) فرد خ ل وهو الموجود فى المصدر.

(٩) بالنبى خ ل وهو الموجود فى المصدر.

فأقام بها حتّى حضرته الوفاة ، فأوصى به إلى عمّه أبي‌طالب فكفله أبو طالب ، و أقبل به إلى منزله ، ودعا بزوجته فاطمة بنت أسد ، وكانت شديدة المحبّة لرسول الله صلى الله عليه وآله ، شفيقة عليه ، فقال لها أبوطالب : اعلمي أنّ هذا [1] ابن أخي ، وهو أعزّ عندي من نفسي ومالي ، و إيّاك أن يتعرّض عليه [2] أحدٌ فيما يريد ، فتبسّمت فاطمة من قوله ، وكانت تؤثره على سائر أولادها ، وكان لها عقيل وجعفر ، فقالت له : توصيني في ولدي محمّد وإنّه أحبّ إليّ من نفسي وأولادي ، ففرح أبوطالب بذلك ، فجعلت تكرمه على جملة أولادها ، ولا تجعله يخرج عنها طرفة عين أبداً ، و كان يطعم من يريد فلا يمنع ، وقد كان يشبّ في اليوم ما يشبّ غيره في السنة و ينمو ، فتعجّب [3] أهل مكّة من ذلك وحسنه وجماله ، فلمّا نظر أبوطالب إلى حسنه وجماله قال : شعراً :

نور وجهك الّذي فاق في الحسن * على نور شمسنا و الهلال
أنت والله يا مناي و سؤلي * الّذي فاق نوره المتعالي
أنت نور الأنام من هاشم الغرّ * فقت كلّ العلا و كلّ الكمال
و علوّ الفخار والمجد أيضا * ولقد فقت أهل كلّ المعالي [4]

ثمّ بعد ذلك شاع ذكره في البلاد [5] ، ثمّ إنّه توجّه يوماً إلى نحو الكعبة و أهل مكّة حولها ، وكان قد عمروا فيها عمارة ، وشالوا [6] الحجر الأسود من مكانه ، فلمّا عزموا

---

(١) في المصدر : إن هذا ولدى محمد هو قرة عينى ، وامره فى منزلى كأمرى ، ونهيه كنهيى فلا يتعرض عليه احدفيما يريده .

(٢) له خ ل .

(٣) فى المصدر : احب الى من نفسى ومما طلعت عليه الشمس اوغربت والمال و الولد ، فعند ذلك فرح ابوطالب بمقالتها ، ثم قالت : والله لاقدمنه على سائر اولادى ، وجعلت تكرمه ، ولاتخليه يغيب عنها طرفة عين ، وكان يطعم من يريد ، ويضيف من يريد ، ولايمنعه من ذلك مانع ، ولايعارضه معارض فيما يريد ، وقد يشب وينمو ، وقد تعجب .

(٤) ولقد ارتقيت أعلى المعالى خ ل .

(٥) في المصدر : قال الراوى لهذا الحديث : وعلا قدره حتى سموه الصادق الامين ، و شاع ذكره فى المشرق والمغرب .

(٦) أى ارتفعوا .

أن يردّوه إلى مكانه الأوّل اختلفوا فيمن يردّه ، فكان كلّ منهم يقول : أنا أردّه ، يريد الفخر لنفسه ، فقال لهم ابن المغيرة : يا قوم حكّموا في أمركم من يدخل من هذا الباب ، وأجمعوا على ذلك[١] ، وإذاً بالنّبيّ صلى الله عليه وآله قد أقبل عليهم ، فقالوا : هذا محمّد ، نعم الصّادق الأمين ، ذو الشرف الأصيل[٢] ، ثمّ نادوه فأقبل عليهم ، فقالوا : قد حكّمناك في أمرنا ، من يحمل الحجر الأسود إلى محلّه ؟ فقال صلى الله عليه وآله : هذه فتنة ، ايتوني بثوب[٣] ، فأتوه به ، فقال: ضعوا الحجر فوقه ، وارفعوه من كلّ طرف قبيلة ، فرفعوه إلى مكانه ، والنبيّ صلى الله عليه وآله هو الّذي وضعه في مكانه[٤] ، فتعجّبت القبائل من فعله .

بيان : الزعق : الصياح والزمجرة : الصوت . قوله : غمّته أي غطّته[٥] .

٢١ـ **أقول** : روى الكازرونيّ في المنتقى عن برّة قال : أوّل من أرضع رسول الله صلى الله عليه وآله ثويبة بلبن ابن لها يقال له : مسروح أيّاماً قبل أن تقدّم حليمة ، و كانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبدالمطّلب ، وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزوميّ ، و كانت تدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فيكرمها ، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث إليها بعد الهجرة بكسوة

---

(١) في المصدر : فقال لهم ابن المغيرة : ياقوم حكموا في أمركم كل الرجل المقبل ليحكم فيما أنتم فيه ، فقالوا : الداخل علينا من هذا الباب حكمناه في أمرنا إن كان حرا أوعبدا ، ذكرا أو انثى ، فنظروا إذاهم بالنبي صلى الله عليه وآله إه . قلت : حكمه في الامر : فوض إليه الحكم فيه . وابن المغيرة : هو ابو امية حذيفة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وهو والد أم سلمة وكان اسن القوم .

(٢) في المصدر زيادة هي : الفاضل العاقل محمد بن عبدالله .

(٣) « « : فلما دنا منهم رآهم كل واحد منهم يريد لنفسه الشرف والفخار فقال : هذه فتنة فاريد ان اخمدها ، قال : ياقوم ايتوني بثوب .

(٤) في المصدر هنا زيادة هي : وانقطع الشر بينهم ، وكان أحدهم المغيرة ، والثاني ربيعة ، و الثالث حرب بن امية ، والرابع الاسود بن عبدالعزى ، فرجعوا الحجر إلى مكانه ، والنبي صلى الله عليه وآله وضعه في موضعه إه . قلت : في الاسماء تصحيف ، والموجود في تاريخ اليعقوبي : عتبة ابن ربيعة ، ـ وفي غيره عبدمناف عتبة بن ربيعة ـ وأبوزمعة بن الاسود ، وأبوحذيفة بن المغيرة ، وقيس بن عدي السهمي . وفي غيره زمعة مكان أبي زمعة ، وفيما تقدم عن الكافي : الاسود بن المطلب من بني أسد بن عبدالعزى .

(٥) الانوار : مخطوط : ونسخته موجودة عندي ، فيها اختلاف وزيادات على نسخة المصنف أوردت بعضها في الذيل .

وصلة حتّى ماتت بعد فتح خيبر[١].

٢٢ـ و أورد الحافظ أبو القاسم الإصبهانيّ[٢] في دلائل النبوّة مسنداً عن العبّاس بن عبدالمطّلب قال: قلت: يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمارة لنبوّتك، رأيتك في المهد تناغي[٣] القمر، وتشير إليه بإصبعك، فحيث أشرت إليه مال، قال: إنّي كنت اُحدّثه ويحدّثني و يلهيني عن البكاء، و أسمع وجبته يسجد تحت الكرسيّ[٤]. قوله: وجبته أي سقطته.

٢٣ـ و روى عن مجاهد قال: قلت لابن عبّاس: و قد تنازعت الظئر في رضاع محمّد صلى الله عليه وآله؟ قال: إي والله، و كلّ نساء الجنّ، وذلك لمّا ردّ إلى آمنة من السّماوات نادى الملك في سماء الدّنيا: هذا محمّد سيّد الأنبياء، فطوبى لثدي أرضعته، فتنافست الطير والجنّ في رضاعه، قال: فنوديت[٥] كلّها: أن كفّوا، فقد أجرى الله ذلك على أيدي الإنس، فخصّ الله بذلك حليمة[٦].

٢٤ـ وروي أنّه لمّا مضى على رسول الله صلى الله عليه وآله شهران و هو عند حليمة ترضعه خرج عبد المطّلب فأتى إليها فقال لها: ادفعي إليّ ابني: فقالت له: جعلني الله فداك يا عبدالمطّلب دعه عندي فإنّه قد ألفني، قال: كيف لم تريديه قبل اليوم و تمسّكين به الآن؟ قالت: لأنّه والله نسمة مباركة، قد بورك لنا في جميع أبداننا وأموالنا، فدعه عندي لا اُريد منك عليه شيئاً أبداً، فتركه عندها، وانصرف عبدالمطّلب. فمكثت حليمة لا تدخل في اللّيل إلى بيتها إلّا ونظرت إلى الستر قد انفجر، و نزل عليه القمر يناغيه، فيقول زوجها: إنّ لهذا الغلام لشأناً عظيماً، ليسودنّ العرب كلّها.

٢٥ـ وروى حديث حليمة برواية اُخرى عن ابن عبّاس أوردتها أيضاً لفوائد فيها،

---

(١) المنتقى في مولود المصطفى: الباب الاول من القسم الثاني.
(٢) اسماعيل بن محمد بن الفضل على ما في المصدر.
(٣) ناغى الصبي: كلمه بما يعجبه ويسره.
(٤) المنتقى في مولود المصطفى: الباب الاول من القسم الثاني.
(٥) أى الطير والجن.
(٦) المنتقى في مولود المصطفى: الباب الثاني من القسم الثاني.

و هي أنّه روي أنّه كان من سببها أنّ الله أجدب البلاد والزمان ، فدخل ذلك على عامّة الناس ، وكانت حليمة تحدّث عن زمانها و تقول : كان الناس في زمان رسول الله صلّى الله عليه وآله في جهد شديد ، و كنّا أهل بيت مجدبين ، و كنت امرأة طوّافة ، أطوف البراري والجبال ، ألتمس الحشيش و النبات ، فكنت لا أمرّ على شيء من النبات إلّا قلت : الحمد لله الّذي أنزل بي هذا الجهدوالبلاء ، ولمّا ولدالنبيّ صلّى الله عليه وآله خرجت إلى ناحية مكّة ولم أكن ذقت شيئاً منذ ثلاثة أيّام ، و كنت ألتوي كما تلتوي الحيّة ، و كنت ولدت ليلتي تلك غلاماً فلم أدرأجهدُ الولادة أشكو أم جهد نفسي ، فلمّا بتّ ليلتي تلك أتاني رجل في منامي فحملني حتّى قذفني في ماء أشدّ بياضاً من اللّبن ، وقال : يا حليمة أكثري من شرب هذا الماء ليكثر لبنك ، فقدأتاك العزّ وغناء الدهر، تعرفينني ؟ قلت : لا ، قال : أنا الحمدلله الّذي كنت تحمدينه في سرّائك وضرّائك، فانطلقي إلى بطحاء مكّة ، فإنّ لك فيهارزقاً واسعاً، واكتمي شأنك ولا تخبري أحداً ، ثمّ ضرب بيده على صدري ، فقال : أدرّ الله لك اللّبن ، وأكثرلك الرزق ، فانتبهت وأنا أجمل نساء بني سعد ، لا أُطيق أن أسبل[1] ثديي ، كأنّهما الجرّ العظيم ، يتسيّب[2] منهما لبن ، و أرى الناس حولي من نسآء بني سعد و رجالهم في جهد من العيش ، إنّما كنّا نرى البطون لازقة بالظهور ، و الألوان شاحبة[3] متغيّرة ، لانرى في الجبال الرّاسيات شيئاً ، ولافي الأرض شجراً ، وإنّما كنّا نسمع من كلّ جانب أنيناً كأنين المرضى ، وكادت العرب أن تهلك هزالاً وجوعاً ، فلمّا أصبحت حليمة وإنّها لفي جهد من العيش وتغيّر من الحال ، وقد أصبحت اليوم تشبه بنات الملوك ، قلن : إنّ لها شأناً عظيماً ، ثمّ احدقن بي يسألنني عن قصّتي ، فكنت لا أُحير جواباً ، فكتمت شأني لأنّي بذلك كنت أُمرت ، ولم تبق امرأة في بني سعد ذات زوج إلّا وضعت غلاماً، ورأيت الرؤوس المشتعلة بالشيب قد عادت سوداً لبركة مولد رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فبينا نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً ينادي : ألا إنّ قريشاً قد وضعت العام كلّ بطونها ، وإنّ الله قد

---

(١) أسبل الدمع : أرسله . الماء : صبه .

(٢) هكذا في الاصل ، وفي المصدر : يتسيب وهوالصحيح أى يسيل .

(٣) شحب لونه : تغير من جوع أومرض ونحوهما .

حرّم على نساء العام أن يلدن البنات من أجل مولد في قريش ، و شمس النهار ، و قمر اللّيل ، فطوبى لثدي أرضعته ، ألا فبادرن إليه يانساء بني سعد ، قالت : فنزلنا في جبل و عزمنا على الخروج إلى مكّة ، فخرج نساء بني سعد على جهد منهنّ ومخمصة (١) ، وخرجت أتامع بنيّ لي على أتان لي معناق (٢) تسمع لها في جوفها خضخضة (٣) ، قدبدأ عظامها من سوء حالها ، وكانت تخفضني طوراً ، وترفعني آخر ، ومعي زوجي ، فكنت في طريقي أسمع العجائب من كلّ ناحية ، لاأمرّ بشيء إلّا استطال إليّ فرحاً ، وقال لي : طوبى لثديك ياحليمة ، انطلقي فإنّك ستأتين بالنّور الساطع ، والهلال البدريّ ، فاكتمي شأنك و كوني من ورآء القوم ، فقد نزلت بشاراتك ، قالت : فكنت أقول لصاحبي : تسمع ما أسمع ؟ فيقول : لا ، مالي أراك كالخائفة الوجلة تلتفتين يمنةً ويسرةً ، مرّي أمامك ، فقد تقدّم نساء بني سعد ، وإنّي أخاف أن يسبقني إلى كلّ مولود بمكّة ، قالت : فجعلنا نجدّ في المسير والأتان كأنّها تنزع حوافرها من الظهر نزعاً ، فبينا أنا في مسيري إذا أنا برجل في بياض الثلج ، وطول النخلة الباسقة ، ينادي من الجبل : يا حليمة مرّي أمامك ، فقد أمرني الله عزّ وجلّ أن أدفع عنك كلّ شيطان رجيم ، قالت : حتّى إذاصرنا على فرسخين من مكّة بتناليلتنا تلك ، فرأيت في منامي كان على رأسي شجرة خضرآء قد ألفت بأغصانها حولي ، ورأيت في فروعها شجرة كالنخلة ، قد حملت من أنواع الرّطب ، و كان جميع من خرج معي من نساء بني سعد حولي ، فقلن : يا حليمة أنت الملكة علينا ، فبينا أنا كذلك إذ سقطت من تلك الشجرة في حجري تمرة فتناولتها و وضعتها في فمي ، فوجدت لها حلاوة كحلاوة العسل ، فلم أزل أجد طعم ذلك (٤) في فمي حتّى فارقني رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا أصبحت كتمت شأني ، قلت : إن قضى الله لي أمراً فسوف يكون ، ثمّ ارتحلنا حتّى نزلنا مكّة يوم الاثنين وقد سبقني نساء بني سعد ، وكان الصبيّ الّذي معي قد ولدته لايبكي ولا يتحرّك ولا يطلب لبناً ، فكنت أقول لصاحبي : هذا الصبيّ ميّت

(١) المخمصة : خلاء البطن من الطعام . مجاعة تورث خمص البطن وضموره .
(٢) هكذا في الاصل والمصدر ، و المعناق : الدابة السريع السير . طويل العنق .
(٣) الخضخضة : الحركة .
(٤) أى في يقظتي بعد .

لامحالة ، فكنت إذا قلت ذلك يلتفت إليّ الصبيّ فيفتح عينية و يضحك في وجهي ، و أنا متعجّبة من ذلك ، فلمّا توسّطنا مكّة قلت : لصاحبي : سل من أعظم الناس قدراً بمكّة ، فسأل عن ذلك فقيل له : عبدالمطّلب بن هاشم ، فقلت له : سل من أعظم قريش ممّن ولد له في عامه هذا ، فقيل لي : آل مخزوم ، قالت : فأجلست صاحبي في الرحل وانطلقت إلى بني مخزوم ، فإذا أنا بجميع نساء بني سعد قد سبقنني إلى كلّ مولود بمكّة ، فبقيت لاأدري ماأقول ، وندمت على دخولي مكّة ، فبينا أنا كذلك إذا بعبدالمطّلب ، وجمّته (١) تضرب منكبه ، ينادي بنفسه بأعلى صوته : هل بقي من الرضّاع أحد ؟ فإنّ عندي بنيّاً لي يتيماً وما عند اليتيم من الخير ، إنّما يلتمس كرامة الآباء ، قالت : فوقفت لعبدالمطّلب وهو يومئذ كالنخلة طولا ، فقلت : أنعم صباحاً أيّها الملك المنادي ، عندك رضيع ا رضعه ؟ فقال هلمّي ، فدنوت منه ، فقال لي : من أين أنت ؟ فقلت : امرأة من بني سعد ، فقال لي : إيه إيه (٢) كرم وزجر ، ثمّ قال لي : مااسمك ؟ فقلت : حليمة ، فضحك و قال : بخّ بخّ خلّتان حسنتان : سعد وحلم ، هاتان خلّتان فيهما غنى الدهر ، ويحك ياحليمة عندي بنيّ لي يتيم اسمه محمّد ، وقد عرضته على جميع نساء بني سعد فأبين أن يقبلنه ، وأنا أرجو أن تسعدي به ، قالت: فقلت له : إنّي منطلقة إلى صاحبي ومشاورته في ذلك ، قال لي : إنّك لترضعين غير كارهة ، قالت : قلت : بالله لأرجعنّ إليك ، قالت : فرجعت إلى صاحبي فلمّا أخبرته الخبر كأنّ الله قد قذف في قلبه فرحاً ، ثمّ قال لي : ياحليمة بادري إليه لايسبقك إليه أحدٌ ، قالت : وكان معي ابن اُخت لي يتيم ، قال : هيهات إنّي أراكم لا تصيبون في سفركم هذا خيراً ، هؤلاء نساء بني سعد يرجعن بالرضاع والشرف ، وترجعون أنتم باليتيم ، قالت : فأردت والله لأرجع (٣) إليه ، فكأنّ الله قذف في قلبي إن فارقك محمّد لاتفلحين ، وأخذتني الحميّة وقلت : هؤلاء نسآء بني سعد يرجعن بالرضاع والشرف ، وأرجع أنا بلارضاع ؟ والله لآخذنّه وإن كان يتيماً ، فلعلّ الله أن يجعل فيه خيراً ، قالت : فرجعت إلى عبدالمطّلب ، فقلت له :

(١) الجمة : من شعر الرأس ماسقط على المنكبين .

(٢) إيه : اسم فعل للاستزادة من حديث أو فعل .

(٣) هكذا في الاصل ، والصحيح كما في المصدر : لاأرجع .

أيّها الملك الكريم هلمّ الصبيّ ، قال : هل نشطت لأخذه ؟ قالت: قلت : نعم، فخرّ عبدالمطّلب ساجداً ، ورفع رأسه إلى السّماء وهو يقول : اللّهمّ ربّ المروة والحطيم ، اسعدها بمحمّد ، ثمّ مرّ بين يدي يجرّ حلّته فرحاً حتّى دخل بي على آمنة أمّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا أنا بامرأة مارأيت في الآدميّين أجمل وجهاً منها ، هلالية بدريّة ، فلمّا نظرت إليّ ضحكت في وجهي ، وقالت : ادخلي ياحليمة ، فدخلت الدّار فأخذت بيدي ، فأدخلتني بيتاً كان فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا أنا به ووجهه كالشمس إذا طلعت في يوم ديجانها [1] ، فلمّا رأيته على هذه الصفة استدرّ [2] كلّ عرق في جسدي بالضربان ، فناولتني النبيّ صلى الله عليه وآله ، فلمّا أن وضعته في حجري فتح عينيه لينظر إليّ فسطع منهما نور كنور البرق إذا خرج من خلال السحاب ، فألقمته ثديي الأيمن فشرب منه ساعة ، ثمّ حوّلته إلى الأيسر فلم يقبله ، و جعل يميل إلى اليمنى ـ فكان ابن عبّاس يقول : أُلهم العدل في رضاعه ، علم أنّ له شريكاً فناصفه عدلا ـ وكانت الثدي اليمنى تدرّ لرسول الله صلى الله عليه وآله ، والثدي اليسرى تدرّ لابني ، وكان ابني لايشرب حتّى ينظر إلى محمّد صلى الله عليه وآله قدشرب ، وكنت كثيراً ما أُسبق إلى مسح شفتيه ، فكنت أسبق إلى ذلك فنام في حجري ، فجعلت أنظر إلى وجهه ، فرأيت عينيه مفتوحتين ، وهو كالنائم ، فلم أتمالك فرحاً ، وأخذتني العجلة بالرجوع إلى صاحبي ، فلمّا أن نظر إليه صاحبي لم يتمالك أن قام وسجد ، وقال : ياحليمة مارأيت في الآدميّين أجمل وجهاً من هذا ، قالت : فلمّا كان في اللّيل وطاب النوم وهدأت الأصوات انتبهت فإذا به وقد خرج منه نور متلألئ ، وإذا أنا برجل قائم عند رأسه عليه ثوب أخضر ، فأنبهت صاحبي وقلت : ويحك ألا ترى إلى هذا المولود ؟ قالت : فرفع رأسه فلمّا نظر إليه قال لي ياحليمة اكتمي شأنه ، فقد أخذت شجرةً كريمةً لايذهب رسمها أبداً ، قالت : فأقمنا بمكّة سبعة أيّام بلياليهنّ مامن يوم إلّا وأنا أدخل على آمنة ، فلمّا عزمنا على الخروج دعتني آمنة فقالت : لاتخرجي من بطحاء مكّة حتّى تعلميني ، فإنّ لي فيك وصايا أُوصيك بها ، قالت : فبتنا فلمّا كان في بعض اللّيل انتبهت لأقضي حاجة ، فإذا برجل عليه ثياب خضر

(١) أى في يوم غيوم مظلم .

(٢) استدرت العروق : امتلأت دماً .

قاعدٌ عند رأسه يقبّل بين عينيه ، فأُنبهت صاحبي رويداً فقلت : انظر إلى العجب العجيب ، قال : اسكتي واكتمي شأنك ، فمنذ ولد هذا الغلام قد أصبحت أحبار الدّنيا على أقدامها قياماً ، لايهنؤها عيش النهار ، ولانوم اللّيل ، وما رجع أحدٌ من البلاد أغنى منّا ، فلمّا أصبحنا من الغد وعزمنا على الخروج ركبت أتاني وحملت بين يدي محمّداً صلى الله عليه وآله ، وخرجت معي آمنة تشيّعني ، فجعلت الأتان تضرب بيدها ورجلها الأرض وترفع رأسها إلى السّماء فرحة مستبشرة ، ثمّ تحوّلت بي نحو الكعبة ، فسجدت ثلاث سجدات ، حتّى استوينا مع الركب سبقت الأتان كلّ دوابّهم ، فقالت نساء بني سعد : يابنت أبي ذؤيب أليس هذا أتانك الّتي كانت تخفضك طوراً وترفعك آخر ؟ فقلت : نعم ، فقلن : بالله إنّ لها لشأناً عظيماً ، فكنت أسمع الأتان تقول : إي والله إنّ لي لشأناً ، ثمّ شأناً ، أحياني الله عزّ وجلّ بعد موتي ، وردّ عليّ سمني بعد هزالي ، ويحكنّ يانساء بني سعد إنّكنّ لفي غفلة ، أتدرين من حملت ؟ حملت سيّد العرب محمّداً رسول الله ربّ العالمين [1] ، هذا ربيع الدّنيا وزهرة الآخرة ، وأنا أنادي من كلّ جانب : استغنيت ياحليمة آخر دهرك ، فأنت سيّدة نساء بني سعد ، قالت : فمررت براع يرعى غنماً له ، فلمّا نظرت الغنم إليّ جعلن يستقبلن وتعدو إليّ كما تعدو سخا لها [2] ، فسمعت من بينها قائلا يقول : أقرّ الله عينك ياحليمة ، أتدرين ماحملت ؟ هذا محمّد رسول ربّ العالمين ، إلى كلّ ولد آدم من الأوّلين والآخرين ، قالت : فشيّعتني أمّه ساعة وأوصتني فيه بوصايا ، ورجعت كالباكية ، قالت : وليس كلّ الّذي رأيت في طريقي أحسن وصفه ، إلّا أنّي لم أنزل منزلا إلّا أنبت الله عزّ وجلّ فيه عشباً ، وخيراً كثيراً ، وأشجاراً قد حملت من أنواع الثمر ، حتّى أتيت به منزل بني سعد ، وما نعلم والله أنّ أرضاً كانت أجدب منها ، ولا أقلّ خيراً ، وكانت لنا غنيمات دبرات [3] مهزولات ، فلمّا صار رسول الله صلى الله عليه وآله في منزلي صارت غنمي تروح شباعاً حافلة ، تحمل وتضع وتدرّ وتحلب ، ولا تدرّ في بني سعد لأحد من الناس غيري ، فجمعت بنو سعد رعاتها

---

(١) في المصدر زيادة بعد ذلك هي : صنوان وغير صنوان .

(٢) « « : إلى سخولها . قلت : السخال : ولد الشاة .

(٣) الدبر : المصاب بالدبرة : قرحة الدابة تحدث من الرجل ونحوه .

وقالوا لهم : مابال أغنام حليمة بنت أبي ذؤيب تحمل وتضع و تدرّ و تحلب ، و أغنامنا لا تحمل ولا تضع ولاتأتي بخير ؟ اسرحوا حيث تسرح رعاة بنت أبي ذؤيب حتّى تروح غنمكم(١) شباعاً حافلة ، قالت : فلم نزل نتعرّف من الله الزيادة و البركة و الفضل و الخير ببركة النبيّ ﷺ حتّى كنّا نتفضّل على قومنا ، وصاروا يعيشون في أكنافنا ، فكنت أرى من يومه (٢) عجباً ، مارأيت له بولا قطّ ، ولا غسلت له وضوءاً قطّ ، طهارة ونظافة ، وذلك أنّي كنت أُسبق إلى ذلك ، و كان له في كلّ يوم وقت واحد يتوضّأ فيه ولا يعود إلى وقته من الغد ، ولم يكن شيء أبغض إليه من أن يرى جسده مكشوفاً ، فكنت إذا كشفت عن جسده يصيح حتّى أستر عليه ، فانتبهت ليلة من اللّيالي فسمعته يتكلّم بكلام لم أسمع كلاماً قطّ أحسن منه ، يقول : « لا إله إلّا الله قدّوساً قدّوساً ، وقد نامت العيون والرّحمن لا تأخذه سنة ولا نوم » وهو عند أوّل ما تكلّم ، فكنت أتعجّب من ذلك ، و كان يشبّ شباباً لا يشبه الغلمان ، ولم يبك قطّ ، ولم يسيء خلقه ، ولم يتناول بيساره ، وكان يتناول بيمينه ، فلمّا بلغ المنطق لم يمسّ شيئاً إلّا قال : « بسم الله » فكنت معه في كلّ دعة (٣) وعيش وسرور ، و كنت قد اجتنبت الزوج لا أغتسل منه هيبةً لرسول الله ﷺ ، حتّى تمّت له سنتان كاملتان ، وقد ثمّر (٤) الله لنا الأموال ، وأكثر لنا من الخير ، فكانت تحمل لنا الأغنام ، وتنبت لنا الأرض ، وقد ألقى الله محبّته على كلّ من رآه ، فبينا هو قاعد في حجري إذا مرّت (٥) به غنيماتي فأقبلت شاة من الغنم حتّى سجدت له ، وقبّلت رأسه ، فرجعت إلى صويحباتها ، و كان ينزل عليه في كلّ يوم نور كنور الشمس فيغشاه ثمّ ينجلي عنه ، و كان أخواه من الرضاعة يخرجان فيمرّان بالغلمان فيلعبان معهم ، و إذا رآهم محمّد صلّى الله عليه وآله اجتنبهم و أخذ بيد أخويه ثمّ قال لهما : إنّا لم نخلق لهذا ، فلمّا

---

(١) في نسخة الاصل : غنكم والتصويب من نسخة أمين الضرب وغيرها ومن المصدر .

(٢) في نسخة : من نومه ، وفي اخرى : من ثوبه .

(٣) الدعة : السكينة . الراحة وخفض العيش .

(٤) أي كثرها الله .

(٥) في المصدر : إذ مرت .

تمّ له ثلاث سنين قال لي يوماً : يا اُمّاه مالي لا أرى أخويّ بالنهار ؟ قلت له : يا بنيّ إنّهما يرعيان غنيمات ، قال : فما لي لا أخرج معهما ؟ قلت له : تحبّ ذلك ؟ قال : نعم ، فلمّا أصبح دهنته وكحلته وعلّقت في عنقه خيطاً فيه جزع يمانيّة ، فنزعها ثمّ قال لي : مهلاً يا اُمّاه فإنّ معي من يحفظني ، قالت : ثمّ دعوت بابني فقلت لهما : اُوصيكما بمحمّد خيراً ، لاتفارقاه ، وليكن نصب أعينكما ، قالت : فخرج مع أخويه في الغنم ، فبيناهم يترامون بالجلّة يعني البعر إذهبط جبرائيل وميكائيل ومعهما طست من ذهب فيه ماء وثلج فاستخرجاه من الغنم والصبية فأضجعاه وشقّا بطنه ، و شرحا صدره ، فاستخرجا منه نكتة سوداء وغسلاه بذلك الماء والثلج ، وحشيا بطنه نوراً ، ومسحا عليه فعاد كماكان ، قالت : فلمّا رأى أخواه ذلك أقبل أحدهما اسمه ضمرة يعدو وقد علاه النفس وهو يقول : يا اُمّه أدركي أخي محمّداً وما أراك تدركينه ، قالت : فقلت : وماذاك ؟ قال : أتاه رجلان عليهما ثياب خضر فاستخرجاه من بيننا وبين الغنم فأضجعاه وشقّا بطنه ، وهما يتوطّئانه ، قالت : فخرجت أنا وأبوه ونسوة من الحيّ فإذا أنا به قائماً ينظر إلى السّماء ، كأنّ الشمس تطلع من وجهه ، فالتزمته والتزمه أبوه ، ووالله لكأنّما غمس في المسك غمسة ، وقال له أبوه : يا بنيّ مالك؟ قال : خيرياأبه ، أتاني رجلان انقضّا عليّ من السّماء كما ينقضّ الطير (١) فأضجعاني وشقّا بطني ، وحشياه بشيء كان معهما ، مارأيت ألين منه ، ولا أطيب ريحاً و مسحاً على بطني ، فعدت كما كنت ، ثمّ وزناني بعشرة من اُمّتي فرجحتهم ، فقال أحدهما : فلو وزنته باُمّته كلّها لرجح ، وطارا كذلك حتّى دخلا السّماء ، قالت : فحملناه إلى خيم لنا ، فقال الناس : اذهبوا به إلى كاهن حتّى ينظر إليه ويداويه ، فقال محمّد : مابي شيء ممّا تذكرون ، وإنّي أرى نفسي سليمة ، وفؤادي صحيحاً بحمدالله ، فقال الناس : أصابه لمم أو طائف (٢) من الجنّ .

---

(١) انقض الطير : هوى ليقع .

(٢) اللمم : طرف من الجنون يلم الانسان أى يقرب منه و يعتريه . و الطائف ما يطوف حول الشيء ، ومنه استعير الطائف من الجن والخيال والحادثة وغيرها ، قال الله تعالى : (إذامسهم طائف من الشيطان) وهوالذى يدور على الانسان من الشيطان يريد اقتناصه .

قالت : فغلبوني على رأيي حتّى انطلقت به إلى كاهن ، فقصصت قصّته ، قال : دعيني أن أسمع من الغلام ؛ فإنّ الغلام أبصر بأمره منكم ، تكلّم ياغلام ، قالت حليمة : فقصّ ابني محمّد صلى الله عليه وآله قصّته من أوّلها إلى آخرها ، فوثب الكاهن قائماً على قدميه وضمّه إلى صدره ونادى بأعلى صوته : ياآل العرب ياآل العرب ، من شرّ قد اقترب ، اقتلوا هذا الغلام و اقتلوني معه ، فإنّكم إن تركتموه وأدرك مدرك الرجال ليسفهنّ أحلامكم ، و ليبدلنّ أديانكم ، وليدعونكم إلى ربّ لا تعرفونه ، ودين تنكرونه ، قالت : فلمّا سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت : أنت أعته (١) وأجنّ من ابني ، ولو علمت أنّ هذا يكون منك ماأتيتك به ، اطلب لنفسك من يقتلك فإنّا لانقتل محمّداً ، فاحتملته واتيت به منزلي ، فما بقي يومئذ في بني سعد بيت إلّا ووجد منه ريح المسك .

وكان ينقضّ عليه كلّ يوم طيران أبيضان يغيبان في ثيابه ولا يظهران ، فلمّا رأى أبوه ذلك قال لي : ياحليمة إنّا لانأمن على هذا الغلام ، وقد خشيت عليه من تبّاع (٢) الكهنة فألحقيه بأهله قبل أن يصيبه عندنا شيء ، قالت : فلمّا عزمت على ذلك سمعت صوتاً في جوف اللّيل ينادي : ذهب ربيع الخير ، وأمان بني سعد ، هنيئاً لبطحاء مكّة إذا كان مثلك فيها يامحمّد ، فالآن قد أمنت أن تخرب ، أو يصيبها بؤس بدخولك إليها ياخير البشر ، قالت : فلمّا أصبحت ركبت أتاني ووضعت النبي صلى الله عليه وآله بين يدي ، فلم أكن أقدر اُفارقه ممّا كنت اُنادي يمنةً ويسرةً حتّى انتهيت به إلى الباب الأعظم من أبواب مكّة وعليه جماعة مجتمعون ، فنزلت لأقضي حاجةً وأنزلت النبي صلى الله عليه وآله فغشيتني كالسّحابة البيضاء و سمعت وجبة شديدة ، ففزعت ، وجعلت ألتفت يمنةً ويسرةً ونظرت فلم أر النبي صلى الله عليه وآله ، فصحت : يامعشر قريش الغلام الغلام ، قالوا : ومن الغلام ؟ قلت : محمّد بن آمنة ، قالو : ومن أين كان معك محمّد ، لعلّك تحلمين (٣) أو منك هذيان ؟ قلت : لا والله ماحلمت وإنّي لفي يقين من أمري ، فجعلت أبكي واُنادي : وامحمّداه ، فبينا أنا كذلك إذا أنا بشيخ كبير فقال لي : أيّتها السعديّة

---

(١) عته : نقص عقله . دهش من غير مس جنون ، فهو معتوه .

(٢) التباع جمع التابع : الجنى . من سار فى أثر غيره ، أوعمل عمله .

(٣) حلم : رأى فى منامه رؤيا .

إنّ لك لقصّة عجيبة ، قالت : قلت : إي والله لقصّتي عجيبة ، محمّد بن آمنة أرضعته ثلاثة أحوال (١) لا اُفارقه ليله ونهاره ، فنعشني (٢) الله به ، وأنضر وجهي (٣) ، ومنّ عليّ ، و أفضل ببركته حتّى إذا ظننت أنّي قد بلغت به الغاية أدّيت إلى اُمّه الأمانة لأخرج من عهدي وأمانتي ، فاختلس منّي اختلاساً قبل أن يمسّ قدمه الأرض ، و إنّي أحلف بإله إبراهيم لئن لم أجده لأرمينّ بنفسي من حالق (٤) الجبل ، قالت : وقال لي الشيخ : لا تبكي أيّتها السعديّة ادخلي على هبل ، فتضرّعي إليه فلعلّه يردّه عليك فإنّه القويّ على ذلك العالم بأمره ، قالت : فقلت له : أيّها الشيخ كأنّك لم تشهد ولادة محمّد ليلة ولد مانزل باللات والعزّى ؟ فقال لي : أيّتها السعديّة إنّي أراك جزعة ، فأنا أدخل على هبل وأذكر أمرك له ، فقد قطعت أكبادنا ببكائك ، ما لأحد من الناس على هذا صبر ، قالت : فقعدت مكاني متحيّرة ، ودخل الشيخ على هبل وعيناه تذرفان بالدموع فسجد له طويلا ، وطاف به اُسبوعاً ، ثمّ نادى : ياعظيم المنّ ، يا قويّاً في الاُمور ، إنّ منّتك على قريش لكثيرة ، وهذه السعديّة رضيعة محمّد تبكي ، قد قطع بكائها الأنياط (٥) ، و أبرز العذارى ، فإن رأيت أن تردّه عليها إن شئت ، قالت : فارتجّ و الله الصنم ، وتنكّس ومشى على رأسه وسمعت منه صوتاً يقول : أيّها الشيخ أنت في غرور ، مالي ولمحمّد ، وإنّما يكون هلاكنا على يديه ، وإنّ ربّ محمّد لم يكن ليضيّعه ويحفظه ، أبلغ عبدة الأوثان أنّ معه الذبح الأكبر ، ألا أن يدخلوا في دينه ، قالت : فخرج الشيخ فزعاً مرعوباً ، تسمع لسنّه قعقعة (٦) ، ولركبتيه (٧) اصطكاكاً يقول (٨) لي : ياحليمة ما رأيت من هبل مثل هذا ، فاطلبي

(١) الاحوال : السنون .

(٢) في المصدر : فنعشني الله به .

(٣) أى صير الله وجهى ناضرا والناضر : من حسن وكان جميلا .

(٤) الحالق من الجبال : المنيف المرتفع لانبات فيه كأنه حلق ، يقال : جاء من حالق : أى من مكان مشرف .

(٥) الانياط جمع النياط : عرق غليظ متصل بالقلب يموت صاحبه بقطعه .

(٦) القعقعة : صريف الاسنان وصوتها .

(٧) اصطكت ركبتاه : اضطربتا وضربت احداهما الاخرى عند المشى .

(٨) في المصدر : ولركبتيه اصطكاك ، كأنه يقول لي .

ابنك ، إنّي أرى لهذا الغلام شأناً عظيماً ، قالت : فقلت لنفسي : كم تكتم من أمره عبدالمطّلب ، أبلغه الخبر قبل أن يأتيه من غيري ، قالت : فدخلت على عبدالمطّلب ، فلمّا نظر إليّ قال لي : ياحليمة مالي أراك جزعة باكية ، ولا أرى معك محمّداً ؟ قالت : قلت : ياأباالحارث جئت بمحمّد أسرّ ماكان ، فلمّا صرت على الباب الأعظم من أبواب مكّة نزلت لأقضي حاجة فاختلس منّي اختلاساً قبل أن يمسّ قدمه الأرض ، فقال لي : اقعدي ياحليمة ، قالت : ثمّ علا الصفا فنادى : يا آل غالب ، يعني يا آل قريش ، فاجتمع إليه الرجال فقالوا له : قل ياأباالحارث فقد أجبناك ، فقال لهم : إنّ ابني محمّداً قد فقد ، فالوا له : فاركب ياأبا الحارث حتّى نركب معك ، قالت : فدعا عبدالمطّلب براحلته فركبها ، و ركب الناس معه ، فأخذ أعلى مكّة وانحدر على أسفلها . فلمّا أن لم ير شيئاً ترك الناس واتّزر بثوب ، وارتدى بآخر ، وأقبل إلى البيت الحرام فطاف به اُسبوعاً وأنشأ يقول :(شعر)

يا ربّ ردّ راكبي محمّداً * ردّ إليّ و اتّخذ عندي يداً
أنت ألّذي جعلته لي عضداً * يا ربّ إن محمّداً لم يوجدا
فجمع قومي كلّهم تبدّداً [1]

قال . فسمعنا منادياً ينادي من جوّ الهواء : معاشر الناس ، لاتضجّوا ، فإنّ لمحمّد ربّاً لايضيّعه و لايخذله ، فقال عبدالمطّلب : يا ايّها الهاتف من لنا به ؟ و أين هو ؟ قال : بوادي تهامة ، فأقبل عبدالمطّلب راكباً متسلّحاً ، فلمّا صار في بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعاً يسيران ، فبينما هم كذلك إذا النبيّ صلى الله عليه وآله تحت شجرة ، وقال بعضهم : بيناأبو مسعود الثقفيّ وعمرو بن نوفل يدوران على رواحلهما إذا هما برسول الله قائماً عند شجرة الطلحة وهي الموز يتناول من ورقها ، فقال أبومسعود لعمرو : شأنك بالغلام ، فأقبل إليه عمرو و هولايعرفه ، فقال له : من أنت يا غلام ؟ فقال : أنا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب ابن هاشم ، فاحتمله بين يديه على الراحلة حتّى أتى به عبدالمطّلب .

قال إسحاق : فحدّثني سلمة ، عن محمّد ، عن يزيد ، عن ابن عبّاس أنّه قال : لمّا أن ردّ الله محمّداً على عبدالمطّلب تصدّق ذلك اليوم على فقراء قريش بألف ناقة كوماء[2] ، و

(١) التبدد . التفرق ، أي مجمع قومي يصيرون متفرقا ومتبددا .
(٢) كوماء : الناقة الضخم السنام .

خمسين رطلا من ذهب ، ثمّ جهّز حليمة بأفضل الجهاز(١) .

٢٦ ـ وروي أنّه لمّا سلّمته اُمّه إلى حليمة السعديّة لترضعه ، وقامت سوق عكاظ ، انطلقت به إلى عرّاف من هذيل يريه الناس صبيانهم ، فلمّا نظر إليه صاح : يامعشر هذيل، يا معشر العرب ، فاجتمع الناس من أهل المواسم ، فقال : اقتلوا هذا الصبيّ ، فانسلّت به حليمة ، فجعل الناس يقولون : أيّ صبيّ ؟ فيقول : هذا الصبيّ ، فلا يرون شيئاً قد انطلقت به اُمّه ، فيقال : ما هو ؟ فيقول : رأيت غلاماً وآلهته ليقتلنّ أهل دينكم ، و ليكسرنّ آلهتكم ، وليظهرنّ أمره عليكم ، فطلب بعكاظ فلم يوجد ، ورجعت به حليمة إلى منزلها فكانت بعد لا تعرضه لعرّاف ولا لأحد من الناس .

٢٧ ـ وروي بإسناد (٢) ذكره عن شدّاد بن أوس قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يحدّثنا على باب الحجرات إذ أقبل شيخ من بني عامر هو مدرة قومه و سيّدهم ، شيخ كبير يتوكّأ على عصاه ، فمثّل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ونسبه الى جدّه ، فقال : يا بن عبد المطّلب إنّي اُنبئت أنّك رسول الله إلى الناس ، أرسلك بما أرسل به إبراهيم و موسى و عيسى وغيرهم من الأنبيآء عليهم السلام ، ألا و إنّك تفوّهت بعظيم ، إنّما كانت الأنبيآء و الخلفآء في بيتين من بيوت بني إسرآئيل : بيت خلافة ، و بيت نبوّة ، فلا أنت من أهل هذا البيت ، ولا من أهل هذا البيت ، إنّما أنت رجل من العرب ، ممّن كان يعبد هذه الحجارة والأوثان ، فمالك و للنّبوّة ؟ ولكن لكلّ قول حقيقة فأتني بحقيقة قولك ، و بدوّ شأنك ، فأعجب النبيّ صلى الله عليه وآله مسائلته ، ثمّ قال : ياأخا بني عامر إنّ للحديث الّذي تسأل عنه نبأ فاجلس فسل ، فثنّى رجله(٣)

(١) المنتقى في مولود المصطفى : الباب الثاني من القسم الثاني .

(٢) والإسناد هكذا : أبوعبدالله محمد بن احمد بن تمام بن حسان الصالحي ، حدثنا أبوالعباس أحمد بن عبدالدائم بن نعمة المقدسي ، حدثنا ابوالفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي حدثنا ابوعلى الحسن بن أحمد الحداد ، حدثنا الحافظ أبونعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق ، حدثنا أبومحمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ، حدثنا أحمد بن محمد بن مصقلة ، حدثنا رزق الله بن موسى ، حدثنا محمد بن يعلى الكوفى ، حدثنا عمر بن صبيح ، عن ثور بن يزيد ، عن مكحول ، عن شداد بن أوس .

(٣) في المصدر : رجليه .

و برك كما يبرك البعير ، فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديث ، فقال : يا أخا بني عامر إنّ حقيقة قولي و بدؤ شأني أنّي دعوة إبراهيم عليه السلام ، وبشرى أخي عيسى بن مريم عليه السلام و وإنّي كنت بكر اُمّي ، وإنّها حملتني كأثقل ماتحمل النسآء حتّى جعلت تشتكي إلى صواحباتها ثقل ماتجد ، ثمّ إنّ اُمّي رأت في المنام أنّ الّذي في بطنها نور حتّى أضاءت له مشارق الأرض و مغاربها ، ثمّ إنّها ولدتني ، فلمّا نشأت بغضت إليّ الأوثان ، وبغض إليّ الشعر ، و كنت مسترضعاً في بني بكر ، فبينا أنا ذات يوم مع أتراب (١) لي من الصبيان في بطن و ادٍ وإذا أنا برهطٍ معهم طشت من ذهب ملآن ثلجاً ، فأخذوني من بين أصحابي ، و انطلقوا أصحابي هراباً حتّى إذا انتهوا إلى شفير الوادي أقبلوا على الرهط ، فقالوا : ما رابكم إلى هذا الغلام ، فإنّه ليس منّا ، هذا ابن سيّد قريش وهو مسترضع فينا من غلام ليس له أب ولا اُمّ ، فماذا يردّ عليكم قتله ؟ و ما تصيبون من ذلك ؟ فإن كنتم لابدّ قاتليه فاختاروا منّا أيّناشئتم فاقتلوه مكانه ، و دعوا هذا الغلام ، فلمّا رأى الصبيان أنّ القوم لا يحيرون إليهم جواباً انطلقوا هراباً مسرعين إلى الحيّ ، يؤذنونهم بي ويستصرخونهم على القوم ، فعمد أحدهم فأضجعني على الأرض إضجاعاً لطيفاً ، ثمّ شقّ ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي ، و أنا أنظر إليه ، لا أجد لذلك مسّاً ، ثمّ أخرج أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ، ثمّ أعادها مكانها ، ثمّ قام الثاني منهم فقال لصاحبه : تنحّ ، فنحّاه عنّي ، ثمّ أدخل يده في جوفي فأخرج قلبي فصدعه ، فأخرج منه مضغة سودآء فرمى بها ، ثمّ قال بيده : يمنة منه ، كأنّه تناول شيئاً ، فإذا أنا في يده بخاتم نور تحار أبصار الناظرين دونه ، فختم به قلبي فامتلاء نوراً ، وذلك نور النبوّة و الحكمة ، ثمّ أعاده إلى مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم ، ثمّ قام الثالث منهم فقال لصاحبه : تنحّ ، فنحّاه عنّي و أمرّ يده ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشقّ بإذن الله عزّ وجلّ ، ثمّ أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضاً لطيفاً ، ثمّ قال للأوّل الذي شقّ بطني : زنه بعشرة من اُمّته ، فوزنتني بهم فرجحتهم ، ثمّ قال : زنه بمأة من اُمّته ، فوزنتني بهم فرجحتهم ، ثمّ قال : زنه بألف من اُمّته فوزنتني بهم فرجحتهم ، فقال : دعوه فلو وزنتموه باُمّته كلّها

---

(١) أى مع من كان على سني .

رجحهم، ثم انكبوا علي فضموني إلى صدورهم فقبلوا رأسي ومابين عيني، ثم قالوا: يا حبيب لم ترع، إنك لوتدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك، فبينا نحن كذلك إذا نحن بالحي قد جاؤا بحذافيرهم، و إذا امي وهي ظئري أمام الحي تهتف بأعلى صوتها وهي تقول: ياضعيفاه استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك، فانكبوا علي وضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي ومابين عيني وقالوا: حبذا أنت من ضعيف، قالت ظئري: يا وحيداه، فانكبوا علي وقالوا: حبذا أنت من وحيد، وما أنت بوحيد، إن الله عز وجل معك، والملائكة والمؤمنون من أهل الأرض، ثم قالت ظئري: يايتيماه، فانكبوا علي و قالوا: حبذا أنت من يتيم، ما أكرمك على الله عز وجل، ولو تدري مايراد بك من الخير، فلما بصرت بي امي وهي ظئري قالت: يابني لا أراك[1] حياً بعد؟ فجاءت فأخذتني وضمتني إلى صدرها، وأجلستني في حجرها، فوالذي نفسي بيده إني لفي حجرها، وإن يدي لفي يد بعضهم: فجعلت ألتفت إليهم فظننت أنهم يبصرونهم، فإذاهم لايبصرونهم، فيقول بعض القوم: قد أصاب هذا الغلام لمم أوطيف[2] من الجن، فاذهبوا به إلى كاهننا حتى ينظر إليه ويداويه، فقلت: ياهذا مابي شيء مما تذكرون، إني لأرى نفسي سليمة، و فؤادي صحيحاً، ليس بي قلبة، فقال أبي وهو زوج ظئري: ألا ترون إلى كلامه صحيحاً؟ إني لأرجو أن لايكون بابني بأس، فأتوا بي كاهنهم فقصوا عليه قصتي، فقال: اسكتوا حتى أسمع من الغلام أمره، فهو أعلم بأمره منكم، فسألني فقصصت عليه أمري من أوله إلى آخره، فوثب إلي وضمني إلى صدره، ثم نادى بأعلى صوته: ياللعرب، مرتين، اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه، فواللات والعزى لئن تركتموه و أدرك ليخالفن أمركم، و ليسفهن عقولكم وعقول آبائكم، وليبدلن دينكم، و ليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله، فعمدت ظئري فانتزعتني من حجره وقالت: لأنت أعته[3] وأجن من ابني هذا، ولو علمت

---

(١) في المصدر: ألا أراك.

(٢) الطيف: خيال الشيء وصورته المتراثي له في المنام أواليقظة، وقال الجزري: أى عرض له عارض منهم.

(٣) تقدم قريبا معناه.

أنّ هذا قولك ما آتيتك به ، فاطلب لنفسك من يقتلك ، فإنّا غير قاتل هذا الغلام ، ثمّ احتملوني فأدّوني إلى أهلي ، و أصبحت معرى [1] ممّا فعل بي ، وأصبح أثرالشقّ مابين مفرق صدري إلى منتهى عانتي كأنّه الشراك ، فذاك يا أخابني عامر حقيقة أمري ، و بدؤ نشأتي .

فقال العامريّ : أشهد بالله الّذي لاإله غيره أنّ أمرك حقّ ، فانبئني عن أشياء أسألك عنها ، قال : سل عنك ، كلّمه بلغة عامر ، قال : يابن عبدالمطّلب ماذايزيد في العلم قال : التعلّم ، قال : فما يزيد في الشرّ ؟ قال : التمادي ، قال : هل ينفع البرّ بعدالفجور ؟ قال : نعم التوبة تغسل الحوبة ، والحسنات يذهبن السيّئات ، و إذا ذكر العبد ربّه عزّ وجلّ في الرخاء أجابه عندالبلاء ، قال يابن عبدالمطّلب : و كيف ذاك ؟ قال : لأنّ الله عزّ وجلّ يقول : وعزّتي وجلالي لا أجمع أبداً لعبدي أمنين ، ولا أجمع عليه أبداً خوفين ، إن هو آمنني في الدنيا خافني يوم أجمع فيه عبادي لميقات يوم معلوم ، فيدوم له خوفه ، و إن هو خافني في الدّنيا آمنني يوم أجمع فيه عبادي في حظيرة القدس ، فيدوم له أمنه ، ولا أمحقه فيمن أمحق ، قال : يابن عبدالمطّلب فإلى ما تدعو ؟ قال : أدعو إلى عبادة الله عزّ و جلّ ، وحده لاشريك له ، وأن تخلع الا نداد ، وتكفر باللاّت والعزّي ، و تقرّ بماجاءه به الله [2] عزّوجلّ من كتاب أورسول ، وتصلّي الصلوات الخمس بحقائقهنّ ، و تؤدّي زكاة مالك يطهّرك الله عزّ و جلّ ، ويطهّرلك مالك ، وتصوم شهراً من السنة ، و تحجّ البيت إذا وجدت إليه سبيلاً ، وتغتسل من الجنابة ، و تؤمن بالموت ، وبالبعث بعد الموت ، و بالجنّة و النار ، قال : يابن عبد المطّلب فإذا فعلت ذلك فمالي ؟ قال : جنّات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكّى ، قال : يابن عبد المطّلب فهل مع هذا شيء من الدّنيا ؟ فإنّه يعجبني الوطأة في العيش ، قال : نعم النصر والتمكين في البلاد ، فأجاب وأناب .

---

(١) هكذا في الاصل ومصدره ، وفي تاريخ الطبري : مفزعا .

(٢) في المصدر : جاء من الله .

هذا حديث حسن غريب بهذا السياق يعدّ في إفراد محمّد بن يعلى [1].

ومدرة القوم : خطيبهم، والمتكلّم عنهم . وقوله : فمثّل ، أي قام ، وتفوّهت أي تكلّمت . وقوله : دعوة إبراهيم هي قول الله عزّ وجلّ عن إبراهيم عليه السلام : « ربّنا وابعث فيهم رسولا منهم » وقوله تعالى : « قال : ومن ذرّيّتي » . وقوله : إنّي كنت بكر اُمّي ، أي أوّل ولد ولدته ، وفي نسخة : كنت في بطن اُمّي . وقوله : ما رابكم أي ما شكّككم ، ومعناه هاهنا : ما دعاكم إلى أخذ هذا الغلام ، وقوله : فماذا يردّ عليكم قتله ؟ أي ما ينفعكم ذلك . ولا يحيرون أي لا يرجعون ولا يردّون . و يؤذنونهم : يعلمونهم . و يستصرخون أي يستغيثون بهم . وقوله : فأنعم غسلها ، أي بالغ فيه . وقوله : فصدعه ، أي فشقّه . و قوله : ثمّ قال بيده يمنةً منه ، أي أشار بيده إلى جانب يمينه . قوله : فإذا أنا في يده بخاتم نور ، أي رأيت حينئذ ذلك في يده . وقوله : رجحهم [2] ، أي رجح بهم و عليهم . وقوله : لم ترع ، أي لاتخف . وجواب قوله : « ولو تدري مايراد بك » في المرّة الأخيرة محذوف ، تقديره : لقرّت عينك . والقلبة : الداء . واللام في ياللعرب للاستغاثة . وقوله : معرى من العرواء وهي الرعدة . وقوله : سل عنك ، وفي رواية اُخرى قال : كان النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول للسائلين قبل ذلك : سل عمّا شئت وعمّا بدالك ، فقال للعامريّ : سل عنك ، لأنّها لغة بني عامر ، فكلّمه بما يعرف . قوله : فأتيني بحقيقة ذلك وفي رواية : فأنبئني . والحوبة : الإثم . و الوطأ : النعمة [3].

٢٨ ـ **كنز الكراجكي** : روي عن حليمة السعديّة قالت : لمّا تمّت للنبيّ صلّى الله عليه وآله

(١) في المصدر : وكان يلقب بزنبور ، وليس بذاك ، و لمكحول عن شداد أحاديث غير انها مرسلة . انتهى . قلت : محمد بن يعلى ضعفه ابن حجر في التقريب ، و حكى عن ابي حاتم أنه قال : متروك ، وقال الخطيب : يتكلم فيه وهو ذاهب توفي سنة ٢٠٥ .

(٢) في المصدر : فرجحتهم . وهو الصحيح كما تقدم . فعليه فالصحيح في التفسير أي رجحت بهم وعليهم .

(٣) المنتقى في مولود المصطفى : الباب الثالث من القسم الثاني ، قلت : والحديث أيضا موجود في تاريخ الطبري ١ : ٥٧٥ ، وقد أخرج ابن أبي الحديد مختصره في شرحه على نهج البلاغة كما رواه المصنف قبل ذلك .

سنة تكلّم بكلام لم أسمع أحسن منه ، سمعته يقول : « قدّوس قدّوس ، نامت العيون و الرّحمن لا تأخذه سنة ولا نوم » ولقد ناولتني امرأة كفّ تمر من صدقة فناولته منه وهو ابن ثلاث سنين فردّه عليّ ، وقال : يا أُمّة لا تأكلي الصدقة ، فقد عظمت نعمتك ، و كثر خيرك ، فإنّي لا آكل الصدقة ، قالت : فوالله ماقبلتها بعد ذلك [١] .

٢٩ ـ ثمّ قال الكازروني : روي أنّ شقّ صدره صلى الله عليه وآله كان في سنة ثلاث من مولده وقيل : في سنة أربع على ماروي عن محمّد بن سعد ، عن محمّد بن عمر ، عن أصحابه قال : مكث صلّى الله عليه وآله عندهم سنتين حتّى فطم ، و كان ابن أربع سنين فقدموا به على أُمّه زائرين لها به ، وأخبرتها حليمة خبره وماراُوا من بركته ، فقالت آمنة [٢] : ارجعي بابني فإنّي أخاف عليه وباء مكّة ، فوالله ليكوننّ له شأن ، فرجعت به . ولمّا بلغ أربع سنين أتاه الملكان فشقّا بطنه ، ثمّ نزلت به إلى آمنة وأخبرتها خبره ، ثمّ رجعت به أيضاً ، وكان عندها سنة ونحوها [٣] لاتدعه يذهب مكاناً بعيداً ، ثمّ رأت غمامة تظلّه إذا وقف وقفت ، وإذا سار سارت ، فأفزعها ذلك أيضاً من أمره ، فقدمت به إلى أُمّه لتردّه وهو ابن خمس سنين ، فأضلّته في الناس فالتمسته فلم تجده ، وذكر نحو ماتقدّم [٤] .

وقد روي أنّ عبدالمطّلب بعثه صلى الله عليه وآله في حاجة وضاع [٥] ، وفي الأخبار أنّ حليمة قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة وقد تزوّج بخديجة فشكت إليه جدب البلاد وهلاك الماشية فكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة ، فأعطتها أربعين شاةً وبعيراً ، و انصرفت إلى أهلها ، ثمّ قدمت عليه صلى الله عليه وآله بعد الإسلام فأسلمت هي وزوجها [٦] .

وروي في الحديث : استأذنت امرأة على النبيّ صلى الله عليه وآله كانت أرضعته ، فلمّا دخلت

---

(١) كنز الفوائد : ٧٢ وفيه : ماقبلتها بعد ذلك من أحد من العالمين .

(٢) تقدم قبلا أن حليمة استدعت ذلك .

(٣) في المصدر : أو نحوها .

(٤) « « نحو ما تقدم في الاختلاس منها .

(٥) « « بعد قوله : وضاع : فقال : اللهم رد راكبي محمدا . القصة كما مرت .

(٦) زاد في المصدر : وبايعهما .

عليه قال : اُمّي اُمّي ، وعمد إلى ردائه فبسطه لها فقعدت عليه (١) .

وروي عن أبي‌حازم قال : قدم كاهن مكّة ورسول‌الله ابن خمس سنين ، وقد قدمت به ظئره إلى عبدالمطّلب ، وكانت تأتيه به في كلّ عام ، فنظر إليه الكاهن مع عبدالمطّلب فقال : يامعشر قريش اقتلوا هذا الصبيّ (٢) فإنّه يفرّقكم ويقتلكم ، فهرب به‌عبدالمطّلب فلم يزل قريش تخشى من أمره ماكان الكاهن حذّرهم من أمره (٣) .

وفي سنة ستّ من مولده ﷺ ماتت اُمّه كما مرّ ذكره (٤) .

ولنذكر ماحدث في سنة سبع‌من مولده ﷺ : روي‌عن نافع‌بن حسين (٥) قال :كان رسول‌الله ﷺ يكون مع اُمّه آمنة فلمّا توفّيت قبضه إليه جدّه عبدالمطّلب ، و ضمّه ورقّ عليه رقّة لم يرقّها على ولده ، وكان يقرّبه منه ويدنيه ، ويدخل عليه إذا خلا و إذا نام ، وكان يجلس على فراشه ، فيقول عبدالمطّلب إذا رأى ذلك : دعوا ابني فإنّه يؤنس (٦) ملكا ، وقال قوم : من بني مدلج (٧) لعبد المطّلب : احتفظ به فإنّا لم نرقدما أشبه بالقدم الّتي في المقام منه ، فقال عبدالمطّلب لأبي‌طالب : اسمع مايقول هؤلاء ، فكان أبوطالب يحتفظه (٨) ، وقال عبدالمطّلب لأمّ أيمن وكانت تحضن رسول‌الله ﷺ : يابركة لاتغفلي عن ابني ، فإنّ أهل الكتاب يزعمون أنّ ابني نبيّ هذه الاُمّة ، وكان عبدالمطّلب لايأكل طعاماً إلّا قال : عليّ بابني ، فيؤتى به إليه (٩) ، فلمّا حضرت عبد المطّلب الوفاة أوصى أباطالب بحفظ رسول‌الله ﷺ وحياطته .

وممّا وقع في تلك السنة ماروي أنّه أصاب رسول‌الله ﷺ رمد شديد فعولج بمكّة

(١) المنتقى في مولود المصطفى : الباب الرابع من القسم الثاني .

(٢) في المصدر : هذا الغلام .

(٣) المنتقى في مولود المصطفى : الفصل الثاني : فيما كان سنة خمس من مولده صلى الله عليه وآله .

(٤) المصدر : الفصل الثالث فيما كان سنة ست من مولده صلى الله عليه وآله .

(٥) في المصدر : نافع بن جبير ولعله الصحيح .

(٦) « « : ليؤنس .

(٧) وكانوا معروفين بعلم القيافة .

(٨) في المصدر : يحتفظ به .

(٩) المصدر خال عن لفظة إليه .

فلم يغن عنه ، فقيل لعبد المطّلب : إنّ في ناحية عكاظ راهباً يعالج الأعين ، فركب إليه فناداه وديره مغلق فلم يجب ، فتزلزل به ديره حتّى خاف أن يسقط عليه ، فخرج مبادراً فقال : ياعبدالمطّلب إنّ هذا الغلام نبيّ هذه الأمّة ، ولولم أخرج إليك لخرّ عليّ ديري فارجع به واحفظه لايغتاله بعض أهل الكتاب ، ثمّ عالجه وأعطاه مايعالج به ، و ألقى الله له المحبّة في قلوب قومه وكلّ من يراه .

ومن ذلك خروج عبدالمطّلب برسول الله ﷺ يستسقون كما روي بإسناد ذكره [1] عن رقيقة بنت صيفي بن هاشم قالت : تتابعت على قريش سنون أقحلت الضرع ، و أرمّت العظم ـ ويروى وأرقّت وأدقّت ـ فبينا أنا راقدة اللّهمّ أومهوّمة ومعي صنوي فإذا أنا بهاتف صيّت يصرخ بصوت صحل يقول : يامعشر قريش إنّ هذا النبيّ المبعوث منكم هذا إبّان نجومه ، فحيّ هلا بالحيا و الخصب ، ألا فانظروا رجلاً منكم طوالاً عظاماً ، أبيض بضّاً ، أشمّ العرنين ، سهل الخدّين ، له فخر ، يكظم عليه . ويروى : رجلا وسيطاً عظاماً [2] جساماً أوطف الأهداب ، ألا فليخلص هووولده وليدلف إليه من كلّ بطن رجل ، ألا فليشنّوا من الماء ، وليمسّوا من الطيب ، وليطوفوا بالبيت سبعاً ، ألا وفيهم الطيّب الطاهر لداته ، ألا فليستسق الرجل و ليؤمّن [3] القوم ، ألا فغثتم إذا ماشئتم وعشتم ،

(١) والاسناد هكذا ، أخبرنا شيخنا بدرالدين أبومحمدعبدالله بن الحسين بن أبي التائب الدمشقي قال : أخبرنا أبوالفضل إسماعيل بن أحمدبن الحسين العراقي ، أخبرنا شهده بنت أحمدبن الفرج الابرى الكاتب ، أخبرنا طراد بن محمد ، أخبرنا علي بن محمدبن بشران ، حدثنا الحسين بن صفوان ، حدثنا عبدالله بن محمدالقرشي ، حدثني زكريابن يحيى الطائي ، حدثني زخربن حصن ، عن جده حبيب بن منهب ،قال : قال عمي عروة بن مضرس يحدث عن مخرمة بن نفيل عن امه رقيقة بنت صيفي بن هاشم ـ قلت: زخر مصحف زحر بالحاء المهملة ،على مافي تهذيب التهذيب ٣ : ٣٣٧ ، واسدالغابة ٥ : ٤٥٤ ، أو بالجيم كمافي لسان الميزان ٢ : ٤٧٣ ، وعلى اى فهو لايعرف . وحبيب مصحف حميد ، على ما في تهذيب التهذيب ، والاصابة ٤ : ٢٩٦ واسد الغابة ، وفي الاخيرين : مخرمة بن نوفل ، وأخرج الحديث ابن اثير في اسد الغابة ٥ : ٤٥٤ و الحلبي في السيرة ١ : ١٣١ وابن حجر في الاصابة ٤ : ٢٩٦ ، فعلى أى فالحديث مروى من طريق العامة كثيره مما تقدم ويأتي .

(٢) العظام والعظام : العظيم . والجسام : العظيم والضخيم .

(٣) أمن : قال : آمين .

قالت : فأصبحت مذعورة قد قفّ جلدي ، ودله عقلي ، واقتصصت رؤياي فوالحرمة والحرم إن بقي أبطحيّ إلّا قال : هذا شيبة الحمد ، وتتامت عنده قريش ، و انقضّ إليه من كلّ بطن رجل فشنّوا ومسّوا واستلموا وطوفوا ، ثمّ ارتقوا أباقبيس ، وطفق القوم يدفّون حولهما إن يدرك سعيهم مهله حتّى قرّوا بذروة الجبل ، واستكفّوا جنابيه ، فقام عبدالمطّلب فاعتضد ابن ابنه محمّداً فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أيفع أو كرب ، ثمّ قال : «اللّهمّ سادّ الخلة (١) ، وكاشف الكربة ، أنت عالم غير معلّم ، مسؤول غير مبخل ، وهذه عبداؤك و إماؤك ، بعذرات حرمك يشكون (٢) إليك سنتهم الّتي أذهبت الخفّ و الظلف (٣) ، فاسمعنّ اللّهمّ ، و أمطرنّ علينا غيثاً مريعاً مغدقاً (٤)» فما راموا البيت حتّى انفجرت السّمآء بمائها ، وكظّ الوادي بثجيجه ، فسمعت شيخان العرب وجلّها : عبدالله بن جدعان وحرب بن اُميّة وشهاب بن المغيرة يقولون لعبدالمطّلب : هنيئاً لك أبا البطحآء ! وفي ذلك قالت رقيقة : (شعر) :

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا * فقد فقدنا الحيا واجلوّذ المطر

فجاد بالمآء جونيّ له سبل * سحّاً فعاشت به الأنعام والشجر

منّاً من الله بالميمون طائره * وخير من بشّرت يوماً به مضر

مبارك الإسم يستسقى الغمام به * ما في الأنام له عدل ولا خطر

قوله : أقحلت من قحل قحولا : إذا يبس . راقدة أي نائمة . مهوّمة يقال : هوّم أي هزّ رأسه من النعاس . صيّت فيعل من صات يصوت كالميّت من مات . و الصحل : الّذي في صوته مايذهب بحدّته من بحّة وهو مستلذّ في السمع . إبّان نجومه : وقت

---

(١) الخلة : الثقبة .

(٢) في المصدر : يشتكون .

(٣) الخف للبعير والنعام كالحافر لغيرهما وهو بمنزلة القدم للانسان والظلف : هو لما اجتر من الحيوانات كالبقرة والظبي . وهما كناية عن البعير و البقرة وغيرهما ، أى يشتكون سنتهم التى اذهبت أباعرهم وأباقرهم وسائر حيواناتهم .

(٤) المريع : المخصب الناجع . المغدق فعيل من الندق : المطر الكبار القطر ، يقال : اغدق المطر اى كثر قطره . فهو مغدق .

ظهوره ، وهو فعلان من آب الشيء : إذا تهيّأ . وحيّ هلا أي ابدأ به و اعجل بذكره . والحيا بفتح الحاء مقصوراً : المطر لأنّه حياة الأرض . و طوال مبالغة في طويل ، و كذا عظام و جسام ، وفعال مبالغة في فعيل ، و فعّال أبلغ منه ، نحو كرام و كرّام . والكظم الإمساك و ترك الإبداء ، أي إنّه من ذوي الحسب و الفخر وهو لايبدي ذلك . و البضّ بالباء الموحّدة المفتوحة ، والضّاد المعجمة ، من البضاضة وهو رقّة اللّون و صفاء البشرة . والعرنين بالكسر : الأنف ، وقيل : رأسه . والوسيط : أفضل القوم من الوسط . أوطف الأهداب : طويلها . فليخلص أي فليتميّز هو وولده من الناس من قوله تعالى : « خلصوا نجيّاً » . وليدلف إليه وليقبل إليه من الدليف وهو المشي الرويد ، والتقدّم في رفق . وشنّ الماء : صبّه على رأسه ، وقيل : الشنّ : صبّ الماء متفرّقاً . قوله : لداته على وجهين : أن يكون جمع لدة مصدر ولد نحو عدة وزنة ، يعني أنّ مولده و مواليد من مضى من آبائه كلّها موصوف بالطهر والذكاء ، وأن يراد أترابه (١) ، وذكر الأتراب اُسلوب من أساليبهم في تثبيت الصفة وتمكينها ، لأنّه إذا جعل من جماعة وأقران ذوي طهارة فذاك أثبت لطهارته وأدلّ على قدسه . غثتم : مطرتم بكسر الغين ، أو بضمّه . قفّ : تقبّض (٢) و اقشعرّ . و القفّة : الرعدة . دله : دهش وتحيّر . شيبة الحمد : اسم لعبد المطّلب عامر ، وإنّما قيل له : شيبة لشيبة كانت في رأسه حين ولد ، وقد مرّ سبب تسميته بعبد المطّلب . تتامت التّتام : التوافي . يدفّون الدفيف : المرّ السريع . والمهل بالاسكان : التوءده . استكفّوا : أحدقوا من الكفّة وهي ما استدار ككفّة الميزان . جنابيه أي جانبيه . أيفع : ارتفع . كرب : قرب من الإيفاع ، ومنه الكرّوبيّون : المقرّبون من الملائكة . والعبداء والعبدى بالمدّ والقصر : العبيد . والعذرة : الفناء . و كظيظ الوادي : امتلاؤه . والثجيج : الماء المثجوج ، أي المصبوب . والشيخان : جمع شيخ كالضيفان في ضيف . وقيل له : أبو البطحاء لأنّ أهلها عاشوا به و انتعشوا ، كما يقال للمطعام (٣) : أبو الأضياف . واجلوّذ أي كثر وامتدّ . جونيّ : سحاب

---

(١) فيكون من الدى الداء : كثرت لداته أى أترابه .

(٢) في المصدر : انقبض .

(٣) المطعام خل وهو الموجود في المصدر .

أسود . وسبل[1] : جار . سحا أي منصبّا . والعدل : المثل ، و كذلك الخطر .

ثمّ قال : ومن ذلك خروج عبدالمطّلب لتهنئة سيف بن ذي يزن كما حدّثنا إسماعيل بن المظفّر بإسناده[2] عن عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن قال : لمّا ظفر جدّي سيف على الحبشة وذلك بعد مولد النبيّ صلى الله عليه وآله بسنتين أتت وفود العرب وأشرافها وشعراؤها لتهنئته ، وتذكّر ما كان من بلائه وطلبه ثبار قومه .

أقول : وساق الحديث مثل ما تقدّم برواية الصدوق في باب البشائر .

ثمّ قال : هذا الحديث دالّ على أنّ الوفادة إلى ابن ذي يزن كان في سنة ثلاث من مولد رسول الله صلى الله عليه وآله ، والأصحّ أنّها كانت سنة سبع ، لأنّه يقول عبدالمطّلب : توفّي أبوه واُمّه و كفلته أنا وعمّه ، واُمّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم تمت حتّى بلغ ستّ سنين[3] .

ثمّ قال : وأمّا ما كان سنة ثمان من مولده صلى الله عليه وآله فمن ذلك موت عبدالمطّلب رضي الله عنه ، وكان يوصي برسول الله صلى الله عليه وآله عمّه أباطالب ، وذلك أنّ أباطالب و عبدالله أبا رسول الله صلى الله عليه وآله كانا لاُمّ ، وكان الزبير من اُمّهما أيضاً ، لكن كانت كفالة أبي طالب له بسبب ، فيه ثلاثة أقوال : أحدها : وصيّة عبدالمطّلب لأبي طالب . والثاني : أنّهما اقترعا فخرجت القرعة لأبي طالب . والثالث : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اختاره ، ومات عبدالمطّلب وهو يومئذ ابن ثنتين وثمانين سنة ، ويقال : ابن مائة وعشرين سنة .

---

(١) السبل : المطر النازل من السحاب قبل أن يصل إلى الارض .

(٢) الاسناد هكذا : أخبرنا شيخنا أبوالفضائل اسماعيل بن المظفر بن محمد ، أخبرنا علاء الدين المجتبى بن محمد المجتبى الحسيني ، أخبرنا أبوموسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني ، أخبرنا أبوعبدالله محمد بن ابراهيم بن محمد التاجر ، أخبرنا أبوالقاسم بن محمد بن إسحاق ، أخبرنا والدي ، أخبرنا أبوعبدالله الحافظ ، أخبرنا ابراهيم بن عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز ابن عفير بن عبدالعزيز ابن السفر بن عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن يكنى أبا يزن ، حدثنا عمي أبورجي أحمد بن خنبش ابن عبدالعزيز ، حدثني محمد بن عبدالعزيز حدثني أبي عبدالعزيز بن عفير ، حدثني أبي عفير بن عبدالعزيز ، حدثني عبدالعزيز بن السفر ، حدثني أبي السفر بن عفير ، عن أبيه عفير ، عن أبيه زرعة بن سيف بن ذي يزن الحميري .

(٣) المنتقى في مولود المصطفى : الباب الخامس في ما كان سنة سبع من مولده صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن ذلك كفالة أبي طالب رسول الله صلى الله عليه وآله، قالوا: لمّا توفّي عبدالمطّلب قبض أبوطالب رسول الله صلى الله عليه وآله إليه، فكان يكون معه، و كان أبوطالب لامال له و كان يحبّه حبّاً شديداً لايحبّ ولده كذلك، وكان لاينام إلّا إلى جنبه، ويخرج فيخرج معه، وقد كان يخصّه بالطعام، وإذا أكل عيال أبي طالب[1] جميعاً أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله صلى الله عليه وآله شبعوا، فكان إذا أراد أن يغدّيهم قال: كما أنتم حتّى يحضر ابني، فيأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيأكل معهم، وكانوا يفضلون من طعامهم، وإذا لم يكن معهم لم يشبعوا، فيقول أبوطالب: إنّك لمبارك، وكان الصبيان يصبحون رمصاً شعثاً، ويصبح رسول الله صلى الله عليه وآله دهيناً كحيلا، [2]، وكان أبوطالب يلقى له وسادة يقعد عليها، فجاء النبيّ صلى الله عليه وآله فقعد عليها، فقال أبوطالب: وآله ربيعة [3] إنّ ابن أخي ليحسّ بنعيم.

وروي عن عمرو بن سعيد أنّ أباطالب قال: كنت بذي المجاز ومعي ابن أخي يعني النبيّ صلى الله عليه وآله، فأدركني العطش فشكوت إليه، فقلت: يابن أخي قد عطشت، وما قلت له وأنا أرى أنّ عنده شيئاً إلّا الجزع، قال: فثنّى وركه ثمّ برك، فقال: ياعمّ أعطشت؟ قال: قلت: نعم، فأهوى بعقبيه إلى الأرض فإذاً بالمآء، فقال: اشرب ياعمّ، فشربت.

ومن ذلك هلاك حاتم الّذي يضرب به المثل في الجود و الكرم.

ومن ذلك موت كسرى أنوشيروان وولاية ابنه هرمز.

وممّا كان في سنة تسع من مولده صلى الله عليه وآله ماروي في بعض الروايات أنّ أباطالب خرج برسول الله صلى الله عليه وآله إلى بصرى وهو ابن تسع سنين.

وممّا كان سنة عشر من مولده صلى الله عليه وآله الفجار الأوّل، وهو قتال وقع بعكاظ، و كانت الحرب فيه ثلاثة أيّام.

---

(١) في نسخة الاصل: أبوطالب، والظاهر أنه وهم من الكاتب.

(٢) الرمص: مايجتمع في زوايا العين من وسخ أبيض رطب. والغمص: اليابس منه. وشعث الشعر: كان مغبرا متلبدا فصاحبه أشعث والجمع الشعث. ودهن الرأس: طلاه بزيت أو طيب أو نحوهما فهو دهين. وكحل العين: جعل فيها الكحل. يقال: عين كحيل.

(٣) المصدر خلى عن قوله: واله ربيعة.

وممّا كان سنة إحدى عشرة من مولده صلى الله عليه وآله ماروي عن اُبيّ بن كعب قال : إنّ أبا هريرة سأل رسول الله صلى الله عليه وآله ماأوّل مارأيت من أمرالنبوّة ؟ فاستوى جالساً وقال : لقد سألت ياأباهريرة إنّي لفي صحراء ابن عشر سنين و أشهر ، و إذا بكلام فوق رأسي ، وإذا رجل يقول لرجل : أهوهو ؟ فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قطّ ، و أرواح لم أجدها من خلق قطّ ، وثياب لم أرها على خلق قطّ ، فأقبلا إليّ يمشيان حتّى أخذ كلّ واحد منهما بعضدي لاأجد لأخذهما مسّاً ، فقال أحدهما لصاحبه : اضجعه ، فأضجعاني بلا قصر ولا هصر (١) ، فقال أحدهما لصاحبه : افلق صدره ، ففلق أحدهما صدري بلادم ولا وجع ، فقال له : اخرج الغلّ والحسد ، فأخرج شيئاً كرصّة العلقة ، ثمّ نبذها فطرحها ، ثمّ قال له : ادخل الرأفة والرحمة ، فإذا مثل الّذي أخرج شبه الفضّة ، ثمّ هزّ أبهام رجلي فقال: اعدوا (٢) بنبيّكم ، فرجعت بهما أعدوا (٣) بهما رأفة على الصغير ورحمة للكبير (٤) .

وأمّا ماكان سنة اثنتي عشرة من مولده صلى الله عليه وآله إلى ثلاث عشرة منه فخروجه صلى الله عليه وآله مع أبي طالب إلى الشام ، روي أنّه لمّا أتت لرسول الله صلى الله عليه وآله اثنتي عشرة سنة و شهران و عشرة أيّام ارتحل به أبوطالب للخروج إلى الشام ، وذلك أنّه لمّا تهيّأ للخروج أضبّ به رسول الله صلى الله عليه وآله ، فرقّ له أبوطالب ، وفي رواية : لمّا تهيّأ أبوطالب للرّحيل و أجمع على السير هبّ (٥) له رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بزمام ناقته ، وقال : يا عمّ إلى من تكلني ؟ لاأب لي ، ولا اُمّ ، فرقّ ، فقال : والله لأخرجنّ به معي ، ولا يفارقني ولا اُفارقه أبداً ، فخرج به معه ، فلمّا نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له : بحيرا في صومعة له

(١) أى من دون حبس وكسر ، ويجوز أن يكون القصر بمعنى القهر والغلبة من القسر بالسين فابدل صادا وهما يتبادلان في كثير من الكلام .

(٢) اغدوا خل وهو الموجود في المصدر ، ولعل الصحيح : اغد بينكم أى انطلق بين الناس .

(٣) اغدوا خل وهو الموجود في المصدر ، ولعل الصحيح : أغدو على صيغة المتكلم أى انطلق قوله : بهما أى بالرأفة والرحمة .

(٤) المنتقى في مولود المصطفى : الباب السادس فيما كان من سنة ثمان إلى سنة إحدى عشرة من مولده صلى الله عليه وآله .

(٥) هب الرجل من النوم : انتبه واستيقظ . هب : نشط و أسرع .

وكان ذاعلم في النصرانيّة ، ولم يزل في تلك الصومعة راهب يصير إليه علمهم من كتاب فيما يزعمون يتوارثون كابراً عن كابر .

يقال : أضبّ على ما في نفسه : إذا أخرجه ، وأضبّ : تكلّم ، ويقال : جاء فلان يضبّ لسانه أي اشتدّ حرصه .

و روي [1] عن داود بن الحصين قال : لمّا خرج أبوطالب إلى الشام و خرج معه رسول الله ﷺ في المرّة الأولى وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، فلمّا نزل الركب بصرى الشام وبها راهب يقال له : بحيرا في صومعة له ، وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه ، فلمّا نزلوا ببحيرا و كان كثيراً ما يمرّون به لا يكلّمهم حتّى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريباً من صومعته ، فدكانوا ينزلونه قبل ذلك كلّما مرّوا ، فصنع لهم طعاماً ثمّ دعاهم ، وإنّما حمله على دعاءهم أنّه رأى حين طلعوا غمامة تظلّ رسول الله ﷺ من بين القوم حتّى نزلوا تحت الشجرة ، ثمّ نظر إلى تلك الغمامة أظلّت تلك الشجرة ، و أخضلت أغصان الشجرة على النبيّ ﷺ حين استظلّ تحتها ، فلمّا رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته و أمر بذلك الطعام فأُتي به ، فأرسل إليهم فقال : إنّي قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريس ، وأنا أُحبّ أن تحضروه كلّكم ولا تخلّفون [2] منكم صغيراً ولا كبيراً ، حرّاً ولا عبداً ، فإنّ هذا شيء تكرموني به ، فقال له رجل : إنّ لك لشأناً يا بحيرا ، ما كنت تصنع بنا هذا ، فما شأنك اليوم؟ قال : فإنّي أحببت أن أُكرمكم ولكم حقّ ، فاجتمعوا إليه و تخلّف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنّه ، ليس في القوم أصغر منه في رحالهم تحت الشجرة ، فلمّا نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة الّتي يعرفها ويجدها عنده ، وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم ، ويراها متخلّفة على رأس رسول الله ﷺ ، قال بحيرا : يا معشر قريش لا يتخلّفنّ أحد منكم عن طعامي ، قالوا : ما تخلّف أحد إلّا غلام هو أحدث القوم سنّاً في رحالهم ، فقال : ادعوه فليحضر طعامي ، فما أقبح أن تحضروا ويتخلّف رجل واحد ، مع أنّي أراه من أنفسكم فقال القوم : هو والله

(١) والحديث في المصدر مسند يطول ذكر إسناده .

(٢) في المصدر : ولا تخلفوا .

أوسطنا نسباً ، وهو ابن أخي هذا الرجل ، يعنون أباطالب ، وهو من ولد عبد المطّلب ، فقام الحارث بن عبدالمطّلب بن عبدمناف وقال: والله أن كان بنا اللوم أن يتخلّف ابن عبدالمطّلب من بيننا ، ثمّ قام إليه فاحتضنه و أقبل به حتّى أجلسه على الطعام ، و الغمامة تسير على رأسه ، وجعل بحيرا يلحظه لحظاً شديداً ، وينظر إلى أشياء في جسده قدكان يجدها عنده من صفته ، فلمّا تفرّقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال : ياغلام أسألك بحقّ اللات و العزّى إلّا أخبرتني عمّا أسألك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتسألني باللات والعزّى ، فوالله ماأبغضت شيئاً بغضهما ، قال : بالله إلّا ماأخبرتني عمّا أسألك عنه ، قال : سلني عمّا بدالك ، فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتّى نومه ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره فيوافق ذلك ماعنده ، ثمّ جعل ينظر بين عينيه ، ثمّ كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوّة بين كتفيه على موضع الصفة الّتي عنده ، فقبّل موضع الخاتم ، وقالت قريش : إنّ لمحمّد صلى الله عليه وآله عند هذا الراهب لقدراً ، وجعل أبوطالب لمّا يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه ، قال الراهب لأبي طالب : ماهذا الغلام منك ؟ قال أبوطالب : ابني ، قال : ماهو ابنك ، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيّاً ، قال : فابن أخي ، قال : فما فعل أبوه ؟ قال : هلك و اُمّه حبلى به ، قال : فما فعلت اُمّه ؟ قال : توفّيت قريباً ، قال : صدقت ، ارجع بابن أخيك إلى بلده ، واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليبلغنّه (١) غنتاً ، فإنّه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم ، نجده في كتبنا ، وما روينا عن آبائنا ، و اعلم أنّي قد أدّيت إليك النصيحة ، فلمّا فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً ، وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره ، فنهاهم أشدّ النهي ، وقال لهم : أتجدون صفته ؟ قالوا : نعم ، قال : فما لكم إليه سبيلٌ ، فصدّقوه وتركوه ، ورجع به أبوطالب ، فما خرج به سفراً بعد ذلك خوفاً عليه .

وكان في سنة أربع عشرة من مولده صلى الله عليه وآله الفجار الآخر بين هوازن وقريش ، وحضره رسول الله صلى الله عليه وآله .

وفي سنة سبع عشرة وثبت العظماء و الأشراف بالمدائن فخلعوا هرمز ، و سملوا

(١) في المصدر : ليبغنه غنتا . قلت : لعله من بغى الشيء ، طلبه ، والغبن : المكر والخديعة .

عينيه [١] وتركوه .

وفي سنة تسع عشرة قتلوا هرمز بعد خلعه ، وفيها ولّى ابنه برويز وكان يسمّى كسرى .

وفي سنة ثلاث وعشرين كان هدم الكعبة وبنيانها في قول بعض العلماء [٢] .

وفي سنة خمس وعشرين كان تزويج خديجة رضي الله عنها كما سيأتي شرحه .

وفي سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وآله هدمت قريش الكعبة على الأصحّ . قال ابن إسحاق : كانت الكعبة رضمة فوق القامة فأرادت قريش رفعها وتسقيفها ، وكان نفر من قريش وغيرهم قد سرقوا كنز الكعبة ، وكان يكون في بئر في جوف الكعبة فهدموها لذلك وذلك في سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وآله ، وقيل في سبب هدمها : إنّه كان الجرف يطلّ على مكّة ، وكان السيل يدخل من أعلاها حتّى يدخل البيت فانصدع ، فخافوا أن ينهدم ، وسرق منه حلية وغزال من ذهب كان عليه درّ وجوهر ، ولذلك هدم البيت ، ثمّ إنّ سفينة أقبلت في البحر من الرّوم ، ورأسهم باقوم وكان بانياً ، فتحطّمت السفينة بنواحي جدّة ، فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى السفينة فابتاعوا خشبها ، وكلّموا الروميّ باقوم فقدم معهم وقالوا : لو بنينا بيت ربّنا ، فامروا بالحجارة فجمعت ، فبينا رسول الله صلى الله عليه وآله ينقل معهم وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة وكانوا يضعون أزرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ، ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فلبط به ونودي : عورتك ، وكان ذلك أوّل ما نودي ، فقال له أبو طالب : يا ابن أخي اجعل إزارك على رأسك ، قال : ما أصابني ما أصابني إلّا في التعرّي ، فما رئيت لرسول الله صلى الله عليه وآله عورة .

وفي البخاريّ عن جابر بن عبد الله قال : لمّا بنيت الكعبة ذهب النبيّ صلى الله عليه وآله وعبّاس ينقلان الحجارة ، فقال العبّاس للنّبيّ : إجعل إزارك على رقبتك من الحجارة ، فخرّ إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم أفاق ، فقال ، إزاري إزاري ، فشدّ عليه إزاره ، ثمّ

---

(١) سمل عينه : فقأه .

(٢) المنتقى في مولود المصطفى ، الباب السابع فيما كان من سنة اثنتي عشرة الى سنة ثلاث و عشرين من مولده صلى الله عليه وآله .

إنّهم أخذوا في بنائها ، وميّزوا البيت ، و اقترعوا عليه فوقع لعبد مناف وزهرة مابين الركن الأسود إلى ركن الحجروجه البيت ، ووقع لبني أسد بن عبدالعزّى وبني عبدالدّار مابين الحجر إلى ركن الحجر الآخر ، ووقع لتيم مابين ركن الحجر إلى الركن اليمانيّ ، و وقع لسهم و جمح و عديّ و عامر بن لؤيّ مابين الركن اليماني إلى الركن الأسود ، فبنوا ، فلمّا انتهوا إلى حيث موضع الركن من البيت قالت كلّ قبيلة : نحن أحقّ بوضعه ، فاختلفوا حتّى خافوا القتال ، ثمّ جعلوا بينهم أوّل رجل يدخل من باب بني شيبة فيكون هو الّذي يضعه ، فقالوا : رضينا و سلّمنا ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله أوّل من دخل من باب بني شيبة ، فلمّا رأوه قالوا : هذا الأمين قد رضينا بما قضى بيننا ، ثمّ أخبروه الخبر ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله ردائه و بسطه في الأرض ثمّ وضع الركن فيه ، ثمّ قال : ليأت من كلّ ربع من أرباع قريش رجل ، وكان في ربع عبدمناف عتبة بن ربيعة ، وكان في الربع الثاني أبوزمعة ، وكان في الربع الثالث أبو حذيفة ابن المغيرة ، و كان في الربع الرابع قيس بن عديّ ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليأخذ كلّ رجل منكم بزاوية من زوايا الثوب ، ثمّ ارفعوه جميعاً فرفعوه ، ثمّ وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله بيده في موضعه ذلك ، فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبيّ صلى الله عليه وآله حجرا يسدّ به الركن ، فقال العبّاس بن عبدالمطّلب : لاونحّاه ، و ناول العبّاس رسول الله صلى الله عليه وآله حجراً فسدّ به الركن ، فغضب النجديّ حين نحّي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّه ليس يبني معنا في البيت إلّا منّا ، ثمّ بنوا حتّى انتهوا إلى موضع الخشب، وسقّفوا البيت ، وبنوه على ستّة أعمدة ، وأخرجوا الحجر من البيت .

وفي هذه السنة ولدت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفيها مات زيد بن عمرو بن نفيل (١) .

و روي عن عامر بن ربيعة قال : كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدّين و كره

(١) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالعزى بن عبدالله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب ابن لؤى وهو القائل في قصيدة .

أرباً واحداً أم ألف رب * أدين اذا تقسمت الامور

عزلت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الجلد الصبور

وقد تقدم بعض أخباره .

النصرانيّة واليهوديّة وعبادة الأوثان والحجارة ، وأظهر خلاف قومه ، و اعتزل آلهتهم ، وما كان يعبد آباؤهم ، ولا يأكل ذبائحهم ، فقال لي : ياعامر إنّي خالفت قومي ، واتّبعت ملّة إبراهيم عليه السلام وماكان يعبده وإسماعيل عليه السلام من بعده ، فقال : وكانوا يصلّون إلى هذه القبلة ، وأنا أنتظر نبيّاً من ولد إسماعيل عليه السلام يبعث ، لا أراني أدركه ، و أنا أؤمن به وأُصدّقه ، وأشهد أنّه نبيّ ، فإن طالت بك مدّة فرأيته فاقرأه منّي السّلام ، قال عامر : فلمّا نبّىء رسول الله صلى الله عليه وآله أسلمت و أخبرته بقول زيد ، و أقرأته منه السّلام ، فردّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله السّلام و ترحّم عليه ، و قال : قد رأيته في الجنّة يسحب ذيولا [1] رضي الله عنه .

وأمّا ما كان سنة ثمان وثلاثين من مولده صلى الله عليه وآله ففي هذه السنة رأى الضوء والنور ، وكان يسمع الصوت ولا يدري ماهو .

وأمّا سنة أربعين من مولده صلى الله عليه وآله ففي هذه السنة قتل كسرى برويز النعمان بن المنذر لغضب كان له عليه ، قتله قبل المبعث بسبعة أشهر [2] .

بيان : قوله : ليحسّ بنعيم ، أي يرى و يعلم أنّ له ملكاً و نعيماً . و الهصر : الجذب ، و الإمالة ، و الكسر ، و الدفع ، و الإدناء ، و عطف شيء رطب ، و يقال : هصر ظهره ، أي ثنّاه إلى الركوع . كرصّة العلقة أي كعلقة ارتصّ و التزق بعضها ببعض ، أوالتزقت بشيء . وهبّ أي نهض وأسرع . وفي القاموس : الخضل ككتف و صاحب كلّ ندى يترشّف نداه ، واخضألّ الشجر كاطمأنّ واخضالّ كاحمارّ : كثرت أغصانها . ليبلعنّه بالعين المهملة ، غثّا بالغين المعجمة ، والثاء المثلّثة أي وإن كان مهزولا ، أوبالتاء المثنّاة من غتّ الماء : إذا شرب جرعاً بعدجرع من غير إبانة الإناء عن فمه ، وفي بعض النسخ ليبلغنّه عنتاً ، وهو ظاهر . وقال الجزري : الرضمة واحدة الرضم والرضام ، وهي دون الهضاب [3] ،

(١) أي يجره على الارض . يقال : جاء يسحب ذيله أي يمشي متبخترا .

(٢) المنتقى في مولود المصطفى : الباب التاسع فيما كان من سنة خمس وثلاثين إلى سنة أربعين من مولده صلى الله عليه وآله .

(٣) الهضاب جمع الهضبة : الجبل المنبسط على وجه الارض . و قيل : الجبل الطويل الممتنع المنفرد ما ارتفع من الارض .

وقيل : صخور بعضها على بعض . قوله : فلبط به على بناء المجهول ، أي صرع وسقط إلى الأرض .

أقول : إنّما أوردت سياق هذه القصص مع عدم الوثوق عليها (١) ، لاشتمالها على تعيين أوقات ما أسلفناه في الأخبار المتفرّقة ، وكونها موضحة لبعض ما اُبهم فيها (٢).



نشكر الباري جلّ وعلا لما وفّقنا من الإشراف على طبع هذا المجلّد أعني الجزء الخامس عشر من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة النفيسة . وهو الجزء الأوّل من المجلّد السادس حسب تجزئة المؤلّف (قده) وهو مشتمل على ٢٢٦ حديثاً في أربعة أبواب ، والمجهودات الواسعة الّتي بذلناها في تصحيح هذا الكتاب بمرئى ومنظر من المطالع الكريم ومع ذلك فانّا بتأييد من الله لباستعداد بذل المجهود أكثر فأكثر في المجلّدات الآتية ومنه التوفيق وعليه التكلان .

دار التصحيح والترجمة

ج٢ ـ ١٣٧٩هـ

(١) لانها رويت بأسانيد عامة لم يتبين لنا وثوق رجالها ، مع أنها مشتملة على غرائب ونوادر .

(٢) إلى هنا تم الباب الرابع من تاريخ سيدنا خير المرسلين و خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ويتلوه الباب الخامس في تزوجه بخديجة رضي الله عنها ونبذة من فضائلها وبعض أحوالها . والحمد لله أولا وآخراً .

خادم العلم والشريعة : عبدالرحيم الرباني الشيرازي

عفى عنه وعن والديه .

نقدّم شكرنا العاطر إلى الفاضل البارع الشريف (جلال الدين الأُرمويّ الشهير بالمحدّث) المتفضّل علينا نسخاً مخطوطة من كتاب بحار الأنوار ونسأل الله تعالى أن يوفّقه وإيّانا لأنّه وليّ التوفيق .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اكرم سيد انبيائه محمدا بالرسالة وشرف بها امته اشرف الصلوات واكمل التحيات والتسليمات عليه
وعلى آله الاخيار الانجبين من عترته وآله اما بعد فيقول الفاضل القاصر العاثر محمد بن محمد تقي المدعو بباقر عفا الله عن
عثراتهما وجعلهما مع ائمتهما وساداتهما هذا هو المجلد السادس من كتاب بحار الانوار المشتمل على تاريخ سيد الاولاد
ونخبة الاحياء نبي الرحمة والنبوة وينبوع الحكمة والفتوة نبي الانبياء وصفي الاصفياء وحبيب اله السماء
نجي الله ونجيبه وخليل الله وحبيبه محور الافلاك ومخدوم الاملاك صاحب المقام المحمود وغاية ايجاد كل موجود شمس
سماء العرفان واس بناء الايمان شرف الاشراف وغرة عبد مناف بحر السخاء ومعدن الحياء رحمة العباد
وربيع البلاد الذي به اكتسى الفخر فخرا والشرف شرفا وبه تضمنت الجنان عرفا والفضل شرفا وله خضعت السموات
لاسمائها وسجدت الارضون لموطئ قدمه وبنوره استضاءت الانوار واستنارت الشموس والاقمار
وبظهوره تجلت الاسرار عن جلابيب الاستتار امام المرسلين وفخر العالمين ابي القسم محمد بن عبد الله خاتم
النبيين صلوات الله عليه وعلى اهل بيته الطاهرين وبيان فضائله ومناقبه ومعجزاته ومكارمه وغزواته و
سائر احواله صلى الله عليه وآله

[illegible]

صورة فتو غرافيّة من النسخة الّتي هي بخطّ المؤلّف (قده) لمكتبة العالم
البارع الشريف (مهدي الصدر العاملي الاصبهاني)

مراجع التصحيح والتخريج والتعليق

بسم الله الرّحمن الرّحيم ، والصلاة على سيّدنا محمّد و آله الطاهرين .

اما بعد: فقد بذلنا جهدنا في تصحيح الكتاب وتنميقه ، وتحقيق نصوصه وأسانيده ، و إخراجه بهذه الصورة البهيّة، مزداناً بتعاليق يحتاج إليها في فهم غرائب ألفاظه ، وشرح غوامضه ، ولم آل جهداً في مراجعة اُصوله ومآخذه ، وكان مرجعنا في المقابلة ـ مضافاً إلى النسخة المطبوعة بطهران المشهورة بطبعة أمين الضرب ، والنسخة المطبوعة الحروفيّة ـ نسخة ثمينة نادرة وهي نسخة المصنّف : النسخة الأصليّة ، قد وقفنا عليه في مكتبة الفقيد ثقة الإسلام والمحدّثين الحاجّ السيّد (صدر الدّين الصدر العاملي) بإتحاف من ولده العالم العامل الحاجّ السيّد (مهدي الصدر العاملي الإصبهاني) والنسخة مخطوطة بخطّ جيّد في غاية الدقّة و الإتقان ، معلّمة بخطوط اُفقيّة بالحمرة ، كتب المصنّف بخطّه الشريف عناوين أبوابها و رموز مصادرها وتفسير الآيات وشروح ألفاظ الحديث ، وأمّا متون الأحاديث فهي بخطّ غيره ، وعليها اعتمدت في المقابلة والتصحيح ، يرى القارئ صحيفة من صورتها الفتوغرافيّة في الصفحة الآتية .

و كان مرجعنا في تخريج أحاديثه وتعاليقه كتباً أوعزنا إلى بعضها في المجلّدات السابقة ، ونذكرها هنا زائداً على ما ذكرنا سابقا :

١ ـ الإصابة لابن حجر	المطبوع بمصر	في	١٣٥٨ .
٢ ـ إعلام الورى في أعلام الهدى ، للطبرسيّ	« بإيران	في	١٣١٢ هـ
٣ ـ الإقبال للسيّد ابن طاووس	« بإيران	في	١٣١٢ .
٤ ـ إمتاع الأسماع للمقريزيّ	« بمصر	في	١٩٣١ م

٥ ـ الأنوار لأبي الحسن البكريّ : نسخة مخطوطة من مكتبتي ، وهي تزيد على نسخة المصنّف ، وقد ذكرت بعض الزيادة في التعليق ، وهي نسخة نادرة لم نقف على غيرها إلى الآن .

٦ ـ تفسير فرات بن إبراهيم ، المطبوع في المطبعة الحيدريّة في النجف .

٧ ـ التقريب لابن حجر المطبوع بهند في ١٣٥٦ .

٨ـ الخرائج والجرائح للراوندي، المطبوع بايران ضميمة أربعين المجلسي في ١٣٠٥ .

٩ ـ السرائر للحلّي المطبوع بايران في ١٢٧٠ .

١٠ ـ السيرة النبويّة لابن هشام، « بمصر في ١٣٥٦ .

١١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، « « في أربع مجلّدات

١٢ ـ فرج المهموم في ذكر علماء النجوم لابن طاوس، « بالنجف في ١٣٦٨ .

١٣ ـ كشف الغمّة للإربلي « بايران في ١٢٩٤ .

١٤ ـ مقتضب الأثر في النصّ على الائمة الاثنى عشر لابن عيّاش المطبوع بالنجف في ١٣٤٦ .

١٥ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب المطبوع بايران الطبعة الأولى .

١٦ ـ المنتقى في مولود المصطفى للكازروني : نسخة مخطوطة من مكتبة العلّامة النسّابة السيّد شهاب الدّين .

١٧ ـ نهاية الإرب للقلقشندي المطبوع ببغداد في ١٣٧٨

١٨ ـ اليقين في إمرة امير المؤمنين عليه السلام لابن طاوس « بالنجف في ١٣٦٩ .

وفي الختام لا أنسى ثنائي الجميل على من وازرني و ساعدني في مشروعي هذا المقدّس، ومن الله أسأل توفيقي وتوفيقاتهم إنّه وليّ حميد، وله الحمد أوّلاً وآخراً .

قم المشرّفة : خادم العلم والدّين

عبد الرّحيم الربّاني الشيرازي عفي عنه وعن والديه

(رموز الكتاب)

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالي اللئالي .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
قس : لتفسير علي بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافي .
كش : لرجال الكشي .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمي .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لي : لامالي الصدوق .
م : لتفسير الامام العسكري (ع)
ما : لامالي الطوسي .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعاني الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع)
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
ني : لغيبة النعماني .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لايحضره الفقيه .